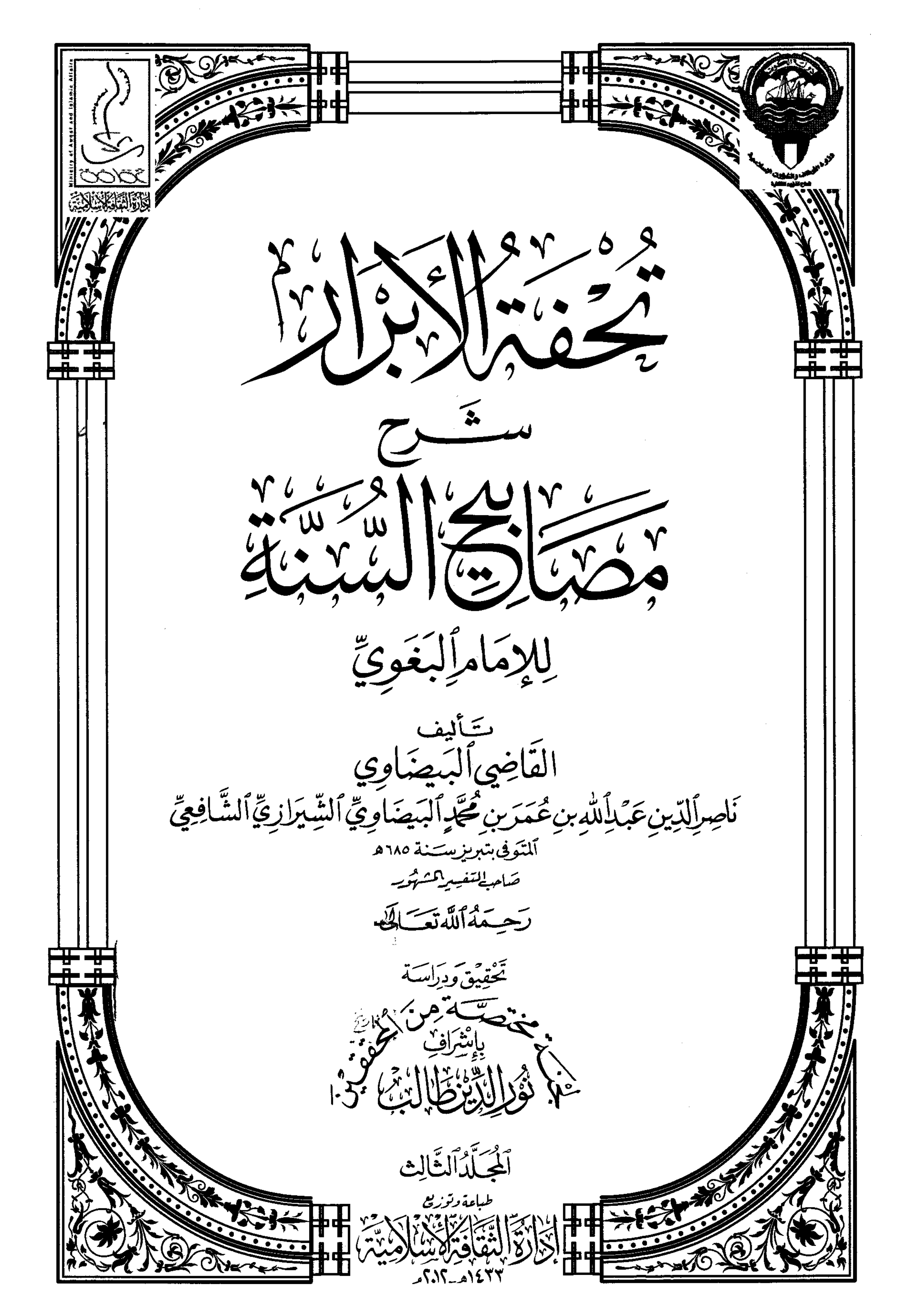


تحفة الأبرار

شرح

مصابيح السنة

للإمام البغوي

تأليف

القاضي البيضاوي

ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي

المتوفى بتبريز سنة ٦٨٥ هـ

صاحب التفسير المشهور

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

لجنة مختصة من المحققين

بإشراف

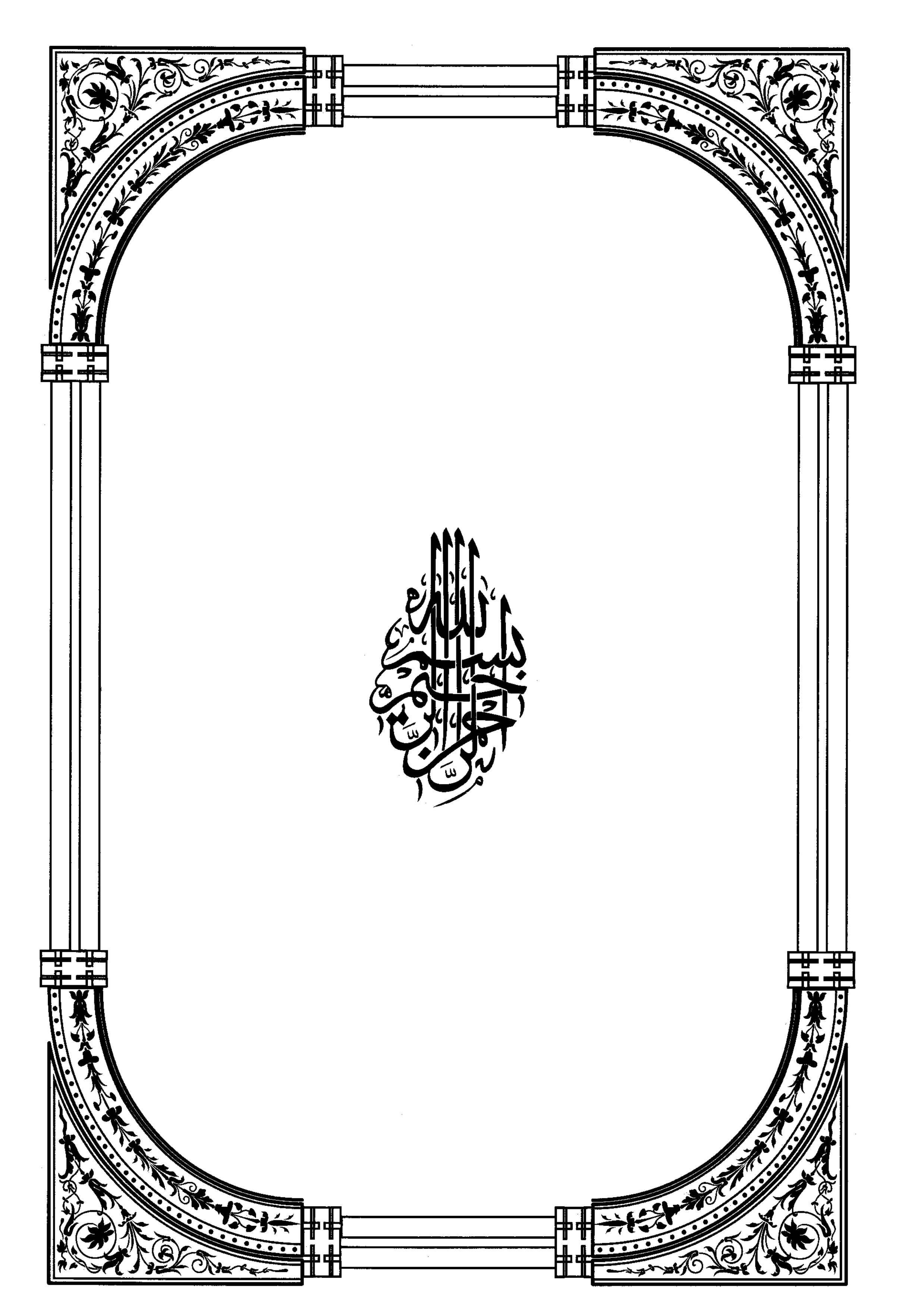
نور الدين طالب

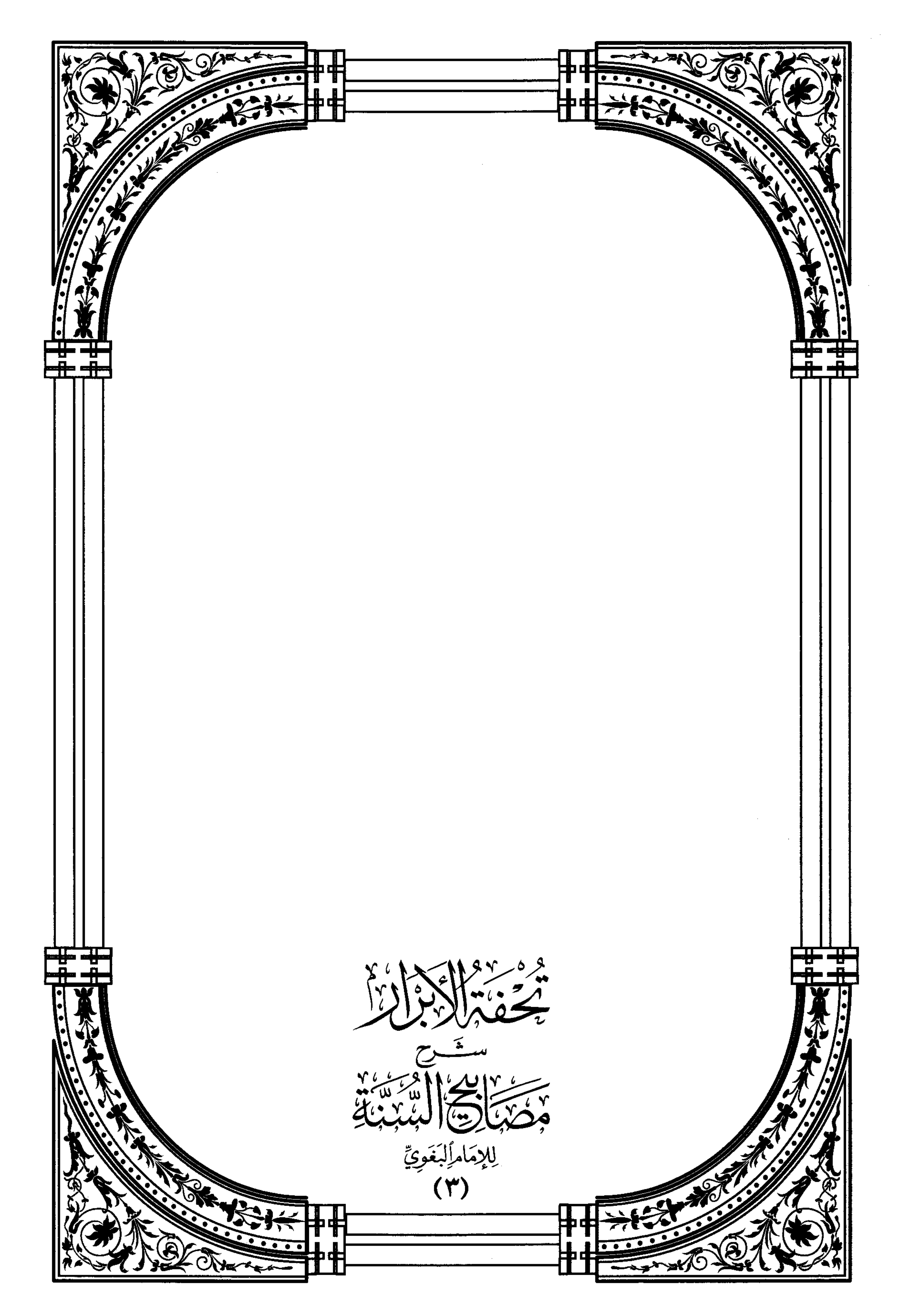
المجلد الثالث

طباعة وتوزيع

إدارة الثقافة الإسلامية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م


بسم الله الرحمن الرحيم



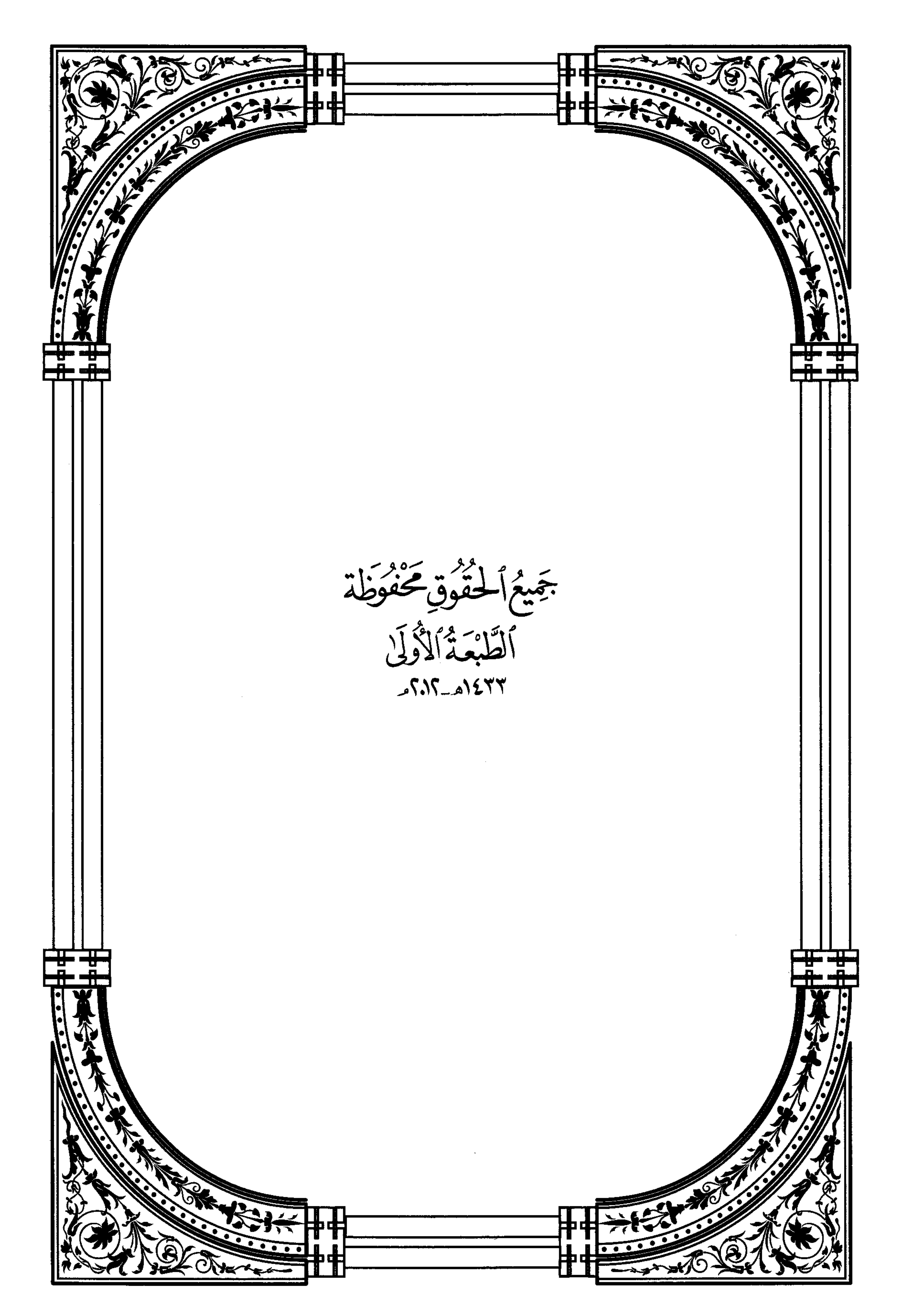
تحفة الأبرار

شرح

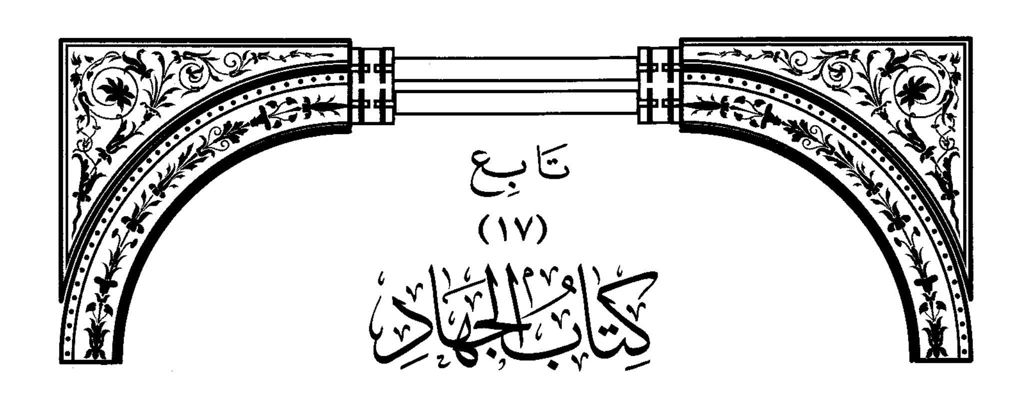
مصابيح السنة

للإمام البغوي

(٣)



الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



٣ - باب
آدابِ السَّفَرِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

٩٦٥ - ٢٩٤٣ - عن كعبِ بنِ مالكٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ يومَ الخميسِ في غزوةِ تبوكَ، وكانَ يُحِبُّ أنْ يَخرُجَ يومَ الخميسِ.

(باب آداب السفر)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن كعب بن مالك: أن النَّبي ﷺ خرجَ يومَ الخميسِ في غزوة تبُوك، وكان يحبُّ أن يخرجَ يومَ الخميس».

«تبوك»: من أدنى أرض الشام إلى الحجاز، قيل: سُميت بذلك؛ لأن النَّبي ﷺ وجدَهم يبوكون القدحَ في العين؛ أي: يُحركونه ليُملأ من الماء، فقال: «ما زلتم تبُوكُونها»، فسُميت بذلك، واشتقاقه من:

البَوْك، وهو الجماع، واختيار الخميس إما لأنه يومٌ مباركٌ، بُورك فيه ولأمَّته، ولأنه تُرفَع فيه أعمالُ الأسبوع، ولذلك سُنَّ الصومُ فيه، ولأنه أتمُّ أيام الأسبوع، أو لتفاؤله بالخميس على أنه ظَفَرٌ، على الخَميسِ الذي هو الجيشُ، ويتمكن عليهم، أو أنه تعالى يحفظ جيشَه ويُحيط بهم، وإنما سُمُّوا خميساً؛ لأنهم يتحزَّبون خمسةَ أحزابٍ؛ المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة.

* * *

٩٦٦ ـ ٢٩٤٧ ـ عن أبي بشيرٍ الأنصاريِّ: أنه كانَ مع رسولِ اللهِ في بعضِ أسفارِهِ فأرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ رسولاً: «لا يُبْقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قِلادةٌ مِن وَتَرٍ، أو قِلادةٌ إلا قُطِعَت».

«وفي حديث أبي بشير الأنصاري: لا يُبقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قلادةٌ».

قيل: إنما أَمر بقطعها لأن الأجراسَ كانت مُعلَّقةً بها، وهي من مزامير الشيطان ومانعةٌ لمصاحبة الملائكة للرفقة التي هي فيها، أو لئلا يتشبَّثَ به العدو فيمنعها عن الركض.

* * *

٩٦٧ ـ ٢٩٤٨ ـ وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا سافرْتُم في الخِصْبِ فأعطُوا الإبلَ حَظَّها مِن الأرضِ، وإذا سافرْتُم في السَّنَةِ فأسرِعُوا عليها السَّيْرَ، وإذا عرَّسْتُم بالليلِ فاجتنِبُوا الطَّريقَ، فإنها طُرُقُ الدَّوابِّ

ومَأْوَى الهوامِّ بالليلِ».

وفي روايةٍ: «وإذا سافرتُم في السَّنةِ فبادِرُوا بها نِقْيَها».

«وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا سافرتُم في الخصبِ فأَعطُوا الإبلَ حقَّها من الأرضِ».

أي: حظَّها من نباتها؛ يعني: دَعُوها ساعةً فساعةً تَرعَى.

و(**حقُّها من الأرض**): رعيُها فيها.

«**وفيه: وإذا سافرتُم فـي السَّنَـةِ فأَسرِعُوا عليها السيـرَ**»؛ أي: إذا كان الزمانُ زمانَ قحطٍ فأَسرِعُوا السيرَ عليها، ولا تتوقفوا في الطريق؛ لتُبلغَكم المنزلَ قبل أن تَضعفَ.

وقد صرَّح بهذا في الرواية الأخرى، وهي: «**إذا سافرتُم في السَّنَةِ فبادِرُوا بها نِقْيَها**»؛ أي: أَسرِعُوا عليها السيرَ ما دامت قويةً باقيةَ النِّقْي، وهو المُخُّ.

«**وفيه: وإذا أعرستُم بالليل فاجتَنِبُوا الطريقَ**»؛ أي: إذا نزلتُم آخرَ الليل فانحرِفُوا عن الطريق، ولا تنزلوا فيه؛ لأنه متردَدُ الدوابِّ ومَأوى الهَوَامِّ.

و(**الإعراس والتعريس**): هو النزولُ آخرَ الليل.

* * *

٩٦٨ - ٢٩٥٠ - وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «السَّفَرُ قِطعةٌ مِن العذابِ،

يمنعُ أحدكم نومَهُ وطَعامَهُ، فإذا قَضَى نَهْمَتَهُ مِن وَجهِهِ فليُعجِّلْ إلى أهلِهِ».

«وفي حديث أبي هريرة: فإذا قَضَى نَهْمَتَه من وجهِه فَلْيَعجَلْ إلى أهلِه».

أي: إذا قَضَى حاجتَه وحصَّلَ مقصودَه من **«وجهه»**؛ أي: من الجانب الذي توجَّه إليه **«فَلْيَعجَلْ»** في المراجعة **«إلى أهله»**.

و**(النَّهْمَةَ)**: بلوغُ الهِمَّة في الشيء، يقال: نَهِمَ بكذا فهو مَنْهُومٌ: إذا كان مُولَعاً به حريصاً.

* * *

٩٦٩ ـ ٢٩٥٤ ـ وعن جابرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا أَطالَ أحدُكم الغَيْبَةَ فلا يَطرقْ أهلَهُ ليلاً».

«وفي حديث جابر: فلا يَطْرُقْ أهلَه».

أي: لا يأتيه بالليل.

* * *

٩٧٠ ـ ٢٩٥٥ ـ وعن جابرٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إذا دخلتَ ليلاً فلا تدخُلْ على أهلِكَ، حتى تَستحِدَّ المُغِيبَةُ، وتَمْتشِطَ الشَّعِثَةُ».

«وفي حديثه الآخر: حتى تَستحِدَّ المُغِيبةُ وتَمتشِطَ الشَّعِثَةُ».

(الاستحداد): استعمال الحديد، والمراد به: ما تتعهده النساء من التنظيف بالحلق وغيره.

و«**المُغِيبة**»: التي غاب عنها زوجها.

و«**الشَّعِثَة**»: المتفرقة الشَّعر، وقد سبق شرح هذا الحديث.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

٩٧١ ـ ٢٩٦٠ ـ عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «عليكم بالدُّلْجَةِ، فإنَّ الأرضَ تُطوَى باللَّيلِ».

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالدُّلْجَةِ؛ فإن الأرضَ تُطوَى بالليل».

«**الدُّلجة**»: السيرُ بالليل، وقد سبق ذكرها في (باب الاعتصام).

وقوله: «**فإن الأرضَ تُطوَى بالليل**»؛ أي: تَقطَع بالسير في الليل ما لا تَقطَع بالسير في مثل ذلك الزمان من النهار.

* * *

٩٧٢ ـ ٢٩٦١ ـ وعن عمرو بنِ شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «الرَّاكِبُ شيطانٌ، والرَّاكِبانِ شيطانانِ، والثلاثةُ رَكْبٌ».

«عن عبدالله بن عمرو: أن رسولَ الله ﷺ قال: الراكبُ شَيطانٌ، والراكبانِ شَيطانانِ، والثالثُ رَكْبٌ».

سمَّى الواحدَ والاثنين (شيطاناً)؛ لمخالفة النهـي عن التوحيد في السفر، والتعرُّض للآفات التي لا تندفع إلا بكثرة، ولأن المتوحدَ بالسفر تفوتُ عنه الجماعةُ ويَعسُر عليه التعيُّش.

ولعل الموتَ يُدركه فلم يجدْ مَن يوصي إليه ديونَ الناس وأماناتِهم وسائرَ ما يجب أو يُسَنَّ على المُحتضَر أن يُوصيَ به، ولم يكن ثَمَّ مَن يقوم بتجهيزه ودفنه.

و(الرَّكْب) جمع: راكب، كصاحب وصَحْب، وقيل: اسم عشرةٍ من أصحاب الإبل فما فوقَها، والجمع: (أَركُب)، والذي في الحديث لا يصحُّ حملُه عليه؛ إلا أن يُجعَل اسمَ كلِّ جمعٍ منهم.

* * *

٩٧٣ ـ ٢٩٦٤ ـ عن جابرٍ قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يتخلَّفُ في السَّيرِ، فيُزْجي الضَّعيفَ، ويُرْدِفُ، ويَدْعُو لهم.

«وفي حديث جابر: فنُزْجِي الضعيفَ»؛ أي: نَسُوقُه.

* * *

٩٧٤ ـ ٢٩٦٦ ـ وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال: كنا يومَ بدرٍ كلُّ ثلاثةٍ على بعيرٍ، فكانَ أبو لُبابَةَ وعليُّ بن أبي طالبٍ زَميلَيْ رسولِ اللهِ ﷺ،

قال: وكانت إذا جاءَتْ عُقْبَةُ رسولِ اللهِ ﷺ قالا: نحنُ نَمشي عنكَ، قال: «ما أنتما بأَقوَى منِّي، وما أنا بأَغنَى عن الأجرِ منكما».

«وفي حديث ابن مسعود: فكان أبو لُبابَة وعليُّ بنُ أبي طالبٍ زَمِيلَي رسولِ الله ﷺ».

أي: رَدِيفَيْه، يكونان معه على الزاملة، وهي البعيرُ الذي يستظهر به الرجلُ يَحملُ طعامَه ومتاعَه عليه.

والمعنى: أن ثلاثتَهم يتعاقَبُون بالركوب على بعيرٍ واحدٍ.

«قال: وكانت إذا جاءت عقبة رسول الله ﷺ»؛ أي: تمَّت نَوبةُ ركوبه عقيبَ ركوبِهما، أو أَتَتْ نَوبةُ نزوله؛ لقوله: «قالا: نحن نمشي عنك».

* * *

٩٧٥ ـ ٢٩٧٠ ـ عن سعيدِ بنِ أبي هندٍ، عن أبي هُريرةَ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تكونُ إبلٌ للشَّياطينِ، وبيوتٌ للشَّياطينِ، فأمَّا إبلُ الشَّياطينِ فقد رأيتُها، يخرُج أحدُكم بِنَجيباتٍ مَعَهُ قد أَسْمَنَها فلا يَعْلو بعيراً منها، ويَمُرُّ بأَخيهِ قد انقطعَ بهِ فلا يحمِلُه، وأمَّا بيوتُ الشَّياطينِ فلم أَرَها» كان سعيدٌ يقولُ: لا أُراها إلا هذهِ الأقفاصَ التي تسترُ الناسَ بالدِّيباجِ.

«عن سعيد بن أبي هند، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ:

تكون إبلُ الشياطين وبيوت الشياطين».

يريد بها ما تكون مُعدَّةً للتفاخر والتكاثر، ولم يقصد بها أمراً مشروعاً، ولم يستعمل فيها يكون فيه قربة، فعَيَّنَ الصحابيُّ من أصناف هذا النوع من الإبل صنفاً، وهو حِسَانٌ سِمَانٌ يسوقها الرجلُ معه في سفره فلا يركبها، أو لا يحتاج إليها في حمل متاعها، ثم إنه يمرُّ بأخيه المسلم قد انقطع به من الضعف والعجز فلا يحمله، وعيَّن التابعيُّ صنفاً من البيوت، وهو الأقفاص المُجلَّلة بالدِّيباج؛ يريد بها: المَحَامِل التي يتخذها المُترَفون في الأسفار.

* * *

٩٧٦ ـ ٢٩٧٢ ـ عن جابرٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ أحسنَ ما دخلَ الرجلُ على أهلِهِ إذا قدِمَ مِن سفرٍ أولُ الليلِ».

«عن جابر، عن النَّبي ﷺ قال: إن أحسنَ ما دخلَ الرجلُ أهلَه إذا قَدِمَ من سفرِه أولُ الليل».

«ما»: موصولة، والراجع إليه محذوف والمراد به: الوقت الذي يدخل فيه الرجلُ على أهله، و«أهله»: منصوب بنزع الخافض، واتصال الفعل إليه على سبيل الاتساع.

ويحتمل أن تكون مصدريةً على تقدير مضافٍ؛ أي: إن أحسنَ دخولِ الرجلِ أهلَه دخولُ أولِ الليلِ، والتوفيق بينه وبين ما رواه: أنه

ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «إذا طال أحدُكم الغيبةَ فلا يَطْرُقْ أهلَه ليلاً»: أن يُحمَلَ الدخولُ على الخلوِّ بها وقضاءِ الوطَر منها، لا القدوم عليها ليلاً، وإنما اختار ذلك أولَ الليل؛ لأن المسافرَ لبُعده عن أهله يغلبُ عليه الشَّبَقُ، ويكون ممتلئاً توَّاقاً، فإذا مضى شهوتَه أولَ الليل خفَّ بدنُه وسكنَ نفسُه وطابَ نومُه.

* * *

٤ ـ باب
الكتابِ إلى الكُفَّارِ
ودعائِهم إلى الإسلام

مِنَ الصِّحَاحِ:

٩٧٧ ـ ٢٩٧٣ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كتبَ إلى قيصرَ يدعُوه إلى الإسلام، وبعثَ بكتابهِ إليه مع دِحْيَةَ الكلبيِّ، وأمَرَهُ أنْ يدفعَهُ إلى عظيمِ بُصْرَى ليدفَعه إلى قيصرَ، فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

مِن محمدٍ عبدِ اللهِ ورسولهِ إلى هِرَقْلَ عظيمِ الرُّومِ، سلامٌ على مَن اتَّبعَ الهدَى، أمَّا بعدُ: فإني أَدعُوكَ بداعيةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسْلَم، وأسلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أجرَكَ مرَّتينِ، فإنْ تَوَلَّيتَ فعليكَ إثمُ الأرِيسيِّينَ، و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا

نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾».

ويُروَى: «بدِعايةِ الإسلامِ».

(باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث ابن عباس: وأمرَه أن يَدفعَه إلى عظيم بصرى».

يريد به زعيمَهم وحاكمَهم الذي يعظِّمونه، و«**بصرى**»: اسم موضع بالشام يُنسَب إليه السيوفُ.

«وفيه: **أَدعُوك بداعية الإسلام**»؛ أي: بدعوته وبالكلمة التي يُدعَى بها إلى الإسلام، ويدخل بها فيه مَن دعا إلى كذا، وهو في الأصل مصدر كـ (العافية)، وكذلك (الدِّعَاية) بوزن الشِّكَاية، يقال: دعا يدعو دعاءً ودعوًى وداعيةً ودِعايةً.

«**أسلِمْ تَسْلَمْ**»؛ أي: من عقاب الله، و«**أَسلِمْ يُؤتِك اللهُ أجرَك مرتين**»؛ أي: أجرَ النصرانية والإسلام، أجرَ الإيمان بعيسى وبمحمد، كما سبق في (كتاب الإيمان).

وكان (قيصر) نصرانياً، وكان اسمه: هِرَقْل.

«**وإن تولَّيت فعليك إثم الأَرِيسيين**»؛ أي: الأتباع والخول وعامة الرعايا الذين يتبعونك في كفرِك، ويتأسَّون بك في دِينك؛ فإنك قد صددتَهم عن الإسلام بإعراضك عنه، فعليك وِزرُك ووِزرُ مَن تبعَك في

التأبـِّي عن الحق والإصرار على الباطل، واستغنى بالثاني عن ذكر الأول؛ لأنه أَولى بالثبوت، وهو بالتخفيف جمع: أريس، وهو الأَكَّار.

يقال: أَرَسَ يَأْرِسُ أَرْساً؛ أي: صار أَرِيساً، وقد يشد الراء وتُكسر الهمزةُ للمبالغة، وحينئذٍ يُشدَّد الفعل أيضاً، فيقال: أَرَّسَ تَأرِيساً.

وفي بعض الروايات: «الأريسيـون»، بتاء النسبـة على أن المراد بهم: أتبـاع عبدالله بن أريس؛ رجـل مشهور بين النصارى بَعَثَ اللهُ نبيّاً في زمانه، فخالَفَه هو وأصحابُه فقتلوه.

وفي بعضها: «اليريسين» على إبدال الهمزة ياء.

قال ابن المسيب: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزَّقوا كلَّ مُمزَّق؛ أي: دعا على ملوك الفرس أن يُفرَّقوا كلَّ تفريقٍ، بحيث لا يلتئم أمرُهم كأن الذي مزَّق كتابَ رسول الله ﷺ أبرويز بن أنوشروان، فسلط الله عليه ابنه شِيروَيهِ فقتله بعد ستة أشهر مع أكثر أقاربه وأولاده، فوقع أمرُهم في الانحطاط والإدبار حتى آلَ إلى ما آلَ، على ما أثبت في كتب التواريخ.

* * *

٩٧٨ ـ ٢٩٧٨ ـ عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا غزَا بِنَا قوماً لم يكنْ يَغزُو بنَا حتى يُصْبحَ وينظرَ، فإنْ سمعَ أذَاناً كَفَّ عنهمْ وإنْ لم يَسْمَعَ أذَاناً أغارَ عليهم، قال: فخرجْنَا إلى خيبرَ فانتهَيْنَا إليهم ليلاً، فلمَّا أصبَحَ ولم يسمعْ أذاناً ركبَ وركبتُ خلفَ أبي طلحةَ وإنَّ قَدَمي لَتَمَسُّ قدمَ نبيِّ اللهِ ﷺ قال: فخرجُوا إلينا بِمَكَاتِلِهم ومَسَاحِيهم، فلمَّا

رَأَوْا النبيَّ ﷺ قالــوا: مُحَّمــدٌ والله، محمدٌ والجيشُ، فَلَجَأوا إلى الحصنِ، فلمَّا رآهمُ رسولُ اللهِ ﷺ قال: «اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، خَرِبَتْ خيبرُ، إنَّا إذا نزَلْنَا بساحةِ قومٍ فَسَاءَ صباحُ المُنْذَرِينَ».

«وفي حديث أنس: لم يكن يَغْزُ بنا حتى يُصبِحَ».

أي: لم يُرسِلْنا إليه ولم يَحمِلنْا عليه، والإغزاء وإن كان مشهوراً في تجهيز الجيش للغزو فلا يَبعُدُ استعمالُه في الحملِ والحثِّ عليه.

وقيل: صوابه: (يغزو بنا)، فسقط الواو عن قلم الكاتب فصُحِّفَ.

«وينظر، فإن سمع أذاناً كف عنهم»؛ أي: كان يتثبَّت فيه ويحتاط في الإغارة؛ حذراً عن أن يكون فيهم مؤمنٌ فيُغِيرُ عليه غافلاً عنه جاهلاً بحاله.

* * *

٩٧٩ ـ ٢٩٧٩ ـ وعن النُّعمانِ بنِ مُقَرِّن قال: شهدتُ القتالَ مَع رسولِ اللهِ ﷺ، فَكانَ إذا لم يُقاتِلْ أولَ النهارِ انتظرَ حتى تهبَّ الأرواحُ وتحضُرَ الصَّلاةُ.

«عن نعمان بن مُقرِّن قال: شهدتُ القتالَ مع رسول الله ﷺ، فكان إذا لم يُقاتِلْ أولَ النهار انتظرَ حتى تهبَّ الأرواح وتَحضُرَ الصلاةُ».

«الأرواح» جمع: رَوح، والمراد به: الرِّياح، وبـ«الصلاة»: صلاة الظهر؛ لِمَا رُوي عنه في «الحسان»: أنه قال: «حتى تَزولَ الشمسُ، فإذا

زالتِ الشمسُ قاتَلَ حتى العصرِ» قصدَ بهذا الانتظارِ: أن يطيبَ الوقتُ ويُؤدِّيَ المؤمنون الصلاةَ ويدعو لجيوشهم، فيُنزل اللهُ النصرَ ببركة صلاتهم ودعائهم.

* * *

٥ ـ باب

القِتالِ في الجهادِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

٩٨٠ ـ ٢٩٨٤ ـ قال كعبُ بنُ مالكٍ: لم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ غزوةً إلا وَرَّى بغيرِها، حتى كانَتْ تلكَ الغَزْوةُ ـ يعني: غزوةَ تبوكَ ـ غزاهَا رسولُ اللهِ ﷺ في حَرٍّ شديدٍ، واستقبلَ سَفَراً بعيداً ومَفَازاً، وعَدُوّاً كثيراً، فجلَّى للمُسلمينَ أمرَهم ليتأهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِم، فأَخبرَهم بوَجْهِهِ الذي يريد.

(باب القتال في الجهاد)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«قال كعب بن مالك: لم يكن رسولُ الله ﷺ يريد غزوةً إلا ورَّى بغيرها».

أي: أَلبسَ الغزوةَ المقصودةَ بغيرها؛ بأن أخفاها وأَوهمَ أنه يريد غيرَها؛ لِمَا فيه من الحزم والإغفال للعدو، فإن «الحربَ خَدْعةٌ»، كما

قال في حديث جابر، ورُوي: «خُدَعة» بضم الخاء وفتح الدال؛ يعني: أنها خدَّاعة للإنسان تَعِدُه وتُمنّيه، ثم إذا لابَسَها وجدَ الأمرَ على خلاف ما خُيِّلَتْ إليه.

* * *

٩٨١ ـ ٢٩٩٠ ـ عن الصَّعْبِ بنِ جَثَّامَةَ قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن أهلِ الدَّارِ يُبيَّتونَ مِن المُشركينَ، فيُصابُ مِن نسائِهم وذَرَارِيهم، فقال: «هُم منهم».

وفي روايةٍ: «هُم مِن آبائهم».

«وعن صعب بن جثَّامة قال: سُئل رسولُ الله ﷺ عن أهل الدار: يبيتون من المشركين، فيُصابُ من نسائهم وذَرَارِيهم؟ قال: هم منهم».

أراد به تجويز سبيهم واسترقاقهم، كما لو أَتَوا أهلَها نهاراً وحاربوهم جهاراً، أو أنَّ مَن قُتِلَ منهم في ظلمة الليل اتفاقاً من غير قصدٍ وتوجُّهٍ إلى قتله فمُهْدَرٌ لا حرجَ في قتله؛ لأنهم أيضاً كفارٌ، وإنما يجب التحرُّز عن قتلهم حيث تيسَّر، ولذلك لو تَتَرَّسُوا بنسائهم وذَرَارِيهم لم نُبالِ بهم.

* * *

٩٨٢ ـ ٢٩٩١ ـ وعن البراءِ بنِ عازبٍ قال: بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ رَهْطاً من الأنصارِ إلى أبي رافعٍ، فدخلَ عليهِ عبدُ اللهِ بنُ عَتِيكَ بيتَه

لَيْلاً فقتَلَهُ وهو نائمٌ.

«وعن البراء بن عازب قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ رَهْطاً من الأنصار إلى أبي رافعٍ، فدخلَ عليه عبدالله بن عَتِيكٍ بيتَه ليلاً، فقتله وهو نائمٌ».

(الرَّهْط): اسم جمع دون العشرة.

و(أبو رافع) هذا هو ابن الحَقِيق اليهودي من بني النَّضِير، وكان قد عاهَدَ النَّبيَّ ﷺ فنقضَ العهدَ، وكان يُؤذيه ويُحرِّش عليه، ولذلك بعثَهم ليَفتِكُوا به.

و«عبدالله بن عتيك»: أنصاريٌّ أَوْسِيٌّ من بني مالك بن معاوية، رُوي: أنه لمَّا فرغ من أمره أخذَ في النزول عن أعلى داره، فوقع من الدرجة وانكسر ساقُه، فأدركَه رُفقاؤه، فحملوه إلى المدينة، فمسح رسولُ الله ﷺ ساقَه، فبَرَأَتْ بإذن الله تعالى.

* * *

٩٨٢/م ـ ٢٩٩٢ ـ عن ابنِ عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ نخلَ بني النَّضِيرِ وحَرَّقَ، ولها يقولُ حسانٌ رضي الله عنه:

وهَانَ على سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بالبُوَيرةِ مُستَطِيرُ

وفي ذلكَ نزَلَت: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

وفي حديث ابن عمر في شعر حسان: «بالبُوَيرةِ مُستَطِيرُ».

(البُوَيرة): اسم موضع من مواضع بني النَّضِير

وفي الآية: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[الحشر: ٥]، (اللِّينة): شجرة النخل والجمع: لِين.

* * *

٩٨٣ ـ ٢٩٩٣ ـ عن عبدِالله بنِ عَوْنٍ: أنَّ نافِعاً كتبَ إليه يُخْبِرُهُ، أنَّ ابنَ عمرَ أخبَرَهُ: أنَّ النبيَّ ﷺ أغارَ على بني المُصْطَلَقِ غارينَ في نَعَمِهِم بالمُرَيْسيعِ، فقتَلَ المُقاتِلة وسَبَى الذُّرِّيَّةَ.

«وعن ابن عمر أن النَّبي ﷺ: أغارَ على بني المُصْطَلقِ غارِّين في نعمهم بالمُرَيسيع، فقَتَلَ المُقاتِلَةَ وسَبَى الذُّرِّية».

(بنو المصطلق): حيٌّ من خزاعة.

«غارِّين»؛ أي: غافلين، من الغِرَّة، و**«المُرَيسيع»**: اسم ماءٍ لهم بالمُعصَّب، وهو من نواحي قُدَيد.

* * *

٩٨٤ ـ ٢٩٩٤ ـ وعن أبي أُسَيْدٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لنا يومَ بدرٍ حينَ صَفَفْنَا لقُرَيشٍ وصَفُّوا لنا: «إذا أَكْثَبُوكُمْ فعليكم بالنَّبْلِ».

وفي روايةٍ: «إذا أكْثَبوكم فارمُوهم، واسْتَبْقُوا نَبْلَكم».

«وفي حديث أبي أُسَيد الساعدي: إذا أَكْثَبُوكم فعليكم بالنَّبْل».

أي: إذا قارَبُوكم فارمُوهم، والكَثْب: القُرْب.
ورُوي: (كَثَبُوكم) بغير ألف؛ أي: قربوا منكم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

٩٨٥ ـ ٢٩٩٦ ـ عن أبي الدَّرداءِ، عن النبيِّ ﷺ قال: «ابغوني في ضُعَفائكم فَإنَّمَا تُرْزَقُون وتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ».

(مِنَ الحِسَانِ):
«عن أبي الدرداء عن النَّبي ﷺ قال: ابغُوني في ضُعَفائكم».
أي: اطلُبُوني وتقرَّبُوا إليَّ في التقرُّبِ إليهم، وتفقُّدِ حالِهم، وحفظِ حقوقِهم.

* * *

٩٨٦ ـ ٢٩٩٧ ـ قال عبدُ الرَّحمن بنُ عَوْفٍ: عَبَّأَنَا النبيُّ ﷺ ببدرٍ ليلاً.

«وقال عبد الرحمن بن عوف: عَبَّأَنا النَّبيُّ ﷺ ببَدْرٍ ليلاً».
رُوي: «عَبَّأنا» مهموزاً ومنقوصاً؛ أي: هَيَّأنا.
يقال: عَبَّأْتُ الجيشَ وعبَّيْتُهم: إذا هيَّأْتُهم في المواضع وعددتُهم وألبستُهم السلاحَ.

* * *

٩٨٧ ـ ٢٩٩٨ ـ ورُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنْ بيَّتَكُم العدوُّ فليكنْ شِعَارُكم: (حم لا يُنْصَرُون)».

«ويروى: أنــه ـ عليـه الصلاة والسـلام ـ قال: إنْ بيَّتَكـم العدوُّ فَلْيَكُنْ شعارُكـم: ﴿حمٓ﴾ لا ينصرون»؛ أي: علامتُكـم التي تَعرِفُون بها أصحابَكم هذا الكلام، و(الشِّعار) في الأصل: العلامة التي تُنصَب ليَعرِفَ الرجلُ بها رفقتَه.

و«﴿حمٓ﴾ لا ينصرون» معناه: بفضل السُّوَر المفتتحة بـ ﴿حمٓ﴾ ومنزلتها من الله لا يُنصَرُون، وقيل: إن الحَوَاميمَ السَّبعَ سُوَرٌ لها شأنٌ، فنبَّه ﷺ على أن ذِكرَها لعظم شأنها وشرف منزلتها عند الله تعالى مما يَستظهر بـه المسلمون علـى استنزال النصر عليهم والخذلان علـى عدوِّهم، فأَمَرهم أن يقولـوا: ﴿حمٓ﴾، ثم استَأنَفَ وقال: (لا ينصرون) جواباً لسائلٍ عسى أن يقول: ماذا يكون إذا قِيلَتْ هذه الكلمةُ؟ فقال: (لا ينصرون)، وقيل: ﴿حمٓ﴾ من أسماء الله تعالـى، والمعنى: اللهم لا يُنصَرون، وفيه نظر؛ لأن ﴿حمٓ﴾ لم يثبت في أسمائه تعالى، ولأن جميعَ أسمائه مُفصِحَةٌ عن ثناءٍ وتمجيدٍ، و﴿حمٓ﴾ ليس إلا اسمَي حرفَين من حروف المعجم، ولا معنى تحتَه يصلح لأنْ يكونَ بهذه المثابة، ولأنه لو كان اسماً كسائر الأسماء لأُعرِبَ كما أَعرَبَه الشاعرُ حيث جعلَه اسماً للسورة فقال:

يُـــذكِّرُني حـــاميمَ والـــرُّمحُ شَـــاجِرٌ
فهـــلاَّ تَـــلا حـــاميمَ قبـــلَ التقـــدُّمِ

ومنعه الصرف للعلمية والتأنيث، وقد نُسب هذا الوجهُ إلى ابن

عباس رضي الله عنهما، فإن صحَّ عنه فتوجُّهه أن يقال: أراد بـ ﴿حمٓ﴾ مُنزِلَ ﴿حمٓ﴾، وهو الله تعالى، فلمَّا حَذَفَ المضافَ وأقامَ ﴿حمٓ﴾ مقامَه وأُجري على الحكاية صار ﴿حمٓ﴾ كالمُطلَق على الله تعالى والمُستعمَل فيه، فعُدَّ من أسمائه[1] بهذا التأويل.

* * *

٩٨٨ ـ ٣٠٠٢ ـ عن الحسنِ، عن سَمُرَةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «اقتلوا شيوخَ المُشركينَ، واستَحْيوا شَرْخَهُم»، أي: صِبيانَهم.

«عن سَمُرَةَ، عن النَّبي ﷺ قال: اقتُلُوا شيوخَ المشركين واستَحْيُوا شَرْخَهم».

أراد بـ (**الشيوخ**): المسان والذين هم أهل نجدة وبأسٍ، لا الهَرْمَى الذين لم يبقَ لهم قوةٌ ولا رأي؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في حديث أنس في هذا الباب: «لا تقتلوا شيخاً فانياً».

وبـ (**الاستحياء**): الاستبقاء، وبـ (**الشَّرْخ**): المراهقين الذين لم يَبلُغُوا الحُلْمَ، وهو جمع: شارخ، كـ (صَحْب) و(شَرْب)، أو مصدرٌ نُعِتَ به، ومعناه: بُدُوُّ الشباب، فيستوي فيه الواحد والجمع كـ (الصَّوْم) و(العَدْل).

* * *

(١) في «ت»: «أسماء الله تعالى».

٩٨٩ ـ ٣٠٠٨ ـ عن ابنِ عمرَ قال: بعَثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ في سَرِيةٍ، فحاصَ الناسُ حَيْصةً، فَأَتَيْنَا المدينةَ فاختَفَيْنَا بها، وقلنا: هَلَكْنا، ثم أَتينا رسولَ اللهِ ﷺ فقلْنَا: يا رسولَ اللهِ! نحنُ الفرَّارونَ؟ قال: «بل أنتَمْ العَكَّارُونَ، وأنا فِئَتُكم».

وفي روايةٍ قال: «لا، بل أنتم العَكَّارون»، قال: فَدَنَوْنَا فقبَّلْنَا يَدَهُ فقال: «أنا فِئَةُ المُسلمين».

«وفي حديث ابن عمر: فَحَاصَ الناسُ حَيْصَةً».

أي: فمالُوا مَيْلَةً، من: الحَيْص، وهو الميل، فإن أراد بـ **(الناس)** أعداءَهم فالمرادُ بها الحَمْلة؛ أي: حملوا علينا حملةً وجالُوا جَولةً، فانهزَمْنا عنهم وأَتَينا المدينةَ.

وإن أراد به السَّرِيَّة فمعناها الفرار والرجعة؛ أي: مالُوا عن العدو مُلتجِئينَ إلى المدينة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١٢١]؛ أي: مَحِيداً ومَهْرَباً.

«وفيه: **بل أنتم العَكَّارون، وأنا فئتكم**»؛ أي: لستُم (الفرَّارون) من القتال حين رجعتُم إليَّ للاستظهار والعَضُد[١]، بل أنتم المُتحيِّزون إليَّ فيه لتستظهروا بهم، ثم تَكرُّوا وتعتكروا عليهم، وأنا فيكم قد تحيَّزتُم إليَّ، فلا حرجَ عليكم في هذا الرجوع، والعَكْر: العَطْفُ والكُرُور.

* * *

(١) في «ت»: «إلى الاستظهار والتعاضد».

٦ - باب
حُكْمِ الأُسارىَ

مِنَ الصِّحَاحِ :

٩٩٠ - ٣٠١٠ - عن سَلَمةَ بنِ الأكْوَعِ ﷺ قال: أتى النبيَّ ﷺ عينٌ مِنَ المشركينَ وهو في سفرٍ، فجلسَ عندَ أصحابِـهِ يتحدثُ، ثم انفتَلَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «اُطلبُوه واقتلُوهُ»، فَقَتَلْتُهُ، فنفَّلَنِي سَلَبَهُ.

(باب حكم الأَسرى)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن سَلَمة بن الأكـوع قال: أتى النَّبـيَّ ﷺ عينٌ من المشركيـن، فجلس عند أصحابه يتحدَّث، ثم انفتل، فقال النَّبي ﷺ: اطلُبُوه واقتلوه، فقتلتُه، فنفَّلني سَلَبَه».

(العَين): الجاسوس؛ سُمِّي به لأن عملَه بالعَين، أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها، كأن جميعَ بدنه صارَ عَيناً.

«**ثم انفتل**»؛ أي: انصرَفَ، يقال: فتلته فانفتل.

«فنفَّلني»؛ أي: أعطاني نفلاً، وهو ما يُخَصَّ به الرجلُ من الغنيمة، ويُزاد على سهمه، ويريد بـ «**سلبـه**»: ما كان عليـه من الثياب والسـلاح؛ سُمي به لأنه يُسلَب.

وفيه: دليل علـى أن مَن دخلَ دارَ الإسلام بغير أمـانٍ حلَّ قتلُـه،

وأن مَن قَتَلَ محارباً جهاراً فله سَلَبُه.

* * *

٩٩١ ـ ٣٠٠٩ ـ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «عَجِبَ اللهُ من قومٍ يدخُلونَ الجنةَ في السَّلاسِلَ».

وفي روايةٍ: «يُقادُونَ إلى الجنةِ بالسَّلاسلِ».

«وعن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ قال: عَجِبَ اللهُ من قومٍ يدخلون الجنةَ في السلاسل».

قد سبق غيرَ مرةٍ أن صفاتِ العبادِ إذا أُطلقت على الله تعالى أُريد بها غاياتُها؛ فغاية التعجُّب والاستبشار بالشيء: الرِّضا به واستعظامُ شأنه.

والمعنى: عظَّم اللهُ شأنَ قومٍ يُؤخَذُون عَنْوَةً في السلاسل، فيَدخلون في الإسلام، فيصيرون من أهل الجنة، ورضيَ عنهم وأحلَّهم مَحلَّ ما يُتعجَّب منه، وقيل: أراد بـ «**السلاسل**»: ما يرادون به من قتل الأنفس وسَبْي الأزواج والأولاد وتخريب الديار، وسائر ما يُلجِئهم إلى الدخول في الإسلام، الذي هو سببُ دخول الجنة، فأقامَ المُسبِّبَ مقامَ السبب.

ويحتمل أن يكون المراد بها: جَذَباتِ الحق التي يَجذِب بها خالصةَ عِبَادِه من الضلالة إلى الهُدَى، ومن الهبوط في مَهَاوِي الطبيعة

إلى العروج بالدرجات العُلَى، إلى جَنَّةِ المَأْوَى.

* * *

٩٩٢ ـ ٣٠١١ ـ وعن سَلَمَةَ بنِ الأكوَعِ قال: غَزَوْنَا مع رسولِ الله ﷺ هَوَازِن، فَبَيْنَا نحنُ نَتَضَحَّى معَ رسـولِ اللهِ ﷺ إذ جاءَ رجلٌ على جملٍ أحمرَ فَأَنَاخَـهُ، وجَعَلَ ينظرُ، وفينا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ مِن الظَّهْـرِ، وبعضُنا مشاةٌ، إذ خرجَ يشتدُّ فأَتَى جملَهُ فَأَثَارَهُ، فاشتدَّ به الجَمَلُ، وخرجْتُ أشتدُّ حتى أخذتُ بخِطامِ الجَمَلِ فَأَنَخْتُهُ، فلمَّا وضعَ ركبتَهُ في الأرضِ اخْتَرَطْتُ سيفي فضربْتُ رأسَ الرَّجلِ، ثم جئتُ بالجملِ أقودُه وعليهِ رَحْلُه وسِلاحُه، فاستقبلَني رسولُ اللهِ ﷺ والناسُ فقالَ: «مَن قتلَ الرَّجلَ؟» قالوا: ابنُ الأكوَعِ، قال: «لهُ سَلَبُهُ أَجْمَعُ».

«وفي الحديث الثاني لسلمة: فاشتدَّ به الجَمَلُ».

أي: عَدَا وأَسرَعَ به، «ثم اخترطتُ سيفي»؛ أي: سَلَلْتُه، وأصل هذا التركيب لانسلال الشيء ومضيِّه.

* * *

٩٩٣ ـ ٣٠١٢ ـ عن أبـي سعيدٍ الخُدريِّ قال: لما نزَلَتْ بنو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سعدِ بنِ معاذٍ، بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ فجاءَ على حمـارٍ فلمَّا دنَا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قوموا إلى سَيِّدِكم»، فجاءَ فجلسَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ هؤلاء نزَلُوا على حُكْمِـكَ»، قال: فإني أَحْكُمُ أنْ

تُقتَلَ المُقاتِلَـةُ وأنْ تُسْبَى الذُّرِّيــةُ، قال: «لقد حكمْتَ فيهم بحُكْـمِ المَلِكِ».

ويروى: «بحُكْمِ اللهِ».

«وفي حديث أبي سعيد: لمَّا نَزلتْ بنو قُرَيظةَ على حُكمِ سعد بن معاذ».

إنما نزلوا بحكمه بعد ما حاصرَهم رسولُ الله ﷺ خمسةً وعشرين يوماً وجهدَهم الحصادُ وتمكَّن الرعبُ في قلوبهم؛ لأنهم كانوا حلفاءَ الأوسِ، فحَسِبُوا أنه يراقبهم ويتعصَّب لهم، فأَبَى إسلامُه وقوةُ دِينه أن يَحكُمَ فيهم بغير ما حَكَمَ اللهُ فيهم، وكان ذلك في السنـة الخامسة من الهجرة في شوَّالها حين نقضوا عهدَ الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ووافقوا الأحزابَ.

رُوي: أنهم لمَّا انكشفوا عن المدينة وكَفَى اللهُ المؤمنين شرَّهم أتى جبريلُ النَّبيَّ ﷺ في ظهر اليوم الذي تفرقوا في ليلته فقال: وضعتُم السلاحَ، والملائكةُ لم يَضَعُوه، وإن الله تعالى أمرَكم بالسير إلى بني قُرَيظة، فائتهم عصرَه.

* * *

٩٩٤ ـ ٣٠١٣ ـ وعن أبـي هـريـرةَ قال: بعثَ رســولُ اللهِ ﷺ خيلاً قِبَلَ نَجْدٍ فجاءَتْ برجلٍ مِن بني حَنِيفـةَ يقال له: ثُمَامَـةُ بنُ أُثالٍ سَيِّدُ أهلِ اليَمامةِ، فربطوهُ بساريةٍ من سَوَارِي المسجدِ فخرجَ إليــه

رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «ماذا عندَكَ يا ثُمَامَةُ؟»، قال: عندي يا محمدُ! خيرٌ، إنْ تَقْتُلْ تَقتُلْ ذا دَمٍ، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ كنتَ تريدُ المالَ فسلْ تُعْطَ منه ما شئتَ، فتركَهُ رسولُ اللهِ ﷺ حتى كانَ الغدُ فقالَ لهُ: «ما عندَكَ يا ثُمَامَةُ؟»، قال: عندي ما قلتُ لك: إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ تَقْتُلْ تقتلْ ذا دَمٍ، وإنْ كُنْتَ تريدُ المالَ فَسَلْ تُعْطَ منهُ ما شِئتَ، فتركَهُ رسولُ اللهِ ﷺ حتى كانَ بعدَ الغدِ فقال: «ما عِندكَ يا ثُمامَةُ؟»، قال: عندي ما قلتُ لكَ: إن تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكرٍ، وإنْ تقتُلْ تقتُلْ ذا دمٍ، وإنْ كنتَ تريدُ المالَ فسلْ تُعْطَ منه ما شئتَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمامَةَ»، فانطلَقَ إلى نَخْلٍ قريبٍ من المسجدِ فاغتسلَ ثم دخلَ المسجدَ فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهَ وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه، يا محمدُ! واللهِ ما كانَ على الأرضِ وَجْهٌ أبغضَ إليَّ مِن وجهِكَ، فقد أصبحَ وجهُكَ أحبَّ الوجوهِ كلِّها إليَّ، واللهِ ما كانَ مِن دِينٍ أبغضَ إليَّ مِن دينِكَ فأصبحَ دينُكَ أحبَّ الدِّينِ كلِّه إليَّ، واللهِ ما كَانَ مِن بلدٍ أبغضَ إليَّ من بلدِكَ، فَأَصْبَحَ بلدُكَ أحبَّ البلادِ كلِّها إليَّ، وإنَّ خيلَكَ أَخَذَتْني وأنا أُريدُ العُمْرةَ فماذا ترى؟ فَبَشَّرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أنْ يَعْتَمِرَ، فلمَّا قَدِمَ مكةَ قالَ له قائلٌ: صَبَأْتَ؟! فقال: لا، ولكنِّي أسلَمْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ واللهِ لا يأْتِيكُمْ مِن اليمامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حتى يأذَنَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ.

«وفي حديث أبي هريرة: وإن تَقتلْ تَقتلْ ذا دمٍ».

أي: ذا دمٍ يُطلَب ثأرُه ولا يُطَلُّ دمُه؛ لشرفِه في قومِه أو: ذا دمٍ أراقه وتوجَّه عليه القتلُ بما أصابه من الدم.

* * *

٩٩٥ ـ ٣٠١٤ ـ عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ﷺ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال في أُسارَى بدرٍ: «لو كانَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيّاً ثم كلَّمني في هؤلاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهم له».

«وعن جُبَير بن مُطعِم: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال في أُسَارَى بَدْرٍ: لو كانَ المُطعِمُ بنُ عَدِيٍّ حَيّاً، ثم كلَّمَني في هؤلاء النَّتْنَى لَتَركتُهم له».

هو المُطعِم بن عَدِي بن نَوفل بن عبد مناف ابن ابن عمٍّ جدِّ رسولِ الله ﷺ، وكان له يدٌ عند رسول الله ﷺ؛ إذ أجاره حينَ رجع عن الطائف وذبَّ المشركين عنه، فأحبَّ أنه كان حيّاً فكافأه عليها بذلك.

ويحتمل أنه أراد به تطييبَ قلب ابنه جُبير وتأليفَه على الإسلام.

وفيه تعريضٌ بالتعظيم لشأن الرسول صلوات الله عليه، وتحقير حالِ هؤلاء الكَفَرَةِ من حيث إنه لا يبالي بهم ويتركهم لمُشرِكٍ كانت له عنده يدٌ.

و(نَتْنَى) جمع: نَتِن بالتحريك، بمعنى مُنْتِن، كـ(هَرْمَى) و(زَمْنَى)، وإنما سمَّاهم: (نَتْنَى)؛ إما لرِجْسِهم الحاصل من كفرهم على التمثيل، أو لأن المشارَ إليه أبدانُهم وجِيَفُهم الملقاةُ في قَلِيبِ بَدْرٍ.

* * *

٩٩٦ ـ ٣٠١٥ ـ عن أنسٍ: أنَّ ثمانينَ رَجُلاً مِن أهلِ مكَّةَ هَبَطُوا على رسولِ اللهِ ﷺ مِن جبلِ التَّنعيمِ مُتَسَلِّحِينَ، يُريدونَ غِرَّةَ النبيِّ ﷺ وأصحابِهِ، فأخذَهم سِلْماً فاسْتَحْيَاهُم ـ ويُروى: فَأَعْتَقَهُمْ ـ فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾».

«وفي حديث أنس: فأخذَهم سِلْماً فاستحياهم».

أي: أخذَهم أَسْرَى فاستَبقاهم ولم يَقتلْهم[1].

يقال: (رجلٌ سَلَمٌ) و(رجالٌ سَلَمٌ) بالتحريك، وهو في الأصل مصدرٌ بمعنى: الاستسلام.

* * *

٩٩٧ ـ ٣٠١٦ ـ عن أبي طلحةَ: أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ أمرَ يومَ بدرٍ بأربعةٍ وعشرينَ رَجُلاً من صَنَادِيدِ قُرَيشٍ، فَقُذِفُوا في طَوِيٍّ من أطواءِ بدرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وكانَ إذا ظهرَ على قومٍ أقامَ بالعَرْصَةِ ثلاثَ ليالٍ، فلمَّا كانَ ببدرٍ اليومَ الثالثَ أمرَ براحِلَتِهِ فَشُدَّ عليها رَحْلُها ثم مَشَى، واتَّبَعَهُ أصحابُهُ، حتى قامَ على شَفَةِ الرَّكِيِّ، فجعلَ يُنادِيهم بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم: «يا فُلانُ بنَ فلانٍ، ويا فُلاَنُ بنَ فلانٍ، أَيَسرُّكم أنكم أطَعْتُم اللهَ ورسولَهُ؟ فإنَّا قد وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا ربُّنَا حَقّاً، فهل وجدْتُم ما وَعَدَ ربُّكم حقاً؟ قالَ عمرُ: يا رسولَ اللهِ! ما تُكَلِّمُ مِن أجسادٍ لا أَرْوَاحَ لها؟ قال

---

(١) في «ت»: «يقتلوهم».

النبيُّ ﷺ: والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيدِه، ما أنتُم بأسمَعَ لِمَا أقولُ منهم».

وفي روايةٍ: «ما أنتُمْ بأسمعَ منهم، ولكنْ لا يُجيبونَ».

«وعن أبي طلحة: أن نبيَّ الله ﷺ أَمَرَ يومَ بَدْرٍ بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صَنَادِيدِ قُرَيشٍ فقُذِفُوا في طَوِيٍّ من أطواءِ بَدْرٍ خَبيثٍ مُخبِثٍ».

(الصَّنَادِيد) جمع: صِنْدِيد، وهو السيد الشجاع، وقد يُقال للداهية والغَيث العظيم القَطْر.

و**(الطَّوِيُّ)**: البئرُ المَطويـة، (فعيل) بمعنى (مفعول)، وإنما وصفَها بـ (الخبيث المُخبِث)؛ للجِيَفِ المُلقاةِ فيها، أو لأنها كانت تُلقَى فيها الجِيَفُ والنجاساتُ، و(المُخبِث): ذو الخَبَث، وفي الحديث: «أعوذ بك من الخُبُث المُخبِث»؛ أي: الذي أعوانه خبثاء.

ولا ينافيه ما رُوي: «فأُلْقُوا في قليب بدر»؛ لأن أبا عبيد فسّرَ القَلِيبَ بالبئر العادية، وهي أعم من أن تكون مَطويـةً أو غيرها، مع احتمال أن يكون هؤلاء غيرَهم؛ فإن المسلمين قَتَلُوا يومَئذٍ سبعين منهم، فقُذف بعضُهم في الطَّوِيِّ، وبعضُهم في القَلِيب.

ويؤيده قوله: «**حتى قام على شفة الرَّكِيِّ**»، وهو جمع: رَكِيَّة، وهي البئر.

* * *

٩٩٨ ـ ٣٠١٨ ـ عن عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال: كان ثَقِيفٌ حليفاً لبني عُقَيْلٍ، فأسَرَتْ ثَقيفٌ رجلينِ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وأَسَرَ

أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ رجلاً من بني عُقَيْلٍ، فأَوْثَقوهُ فطَرَحُوه في الحَرَّةِ، فمرَّ به النبيُّ ﷺ فَنَادَاهُ: يا مُحمدُ! يا محمدُ! فيمَ أُخِذْتُ؟ قال: «بجريرةِ حُلفائِكم ثَقيفٍ»، فتركَهُ ومضى، فناداهُ: يا محمدُ! يا محمدُ! فَرَحِمَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فرجَعَ فقال: «ما شأنُكَ؟»، فقال: إنِّي مُسلِمٌ، فقال: «لو قُلْتَها وأنتَ تملِكُ أمرَكَ أفلحْتَ كلَّ الفَلاَحِ»، قال: فَفَدَاهُ رسولُ اللهِ ﷺ بالرَّجُلَينِ اللَّذَيْنِ أَسَرَتْهُما ثقيفٌ.

«وفي حديث عِمران بن حُصَين: وأَسَرَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ رجلاً من عُقَيلٍ وأَوثَقُوه وطَرَحُوه في الحَرَّةِ، فمرَّ به رسولُ الله ﷺ، فناداه: يا محمدُ! فيمَ أُخِذتُ؟ قال: بجَرِيرة حلفائكم ثَقيف».

«عُقَيل» على صيغة المُصغَّر: قبيلة كانوا حلفاء ثقيف.

و**«الحَرَّة»**: يريد بها حَرَّة المدينة، وهي أرضٌ ذاتُ حجارةٍ سُودٍ، وكلُّ أرضٍ تكون كذلك تُسمى: حَرَّةً؛ لشدة حَرِّها.

و(الجريرة): الجناية؛ فإنها تجرُّ العقوبةَ.

وقوله: «بجريرة حلفائكم»؛ أي: أُخِذتَ بسبب جنايتهم لندفعَك إليهم فداءَ مَن أَسَرُوه من المسلمين، أو بسبب جريرتهم التي نقضوا عهدَكم على أنهم كانوا عاهدوا ألا يتعرَّضوا للمسلمين ولا أحدٌ من حلفائهم.

«وفيه: فقال: إني مسلمٌ، فقال: لو قلتَها وأنتَ تملُك أمرَك أفلحتَ كلَّ الفلاحِ»: وهو يدل على أن الأسيرَ إن ادَّعى أنه كان قد

أَسلَمَ قبلَ الأسر لم يُقبَل إلا ببيِّنةٍ، وأنه إنْ أسلمَ بعدَ الأسرِ لم[1] يُوجب إطلاقه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

٩٩٩ - ٣٠١٩ - عن عائشةَ قالت: لمَّا بعثَ أهلُ مكَّةَ في فداءِ أُسرَائِهم، بعثَتْ زينبُ في فداءِ أبي العاص بمالٍ، وبعثَتْ فيهِ بقِلادةٍ لها كانَتْ عندَ خديجةَ أدخلَتْها بها على أبي العاصِ، فلمَّا رَآها رسولُ اللهِ ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدةً، وقال: «إنْ رأيتُم أَنْ تُطْلِقُوا لها أَسيرَها، وتردُّوا عليها الذي لها؟»، فقالوا: نعم، وكانَ النبيُّ ﷺ أخذَ عليه أنْ يُخلِّيَ سبيلَ زينبَ إليه، وبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ ورَجُلاً من الأنصارِ فقال: «كُونَا ببطنِ يَأْجِجٍ حتى تَمُرَّ بِكُمَا زينبُ فَتَصْحَبَاها حتى تَأْتِيا بها».

(مِنَ الحِسَانِ):

«في حديث عائشة: وكان النَّبي ﷺ أخذ عليه[2] أن يُخلِيَّ سبيلَ زينبَ إليه، وبَعَثَ رسولُ الله ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ ورجلاً من الأنصار، فقال: كُونَا ببطنِ يَأجِجٍ حتى تمرَّ بكما زينبُ فتَصحَبَاها حتى تأتيا بها».

---

(١) في «ت»: «لا».

(٢) «أخذ عليه» ليست في «ت».

«**أخذ عليه**»: يريد به العهدَ بتخلية سبيلها أن يرسلَها إليه، و«زينب» هذه ابنةُ رسولِ الله ﷺ من خديجةَ، وكانت تحتَ أبي العاص زوجِها منه قبلَ المَبْعَث.

و«**بطن يأجِج**»: من بطون الأودية التي حولَ الحرم، والبطن: المنخفض من الأرض.

* * *

١٠٠٠ ـ ٣٠٢٤ ـ عن عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ قال: خرجَ عِبْدَانٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، يعني يومَ الحُدَيْبِيَةِ قبلَ الصُّلحِ، فكتبَ مواليهم قالوا: يا محمدُ! واللهِ ما خَرَجُوا إليكَ رَغبةً في دينِكَ، وإنَّما خَرجُوا هَرَباً مِنَ الرِّقِّ، فقال ناسٌ: صَدَقُوا يا رسولَ اللهِ! رُدَّهُم إليهم، فغضبَ رسولُ اللهِ ﷺ وقال: «ما أُراكُم تنتَهونَ يا معشَرَ قريشٍ! حتى يبعثَ اللهُ عليكم مَن يَضْرِبُ رِقابَكم على هذا، وأَبَى أنْ يَرُدَّهُم وقال: هُمْ عُتَقَاءُ اللهِ».

«وفي حديث علي ﷺ: خَرَجَ عِبْدانٌ إلى رسول الله ﷺ يومَ الحديبية».

«**عبدان**»: ـ بكسر العين وضمها بسكون الباء وبكسرهما مع[1] تشديد الدال ـ جمع: عبد، كـ (جحش وجُحشان) و(تمر وتمران).

وقد رُوي في الحديث بالصفتَين الأولَيَين.

* * *

(١) في «ت»: «جمع».

٧ ـ باب
الأمـــانِ

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٠١ ـ ٣٠٢٩ ـ وعن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ قال: كانَ بينَ معاويةَ وبينَ الرُّومِ عَهْدٌ، فكانَ يسيرُ نحوَ بلادِهم حتى إذا انقضَى العهدُ أغارَ عليهم، فجاءَ رجلٌ على فرسٍ أو بِرْذَوْنٍ وهو يقولُ: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وفاءٌ لا غَدْرٌ، فنَظَروا فإذا هو عمرُو بنُ عَبَسَةَ، فسألَهُ معاويةُ عن ذلكَ، فقالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن كانَ بينَهُ وبينَ قومٍ عَهْدٌ فلا يُحِلَّنَ عَهْداً ولا يَشُدَّنَّه حتى يَمضيَ أمدُه أو يَنْبِذَ إليهم على سواءٍ»، قال: فرجعَ معاويةُ بالناسِ.

(باب الأمان)

(مِنَ الحِسَانِ[١]):

«في حديث سليم بن عامر قال ـ يعني عمرو بن عَبَسَة ـ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَن كان بينَه وبينَ قومٍ عهدٌ فلا يُحِلَّنَّ عهداً ولا يَشُدَّنَّه حتى يمضيَ أمدُه أو يَنْبِذَ إليهم عهدَهم على سواءٍ».

أراد بالنهي عن حل العهد وشدة النهي عن تغييره والتعرُّض له بالنقض حتى ينقضيَ أمدُه وينتهي آخرُه، أو يَنبِذَ العهدَ إليهم على سواءٍ؛

---

(١) في «ت»: «الصحاح».

أي: إلى[1] مَن عاهَدَه، بحيث يستوي ذلك في علم النابذ والمنبوذ إليه حتى يكونا من استعمال الحذر والاحتياط على سواءٍ.

* * *

١٠٠٢ ـ ٣٠٣٠ ـ عن أبي رافعٍ قال: بَعَثَتْنِي قُرَيشٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فلمَّا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ أُلقيَ في قلبي الإسلامُ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنِّي واللهِ لا أَرجِعُ إليهم أبداً، قال: «إنِّي لا أَخِيسُ بالعهدِ ولا أحبِسُ البُرُدَ، ولكنْ ارجعْ فإنْ كانَ في نفسِكَ الذي في نفسِكَ الآنَ فارجِعْ»، قال: فذهبتُ ثم أَتيتُ النبيَّ ﷺ فأَسلمْتُ.

«وفي حديث أبي رافع: إني لا أَخِيسُ بالعهد، ولا أَحبِسُ البُرد».

إني لا أَنكُثُ العهدَ، ولا أَحبِسُ الرُّسـلَ، يقال: خاسَ به يَخِيس ويَخوسُ خَيْساً: إذا غَدَرَ بـه، وأصل الخَيس: تروُّح الجِيفَـة، ومنـه: خاس الطعامُ والبيعُ: إذا فسدَ.

و«**البُرُد**»: جمع: بريد، وهو الرسول، ومنه يقال للدابـة المَعدَّة له: بريد، ولكل أربعة فراسخ: بريد أيضاً؛ لأن ملوكَ العَجَـم كانوا يُقيمون لورود الكُتُب عليهم، وإنهاءِ الأخبار إليهم بسرعةٍ واستعجالٍ على رأس كل أربعة فراسخَ بريداً؛ يبلِّغ الأولُ إلى الثاني، والثاني إلى الثالث، وهَلُمَّ جرّاً، إلى أن يبلغَ الملكَ فسُمِّي باسمه مسافةَ حركته،

---

(١) في «ت»: «إلى».

وإنما لم يتعرَّض للرُّسل؛ لأن قصدَ الرسالة أمنُه، ولأنه في حُكم المُستجِير، ولِمَا في أمانهم من المصالح العامة.

* * *

١٠٠٣ ـ ٣٠٣١ ـ عن نُعَيْمِ بنِ مَسعودٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لرجُلَينِ جاءَا مِن عندِ مُسَيْلِمةَ: «أَما واللهِ لَوْلا أنَّ الرُّسُلَ لا تُقتَلُ لضربتُ أعناقَكما».

«وفي حديث نعيم بن مسعود: والله لولا أن الرُّسلَ لا تُقتَلُ لَضربتُ أعناقَكما».

قيل: إنما قال لهما ذلك لأنهما قالا بحضرته: نَشهدُ أن مُسَيلِمَةَ رسولُ الله، وكان أحد الرجلين عبدالله بن النَّواحة، والآخر رجل يُقال له: ابن أثال. وابنُ النوَّاحة دخلَ غمارَ المسلمين بعد مقتل مسيلمة، فأُرسل في زمن عمر مع عسكر اليمامة إلى الكوفة، وكان إمامَ قومِه، فاتُّهموا بأنهم يُؤذِّنون في مسجدهم بمُسيلِمة ويشهدون بعدُ بنبوَّته ويتدارسون الفِرْيَةَ التي اختلقَها مُسيلِمةُ، وكان أبو موسى أميرَ الكوفة، وابنُ مسعود وزيراً ومعلماً، فأُحضروا عندهما، فاستَتَابا منهم فتابوا، فقَبِلا توبتَهم وأَلحقوا بالشام غيرَه، فإن ابن مسعود قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسولٌ لَقتلتُك، والآنَ لستَ برسولٍ فأَمرَ قريظةَ بن كعب فضَرَبَ عنقَه في السُّوق».

* * *

٨ - باب

قِسمَةِ الغنائمِ والغُلولِ فيها

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٠٤ - ٣٠٣٤ - عن أبي قَتادةَ قال: خَرَجْنا معَ النبيِّ ﷺ عامَ حُنَيْنٍ، فلمَّا التقيْنا كانَتْ للمُسلمينَ جَوْلَةٌ، فرأيتُ رجلاً مِن المشركينَ قد عَلا رجلاً مِن المسلمينَ، فضربتُ مِن وَرائه على حَبْلِ عاتقِهِ بالسَّيفِ، فقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وأقبلَ عليَّ فضَمَّني ضَمَّةً وجدتُ منها ريحَ الموتِ، ثم أَدْرَكَهُ الموتُ فأَرسلَني، فلَحِقْتُ عمرَ فقلتُ: ما بالُ النَّاسِ؟ قال: أمرُ اللهِ، ثم رجعُوا وجَلَسَ النبيُّ ﷺ فقالَ: «مَن قتلَ قتيلاً لهُ عليهِ بيِّنةٌ فلهُ سَلَبُه»، فقلتُ: مَن يشهدُ لي؟ ثم جلستُ، فقال النبيُّ مثلَه، فقمتُ فقالَ: «ما لَكَ يا أَبا قَتادةَ؟»، فأَخبرتُهُ، فقالَ رجلٌ: صَدَقَ، وسلَبُهُ عندي فأَرْضِـهِ مِنِّي، فقالَ أبو بكرٍ: لاها اللهِ، إذاً لا يَعمِدُ إلى أَسَدٍ مِن أُسْدِ اللهِ يقاتلُ عن اللهِ ورسولهِ فيُعطيكَ سلَبَه! فقالَ النبيُّ ﷺ: «صَدَقَ فأَعْطِهِ»، فأعطانِيهِ، فابتَعْتُ بهِ مَخْرَفاً في بَني سَلَمةَ، فإنه لأَوَّلُ مالٍ تأَثَّلْتُه في الإسلامِ.

(باب قسمة الغنائم والغلول فيها)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث قتادة: فلما التَقَينا كانت للمسلمين جَولةٌ».

أي: هزيمةٌ، عبَّر عنها بـ (الجَولـة) تنبيهاً على الاضطراب وعدم الاستقرار، وإيماءً بأنه كان لهم بعدها كَرَّةٌ.

«وفيه: فضَربتُ من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعتُ الدِّرعَ».

(حبل العاتق): عَصَبٌ به يتصل العنق بالكاهل متصلٌ بحبل الوريد، وهو عِرقٌ في باطن العنق.

«وفيه: فقال أبو بكر: لاها الله! إذاً لا يَعمِدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يُقاتِلُ عن الله ورسوله فيُعطيك سَلَبَه».

المَقُولُ له والمُخاطَبُ بهذا الكلام: الرجلُ الذي صدَّقه واعترف بأن سلبَه عندَه وسألَ الرسولَ أن يرضيَه عنه، وما قاله الصدِّيق ردٌّ له فيما سأله.

وقوله: «لاها الله إذاً»: قال الخطابي: صوابه: لاها الله ذا، ومعناه: لا، واللهِ لا يكون ذا، وحرفُ التنبيه بدلٌ من واو القسَم، والأصل فيه: والله لا والأمر هذا أو لا يكون هذا، فحُذفت واو القسم وقُدمت (ها) فصارت عوضاً من الواو، وحُذف الأمرُ الذي هو المبتدأ والفعلُ لكثرة الاستعمال، وصُدِّر حرفُ النفي؛ ليُؤْذِنَ في أول أمره بأن المقصودَ هو النفيُ.

وقال الخليل: أصله: لا والله لا الأمر ذا، فحُذف الأمرُ لكثرة الاستعمال.

وقال الأخفش: (ذا): مبتدأ، خبره محذوف، والجملة تأكيد القسم، وتقدير الكلام: لا والله ذا قسمي، والجواب محذوف إن لم

يذكر بعده ما يليق به، ويدل عليه أنهم يقولـون (لاهـا الله ذا لقد كان كذا) وكلاهما ضعيـف؛ لأنهم لا يستعملون هذا التركيب إلا إذا كان المُقسَم عليه منفياً علـى ما شهد به الاستقراء، وما ذكره الأخفش عنهم إن صحَّ فبتقدير قَسَمٍ آخرَ، وكأنـه قال: واللهِ لا الأمرُ كذلك، ولكن واللهِ لقد كان كذا؛ لئلا يلزم حذفُ الجـواب في أكثـر استعمالاتها، والضمير المُستكن في «**يعمد**» و«**يعطيك**» للرسول ﷺ.

والمراد بـ (الأَسَد): أبو قتادة؛ أي: لا يَقصِدُ إليه فيعطيك سَلَبَه ويأمره بالإعراض عنه.

«وفيه: **فابتَعتُ به مَخْرَفاً في بني سَلِمَة**».

أي: بستاناً في ديارهـم، من: اختَرفْتُ الثمرةَ: إذا اجتنيتُها؛ فإن البستانَ يُختَرَف الثمارُ منه، ومنه: (المِخْرَف) ـ بالكسر ـ: للوعـاء الذي يُختَرَف فيه، و(الخريف): للفصلِ الذي هو أوانُ اختراف الثمار.

«**فإنه لأَولُ ما[لٍ] تأثَّلتُه في الإسلام**»؛ أي: جمعتُه واقتنيتُه.

* * *

١٠٠٥ ـ ٣٠٣٧ ـ وعن سلمةَ بنِ الأكْوَعِ قال: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بظهرِهِ معَ رباحٍ غلامِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأنا معه، فلمَّا أصبحْنا إذا عبدُ الرَّحمنِ الفَزارِيُّ قد أغارَ على ظهرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقُمْتُ على أَكَمَةٍ فاستقبلتُ المدينةَ فناديْتُ ثلاثاً: يا صَباحاهُ، ثم خرجتُ في آثارِ القومِ أَرميهِم بالنبلِ، وأرتجِزُ أقولُ:

أنـــا ابـــنُ الأكْـــوَعِ والـيـــومُ يـــومُ الرُّضَّـــعِ

فما زلتُ أَرميهِم وأعقِرُ بهـــم، حتى ما خلَقَ اللهُ مِن بعيرٍ من ظهرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلا خَلَّفتُه وراءَ ظَهْري، ثم اتَّبعْتُهم أَرميهِم، حتى أَلْقَوا أكثرَ من ثلاثينَ بُردةً وثلاثينَ رُمحاً يَستخِفُّونَ، ولا يَطرَحُونَ شيئاً إلاَّ جعلتُ عليهِ آراماً مِن الحجارةِ يعرفُها رسولُ اللهِ ﷺ، وأصحابُهُ، حتى رأيتُ فوارِسَ رسولِ اللهِ ﷺ ولحِقَ أبو قتادةَ فارسُ رسولِ اللهِ ﷺ بعبدِ الرَّحمنِ فقتلَهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «خيرُ فُرْساننا اليومَ أبو قتادةَ، وخيرُ رجَّالتِنا سَلَمةُ»، قال: ثم أَعطاني رسولُ اللهِ ﷺ سهمَينِ، سهمَ الفارسِ وسهمَ الرَّاجِلِ، فجمَعُهما لي جميعاً، ثم أَرْدَفَني رسولُ اللهِ ﷺ وراءَهُ على العَضْباءِ، راجعينَ إلى المدينةِ.

«وعن سلمة بن الأكوع قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ بظهرِه مع رَباحٍ ـ غلامِ رسولِ الله ﷺ ـ وأنا معه، فلما أَصبَحْنا إذا عبدُ الرحمن الفَزَاريُّ أغارَ على ظَهـرِ رسولِ الله ﷺ، قمتُ على أَكَمَةٍ فاستقبلتُ المدينـةَ، فناديت ثلاثاً: يا صباحاه![1]».

أراد بـ (الظَّهر): سَرْجَ الإبل، يقال: لفلانٍ ظَهْرٌ؛ أي: إبلٌ جِيَادُ الظَّهر تَصلُح للحمل والركوب، و(الأَكَمَة): التل، و«يا صباحاه» كلمة استعانة عند الغارة، ويوم الصباح: يوم الغارة.

---

(١) في «أ»: «يا صاحباه».

«وفيه: اليومُ يومُ الرُّضَّع»؛ أي: اليومُ يومُ قتلِ اللِّئام، من قولهم: (لئيمٌ راضعٌ): إذا كان في غاية الخِسَّة والبخل، ويقال: أصله: أن رجلاً كان يَرضَع إبلَه وغنمَه، ولا يَحلبُها حذراً من أن يُسمَعَ صوتُ حَلْبِه، فيُسألَ منه، فاتصف به، ثم اتسع فيه فاستُعمل لكل لئيمٍ متجاوزٍ في البخل.

«وفيه: ولا يَطرَحون شيئاً إلا جعلتُ عليه آراماً من الحجارة».

(الآرام) جمع: إرَم، وهي الحجارة تُنصَب عَلَماً في المفاوز، وتُجمَع أيضاً على: أَرْؤُم وأُرُوم، مثل ضِلْع وأضلاع وأَضلُع وضُلُوع.

* * *

١٠٠٦ ـ ٣٠٤٥ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ فذَكرَ الغُلولَ، فعَظَّمَهُ وعظَّمَ أمرَهُ ثم قال: «لا أُلفِيَنَّ أحدَكم يَجيءُ يومَ القيامةِ على رقبَتِهِ بعيرٌ لهُ رُغاءٌ، يقولُ: يا رسولَ اللهِ أَغِثْني! فأقولُ: لا أملِكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ، لا أُلفِينَّ أحدَكم يَجيءُ يومَ القيامةِ على رقبَتِهِ فرسٌ لهُ حَمْحَمَةٌ فيقولُ: يا رسولَ اللهِ أغِثني! فأقولُ: لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ، لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القِيامَةِ على رقبَتِهِ شاةٌ لها ثُغاءٌ يقول: يا رسولَ اللهِ أغِثني! فأقولُ: لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ، لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القِيامَةِ على رقبَتِهِ نفسٌ لها صياحٌ فيقول: يا رسولَ اللهِ أغِثني! فأقولُ: لا أملكُ لكَ شيئاً

قد أبلغتُكَ، لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامــةِ على رقبَتِهِ رِقاعٌ تَخفِقُ فيقول: يا رسولَ اللهِ أغِثني! فأقولُ: لا أملِكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ، لا أُلفينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامةِ على رقبتِهِ صامِتٌ فيقولُ: يا رسولَ اللهِ أغثني! فأقولُ: لا أملكُ لكَ شيئاً قد أبلغتُكَ».

«وفي حديث أبي هريرة: لا أُلفِيَنَّ أحدَكم يجيء يومَ القيامة على رقبته نَفْسٌ له صياح».

أراد به المملوكَ الذي يغلُّه من السَّبْي، نَهَى نفسَه عن لقائهم على هذه الحالة، وأراد به نهيَهم عمَّا يؤدي إلى أن يلقاهم كذلك.

وفيه: «**رِقَاعٌ تخفق**»؛ أي: أبوابٌ تضطرب، من: خَفَقَتِ الرايـةُ تَخفقُ ـ بالضم والكسر ـ خَفْقاً وخَفَقاناً.

* * *

١٠٠٧ ـ ٣٠٤٦ ـ عن أبي هريرةَ قال: أهدى رَجُلٌ لرسولِ اللهِ ﷺ غُلاماً يقالُ له: مِدْعَمٌ، فبينَما مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلاً لرسولِ اللهِ ﷺ إذا سهمٌ عائِرٌ فقتلَهُ، فقالَ النَّاسُ: هنيئاً له الجَنَّةُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كلا! والذي نفسي بيدِهِ إنَّ الشَّمْلَةَ التي أخذَها يومَ خيبرَ مِن المغانِمِ لم تُصِبْها المَقاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عليهِ ناراً»، فلمَّا سمعَ ذلكَ الناسُ جاءَ رجلٌ بشِراكٍ أو شِراكَيْنِ إلى النبـيِّ ﷺ، فقال: «شِـراكٌ مِن نارٍ، أو شِراكانِ مِن نارٍ».

«وفي حديثه الآخر: بينما مِدْعَمٌ يَحطُّ رَحْلاً لرسول الله ﷺ إذا سَهْمٌ عائرٌ، فقتلَه».

أي: إذا سَهْمٌ لا يُدرَى راميه أصابَه فقتلَه.

من قولهم: تمرةٌ عائرةٌ؛ أي: ساقطةٌ لا يُعرَف مالكُها ومُسقِطُها، وأصل التركيب للتردد وعدم الانضباط.

* * *

١٠٠٨ ـ ٣٠٤٧ ـ عن عبدِ الله بنِ عَمْرٍو قال: كانَ على ثَقَلِ النبيِّ ﷺ رجلٌ يقالُ لهُ: كَرْكَرَةُ، فماتَ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هوَ في النَّارِ»، فذَهبوا ينظرونَ، فوجدُوا عباءَةً قد غلَّها.

«وفي حديث ابن عمرو: كان على ثَقَلِ النَّبي ﷺ رجلٌ يقال له: كركرة».

(**الثَّقَل**) بفتحتين: متاع المسافر، و(**الكِرْكِرَة**): بكسر الكافَين، وهي في اللغة: الجماعة من الناس، ورَحَى زَوْرِ البعير، وهو ما يقع على الأرض من أعلى صدره إذا استناخ.

و(الكَرْكَرْة) بفتحهما: تصريفُ الريحِ السحابَ، وجمعُها إياه بعدَ تفريقٍ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٠٩ ـ ٣٠٥٤ ـ عن عُمَيْرٍ مَوْلى آبي اللَّحمِ قال: شهدتُ خيبرَ مع سادَتي، فكلَّمُوا فِيَّ رسولَ اللهِ ﷺ، فكلَّمُوه أني مملوكٌ، فأَمَرَني فقُلِّدْتُ سيفاً فإذا أَنَا أجرُّه، فأمرَ لي بشيءٍ من خُرْثيِّ المتاعِ، وعرضتُ عليهِ رُقْيَةً كنتُ أَرْقي بها المجانينَ، فأمرني بطَرْحِ بعضِـها وحَبْسِ بعضِـها.

(مِنَ الحِسَانِ):

«في حديث عمير: فأَمرَ لي[1] بشيءٍ من خُرْثِي».

(**الخُرْثِي**): أثاث البيت وأسقاطه.

* * *

١٠١٠ ـ ٣٠٥٥ ـ عن مُجمِّعِ بنِ جاريةَ قال: قُسِمَتْ خيبرُ على أهلِ الحُدَيْبيةِ، قسمَها رسولُ اللهِ ﷺ ثمانيةَ عَشَرَ سهماً، وكانَ الجيشُ ألفاً وخمسَ مئةٍ، قال الشيخُ ﷺ: فيهم ثلاثُ مئةِ فارسٍ! وهذا وَهْمٌ، إنَّما كانوا مئتي فارسٍ.

«وعن مُجمِّع بن جارية قال: قُسِمَتْ خَيبرُ على أهل الحُدَيبية، قَسَمَها رسولُ الله ﷺ ثمانيةَ عشرَ سهماً، وكان الجيشُ ألفاً وخمس

---

(١) في «أ» و«ت»: «فأمرني».

مئة، فيهم ثلاث مئة فارس».

هذا الحديث مشعر بأنه قسمَها ثمانيةَ عشرَ سهماً، فأعطى ستةَ أَسهُمٍ منها الفُرسانَ، على أن يكون لكل مئة منهم سهمان، وأعطى الباقي وهو اثنا عشرَ سهماً لرجاله، وهم كانوا ألفاً ومئتين، فيكون لكل مئة سهمٌ، فيكون للراجل سهمٌ، وللفارس سهمانِ.

وإليه ذهب أبو حنيفة ولم يُساعده في ذلك أحدٌ من مشاهير الأئمة حتى القاضي أبو يوسف ومحمد؛ لأنه صحَّ عن ابن عمر: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أَسهَمَ للرجل ولفرسه ثلاثةَ أَسهُمٍ؛ سهماً له، وسهمَينِ لفرسه، فإنه حديثٌ متفقٌ على صحته مُصرِّحٌ بأنه أَسهَمَ للفارس ثلاثةَ أسهمٍ، وليس في هذا الحديث ما يدل صريحاً، بل ظاهرٌ على أن للفارس سهمَينِ، فإن ما ذكرناه شيء يقتضيه الحساب والتخمين، مع أن أبا داود السِّجِسْتَاني هو الذي أورده في كتابه وأثبته في ديوانه، وهو قال: وهذا وهمٌ؛ إنما كانوا مئتَي فارسٍ، فعلى هذا يكون مجموع الغانِمين ألفاً وأربَع مئةِ نفرٍ.

ويؤيد ذلك قوله: (قُسِمَتْ خيبرُ على أهل الحديبية)، وهم كانوا ألفاً وأربعَ مئةٍ على ما صحَّ عن جابر والبراء بن عازب وسلمة بن الأكوع وغيرهم، فيكون للراجل سهمٌ، وللفارس ثلاثةُ أَسهُمٍ على ما يقتضيه الحساب.

وأما ما رُوي عن عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب، عن نافع، عن ابن عمر: أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ:

«للفارس سهمانِ، وللراجل سهـمٌ» لا يعارض ما روينـاه؛ فإنه يرويـه أخوه عبيدالله بن عمر بن حفص عن نافع، عن ابن عمـر، وهو أحفظُ وأثبتُ باتفاق أهل الحديث كلهم، ولذلك أثبتَه الشيخان في «جامعيهما» ورَوَيا عنه، ولم يَلتَفِتا إلى رواية عبدالله.

* * *

١٠١١ ـ ٣٠٥٧ ـ وعن حبيبِ بنِ مَسْلَمَة الفِهْرِيِّ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُنفِّلُ الرُّبُعَ بعدَ الخُمُسِ، والثُلُثَ بعدَ الخُمُسِ إذا قَفَلَ.

«وعن حبيب بن مَسْلَمَةَ الفِهْرِي: أن رسولَ الله ﷺ كان يُنفِّلُ الرُّبعَ بعد الخُمس، والثُّلثَ بعد الخُمسِ إذا قَفَلَ».

(النَّفَل): اسمٌ لزيادةٍ يَخصُّ بها الإمامُ بعضَ الجيش على ما يعانيه من المشقة لمزيدِ سعيٍ واقتحامِ خطرٍ، والتنفيل: إعطاء النَّفَل.

«وكان رسولُ الله ﷺ ينفِّل الربـع»؛ أي: في البداءة، كما صرَّح به في حديثه الآخـر، وهي ابتداء سفر الغزو، وكان إذا نهضت سَرِيَّـةٌ من جملة العسكر وابتدروا إلى العدو وأوقعوا بطائفـة منهم فما غَنِمُـوا كان يُعطيهم منها الربعَ، ويُشرِكُهم سائرَ العسكر في ثلاثـة أرباعـه، وكان يُنفِّـل الثُّلثَ في الرجعـة، وهي قُفُولُ الجيش من الغـزو، فإذا قفلـوا رجعت طائفـة منهم فأوقعوا بالعدو مرةً ثانيـةً كان يعطيهم مما غَنِمُـوا الثلثَ؛ لأن نهوضَهم بعد القفل أشقُّ والخطرَ فيه أعظمُ.

وحُكي عن مالك: أنه كان يكره التنفيل.

وقولـه: «**بعد الخُمس**» يدلُّ على أنه يعطي من الأخماس الأربعةَ التي هي للغانِمين، وإليه ذهب أحمد وإسحاق.

وقال سعيد بن المسيب والشافعي وأبو عبيد: إنما يعطي النَّفَل من خُمس الخُمس سهم النَّبي ﷺ، وقالوا: كان النَّبي ﷺ يُعطيهم من ذلك، وعلى هذا فقوله: (بعد الخُمس) وهمٌ من الراوي، أو زيادة من بعض الرواة، ويؤيد ذلك عدمُها في حديثـه الآخر المساوي لـه في المعنى.

وقال أبو ثور: يعطي النَّفَلَ مَن أصل الغنيمة كالسَّلَب.

* * *

١٠١٢ ـ ٣٠٥٨ ـ عن أبي الجُوَيْريةِ الجَرْميِّ قال: أصبتُ بأرضِ الرُّومِ جَرَّةً حمراءَ فيها دنانيـرُ في إمْرَةِ مُعاويـةَ، وعلينا رجـلٌ مِنْ أصحابِ رسُولَ اللهِ ﷺ يُقالُ لهُ: مَعْنُ بنُ يزيدَ، فأتَيْتُه بها فقَسَمها بينَ المُسلمينَ وأعطانـي منها مِثلَ ما أعطَى رجُلاً منهم، ثمَّ قال: لولا أنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا نَفْلَ إلاَّ بعدَ الخُمُسِ»، لأَعطَيْتُكَ.

«وفي حديث أبي جُوَيرية الجَرْمِي: ثم قال ـ يعني معن بن يزيد ابن الأخنس السُّلَمي ـ: لولا أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لا نَفَلَ إلا بعد الخُمس لأعطيتك».

ظاهر هذا الكلام يدل على أنه إنما لم ينفِّل أبا الجُوَيرية من الدنانير التي وجدها لسماعِه قوله عليه الصلاة والسلام: «**لا نفَلَ إلا بعد الخُمس**»، وأنه المانعُ لتنفيله، ووجهه: أن ذلك يدل على أن النَّفَلَ إنما يكون من الأخماس الأربعة التي هي للغانمين كما دلَّ عليه الحديث السابق، ولعل التي وجدها كانت من عداد الفَيء فلذلك لم يُعْطَ النَّفَلَ منه.

* * *

١٠١٣ ـ ٣٠٥٩ ـ عن أبي موسى الأشعريِّ قال: قَدِمْنا فوافَقْنا رسولَ الله ﷺ حينَ افتتحَ خَيْبَرَ فأسهمَ لنا ـ أو قال: فأعطانا منها ـ وما قسمَ لأحَدٍ غابَ عنْ فتحِ خَيْبَرَ منها شيئاً إلاّ لمنْ شَهِدَ معهُ إلاَّ أصحابَ سفينَتِنا جَعْفَراً وأصحابَهُ، أسهمَ لهمْ معهم.

«عن أبي موسى الأشعري قال: قَدِمْنَا فوافَقْنَا رسولَ الله ﷺ حين افتتحَ خيبرَ، فأَسهَمَ لنا».

«**وافقنا**»؛ أي: صادَفْنَا، وإنما أَسهَمَ لهم؛ لأنهم وردوا عليه قبلَ حيازة الغنيمة، ولذلك قال الشافعي في أحد قولَيه: مَن حَضَرَ بعد انقضاء القتال وحيازة الغنيمة شارَكَ فيها الغانِمين، ومَن لم يُرِدْ ذلك حملَه على أنه أَسهَمَ لهم بعد استئذان أهل الحديبية ورضائهم.

* * *

١٠١٤ ـ ٣٠٦٥ ـ عن أبي أُمامةَ، عن النبيِّ ﷺ: أنّه نَهَى أنْ تُباعَ السِّهامُ حتَّى تُقْسَمَ.

«وعن أبي أمامة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ نَهَى عن أن تُبَاعَ السِّهَامُ حتى تُقْسَم».

المقتضي للنهي عدمُ استقرار المُلك عند مَن يرى أن المُلك يحصل بالقِسمة، والجهلُ بعين المَبيع وصفته إذا كان في المَغْنَم أجناسٌ مختلفةٌ.

* * *

١٠١٥ ـ ٣٠٦٧ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ تنفَّلَ سَيْفَهُ ذا الفَقارِ يومَ بَدْرٍ، وهو الذي رأَى فيها الرُّؤْيا يومَ أُحُدٍ.

«وعن ابن عباس: أن النَّبي ﷺ تنفَّل سيفَه ذا الفَقار يومَ بدرٍ، وهو الذي رأى فيه الرُّؤيا يومَ أُحُدٍ».

أي: أخذَه زيادةً لنفسه وجعله صفيةَ المَغْنَم، وإنما سُمي ذا الفَقار؛ لأنه كان فيه حفر متساوية، و(**الرُّؤيا التي رأى فيه**): أنه رأى في منامه يومَ أُحدٍ أنه هزَّ ذا الفَقار فانقطع من وسطه، ثم هزَّ هزةً أخرى فعاد أحسنَ ما كان.

* * *

١٠١٦ ـ ٣٠٧١ ـ عن القاسمِ مَوْلى عبدِ الرَّحمنِ عن بعضِ أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ قال: كُنَّا نأكُلُ الجَزورَ في الغزْوِ ولا نقسِمُهُ، حتَّى

إنْ كنَّا لنرجِعُ إلى رِحالِنا وأخْرِجَتُنا منهُ مَمْلوءةٌ.

«وفي حديث القاسم مولـى عبد الرحمـن، عن بعـض أصحـاب النَّبي ﷺ: وأَخرِجَتُنا مملوءةٌ منه».

(الأَخْرِجَـة) جمـع: الخِـرَاج، وهو الإتـاوةُ، وكذلك الخَـرْج، ويُجمَع أيضاً على أخـراج وأخاريـج، والله أعلم.

* * *

٩ - باب
الجِزْيَــةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠١٧ ـ ٣٠٧٧ ـ عن بَجالَةَ قال: كنتُ كاتِباً لجَزْءِ بنِ مُعاويةَ عمِّ الأحنفِ، فأتانا كتابُ عُمرَ بنِ الخطَّابِ قبلَ موتِهِ بسنَةٍ أنْ فرِّقُوا بينَ كُلِّ ذِى مَحرمٍ مِنْ المَجُوسِ، ولَمْ يكُنْ عُمرُ أخذَ الجِزْيَةَ مِنَ المَجوس حَتَّى شَهِدَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ أنَّ رسُولَ الله ﷺ أخذَها منْ مَجوسِ هَجَرَ.

(باب الجِزْيَة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث بَجَالة: ولم يكن عمرُ أَخذَ الجِزْيَةَ من المجوس حتى

شهدَ عبدُ الرحمن بنُ عوف أن رسولَ الله ﷺ أخذَها من مجوس هَجَر».

هو بلدة من اليمَن تلي البحرين، بينهما عشرُ مراحلَ، واستعماله على التذكير والصرف، والنسبة إليه: (هاجريٌّ) على خلاف القياس.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠١٨ ـ ٣٠٧٨ ـ عن مُعاذٍ رضي الله عنه قال: بعثَني النَّبيُّ ﷺ إلى اليَمَنِ، فأمرَه أنْ يأخُذَ منْ كُلِّ حالِمٍ ديناراً أوْ عِدْلَهُ مَعَافِرَ.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن معاذ قال: بعثَني النَّبي ﷺ إلى اليمن، فأمرَه أن يأخذَ من كل حالِمٍ ديناراً أو عِدْلَه مَعَافِرَ».

(الحالم): البالغ، و**(العِدْل)**: المِثْل.

و**«مَعَافـر»**: عَلَم قبيلـة من همدان، منقول عن الجمـع، ولذلك لا يَنصرف معرفةً ونكرةً، وإليهم تُنسَب الثياب المَعَافرية، وأراد به هاهنا: ثياب مَعَافر، فحُذف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مقامَه، وهي نوع ثياب يكون باليمَن.

وهو دليلٌ على أن أقلَّ الجِزية دينارٌ، ويستوي فيه الغني والفقير؛ لأنـه ـ عليه الصلاة والسـلام ـ عمَّم الحُكـم ولم يُفصِّـل، وهو ظاهـر مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وقال أبو حنيفة: يُؤخَذ من المُوسِر أربعةُ دنانيرَ، ومن المتوسط ديناران، ومن المُعسِر دينار.

وقولـه: «**من كل حالِم**» يدل من طريق المفهـوم على أن الجِزَيـة لا تُؤخَذ إلا من الرجل البالغ.

* * *

١٠١٩ ـ ٣٠٧٩ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قـال رسـولُ الله ﷺ «لا تصلُحُ قِبلَتانِ في أرضٍ واحدةٍ، وليسَ على المُسلمِ جِزْيَةٌ».

«وعن ابن عباس قال: قال النَّبي ﷺ: لا تَصلُحُ قِبْلَتانِ في أرضٍ واحدةٍ، وليس على المسلمِ جِزيةٌ».

أي: لا يستقيم دِينانِ، ولا يكون لهما ظهورٌ وغلبةٌ في أرضٍ واحدةٍ؛ لِمَا بينهما من التضادِّ والتخالُفِ فحيث ظهر فيه الكفرُ واستَعلَى فعلى المسلم أن يُهاجِرَ عنه، ولا يصلح له أن يقيمَ ثمةَ، وحيث ظهر فيه الإسلامُ واستولى عليه المسلمون فينبغي أن يُطهَّر من الكفر، ولا يمكن سائرُ أرباب المِلَل أن يُشيعوا فيه دِينَهم ويُظهروا شعائرَهم.

وقيل: هو إشارة إلى إجلاء اليهود والنصارى عن جزيرة العرب.

وقوله: «**ليس على مسلم جزية**»: يريد أن مَنْ أَسلَمَ من أهل الذِّمَّة في أثناء المدة تسقط عنه الجِزية، ولا يجب عليه شيء.

* * *

١٠٢٠ ـ ٣٠٨٠ ـ عن أَنسٍ قال: بعثَ النبيُّ ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى أُكَيْدِرِ دُومَةَ فأخذُوهُ فأتَوْهُ بهِ، فحقَنَ لهُ دمَهُ وصالَحَهُ على الجِزْيَةَ.

«وعن أنس قال: بَعَثَ النَّبـيُّ[1] ﷺ خالدَ بنَ الوليـد إلى أُكَيـدِرِ دُومةَ، فأخذوه، فأَتوا به، فحَقَنَ له دمَه وصالَحَه على الجِزْيَةِ».

«أُكَيدر» بن عبـد الملك الكِنـدي صاحب **«دُومـة»** بضم الدال، وهي قلعـة من الشام قريبَ تَبُوك، أُضيف إليهـا كما أُضيف زيدٌ إلـى الخيل، ومُضَرُ إلى الحمراء، وكان نصرانياً، ولذلك صالَحَه على الجزية، ثم إنه أَسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه.

* * *

١٠ ـ باب
الصُّلح

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٢١ ـ ٣٠٨٣ ـ عن المِسْوَر بنِ مَخْرَمَة ومَرْوانَ بنِ الحَكَمِ قالا: خَرَجَ النبيُّ ﷺ عامَ الحُدَيْبِـيَةِ في بِضْعَ عَشْرَةَ مئةً منْ أصحابِـهِ، فلما أَتَى ذا الحُلَيْفَةِ قلَّدَ الهَدْي وأَشْعَرَه وأحرمَ منها بعُمرةٍ، وسارَ حتَّى إذا كانَ بالثَّنيَّةِ التى يُهبَطُ عليهمْ مِنها بَرَكَتْ به راحلتُه، فقال النَّاسُ:

(١) في «أ» «نبي الله».

حَلْ حَلْ خَلأَتِ القَصْواءُ خلأَتِ القَصْواءُ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما خلأَتِ القَصْواءُ وما ذاكَ لها بخُلُقٍ، ولكنْ حَبَسَها حابِسُ الفيلِ»، ثم قال: «والذى نَفْسي بيدِهِ لا يَسْألوني خُطَّةً يُعَظِّمون فيها حُرُماتِ اللهِ إلا أعْطَيْتُهم إيَّاها». ثمَّ زَجَرَها فوثَبَتْ، فعَدَلَ عنهمْ حتَّى نزَلَ بأقصَى الحُدَيْبِيةِ على ثَمَدٍ قليلِ الماءِ يتَبَرَّضه النَّاسُ تبرُّضاً، فلم يُلَبِّثْهُ الناسُ حتَّى نزَحوهُ وشُكِيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ العَطَشُ، فانتزَعَ سَهْماً من كِنانتِهِ ثمّ أمرَهمْ أنْ يَجعلوهُ فِيهِ، فوَاللهِ ما زالَ يَجيشُ لهم بالرِّيِّ حتَّى صَدَروا عنهُ، فبَيْنما هُمْ كذلك إذْ جاءَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقاءَ الخُزاعيُّ فى نَفَرٍ مِنْ خُزاعةَ، ثم أتاه عُرْوةُ بنُ مسعودٍ وساقَ الحديثَ إلى أنْ قال: إذْ جاء سُهيلُ بنُ عَمْرٍو، فقال النبيُّ ﷺ: «اكتُبْ هذا ما قاضى عليهِ مُحمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ». فقال سُهيلٌ: واللهِ لو كنَّا نَعلمُ أنَّكَ رسولُ اللهِ ما صَدَدْناكَ عن البيتِ ولا قاتَلْناك، ولكن اكتُبْ محمدُ بنُ عبْدِ اللهِ، فقال النبيُّ ﷺ: «واللهِ إنِّى لَرسولُ اللهِ وإنْ كَذَّبتُموني، اكتُبْ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ». فقال: سُهيلٌ: وعلى أنْ لا يأْتِيكَ منَّا رجُلٌ وإنْ كانَ على دينِكَ إلاَّ ردَدْتَهُ علينا. فلما فَرَغَ مِنْ قضيَّةِ الكِتابِ قال رسولُ الله ﷺ لأصْحابِهِ: «قوموا فانحَرُوا ثمَّ احْلقُوا». ثم جاء نِسوةٌ مؤْمِناتٌ، فأنزلَ الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ . . .﴾ الآية. فنهاهُم الله ﷻ أنْ يَردُّوهُنَّ وأَمَرهُم أَنْ يَرُدُّوا الصَّداقَ. ثم رَجَعَ إلى المدينةِ فجاءَهُ أبو بَصيرٍ رجلٌ منْ قُرَيْشٍ وهو مُسلمٌ فأرسَلوا فى

طَلَبِـهِ رَجُلَيْنِ، فدفعَهُ إلى الرَّجُلَين، فخَرجا بهِ حتَّى بَلَغا ذَا الحُلَيْفة نزلُوا يأكُلونَ منْ تمرٍ لهمْ، فقال أبو بَصيرٍ لأحدِ الرجُلَين: واللهِ إنِّي لأَرى سَيفَكَ هذا يا فُلانُ جيِّداً، فَأَرِني أنظُرْ إليهِ، فأَمْكَنَهُ منهُ، فضَرَبَهُ حتَّى بَرَدَ، وفرَّ الآخَرُ حتَّى أتى المدينةَ، فدخَلَ المَسجِدَ يَعْدو، فقالَ النبيُّ ﷺ: «لقد رأَى هذا ذُعْراً». فقالَ: قُتِلَ واللهِ صاحِبي وإنِّي لَمقتولٌ. فجاءَ أبو بَصيرٍ، فقال رسول الله ﷺ: «وَيلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَربٍ لو كانَ لهُ أحدٌ». فلمَّا سمِعَ ذلكَ عَرَفَ أنَّهُ سيَرُدُّهُ إليهِمْ، فخَرَجَ حتَّى أَتَى سِيْفَ البحرِ، قال: وتَفَلَّتَ أَبو جَنْدَلِ بنُ سُهيلٍ فلَحِقَ بأبي بَصيرٍ، فجعلَ لا يخرجُ من قُرَيشٍ رجلٌ قد أَسْلَمَ إلاَّ لَحِقَ بأَبي بَصيرٍ، حتَّى اجتمعَتْ منهُمْ عِصابةٌ، فواللهِ ما يَسْمعونَ بعِيرٍ خَرَجَتْ لقُرَيْشٍ إلى الشّامِ إلاَّ اعترَضُوا لها، فقَتَلُوهم وأَخَذوا أموالَهم، فأرسلَتْ قُريشٌ إلى النبيِّ ﷺ تُناشِدُهُ اللهَ والرَّحِمَ لمَّا أرسلَ، فمنْ أتاهُ فهوَ آمِنٌ، فأرسلَ النبيُّ ﷺ إليهم.

(باب الصلح)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان بن الحكم: خرج نبيُّ الله ﷺ عامَ الحديبية».

إنما أضاف العامَ إليها وهو اسم أحد أطراف الحِلِّ؛ لنزوله ـ عليه السلام ـ فيه حينَ صُدَّ عن البيت في بضعَ عشرةَ مئةٍ من أصحابه؛ أي:

مع ألفٍ ومئاتٍ، وقد سبقت الرواية عن جمعٍ من أكابر الصحابة بأنهم كانوا ألفاً وأربعَ مئةِ رجلٍ، وعن مجمِّع بن جارية بأنهم كانوا ألفاً وخمسَ مئةٍ.

«وفيه: **فقال الناسُ حَلْ حَلْ خَلأَتِ القَصْوَاءُ**».

«**حَلْ حَلْ**» بالسكون: زجر للناقة كما أن حَوْب للبعير، وقد يُنوَّن في الوصل، ومنه حَلْحَلتُ للناقة إذا قلت لها: حَلْ حَلْ، وتحلحلت عن مكانها: إذا زالت.

و(خَلأَتِ الناقةُ): خَلاً وخِلاَءً ـ بالكسر والمد ـ إذا حَرَنت وبَركتْ من غير علة، ونظيره: (أَلَحَّ) في الجَمَل، و(حَرَنَ) في الفَرَس، و«**القصواء**»: اسمٌ لناقة رسول الله ﷺ. فقال النَّبي ﷺ: «**ما خَلأَتِ القَصواءُ، وما ذاك لها بخُلُقٍ**»؛ أي: عادة، «**ولكن حبَسَها حابسُ الفيل**»؛ أي: اللهُ تعالى.

رُوي أن أبرهةَ لمَّا همَّ بتخريب الكعبة واستباحة أهلها توجَّه إليها في عسكرٍ جمٍّ، وكان معه اثنا عشر فيلاً، فلمَّا وصل إلى ذي المَجاز امتنعت الفِيَلَةُ من التوجُّه نحوَ مكة، وإذا صُرِفَتْ عنها إلى غيرها أسرعتْ مشياً، ثم قال: «**والذي نفسُ محمدٍ بيده! لا يسألوني خُطَّةً**»؛ أي: خَصلةً «**يعظِّمون فيها حرماتِ الله**»؛ أي: يريدون بها تعظيمَ ما عظَّمه الله تعالى، وحرَّم هتكَ حُرمتِه «**إلا أعطيتُهم إياها**»؛ أي: أُسعفُهم إلى الخَصلة التي يسألونها، عبَّر عن المستقبل بالماضي للمبالغة، وصحَّ ذلك لأن الكلامَ في معنى الشرط والجزاء.

«**ثم زَجَرَها فوَثَبَتْ**»؛ أي: طفَرَتْ.

«**فعدل عنهم**»؛ أي: مالَ عنهم وتوجَّه غيرَ جانبهم «**حتى نزلَ بأقصى الحُدَيبية على ثَمَدٍ قليلِ الماء**» (**الثَّمَد**): الماء القليل الذي لا مادةَ له، وأَثمَدَ الرجلُ: إذا وَرَدَ الثَّمَدَ؛ وسُمي قومُ صالحٍ ثَمُودَ لنزولهم على ثَمَدٍ.

والظاهر: أنه أراد به محلَّه على سبيل المجاز ليحسن وصفه بقليل الماء.

«**يتبرَّضُه الناسُ تبرُّضاً**»؛ أي: يأخذونه قليلاً قليلاً، من: البَرْض، وهو القليل من الشيء، والتبرُّض: التقليل والتبلُّغ بالقليل، ويقال: بَرَضَ الماءُ من العين يَبرضُ: إذا نبع، وهو قليل.

«**فانتزَعَ سهماً من كِنَانته**»؛ أي: جُعبته، «**ثم أمرَهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زالَ يَجِيشُ لهم**»؛ أي: يَفُورُ ويمتدُّ لهم، من قولهم: جاشَتِ القِدْرُ: إذا غلَتْ، ويقال: جاشَ الوادي: إذا زَخَرَ وامتدَّ «**بالرِّيِّ**»؛ أي: بما يُرويهم، أو بالماء الكثير، من قولهم: عَينٌ ريَّةٌ؛ أي: كثيرةُ الماءِ.

«**وفيه: فقال النَّبي ﷺ: اكتُبْ: هذا ما قاضَى به محمَّدٌ رسولُ الله**»؛ أي: فَصَلَ به أمرَ المصالحة، من قولهم: قَضَى الحاكمُ: إذا فَصَلَ الحكومة، فإنما أَتَى به على زِنَةِ فاعَلَ؛ لأن فصل القضية كان من الجانبين.

«**وفيه: فضربه حتى بَرَدَ**»؛ أي: مات، ويقال: برده فلان: إذا قتلَه

على سبيل الكناية؛ فإن البرودة من توابع الموت ولوازمه، ومنه: السيوف البوارد.

«وفيه: **لقد رأى هذا ذُعراً**»؛ أي: خَوفاً وفزَعاً، يقال: ذُعِرَ الرجل فهو مذعور.

«وفيه: **فقال النَّبي ﷺ: وَيْلَ أُمِّـه! مِسْعَرُ حربٍ لو كان له أحدٌ**» (ويلَ أمِّه) يقال: للتعجب، وهاهنا استعملَه للتعجب من حُسن نهضته للحرب ومعالجته لها، و(**المِسعَـر**) بكسر الميم: ما تُسعـر به النار وتلهب، وكذا المِسْعَار، لما شبه الحرب بالنار مثل الذي يهيجه بمِسْعَر التنُّور، (لو كان له أحدٌ)؛ أي: أحدٌ يَنصرُه ويُعينُه.

«**فلما سمع ذلك عَرَفَ أنه سيردُّه إليهم**» إنما عَرَفَ ذلك من قوله: «مِسْعَر حرب لو كان له أحد»؛ فإنه يُشعر بأنه لا يُؤويه ولا يُعينه، وإنما خلاصه عنهم بأن يستظهر لمن يُعينه على محاربتهم.

«**فخرج حتى أتى سيفَ البحر**»؛ أي: ساحلَه؛ سُمي به لامتداده معه، فإن هذا التركيب للامتداد في شيء.

«وفيه: **فأرسلَتْ قريش إلى النَّبي ﷺ تُناشِدُه اللهَ والرَّحِمَ لَمَا أَرسلتَ، فمَن أتاه فهو آمِن**»؛ أي أرسلوا إليه يذكِّرونه اللهَ والرَّحِمَ بالحَلِفِ ويُقسمون عليه ألا يُعاملَهم بشيء إلا بإرساله إلى أبي بصير وأشياعه(١)، ويُؤمِّنهم ويدعوهم إلى المدينة ليَسلَمُوا من

(١) في «ت»: «وأتباعه».

تعرُّضهم في السبيل.

* * *

١٠٢٢ ـ ٣٠٨٤ ـ عن البراءِ بنِ عازِبٍ قال: صالحَ النَّبىُّ ﷺ المُشْرِكينَ يومَ الحُدَيْبيةِ على ثلاثةِ أشياءَ: على أَنَّ مَنْ أتاهُ مِنَ المُشركينَ ردَّهُ إليهِمْ، ومَنْ أتاهُمْ مِنَ المُسلمينَ لم يَرُدُّوه. وعلى أنْ يدخُلَها مِنْ قابلٍ ويُقيمَ بها ثلاثةَ أيَّامٍ، ولا يدخُلَها إلاَّ بجُلُبَّانِ السِّلاحِ: السَّيْفِ والقَوسِ ونحوه. فجاءَ أبو جَندَلٍ يَحْجُلُ فِى قُيودِهِ فردَّهُ إليهِم.

«وعن البـراء بن عازب قال: صالَـحَ النَّبـيُّ ﷺ المشركيـن يومَ [الحُدَيبية على ثلاثة أشياء: على أن مَن أتاه من المشركين] ردَّه إليهم، ومَن أتاهم من المسلمين لم يَردُّوه، وعلى أن مَن يدخلهـا من قابـلٍ ويُقيم بها ثلاثةَ أيامَ ولا يدخلها إلا بجُلبانِ السلاحِ»: السيف والقوس ونحوه.

«**فجاء أبو جَنْدَل يَحجُلُ في قيوده، فردَّه إليهم**» شرطُ ردِّ المسلمِ إلى الكفـار فاسدٌ يُفسد الصلحَ؛ إلا إذا كان بالمسلمين جـورٌ وعجـزٌ ظاهرٌ، ولذلك شرطَه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في صلح الحُدَيبية.

و(**الجُلُبَّان**): جراب من الأدم يُوضَع فيه السلاح، وقد يقال لغاشية السَّرْج: الجُلُبان، ولما كان من ديدن العرب ألا يفارقوا السلاح في السلم والحرب شرطوا عليهم ألا يُجرِّدَ السلاحَ ولا يَدخلَهـا كاشـفَ السلاح متأهباً للحرب.

(فأتاه أبو جندل): هو ابن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودٍّ، أَسلَمَ بمكةَ فقيَّده المشركون.

«يحجل في قيوده»؛ أي: يمشي على وثبه كما يمشي الغراب، والحَجَل: مشي الغراب.

«فردَّه إليهم» محافظةً للعهد ومراعاةً للشرط.

* * *

١٠٢٣ ـ ٣٠٨٧ ـ عن المِسْوَرِ ومروانَ: أنَّهم اصْطَلَحُوا على وضْعِ الحَرْبِ عَشْرَ سنين يأمَنُ فيهِنَّ النَّاسُ، وعلى أنَّ بَيْننا عَيْبةً مَكفوفةً، وأنَّهُ لا إسْلالَ ولا إغلالَ.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن المِسْوَر ومروان: أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يَأمَنُ فيهن الناسُ، وعلى أن بيننا عيبةً مكفوفةً، وأنه لا إسلالَ ولا إغلالَ».

إنما هادَنَهم عشر سنين لضعف المسلمين، وهي أقصى مدة المهادنة عند الشافعي، فلا يجوز الزيادة عليها؛ لأنه تعالى أَمَرَ بقتال الكفار في عموم الأحوال والأوقات، فلا يُستثنى منها إلا القَدْر الذي استثناه الرسول صلوات الله عليه.

وقيل: لا يجوز أكثر من ثلاث سنين؛ إذ الصلحُ لم يبقَ فيهم أكثر من ذلك، فإن المشركين نقضوا العهدَ في السنة الرابعة، فغزاهم

رسول الله ﷺ وكان الفتح؛ وضعفُه ظاهرٌ، وقيل: لا حدَّ لها، وإن تقديرَ مدتها موكولٌ إلى رأي الإمام واقتضاء الحال، هذا إذا كان ضعف، وأما في حال القوة فيجوز الصلحُ إلى أربعة أشهر؛ لقوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[التوبة: ٢]، ولأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ جعل لصفوان بعد فتح مكة سيرَ أربعةِ أشهرٍ، ولا يجوز أن يُهادنهم سَنَةً بلا جزيةٍ، وفيما بينهما خلاف؛ والأصحُّ المنعُ.

وقوله: «**أن بيننا عيبة مكفوفة**»؛ أي: صدراً نقياً عن الغل والخداع، مطوياً على حسن العهد والوفاء.

و(العَيبة): تستعار للقلوب والصدور من حيث إنها مستودعُ الأسرار كما أن العِيَابَ مستودعُ الثياب والمتاع، وقيل: معناه: أن يكون بيننا موادعةٌ ومصادقةٌ تكون بين المتصادقين المتشاورين في الأمور، فيكون كلٌّ منَّا صاحبَ مَشُورةِ الآخرِ وعَيْبَةَ سرِّه.

ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام: «الأنصار كَرِشِي وعَيْبَتِي»، وقيل: معناه: على أن يكون ما سلف منا في عيبة مكفوفة؛ أي: مشروحة مشدودة، لا يُظهره أحدٌ منا ولا يذكره قال الله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[المائدة: ٩٥].

وقيل: على أن يكون بيننا كتاب الصلح يحفظه ولا يضيعه، كالشيء المضبوط في العَيبة المشدودة.

و(**الإسلال**): السرقة، وكذلك السَّلَّة، و(**الإغلال**): الخيانة.

* * *

١٠٢٤ ـ ٣٠٨٨ ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «ألا مَنْ ظَلَمَ مُعاهداً أو انتقَصَهُ، أو كلَّفَهُ فوقَ طاقتِهِ، أو أخذَ منهُ شيئاً بغيرِ طيبِ نفْسٍ، فأنا حَجِيجُهُ يومَ القِيامَةِ».

«وفي الحديث الذي يليه: فأنا حَجِيجُه يومَ القيامة»؛ أي: خَصِيمُه، من حاجَّه: إذا خاصَمَه.

* * *

١١ ـ باب

الجلاء: إخراجِ اليهودِ من جزيرةِ العرَبِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٢٥ ـ ٣٠٩٠ ـ عن أبي هريرةَ ؓ قال: بَيْنا نحنُ في المسْجِدِ، خَرَجَ النَّبيُّ ﷺ فقال: اِنطلِقُوا إلى يَهُودَ فَخَرَجْنا معهُ حتَّى جِئْنا بَيْتَ المدراسِ، فقامَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ: «يا مَعْشَرَ يَهُودَ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، واعْلَمُوا أنَّ الأَرضَ للَّهِ ولرسُولِهِ، وإنِّي أُريدُ أَنْ أُجْلِيَكُم مِنْ هذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ منكُمْ بمالِهِ شيئاً فلْيَبِعْه».

(باب)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

عقـد هذا الباب علـى ما جـاء في إخراجِ اليهـودِ والنَّصَارى من جزيرةِ العرب، وأنهم لا يقرَّرون فيها، ولمَّا كان ذلك من ذنابة الصلح والمهادنة أفرده بباب ولـم يترجمه بشيء.

«في حديث أبي هريرة: فخرجْنا معه حتى جئنا بيتَ المِدْرَاس»: **«المِدْرَاس»** مِفْعَال من الدراسة إما للمبالغة كالمِكْثار والمِعْطَاء، والمراد به صاحب دراسة كتبهم الذي يدارسها الناس، وإما بمعنى المدرس؛ والمراد به الموضع الذي يذكر فيه أهل الكتاب كتبهم ويدرسونها فيه، وإضافة البيت إليه كإضافة المسجد إلى الجامع.

ويدل على المعنى الثاني أن بعض روايات الصحاح: (حتى أتى المِدْراس).

وفيه: **«إني أريد أن أُجْلِيَكم»**: أي: أُخْرِجَكم من منازلكم هذه، والخطاب مع مَن بقي في المدينـة وحَوْماتها بعد قتل قريظـةَ، وإجلاءُ بني النضير كان في السنة الرابعة من الهجرة.

وقتل قريظة في خامستها، وإسلامُ أبي هريرة كان في السنة السابعة فيكون، ما ذكر بعد ذلك بسنين.

* * *

١٠٢٦ ـ ٣٠٩١ ـ عن ابنِ عمرَ قالَ: قامَ عمرُ خَطِيباً فقَالَ: إنَّ

رسُولَ اللهِ ﷺ كانَ عامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ على أموالِهم وقال: نُقِرُّكم على ما أَقَرَّكُمُ اللهُ. وقد رأَيْتُ إجلاءَهُم، فلمَّا أَجْمَعَ عُمرُ على ذلِكَ أتاهُ أحدُ بني أبي الحُقَيقِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ! أتُخْرِجُنا وقد أقَرَّنا محمدٌ وعامَلَنا على الأموالِ؟ فقالَ عمرُ: أَظَنَنْتَ أنِّي نسيتُ قولَ رسولِ اللهِ ﷺ: كيفَ بكَ إذا أُخْرِجْتَ من خَيْبَرَ تَعْدُو بكَ قَلُوصُكَ لَيْلةً بعدَ لَيْلةٍ. فقال: هذِهِ كانتْ هُزَيْلةً من أبي القاسمِ. قالَ: كذبتَ يا عدوَّ اللهِ. فأجلاهم عمرُ، وأَعْطاهم قِيمةَ ما كانَ لهمْ مِنَ الثَّمَرِ مالاً وإبلاً وعُروضاً من أقتابٍ وحِبالٍ وغيرِ ذلك.

«وفي حديث ابن عمر: فلما أجمع عمر على ذلك».

أي: صمَّمَ العزمُ واتَّفَقَ آراؤه على إجلاء يهودِ خيبر، والإجماعُ والإزماعُ تصميم العزم.

«وفيه: كانت هذه هُزَيلَة من أبي القاسم»: هُزَيلة: تصغير هَزْلَة، وهي المَرَّةُ من الهزل الذي هو نقيض الجِدِّ.

* * *

١٠٢٧ ـ ٣٠٩٢ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَوْصى بثَلاثةٍ قال: أخرِجُوا المُشْرِكينَ مِنْ جَزيرَةِ العَرَبِ، وأَجيزوا الوَفْدَ بنَحْوِ ما كُنتُ أُجيزُهُم. قال ابنُ عبَّاسٍ: وسكتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أو قال: فأُنْسِيتُها.

«وفي حديث ابن عباس: وأجيزوا الوَفْدَ بنحوِ ما كنتُ أُجيزُهم».

أي: أقيموا للرسل مدةَ إقامتهـم ما يحتاجـون إليه كِفـاءَ ما كنتُ أعطيهم من الجائزة وهي العطاء، وتخصيص ذلك بالوصية لمَا فيه من المصلحة العظيمة؛ لأن الوافد إذا لم يُقَم ولم يكرَّم رجعَ إلى قومه بما يُفتِّرُ رغبتهم عن الإسلام ويُحرِّشُ صدورَهم.

* * *

١٢ ـ باب
الفَيْءِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٢٨ ـ ٣٠٩٦ ـ عن مالِكِ بنِ أَوْسِ بن الحَدَثان، عن عُمَرَ قالَ: كانتْ أموالُ بني النَّضيرِ ممَّا أفاءَ اللهُ على رسولِهِ ممَّا لم يُوجِفِ المسلمونَ عليهِ بخَيْلٍ ولا رِكابٍ، فكانتْ لِرسُولِ اللهِ ﷺ خاصَّةً، يُنْفِقُ على أهلِهِ منها نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ ما بقيَ فى السِّلاحِ والكُراعِ عُدَّةً في سَبِيلِ اللهِ ﷻ.

(باب الفيء)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن عمر قال: كانت أموال بنـي النَّضـير مما أفاءَ اللهُ على رسوله ممَّا لم يُوجِفِ المسلمون عليه بخيلٍ ولا رِكَابٍ، وكانت لرسول الله خاصة ينفق على أهلـه منها نفقة سنتـه، ثم يجعل ما بقـي فـي السلاح

والكُرَاع عُدَّةً في سبيل الله».

«**مما أفاء الله على رسولـه**»؛ أي: مما جعلـه له فيئاً، وأنعمَ بـه عليه خاصةً، و(**الفيء**): ما يُجعل للمسلمين وفـاءً إليهـم من أموال الكفار بغير قتال وإيجاف خيلٍ ورِكَاب، وكما قال: «**مما لم يوجِفِ المسلمون عليه**»؛ أي: لم يسرعوا إليـه، من الوجيف، وهو السيـــرُ السريع، ولم يتعبوا على تحصيله وتغنيمه خيلاً ولا رِكَاباً، وهي الإبل التي يسافَر عليها، لا واحدَ لها من لفظها، بل يقال لواحدها: راحلة ويجمع على رُكُب ككتاب وكُتُب.

وقوله: «**فكانت لرسول الله ﷺ خاصة**»: اختلف أهل العلم فيه، فذهب أكثرُهم إلى أنَّ جميعَ مالِ الفيء كان له بأسره ينفقُ منه على أهله نفقةَ سنتهِ، ثم يصرفُ الباقيَ في السلاح والكُرَاع؛ أي: الخيل وسائر ما فيه صلاح المسلمين على ما دلَّ عليه ظاهره وبعده لجميع المسلمين، يصرفُه الإمامُ في مصالحهم.

وذهب الشافعـي في الجديد إلى أن خُمسه يخمَّسُ على خمسةِ أقسامٍ كخمسِ الغنيمةِ؛ لقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[الحشر: ٧] الآية، فإنه تعالى أثبت لهؤلاء المذكورين فيه حقاً كما أثبت لهم في الغنيمة، فيستحقُّون منه ما يَسْتَحِقُّون من الغنيمة.

وذكر الله في أول الآية لتعظيم شأن المذكورين بعده وتيمُّناً بالافتتاح باسمه كما في آية الغنيمة.

والأخماس الأربعةُ كانتْ لرسول الله ﷺ مدةَ حياتـه يصرفُها كيفَ

يشاءُ، وبعدَه فيها ثلاثةُ أقوال:

أحدها: أنه مردودٌ إلى المصالح كخمس الخمس المضاف إليه من الفيء والغنيمة.

والثاني: أنه يُقسمُ على الجهات كما يُقسمُ الخُمس، فعلى هذا تكون جملة مالِ الفيء مقسومةً على المذكورِين في الآية على ما دلَّ عليه ظاهرُها.

والثالث وهو الأظهرُ: أنه للمرتزقة المترصِّدين للقتال كما أن [أربعة أخماس] الغنيمة للحاضرين فيه؛ لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يأخذها بما أن تلك الأموالَ تحصُلُ من الكفار لحذرهم منه وخوفهم، والآن تحصل لحذرِهم من جنودِ المسلمين.

وقولـه: «**خاصـة**»: أراد بها أنه ليس لأحد من الأئمـةِ بعده أن يتصرَّفوا فيها تصرُّفَـه، بل عليهـم أن يصرفوها إلى المصالح أو غيرها من المصارف المذكورة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٢٩ ـ ٣٠٩٧ ـ عن عَوْفِ بنِ مالكٍ أنَّ رسُولُ الله ﷺ كانَ إذا أتاهُ الفَيْءُ قَسَمَهُ في يومِهِ فأعطَى الآهِلَ حظَّيْنِ وأعطَى الأعزَبَ حظّاً، فدُعِيتُ فأعطاني حظَّيْنِ، وكانَ لي أهلٌ، ثمَّ دُعيَ بعدِي عمَّارُ بنُ ياسرٍ فأُعطيَ حظّاً واحِداً.

(مِنَ الحِسَانِ):

«في حديث عوف بن مالك: فأعطى الآهل حظين وأعطى الأعرب حظاً».

«**الآهل**»: الذي له أهل، و«**الأعزبُ**»: الذي لا أهلَ له، والأولُ اسم فاعل من أَهَلَ يَأْهِلُ ويَأْهُل - بالكسر والضم - أُهولاً إذا تزوَّجَ.

والثاني (أَفْعَل) من العزوبة، وما رأيته مستعمَلاً بهذا المعنى إلا في هذا الحديث، وإنما المستعمل له العَزَب، ولعلَّه أخرجَ العُزوبةَ مُخْرَجَ العيوب، فاشتقَّ منه أَعْزب.

* * *

١٠٣٠ - ٣٠٩٩ - وعن عائشةَ رضي الله عنها: «أنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتيَ بظَبْيةٍ فيها خَرَزٌ فقسَمها للحُرَّةِ والأمَةِ. وقالت عائشةُ: كانَ أبي يَقسِمُ للحُرِّ والعَبْدِ.

«وفي حديث عائشة: أتى بظبية فيها خَرَزٌ».

«**الظبية**»: جِرابٌ صغير عليه شَعْر، والظبيةُ أيضاً جِهَاز المرأة.

* * *

١٠٣١ - ٣١٠٠ - عن مالِكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثان قال: ذكرَ عمرُ ابنُ الخطَّابِ يوماً الفَيْءَ فقال: ما أنا أحقُّ بهذا الفَيْءِ منكمْ، وما أحدٌ مِنَّا بأحقَّ بهِ منْ أحَدٍ، إلاَّ أنا على منازِلِنا منْ كتابِ الله ﷻ، وقَسْمِ

رسُولِ الله ﷺ، والرَّجُلُ وقِدَمُـهُ، والرَّجُلُ وبلاؤُهُ، والرَّجُلُ وعِيالُـهُ، والرَّجُلُ وحاجَتُهُ.

«وعن مالك بن أوس بن الحَدَثـان قال: ذكـرَ عمرُ بن الخطاب يوماً الفـيءَ، قال: ما أنا أحقُّ بهذا الفـيءِ منكم، وما أحدٌ منَّا بأحقَّ به من أحد إلا على منازلنا من كتـاب الله ﷻ وقَسْمِ رسـولِ الله ﷺ، والرجلُ وقِدَمُه، والرجُلُ وبَلاؤُه، والرجلُ وعِيالُه، والرجلُ وحاجتُه»:

كان رأيُ عمرَ أن الفيءَ لا يخمَّس، وأنَّ جُمْلَته لعامة المسلمين تُصرَفُ فـي مصالحهـم، لا مزيـةَ لأحدٍ منهـم على آخـرَ في أصـل الاستحقاق، وإنما التفاوتُ في التفاضل بحسب اختـلاف المراتب والمنازل، وذلك إما بتنصيص الله تعالى على استحقاقهم كالمذكورين في الآية، وخصوصاً منهم من كان من المهاجرين والأنصار لقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾[الحشر: ٨] الآيتان، ولقوله: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[التوبة: ١٠٠]، أو بتقديم الرسول صلوات الله عليه وتفضيلِـه، إما لسبق إسلامه وثَبات قدمِه في الدين، وإما لحسن بلائـه؛ أي: سعيه وغَنائـهِ في سبيل الله، وإما لشدة احتياجه وكثرة عياله.

وقوله: **«والرجل وقـِدَمُه»**: روي بكسر القاف وفتحها، وهو نظير قولهم: كل رجل وضيعتُه؛ أي: الرجل وقدمُه يُعتَبران في الاستحقاق واقتضاء التفاضل.

* * *

١٠٣٢ ـ ٣١٠١ ـ وقالَ: قرأ عمرُ بنُ الخطَّابِ ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ حتَّى بلغَ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: هذِهِ لهؤلاءِ، ثمَّ قرأَ ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ حتَّى بلغَ ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، ثم قال: هذهِ لهؤلاءِ، ثم قرأَ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ حتَّى بلغَ ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾، ثم قرأَ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ ثمّ قال: هذِهِ استَوْعَبَتِ المُسلمينَ عامَّةً، فلئِنْ عِشْتُ فليَأْتيَنَّ الرَّاعيَ وهو بِسَرْوِ حِمْيَرَ نصيبُه منها، لمْ يَعْرَقْ فيها جبينُهُ.

وفي روايةٍ: «لَئِنْ عِشْتُ إنْ شاءَ اللهُ لأُخْرِجَنَّ اليهودَ والنَّصارَى

«وفي آخرِ هذا الحديث: فلئن عشتُ فليأتينَّ الراعي وهو بسروِ حِمْيَرَ نصيبُه».

«السَّرْوُ»: اسمُ موضعٍ من نواحي اليمن أُضيفَ إلى حمير لأنه محلُّهم، وخصَّه بالذكر لبعدِه عن المدينة وخصَّ الراعيَ لأنه قلَّما يُعرفُ أو يَعلَمُ أن له حقاً في ذلك فيطلبُ مبالغةً في التعميم واتصالِ القَسْم إلى من يطلب، وإلى من لا يطلُبُ من القريب والبعيد.

* * *

١٠٣٣ ـ ٣١٠٢ ـ عن مالِكِ بنِ أَوْسٍ، عن عمرَ قال: كانَ لرسُولِ الله ﷺ ثلاثُ صَفايا: بنو النَّضِيرِ وخَيْبَرُ وفَدَكُ، فأمَّا بنو النَّضِيرِ فكانتْ حُبْساً لنوائِبِهِ، وأمَّا فدكُ فكانتْ حُبساً لأبناءِ السَّبيلِ،

وأمَّا خيبرُ فجَزَّأَها رسُولُ الله ﷺ ثلاثةَ أجزاءٍ: جُزءَيْنِ بينَ المُسلِمينَ، وجُزءاً نَفَقَةً لأهلِـهِ، فما فَضَلَ عنْ نفقـةِ أهلِـهِ جعلَـهُ بينَ فُقـراءِ المُهاجِرينَ.

«وفي حديثه الآخر: وكانت حُبساً لنوائبه».

«**الحُبْس**»: ـ بالضم ـ ما حُبِسَ ووُقِفَ، وبالكسر: خَشَبٌ أو حجرٌ يوضَعُ في مجرى الماء ليحبسَه فيشربُ منه الناسُ والدوابُّ وكان الأول للمفعول، والثاني للفاعل والذي في الحديث مضموم.

«**وفيه: وأما خيبر فجزَّأَها رسول الله ﷺ ثلاثةَ أجزاء: جزأين بين المسلمين، وجُزْءاً نفقـةً لأهلـه، فما فَضَلَ عن نفقـة أهلِـه جعلَه بين فقراء المهاجرين**».

إنَّما فعل ذلك لأن خيبر كانت قرى كثيرةً فُتِحَ بعضُها عُنوةً، وكان لرسـول الله ﷺ خمسُ الخمس، وفُتـح بعضُهـا صُلْحـاً من غير قتـالٍ وإيجافِ خيلٍ وركابٍ، فكان فيئاً حاصلاً له على ما سبقَ بيانُه فاقتضت القسمة والتعديل أن يكون جميعُها بينه وبين الجيش أثلاثاً.

وقد رُويَ عن سهل بن أبي حَثْمَةَ أنه عليه الصلاة والسلام قَسَّمَ خيبرَ نصفين: نصفَها لنوائبه ولحاجته، ونصفها قسم بين المسلمين.

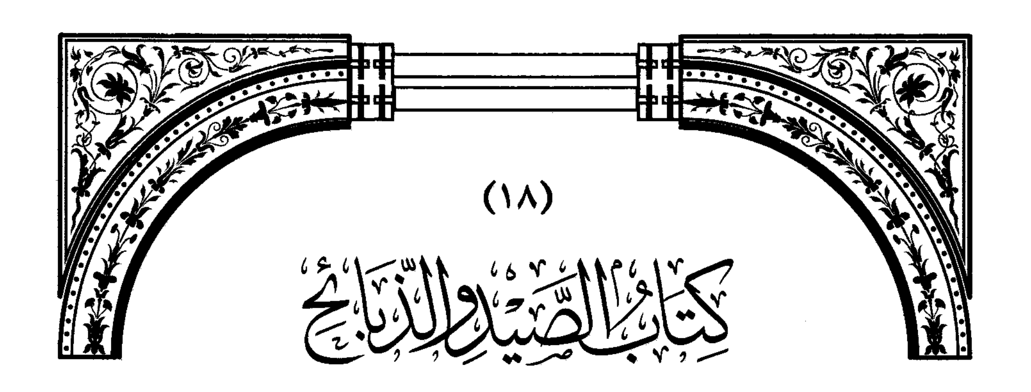
وقد رَوى بُشَيرُ بن يسار عن رجالٍ من الصحابة مثله، وهو الأصح، وكان من قسمه الكتَيبة والوَطِيحَة والسَّلاَلِيم وتوابعها.

❑ ❑ ❑



(١٨)

كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ



١ ـ باب

مِنَ الصِّحَاحِ :

١٠٣٤ ـ ٣١٠٣/ م ـ ورُوِيَ عن عَدِيٍّ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! إنَّا نُرْسلُ الكِلابَ المُعَلَّمةَ، قال: «كُلْ ما أَمْسكْنَ عليكَ»، قلتُ: وإنْ قَتَلْـنَ؟ قال: «وإن قتَلْـنَ»، قلتُ: إنا نَرْمِـي بالمِعْراضِ، قال: «كُلْ ما خَزَقَ، وما أصابَ بِعَرْضِـهِ فقتلَ فإنَّه وَقيذٌ فلا تأْكُلْ».

(كتاب الصيد والذبائح)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث عَدِيٍّ بن حاتـم قلتُ: إنا نرمي بالمعراض قال: كُلْ ما خَزَقَ، وما أصاب بعَرْضِـهِ فقتل فإنه وقيذٌ فلا تأكلْ».

(المعراض): السهمُ الثقيلُ الذي لا ريش له، وأكثر ما يصل الشيءَ ويصيبُه فإنما يصيبُه بِعَرْضه، ولذلك سمي مِعْرَاضاً.

وقوله: «كلْ ما خَزَق» بالخاء والزاي المنقوطتين: أي: ما أصابه

بحدِّه ونَفَذَ فيه، والخَزْقُ: الطعنُ، والخازق من السهام: ما يثبت في القرطاس.

«**وما أصابَ بعرضه فقتلَ فإنه وقيذٌ**»؛ أي: الذي أصابَه المِعْراضُ بعَرْضِـه فقتلَه: موقوذٌ؛ وهو المضروبُ بخَشبٍ، أو حجرٍ ضرباً شديداً يموتُ منه.

وقد نصَّ الله تعالى على تحريمه لقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾[المائدة: ٣].

* * *

١٠٣٥ ـ ٣١٠٥ ـ وقال: «إذا رَمَيْتَ بسَهْمِكَ فغابَ عنكَ فأَدْرَكْتَهُ فكُلْ ما لم يُنْتِنْ».

«وفي حديث أبي ثعلبة الخُشَنِي أنه عليه الصلاة والسلام قال: إذا رميتَ سَهْمَك، فغاب عنك، فأدركتَه فكُلْ ما لم يُنْتِنْ».

رُوِيَ بضم الياء وفتحها، مِن: أَنْتنَ الشيءُ ونتَّن إذا صار ذا نتَنٍ، ولعله أراد بهذا التحديد أنه لو وجدَه على القرب بعد ما تحقَّق له أنه أصابه سهمُه حلَّ، وإن وجده بعد أيام لم يأكـل؛ لجواز أنه مات بسبب آخـر، وإليـه ذهب مالكٌ، وقال: إن وجده من يومِه فهـو حلال، وإن باتَ فلا.

وقيل: أراد به المنعَ عن أكل ما أنتن على سبيـل التنزيه دونَ التحريم؛ إما لاستقذار الطبع له، وإما لاحتمال أن تغيُّرَه كان من هامَّةٍ نهَسَتْه.

وللشافعي فيما رماه فغاب عنه، ثم أدركه ميتاً قولان.

* * *

١٠٣٦ ـ ٣١٠٨ ـ وسُئِلَ عليٌّ ﷺ: أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بشيءٍ؟ فقال: ما خصَّنا بشيءٍ لم يَعُمَّ بهِ الناسَ إلاَّ ما في قِرابِ سيفْي هذا، فأخرجَ صحيفةً فيها: لعنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لغيرِ اللهِ، ولعنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنارَ الأرضِ ـ ويُرْوى: مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأرضِ ـ ولعنَ اللهُ مَنْ لعنَ والدَيْهِ، ولعنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً.

«وفي حديث علي ﷺ: لعن الله من سرق مَنارَ الأرض».

وهو ما تعرَفُ بـه الأراضي وتتمَيَّزُ به حدودُهـا وأطرافُهـا، يريد بسرقته أن يسوِّيَ ويغيِّرَ ليستبِيحَ به ما ليس له من حقِّ الجار.

«وفيه: لعنَ اللهُ من آوى مُحْدِثاً»:

أي: مبتدعـاً، وقيل: جانيـاً، وإيواؤُه إجارتُـه والمنع من إجـراء ما يحقُّ أن يُفعلَ به من العقوبة حدّاً أو قِصَاصاً.

وروي: (أوى) بغير مد، فإنه جاء لازماً ومتعدياً.

* * *

١٠٣٧ ـ ٣١٠٩ ـ عن رافـعِ بنِ خَدِيجٍ ﷺ أنّـه قال: قلتُ: يا رسُولَ اللهِ! إنَّا لاقُو العَدُوِّ غداً وليْسَتْ معَنا مُدًى، أفنذبحُ بالقَصَبِ؟ قال: «ما أَنهَرَ الدمَ وذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه فكُلْ، ليسَ السِّنَّ والظُّفُرَ،

وسأُحَدِّثُـكَ عنـه: أمَّا السِّـنُّ فعَظْـمٌ، وأمَّا الظُّفُــرُ فمُدَى الحُبْشِ».
وأصَبْنا نَهْبَ إبِـلٍ وغنَمٍ فندَّ منها بعيرٌ فرماهُ رجلٌ بسَهْمٍ فحبَسَـهُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لهذِهِ الإِبِـلِ أوابِـدَ كأوابِـدِ الوَحْشِ، فإذا غَلَبَكُمْ منها شيءٌ فافعلُوا بهِ هكذا».

«وعن رافعِ بن خَدِيجٍ قال: قلت: يا رسـول الله! إنا لاقو العـدوِّ غداً، وليست معنا مُدًى، أفنذبح بالقَصَب؟ قال: ما أَنْهَـرَ الدَّمَ وذُكِرَ اسمُ الله، فكُـلْ، ليسَ السِّنَّ والظُّفُرَ وسأحدِّثُكَ عنها أما السِّنُّ فعَظْمٌ، وأما الظُّفُر فمُدَى الحبشة».

(المدى): جمع مُدْية.

«وأَنْهَرَ الدَّمَ»: أي: أسالَه، وسُمِّـيَ النهر نهراً لسيلانـه، والمرادُ بالظفر: ظفرُ الإنسان، وإنما قال: وأما الظفر فمُدَى الحبشة لأنهم يذبحون بها ما يمكن ذبحُه بها، وإنما استثناهما ومنعَ الذبحَ بهما لأنه تعذيبٌ وخَنْق.

وقولُه: **«أما السنُّ فعَظْمٌ»** قياسٌ حُذِفَ عنه المقدمةُ الثانية لتقرُّرِها وظهورها عندهم، وهو أن كلَّ عظمٍ لا يَحِلُّ الذبحُ به، وذكرَه دليلاً على استثناء السن، وإليه ذهب الشافعي، وفرَّقَ أبو حنيفة بين الثابتةِ دليلاً على الإنسان وغيرِها.

وقال مالك: إن ذَكَّى بالعظم فمَرَّ مَرّاً أَجْزأَه، وحُمِلَ النهيُ على الغالب، فإنه لا يقطَعُ المَذْبَح ولا يَمُورُ فيه مَوْرَ الحديدِ غالباً.

وقوله بعد ذلك: «**وأصبنا نهبَ إبلٍ وغَنَم**»: أي: مُنْتَهَبُهُما، مصدرٌ أُطلقَ للمفعول.

«**فندَّ منها بعيرٌ**»: أي: نفَر.

«**فرماه رجلٌ بسهم فحبسه**»: أي: أماته، «**فقال عليه الصلاة والسلام**»: **إنَّ لهذه الإبل أوابدَ كأوابدِ الوحش**»: أي: من هذه الجنس أوابدُ، وهي التي تأبَّدتْ؛ أي: توحَّشتْ ونفرَتْ من الإنس.

«**فإذا غلبكم منها شيء**»: أي: نفرَ عنكم وعجزتم عن إدراكها «**فافعلوا به هكذا**»: يدلُّ على أن الإنسيَّ إذا توحَّشَ كان حكمُه في الذَّبح حكمَ الوَحْشيِّ.

* * *

١٠٣٨ ـ ٣١١٠ ـ عن كعبِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّه كانتْ لهُ غنمٌ ترعَى بسَلْعٍ فأبصرَتْ جاريةٌ لنا بشاةٍ مِنْ غَنمِنا مَوْتاً، فكسَرتْ حَجَراً فَذَبَحتْها بهِ، فسألَ النبيَّ ﷺ فأمرَهُ بأكْلِها.

«وفي حديث كعب بن مالك أنه كانتْ له غنمٌ ترعى بسَلْعٍ».

(**السَّلْع**) بسكون اللام: الشِّعْب، وقيل: رَبْوة من الجبل.

* * *

١٠٣٩ ـ ٣١١١ ـ عن شدَّادِ بنِ أوْسٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتُمْ فأحْسِنوا

القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنوا الذَّبْحَ، ولْيُحِدَّ أحدُكُمْ شفرتَــهُ ولْيُرِحْ ذبيحَتَه».

«وفي حديث شَدَّادِ بن أوس: **فإذا قَتَلْتُم فأحسِنُوا القِتْلَة**».

«القِتْلَةَ» بالكسر: الحالة التي يكون عليها القاتل، والإحسان فيها أن يُؤْثِرَ أيسرَ الطرق وأقلَّها تعذيباً وإيلاماً.

«فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحِدَّ أحدُكم شفرتَه»: أي: سكينَه.

«وليُرِحْ ذبيحتَـه»: أي: ليتركه حتى يستريحَ ويبرد، من قولهـم: أراح الرجل إذا رَجَعتْ إليه نفسه بعد الإعياء، والاسم الراحة.

* * *

١٠٤٠ ـ ٣١١٧ ـ وعن أنسٍ ﷺ قال: غَدَوْتُ إلى رسول اللهِ ﷺ بعبدِ اللهِ بنِ أبي طلحةَ ﷺ لِيُحَنِّكَهُ، فوافَيْتُه في يدِه المِيسَمُ يَسِمُ إبلَ الصَّدقَةِ.

«وعن أنس: غدوتُ إلـى رسـول الله ﷺ بعبدالله بن أبـي طلحـة لِيُحَنِّكَه، فوافيتُه وفي يده المِيْسَمُ، يَسِمُ إبلَ الصدقة».

(غدوتُ إليه): أي: مشيتُ إليه غُدْوةً.

«ليحنِّكَه»: أي: ليدلُكَ رسولُ الله ﷺ التمرَ في حَنَكِ عبدالله.

وجاء فـي حديث آخر: (كان يُحَنك أولادَ الأنصـار): بالتخفيف

والتشديد؛ أي: كان يمضَغُ تمرةً ويجعلُها في فيهم، وذلك سنةٌ في المولود، وفائدته تجلية[1] سَطْحِ فمه ولسانه.

و«المِيْسَمُ»: الحديدةُ التي يكون بها، والوَسْمُ الكَيُّ للعلامة.

* * *

١٠٤١ ـ ٣١١٨ ـ ويُروَى عن أنسٍ ﷺ قال: دخلتُ على النبيِّ ﷺ وهو في مِربَدٍ، فرأيتُه يَسِمُ شاةً. حسِبْتُهُ قال: في آذانِها.

«وفي حديثه الآخر: دخلت على النَّبي ﷺ وهو في مِرْبَدٍ».

(المِرْبَد): المَوْضعُ الذي تُحبَسُ فيه الإبلُ، من قولهم: رَبَدَ بالمكان إذا أقام به، وقد يقال للبَيْدَر في لغة أهل المدينة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٤٢ ـ ٣١١٩ ـ عن عَديِّ بنِ حاتِمٍ ﷺ قال: قلتُ: يا رسُولَ الله! أرأيْتَ أحدُنا أصابَ صَيْداً وليسَ معهُ سِكِّينٌ، أيذبحُ بالمَرْوَةِ وشِقَّةِ العَصا؟ فقال: «أَمْرِرِ الدَّمَ بما شِئْتَ واذْكُرِ اسْمَ الله».

---

(١) في «ت»: «تحلية».

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن عَدِيٍّ بن حاتم قال: قلتُ: يا رسول الله! أرأيتَ أحدُنا أصابَ صيداً وليس معه سِكِّينٌ أيذبح بالمَرْوَة وشِقَّةِ العصا؟ فقال: أَمرِر الدمَ بما شئتَ، واذْكُرِ اسمَ الله».

«المروة»: الحجارةُ البيضاءُ، وبهما سُمِّيتْ مروةُ مَكَّة، و**«شقة العصا»**: شظيةٌ تُشْظى منها.

و**(إمرار الدم)**: إسالته وإجراؤه، وروي: (أَمِرَّ) بالإدغام، و(اِمْرِ) من (مَرَى يَمْرِي) إذا مسح الضَّرْعَ ليَدِرَّ، والمعنى: استخرجَ الدمَ وسيِّلَه، وروي (أَمِرْ) بتحريك الميم وقطع الألف، مِن (أَمارَ) الذي هو معدَّى، مارَ الدمُ يمورُ مَوْراً إذا جرى، و**«بما شئت»**: سببٌ مخصوصٌ بما استثناه.

* * *

١٠٤٣ ـ ٣١٢٠ ـ عن أبي العُشَراءِ عن أبيه: أنَّه قال: يا رسولَ الله! أما تكُونُ الذَّكاةُ إلاَّ في الحَلْقِ واللَّبَّةِ؟ فقال: «لو طَعَنْتَ في فَخِذِها لأَجْزأَ عنكَ».

«في حديث رافع ونحوه: عن أبي العُشَراء عن أبيه أنه قال: يا رسولَ الله! أما تكونُ الذَّكَاةُ إلا في الحَلْق واللَّبَّة فقال: لو طَعَنْتَ في فَخِذِها لأَجْزَأَ عنك».

هذا الحكم مخصوصٌ بحال الضرورةِ كالبعير إذا ندَّ وتوحَّشَ، أو

تردَّى في بئر منكوساً وتعذَّرَ قَطْعُ حَلْقِه.

و(**أبو العشراء**): هو أسامة بن مالك، وقيلَ: ابن قِهْطِم، وقيل: هو يَسار بن بَرْز، ولم يُعرَفْ له عن أبيه سوى هذا الحديث، هكذا ذكره أبو عيسى.

* * *

١٠٤٤ ـ ٣١٢٥ ـ وعن قَبِيصةَ بن هُلْبٍ، عن أبيه قال: سَأَلتُ النَّبيَّ ﷺ عنْ طعامِ النَّصارَى ـ وفي روايةٍ: سألَهُ رجلٌ فقال ـ إنَّ مِنَ الطعامِ طعاماً أتَحَرَّجُ منه، فقال: «لا يَتَخَلَّجَنَّ في صدرِكَ شيءٌ ضارَعْتَ فيهِ النَّصْرانِيَّةَ».

«وعن قبيصةَ بنِ هُلْبٍ بن يزيدَ الطائي، عن أبيه قال: سألت النَّبي ﷺ عن طعامِ النصارى، فقال: لا يَتَخَلَّجَنَّ في صدركَ شيءٌ ضارَعْتَ فيه النَّصْرَانية».

(**التخلج**): التحرُّكُ من الخَلَجَان؛ أي: لا يَتَحَرَّكَنَّ الشكُّ في قلبك.

وروي بالحاء المهملة؛ أي: لا يَدْخُلَنَّ قلبَك منه شيءٌ؛ لأنه حلالٌ طيبٌ.

و(**المضارَعةُ**): المشابهةُ، ولعلها أُخِذتْ من الضَّرْعِ لتشابُهِ أخلافها، والمعنى: لا تشوِّشْ قلبَك ولا تتحرَّجْ عمَّا لم تُنهَ عنه؛

فإنك إن فعلتَ ذلك ضارعتَ فيه النصرانيةَ؛ فإنه من دأْبِ النصارى وترهُّبِهم.

* * *

١٠٤٥ ـ ٣١٢٧ ـ عن العِرْباضِ بنِ سارِية: أنَّ رسُولَ الله ﷺ نَهَى يومَ خَيْبَرَ عنْ كُلِّ ذِي نابٍ مِنَ السِّباعِ، وعنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ، وعنْ لحُومِ الحُمُرِ الأهْلِيَّةِ، وعنْ المُجَثَّمَةِ، وعنِ الخَلِيسةِ، وأنْ تُوطأَ الحَبالَى حتَّى يضَعْنَ ما في بُطُونهنَّ. قيل: الخَلِيسة ما يُؤخَذُ مِنَ السَّبُعِ فيموتُ قبلَ أنْ يُذَكَّى.

«وفي حديث العِربَاضِ بنِ ساريةَ: وعن المُجَثَّمةِ وعن الخَلِيسَة».

أي: نهى عن «**المُجَثَّمَة**»؛ وهي التي أصابها سَهْمٌ فجَرَحَها، فتُركتْ جاثِمةً بمكانها حتى تموتَ، فتكون مصبورةً على الموت، من قولهم: جَثَم بالمكان: توقف فيه واحتبس.

و«**الخليسة**»: وهي ما تؤخَذُ من السَّبُع فتموتُ قبلَ أن تُذكى.

* * *

١٠٤٦ ـ ٣١٢٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّه قال: نَهَى رسُولُ الله ﷺ عن شَرِيطةِ الشَّيطانِ، وهيَ التي تُذْبَحُ فيُقْطَعُ الجلدُ، ولا تُفْرَى الأَوداجُ، ثمَّ تُتركُ حتَّى تموتَ.

«وعن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن شَرِيطَةِ الشَّيطَان، وهي التي تُذْبَح فيُقْطَعُ الجِلْدُ ولا تُفْرَى الأوداج، ثم تُتْرَكُ حتى تموتَ».

إنما سُمِّيَ ذلك «شريطة»؛ لأنه من أفعال الجاهلية المؤدِّي إلى إزهاق الرُّوح من غير حِل.

وقوله: «ولا تفرى»: أي: لا تُقْطَع، مِن الفَرْيِ، و«الأوداج»: جمع وَدَج، وهو عِرقٌ في العُنُق.

* * *

١٠٤٧ ـ ٣١٢٩ ـ عن جابرٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ذَكاةُ الجَنينِ ذَكاةُ أمِّهِ».

«وعن جابر أن النَّبي ﷺ [قال]: ذكاةُ الجنينِ ذَكَاةُ أمِّه».

أي: ذكاتُها كافيةٌ في تحليله، فإذا وُجِدَ جنينٌ ميتٌ في بَطْنِ المُذَكَّى حَلَّ أكلُه كما صرَّح به في الحديث الذي يليه لأبي سعيد، وإليه ذهب عامةُ العلماءِ غيرَ أبي حنيفةَ، فإنه قال: لا يَحِلُّ إلا إذا وُجِدَ حياً، فيُذْبَحُ، وأَوَّلَ الحديثَ بأن ذَكاتَه مثلُ ذكاتِها، وهو به إضمارٌ يردُّه حديث أبي سعيد.

* * *

٢ ـ باب

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٤٨ ـ ٣١٣٣ ـ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنَّه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنِ اقتنَى كَلْباً إلا كلبَ ماشيةٍ أو ضارٍ نقصَ من عملهِ كلَّ يومٍ قيراطان».

(باب)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

المقصود منه بيان ما يجوز اقتناؤه من الكلاب وما لا يجوز، فهو كالتتمة والرديف للباب السابق.

«عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: مَنِ اقْتَنى كَلْباً إلا كلبَ ماشيةٍ أو صيدٍ نقَصَ من عمله كلَّ يوم قيراطان».

رُوِيَ (ضارٍ) بدل (صيد)؛ أي: صائد، من قولهم: ضَرِيَ الكلبُ بالصيد ضَرَاوةً إذا تعوَّدَه، وإضافةُ الكلبِ إليه على قَصْدِ الإبْهام والتخصيص، فإن الكلبَ قد يكون ضَارِياً، وقد لا يكون.

وقد رُوِيَ منصوباً عطفاً على المستثنى، وإنما نَقَصَ من عَمَلِ المقتني قيراطان؛ لأنه اقتنى النجاسة مع وجوبِ التجنُّبِ عنها بلا حاجةٍ ومنفعة، وجعلَها وُصْلَةً لردِّ السائل والضَّيف، فإن الكلبَ ينبح

عليهما، فيرجعانِ عنه فينقص خيره.

* * *

٣ - باب
ما يحلُّ أكلُه وما يحرُمُ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٤٩ - ٣١٤٤ - وعن أنسٍ ﷺ قال: أنْفَجْنا أرنبَاً بمرِّ الظَّهْران، فأخَذْتُها فأَتيتُ بها أبا طَلْحَةَ، فذبحَها وبَعَثَ إلى رسولِ الله ﷺ بوَرِكِها وفَخِذَيْها فقبِلَه.

(باب ما يحل أكله ويحرم)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث أنس: أَنْفَجْنا بمرِّ الظَّهْران».

(نَفَجَ الأرنبُ) بالجيم: إذا ثار، وأَنْفَجْتُه: أثَرْتُه.

و**«مَرُّ الظَّهْران»** بفتح الميم والظاء: موضعٌ بين الحَرَمين.

* * *

١٠٥٠ - ٣١٤٦ - وعن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ: أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ أخبَره أنَّه دخلَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ على مَيْمونةَ، وهيَ خالَتُهُ وخالَةُ ابنِ عبَّاسٍ، فوجدَ عِندَها ضَبّاً مَحْنُوذاً، فقدَّمَتِ الضَّبَّ لرسولِ الله ﷺ،

فرفَعَ رسـولُ اللهِ ﷺ يدَهُ عن الضَّـبِّ، فقال خالـدٌ: أحـرامٌ الضَّـبُّ يا رسولَ الله؟ قال: «لا، ولكنْ لمْ يكُنْ بأرضِ قَوْمي فأَجِدُني أعافُهُ». قال خالدٌ: فاجْتَرَرْتُهُ فأكلْتُهُ ورسولُ الله ﷺ ينظرُ إليَّ.

«وفي حديث ابن عباس عن خالد بن الوليد: فوجد عندها ضَبّاً مَحْنُوذاً».

أي: مشوياً، مِن حَنَذْتُ الشاةَ أَحْنِذُها حَنْذاً إذا شويتُها، وجعلتُ فوقها حجارةً مُحْمَاة لتُنْضِجَها.

وفيه: **«قال خالد فاجتررتـه فأكلتـه»**: أي: جررْتُـه، يقال: جـرَ واجترَّ بمعنًى.

* * *

١٠٥١ ـ ٣١٤٨ ـ عن ابن أبي أوفى قال: غَزَوْنا معَ النبيِّ ﷺ سبْعَ غَزَواتٍ كُنَّا نأكلُ معهُ الجَرادَ.

«وعن [ابن] أبي أَوْفَى قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبعَ غَزَواتٍ، كُنّا نأكلُ معه الجَرَادَ».

جاء في بعض الروايات (ستَّ غزوات)، وفي بعضها الترديدُ بينهما.

وفُسِّر قولُه: **«كنا نأكل معه»**: أنهم أكلُوه وهم معه لم ينكِرْ عليهم، لا أنه أكلَ معهم؛ لمَا روى سلمان أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سُئِلَ عن

الجراد فقال: «أكثر جنود الله، لا آكلُه ولا أحرِّمه».

* * *

١٠٥٢ ـ ٣١٤٩ ـ عن جابرٍ ﷺ: أنه قال: غَزَوْنا جيْشَ الخَبَط، وأُمِّرَ علينا أبو عُبَيدةَ فجُعْنا جُوعاً شديداً، فألْقَى لنا البَحرُ حُوتاً ميِّتاً لم نرَ مثلَهُ يُقالُ لهُ العَنْبر، فأكَلْنا منهُ نِصفَ شَهرٍ، فأخذَ أبو عُبَيدةَ عَظماً مِنْ عِظامِهِ، فَمَرَّ الراكِبُ تحتَهُ، فلمَّا قَدِمنا ذَكَرْنا للنَّبيِّ ﷺ فقال: «كُلُوا رِزقاً أخرجَهُ الله، أطْعِمُونا إنْ كانَ مَعَكُمْ». قال: فأرْسَلْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ مِنهُ فأكلَهُ.

«وفي حديث جابر غزوتُ جيش الخَبَط».

أي: معهم.

و«**الخَبَط**» ـ بالتحريك ـ: المهشوشُ من ورق الأشجار، وبالسكون: المَصْدَر، وهو الهَشُّ بضَرْبِ العصا.

وسُمُّوا جيشَ الخَبَط لأنهم أكلُوه من الجوع حتى قَرِحَتْ أشداقُهم، وكانوا ثلاثمئة بعثهم رسول الله ﷺ قِبَلَ الساحل وأَمَّرَ عليهم أبا عبيدة الجَرَّاح.

* * *

١٠٥٣ ـ ٣١٥٢ ـ عن ابنِ عمرَ ﷺ: أنَّه سَمِعَ النبيّ ﷺ يقول: «اقتُلُوا الحَيَّاتِ، واقتُلُوا ذا الطُّفْيَتَيْنِ والأبْتَرَ، فإنَّهما يَطْمِسانِ البَصَرَ

ويَسْتَسْقِطانِ الحَبَل». وقال أبو لُبابةَ: إنَّه نَهَى بعدَ ذلكَ عنْ ذَواتِ البُيوتِ، وهنَّ العَوامِرُ.

«وعن ابن عمرَ أنه سمع النَّبي ﷺ يقول: اقتُلُوا الحَيَّاتِ، واقتُلُوا ذا الطُّفْيَتَيْنِ والأبتَرَ، فإنهما يَطْمِسان البصرَ ويُسْقِطان الحَبْلَ».

«**ذو الطُّفْيتين**»: نوعٌ من الحَيَّات، وهو الذي عليه خطان يشبهان وَرَقَ المُقْل، وهو الطُّفْيَة.

و«**الأبتر**»: الذي يشبهُ مقطوعَ الذنب لقصر ذنبه.

وقوله: «**يطمسان البصر، ويُسْقطَان الحَبل**»: أي: يُعْمِيَان البَصَر، ويُسْقِطَان الحَبلَ عند النظر إليهما بالخاصية، جعلَ ما يفعلانِ بالخاصية كالذي يفعلانه بقصدٍ وطلب، وفي خواصِّ الحيوان عجائبُ لا تُنكَر، وقد ذكر في خواصِّ الأفعى أنَّ الحبل يسقط عند موافقة النَّظَرَين، وفي خواصِّ بعض الحَيَّات أن رؤيتها تُعْمِي.

* * *

١٠٥٤ ـ ٣١٥٣ ـ ورُوِيَ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لهذهِ البُيوتِ عَوامِرَ، فإذا رأَيْتُم شيئاً منها فحَرِّجُوا علَيْها ثلاثاً، فإنْ ذهَبَ وإلا فاقتُلُوهُ فإنَّه كافِرٌ».

«وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: إن لهذه البيوت عوامرَ، فإذا رأيتم شيئاً منها فحَرِّجُوا عليها ثلاثاً، فإنْ ذهبَ، وإلا

فاقتلُوه فإنه كافر».

(العوامر): جمع عامرة، وهي الحَيَّةُ التي تكون في الدار عَنْ عهدٍ قديم.

«فَحرِّجُوا عليها»؛ أي: شدِّدوا عليها ونفِّروهـا، فإنْ نفرَ وتوارى فذاك، **«وإلا فاقتلوه»**، فإنه كالكافر في جراءَته وصَولته وقَصْدِه، وكونِه مؤذِياً.

وقيل: أراد بعوامر البيت سكانَها من الجِنِّ؛ أي: إنها جِنٌّ يُشكَّلُ بشَكْلِ الحيَّاتِ، وبالتحريج: التشديدُ بالحَلِف عليه، كما جاء في الحديث أنه يقال لها: «أسألُكِ بعهد نوحٍ، وبعهدِ سليمانَ بن داود عليهم الصلاة والسلام أن لا تؤذينا».

* * *

١٠٥٥ ـ ٣١٥٤ ـ وعن أمِّ شَريكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بقتلِ الوَزَغِ، وقال: «كان ينفُخُ على نارِ إبراهيمَ».

«وعن أم شَرِيكٍ: أن رسـول الله ﷺ أمرَ بقتْلِ الوَزَغِ، وقال: كان يَنْفُخُ على إبراهيمَ».

«الوَزَغُ»: دُوَيبةٌ تكونُ في الجبال والبوادي، تشبهُ سامَّ أَبْرَصَ، غيرَ أن رأسَها أكبرُ، وأرجلَها أطولُ، والجمعُ: وِزْغَانٌ وأَوْزَاغٌ، وإنما سُمِّيَ وَزَغاً لِخفَّته وسرعةِ حركته.

«وكان ينفخُ على إبراهيمَ»: بيانٌ لخُبْثِ هذا النوع وفسادِه، وأنه بلغَ في ذلك مبلَغاً استعملَه الشيطان، فحملَه على أن نفخَ في النار التي أُلْقِيَ فيها خليل الله صلوات الله عليه، وسعى في إشعالها، وهو في الجملة من ذوات السُّموم المُؤْذِية.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٥٦ ـ ٣١٥٩ ـ عن سَفِينةَ قال: أكلتُ مَعَ رسُولِ الله ﷺ لَحْمَ حُبارَى.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن سفينةَ قال: أكلتُ مع رسول الله ﷺ لحْمُ حُبَارى»:

هو طائرٌ له ألوانٌ مختلفـة، ولذلك سُمِّـيَ بهذا الاسـم، ويقال له بالفارسية: جرز.

* * *

١٠٥٧ ـ ٣١٦٠ ـ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: نهى رسُولُ الله ﷺ عنْ أكلِ الجَلالَةِ وألْبانِها.

ويُروَى: أنَّه نَهَى عن رُكوبِ الجلالةِ.

«عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ عن أَكْل الجَلاَّلَةِ وألبانِها».

«الجَلاَّلَةُ» : التي تأكل النجاسة، مِنَ الجُلَّة، وهو البَعْرَة.

ويقال: مضى الإماء يَجْتَلِلْنَ؛ أي: يَلْتَقِطْن الجُلَّة.

وروي أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ نهى عن ركوب الجَلاَّلة، ولعله أراد بها البقرةَ اللَّبُونة؛ فإنها تعتاد أَكْلَ الأَرْوَاثِ، وتَحْرِصُ عليها دونَ سائر الدوابِّ، وفي سائر الأحوال فسمَّاها بوصفها الخاصِّ لها غالباً.

* * *

١٠٥٨ ـ ٣١٦٧ ـ ورُوِيَ عن أبي الزُّبَيرِ عن جابرٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما ألقاه البحرُ أو جَزَرَ عنهُ فكُلوهُ، وما ماتَ فيهِ وطَفا فلا تأكُلوه»، والأكثرون على أنَّه موقوفٌ على جابرٍ.

«وفي حديث جابر: ما ألقاه البَحْرُ أو جَزَرَ عنه الماءُ فكُلُوه».

أي: قذفَه البحرُ إلى الساحل، أو نقَصَ عنه الماءُ وانكشفَ، مِنَ (الجَزْرِ) الذي هو نقيضُ المَدِّ، ومنه الجزيرة أيضاً.

* * *

١٠٥٩ ـ ٣١٧٢ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما سالمناهُمْ منذُ حاربناهُمْ، ومَنْ تركَ منهُمْ شيئاً خِيفةً فليسَ مِنَّا».

«وعن أبي هريرة: ما سالمناهم منذ حاربناهم».

أي: المعاداة بين الإنسان والحية جبِـلِّيَّة لا تَقْبَلُ الزوال، فإنَّ كلَّ واحدٍ منهما قاتلٌ للآخـر بالطبع، أو وَقَعَ الحربُ بينهمـا من لَدُنْ آدمَ، ولم يرفَعْها بعدُ، وإنما ذكَّرَ الضَّمير الراجـعَ إليها [إجراءً لها] مُجْرى معاديهم.

وقوله: «ومن ترك شيئاً منهم خيفةً فليس منا»: أي: من المقتدِين بنا، والتَّابعِين لهدْيِنا، فإن من زَعَمَاتِ الجاهلية أن الحيةَ إذا قُتِلَتْ طُلبَ ثأرُها من القاتل فاقتصَّ منه.

* * *

٤ - باب
العقيقة

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٦٠ - ٣١٧٩ - عن سلمانَ بنِ عامرٍ الضَّبيِّ ﷺ: أنَّه قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مع الغُلامِ عَقيقـةٌ، فأَهْريقُوا عنه دمـاً، وأمِيطُوا عنهُ الأذَى».

(باب العقيقة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن سلمة بن عامر الضبي قال: سـمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مع الغلامِ عقيقةٌ فأهَريقوا عنه دماً، وأَميطُوا عنه الأَذَى».

«مع الغلام عقيقة»؛ أي: مع ولادته عقيقة مسنونة، وهي شاةٌ تُذْبَحُ عن المولود اليومَ السابعَ من ولادته، سُميت بذلك لأنها تُذبحُ حين تُحلَقُ عقيقتُه، وهو الشعرُ الذي يكونُ على المولودِ حين يولَد، من العَقِّ وهو القَطْعُ؛ لأنه يُحلَقُ ولا يُترَكُ، وأراد بإماطة الأذى عنه حَلْقَ شعره.

وقيل: تطهيرُه عن الأوساخ والأوضار التي تلَطَّخَ بها عند الولادة، وقيل: الخِتَان.

* * *

١٠٦١ - ٣١٨٠ - عن عائِشَةَ رضي الله عنها: أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ كانَ يُؤتَى بالصِّبيانِ فيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ ويُحنِّكُهم.

«وفي حديث عائشـة رضي اللهُ عنها: كان يؤتَـى بالصبيـان فيُبَرِّكُ عليهِم».

أي: يدعو لهم بالبركة، ويقرأ عليهم الدعاءَ بالبركة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٦٢ - ٣١٨٢ - عن أمِّ كُرْزٍ: أنَّها قالت: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «أقِرُّوا الطَّيرَ على مَكِناتِها». قالت: وسمعتُهُ يقول: «عنِ الغُلامِ شاتانِ وعنِ الجاريَةِ شاةٌ، ولا يَضُرُّكُمْ ذُكْراناً كُنَّ أو إناثاً»، صحيح.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عـن أمِّ كُرْزٍ الخُزَاعيـة قالت: سمعـتُ رسـول الله ﷺ يقـول: أَقِرُّوا الطيرَ على مَكِنَاتِها»: أي: أَقِرُّوهـا في أوكارهـا، ولا تُنفِّروهـا، ولا تتعرَّضوا لها.

و(المَكِنَات) بفتح الميم وكسر الكاف: الأوكارُ، وقيل: هي في الأصل جمع مَكِنَـة، وهي بيضـة الضبِّ، ومنها يقـال: مَكَنتِ الضَّبُّ وأَمْكَنَتْ: إذا جمعتْ بيضَها، ثم تجوَّز بها عن محلِّها، ثم شبَّهَ وَكْرَ الطيرِ بجُحْرِ الضَّبِّ فاستعيرَتْ له.

ويحتمل أن يكونَ المرادُ بها. البيضٌ تشبيهاً لبيض الطير ببيض الضَّبِّ، وأن يكون المراد بها أماكنها، من قولهم: الناس على مَكِنَاتهم؛ أي: مقاماتهم.

وقيل: هي [جمع مَكِنَة التي هي] بمعنى التمكُّن، كالطَّلِبَة بمعنى التَّطَلُّب؛ أي: أَقِرُّوها على تَمَكُّنها، واتركوها بحالها.

وفي حديثها الآخر: «ولا يَضُرُّكُمْ ذُكراناً كنَّ أو إناثاً»: أي: الشِّيَاْه التي يُعَقُّ بها.

* * *

١٠٦٣ ـ ٣١٨٣ ـ وعن الحَسَنِ، عن سَمُـرةَ: أنَّـه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الغُلامُ مُرْتَهَنٌ بعقيقتِهِ يُذبَحُ عنهُ يومَ السابعِ ويُسمَّى ويُحْلَقُ رأْسُه».

ورَوى بعضُهم: «ويُدَمَّى» مكانَ «ويُسمَّى».

«وفي حديث سُمُرَة: الغلامُ مُرتهَنٌ بعقيقة، تُذْبَحُ عنه يومَ السابع».

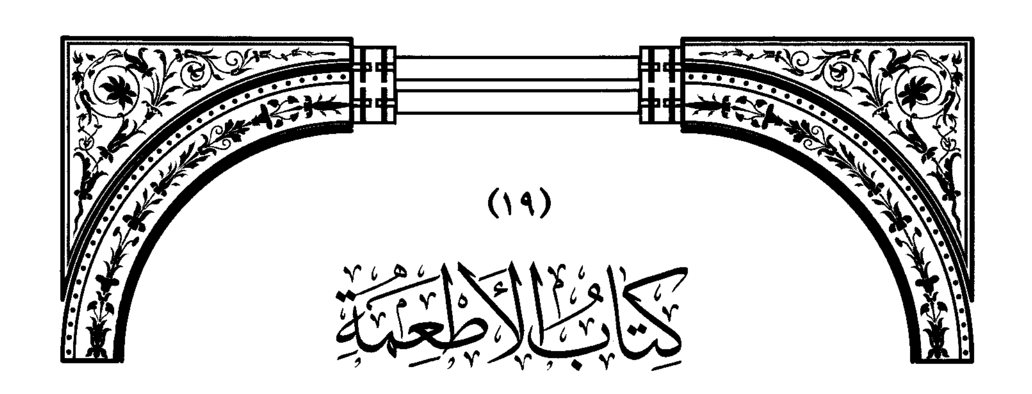
أي: هو كالشيءِ المرهونِ الذي لا يتمُّ الانتفاعُ والاستماعُ به إلا بأداءِ المرهونِ به؛ فإن العقيقةَ فديةٌ عنه، وقيامٌ بشكر المنعَم [به، المقتضي] لدوام النعمة واستمرارها، فكأن سلامةَ المولود ونشوءَه على الوجه المقصود، وكماله = رهينةٌ بالعقيقة متوقِّفةٌ عليها.

❏❏❏



(١٩)

كتاب الأطعمة



١ ـ باب

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٦٤ ـ ٣١٨٨ ـ قال عمرُ بن أبي سلمةَ ﵁: كنتُ غُلاماً في حَجْرِ رسولِ الله ﷺ، وكانتْ يَدي تَطيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِكَ، وكُلْ ممَّا يَليكَ».

(كتاب الأطعمة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«قال عُمَرُ بن أبي سَلَمة: كنت في حَجْر رسولِ الله ﷺ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّحْفَة».

«**عُمَرُ**» هذا: هو ابن أمِّ سَلَمة زوج النَّبي ﷺ.

وقوله: «**وكانت يدي تَطِيشُ**»: أي: تضطرب وتدور في الصحفة، فيأخذُ الطعامَ من جوانبها، وأصل الطَّيْشِ: الاضطرابُ، ومنه طاش السهم: إذا عَدَلَ عن الهدف.

* * *

١٠٦٥ ـ ٣١٨٩ ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الشَّيطانَ يَستحِلُّ الطعامَ أنْ لا يُذكرَ اسمُ اللهِ عليهِ».

«وعن أبي حُذَيفة بن عُتْبَـة القُرَشـي قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشيطانَ يستحِلُّ الطعام إلا أن يُذكَر اسم الله عليه».

(استحلال الطعام من الشيطان) مجازٌ عن إذهابِ البركةِ، وصرفهِ فيما لا يرضاه الله؛ أي: لا يكون ممنوعاً عن التصرُّف فيه إلا أن يُذكَرَ اسمُ الله عليه.

* * *

١٠٦٦ ـ ٣١٩٠ ـ وقال: «إذا دخلَ الرَّجلُ بيتَهُ فذكرَ الله عندَ دُخولـهِ وعندَ طعامِـهِ قالَ الشَّيطانُ: لا مَبيتَ لكُمْ ولا عَشـاءَ، وإذا دخلَ فلمْ يذكُرِ الله عندَ دُخولِهِ قالَ الشيطانُ: أدركْتُمُ المَبيتَ، وإذا لمْ يَذْكُرِ الله عندَ طعامِهِ قال: أدركْتُمُ المَبيتَ والعَشاءَ».

«وفي حديث جابر: قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء».

المخاطَبُ به: أعوانُه؛ أي: لا حَظَّ ولا فرصةَ لكم الليلةَ من أهل هذا البيت، فإنهم قد أَحْرَزُوا عنكم طعامَهم وأنفسَهم، وتحقيقُ ذلك أن انتهازَ الشيطانِ فرصتَه من الإنسان إنما يكونُ حالَ الغفلة ونسيان الذِّكْر، فإذا كان الرجـلُ متيقِّظاً محتاطاً ذاكراً لله في جملـة حالاته لم يتمكَّنِ الشيطانُ من إغوائه وتسويله، وأَيِسَ عنه بالكُلِّية.

* * *

١٠٦٧ ـ ٣١٩٢ ـ وقال: «لا يأْكُلَنَّ أحدٌ مِنْكُم بشِمالِهِ، ولا يشرَبَنَّ بها، فإنَّ الشَّيطانَ يأكُلُ بشِمالِهِ ويشربُ بها».

«وفي الحديث الذي بعده وهو لابن عمر: فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها».

أسند إليه ذلك لأنه فِعْلُ أوليائه، أو لأنه من قبائح الأفعال؛ لمَا فيه من مخالفة السنة والاستهانةِ بالنعمة.

* * *

١٠٦٨ ـ ٣١٩٦ ـ وعن جابرٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إنَّ الشَّيطانَ يحضُرُ أحدكُمْ عندَ كُلِّ شيءٍ مِنْ شأْنِهِ حتَّى يحضُرَهُ عندَ طعامِهِ، فإذا سقَطَتْ منْ أحدِكُمْ اللُّقْمَةُ فلْيُمِطْ ما كان بِهَا مِنْ أذًى ثمَّ ليأْكُلْها ولا يدَعْها للشَّيطانِ، فإذا فرغَ فلْيَلْعَقْ أصابِعَهُ فإنَّهُ لا يَدْري في أيِّ طَعَامِهِ تكونُ البركَةُ».

«وفي حديث جابر: فإذا سقطتْ من أَحَدِكم اللقمةُ فليُمِطْ ما كانَ بها من أذًى، ثم ليأْكُلْها ولا يدعْها للشيطان». جعلَ تركَها والإعراضَ عنها إبقاءً لها للشيطان؛ لأنه تضييع للنعمة وإزراءٌ بها، وتخلُّقٌ بأخلاقِ المتكبِّرين المترفِّهين.

* * *

١٠٦٩ ـ ٣١٩٩ ـ وقال أنسٌ ﷺ: ما أعلمُ النبيَّ ﷺ رأَى رغيفاً مُرقَّقاً حتَّى لحِقَ بالله، ولا رأَى شاةً سَميطاً بعَيْنِه قطُّ.

«وفي حديث أنس: ولا رأى شاةً سَمِيطاً بعينه» **(السميط)**: المَسْمُوطُ وهو الذي أُزيلَ شعرُه، ثم شُوِيَ، من السَّمْطِ: وهو إزالةُ الشعر، وما شُوِيَ بعد السَّلْخِ فهو الخَمِيط.

* * *

١٠٧٠ ـ ٣٢٠٠ ـ وعن سهلِ بنِ سعدٍ ﷺ قال: ما رأَى رسولُ الله ﷺ النَّقيَّ منْ حِينِ ابتعثَهُ الله حتَّى قبضَهُ الله. وقال: ما رأَى رسولُ الله ﷺ مُنخُلاً مِنْ حِينِ ابتعثَهُ الله حتَّى قبضَهُ الله. قيل: كيفَ كُنتُمْ تأْكُلُونَ الشَّعيرَ غيرَ منخُولٍ؟ قال: كنَّا نَطحَنُهُ وننفخُهُ فيطيرُ ما طار، وما بقي ثَرَّيْناهُ فأكلناه.

«وعن سهل بن سعد قال: ما رأى رسولُ الله ﷺ النَّقِيَّ من حين ابتعثَه اللهُ حتى قبضَه الله».

«النقي» الخبزُ الحُوَّارَى، وهو ما نُقِّيَ دقيقهُ من النِّخَالة وما يعيبهُ.

* * *

١٠٧١ ـ ٣٢٠٢ ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ المؤمنَ يأكُلُ في مِعًى واحِدٍ، والكافرُ يأكُلُ في سَبعةِ أمعاءٍ».

«وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ المؤمنَ يأكلُ في مِعًى واحدٍ، والكافرُ يأكلُ في سبعةِ أَمْعَاء».

أراد به أن المؤمن يقلُّ حرصُه وشرهُه على الطعام، وتُبارَكُ له في مأكله ومشربه فيشبع، والكافر يكون شديد الحرص، لا مَطْمَحَ لبصره إلا إلى المَطاعِم والمَشارِب كالأنعام، فمثَّل ما بينهما من التفاوت في الشَّرَه بما بين من يأكل في مِعًى واحد، ومن يأكل في سبعة أمعاء.

وهذا باعتبار الأعمِّ الأغلب، ولعلَّكَ إن وجدت مسلماً أكولاً فلو فحصتَ وجدتَ من الكفار من يفضلُ نهمتَه أضعافاً مضاعفة.

* * *

١٠٧٢ ـ ٣٢٠٦ ـ وعن عائِشَةَ رضي الله عنها: أنَّها قالت: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «التَّلْبِـينَةُ مُجِمَّةٌ لفُؤادِ المريضِ، تَذهبُ ببعضَ الحُزْنِ».

«وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ التَّلْبينَةُ مُجِمَّةٌ لفؤاد المريضِ، تذهبُ ببعضِ الحُزْن».

«التَّلْبِـينة» حَسْوٌ[1] رقيقٌ يُتَّخذُ من الدقيق واللبنِ، وقيل: من الدَّقيق أو النِّخَالةِ، يقال له بالفارسيـة: (سبو ساب)، وقد يُجعـلُ فيه العسل، سُميت بذلك تشبيهاً باللبن لرقَّتها، وقيل: هو ماء الشعير.

وقوله: **«مُجِمَّة»**: أي: مريحة من الجَمام، وهو الراحة، ومنه فرسٌ

(١) في «ت»: «حشوٌ».

جَمام؛ أي: ذو جَمام.

* * *

١٠٧٣ ـ ٣٢٠٩ ـ عن عمرِو بنِ أُمَيَّةَ: أنَّهُ رأى النبيَّ ﷺ يحتزُّ مِنْ كَتِفِ شاةٍ في يدِهِ، فدُعيَ إلى الصَّلاةِ فألقاها والسِّكِّينَ التي يحتزُّ بها، ثمَّ قامَ فصلَّى ولمْ يتوضَّأْ.

«وعن عمرو بن أمية: أنه رأى النَّبي ﷺ يحتزُّ من كَتِفِ شاةٍ».

أي: يقطَعُه، يقال: حزَّ واحتزَّ بمعنًى.

* * *

١٠٧٤ ـ ٣٢١٢ ـ وقال النبيُّ ﷺ: «الكَمْأَةُ منَ المَنِّ، وماؤُها شِفاءٌ للعَيْن».

وفي روايةٍ: «مِنَ المَنِّ الـــذي أنزلَ الله تعالى على موسى عليه السَّلام».

«وعن سعيد بن زيد قال: قال رســول الله ﷺ: الكَمْأَةُ من المَنِّ، وماؤُها شفاءُ العين».

«الكمأة»: جَمْعُ كَمْء على خلاف القياس، وهو نبتٌ يشبـه جُبْنَةً تنشق عنه الأرض، وأصلـه من كَمَأَتْ رجلُـه إذا انشَّقـتْ، و**«المَنُّ»**: التَّرَنْجبين، وقيل: شيءٌ يشبهه.

وقوله: (من المن): معناه أنه مما يشابِـهُه ويشاكِلُه من حيث إنـه يحصُلُ بغير تعبٍ، أو في الطَّبْع والنَّفْع، وقيل: المراد بالمنِّ: النعمةُ.

«وماؤه شفاءُ العين»: معناه أنه يُستعمَلُ في دوائها، فإنه يؤخَذُ ويخلط به أدويةُ العين لا أنَّ ماءها يقطرُ وحدَه في العين.

* * *

١٠٧٥ ـ ٣٢١٤ ـ عن جابرٍ ﷺ قال: كُنَّا معَ رسولِ الله ﷺ بمَرِّ الظَّهْرانِ نَجْني الكَباثَ، فقال ﷺ: «عليكُمْ بالأسودِ منهُ فإنَّهُ أطيبُ». فقيلَ: أكنتَ ترعَى الغنمَ؟ فقال: «نعمْ، وهلْ مِنْ نبيٍّ إلاَّ رَعاها».

«وعن جابر قال: كنا مع النَّبـي ﷺ بمَرِّ الظَّهْرانِ نَجْنِي الكَبَاث، فقال: عليكُم بالأسود منـه فإنه أَطْيَبُ». **«الكَبَاثُ»** بالفتح: النُّضْج من ثمرة الأراك، وما لم يونع منه فهو بَرِير وأَيْطَب مقلوب أطيب.

* * *

١٠٧٦ ـ ٣٢١٥ ـ عن أنسٍ ﷺ قال: رأيتُ النَّبيَّ ﷺ مُقْعِياً يأكُلُ تَمراً.

وفي روايةٍ: يأكُلُ منهُ أكلاً ذَريعاً.

«وعن أنسٍ قال: رأيتُ النَّبي ﷺ مُقْعِياً يأكلُ تمراً».

أي: جالساً على وَرِكيه رافعاً ركبتيه، من (الإقعاء): وهو الجِلْسَةُ

المنهيُّ عنها في الصلاة.

* * *

١٠٧٧ ـ ٣٢٢٤ ـ وقالت: تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وما شَبِعْنا مِنَ الأَسْوَدَيْنِ.

«وقالت عائشة: تُوفيَّ رسولُ الله ﷺ وما شبعْنـا من الأَسْوَدين»: المراد بـ (الأسودين) التمرُ والمـاء، وإنما الأَسْوَدُ هو التمـرُ، فغَلَبَ على الماء لغلَبة المأكول على المشروب، ونُعِتَا بنعتٍ واحدٍ كما غلَبَ الشِّبَعُ على الرِّيِّ، فعُبـِّرَ عنهما بالشِّبَع.

* * *

١٠٧٨ ـ ٣٢٣٠ ـ عن أبي أُمامة ﷺ: أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رَفَعَ مائِدَتَه قال: «الحمدُ للَّه كثيراً طَيِّباً مُباركاً فيه، غيرَ مَكْفيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عنهُ ربَّنا».

«وعن أبي أمامة: أن النَّبي ﷺ كان إذا رفعَ مائدتَه قال: الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيـه، غيرَ مَكْفِـيٍّ ولا مُودَّعٍ ولا مُسْتَغنًى عنه ربُّنا».

«غير»: مرفوعٌ علـى أنه خبر مقدم، و«ربُّنـا» مبتدؤه، والمعنى: ربُّنا غيرُ محتاجٍ إلى الطعام فيكفَى ولا مودَّع؛ أي: غيرُ متروكٍ فَيُعرَضَ عنه [ولا مستغنًى عنه] فلا يُدْعى ولا يُطْلَب منه، وإن صحت الرواية

بنصب غير فهو صفة المصدر؛ أي: حمداً لا يكتفى به، بل يعود إليه كرة بعد أخرى، ولا يتركُه ولا يستغني عنه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٧٩ ـ ٣٢٣٤ ـ عن أُميةَ بنِ مَخْشِيٍّ قال: كانَ رجلٌ يأكلُ فلم يُسمِّ حتَّى لمْ يبقَ منْ طعامِهِ إلا لُقمَةٌ، فلمَّا رفَعها إلى فيهِ قال: بسمِ الله أوَّلَهُ وآخرَهُ، فضَحِكَ النَّبيُّ ﷺ ثمّ قال: «ما زالَ الشَّيطانُ يأكلُ معهُ، فلمَّا ذكرَ اسمَ الله اسْتَقَاءَ ما في بطنِهِ».

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن أميةَ بن مَخْشِيٍّ: ما زالَ الشيطانُ يأكلُ معه، فلمَّا ذكرَ اسمَ الله استقاءَ ما في بطنهِ».

أي: صار ما كان له حظاً من الطعام على الوجه الذي ذكرناه مُسْتَرَداً مُسْتَلَباً عنه بالتسمية.

* * *

١٠٨٠ ـ ٣٢٣٨ ـ عن سلمانَ قال: قرأتُ في التَّوراةِ أنَّ بَركةَ الطعامِ الوُضوءُ بعدَهُ، فذكرتُ للنَّبيِّ ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «بَركةُ الطَّعامِ الوُضوءُ قبلَهُ والوُضوءُ بعدَهُ».

«وفي حديث سلمانَ: بركةُ الطعامِ الوُضوءُ قبلَه والوُضوءُ بعدَه».

المراد بـ (الوضوء) هاهنا غسلُ اليدين وتنظيفُهما؛ لقوله في حديث ابن عباس: «إنما أُمرتُ بالوضوء إذا قمتُ إلى الصلاة».

* * *

١٠٨١ ـ ٣٢٤٥ ـ عن أمِّ المُنْذِرِ قالت: دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ ومعهُ عليٌّ ولنا دوالٍ مُعلَّقةٌ، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يأكُلُ وعليٌّ معهُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ لعليٍّ: «مَهْ يا عليُّ! فإنَّكَ ناقِهٌ». قالت: فجعلتُ لهمْ سِلْقاً وشَعيراً، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «يا عليُّ منْ هذا فأَصِبْ فإنَّهُ أَوْفَقُ لكَ».

«عن أم المنذر قالت: دخلَ علـيَّ رسولُ الله ﷺ ومعه عَلِيٌّ، ولنا دَوالٍ معلَّقةٌ، فجعـلَ رسول الله ﷺ يأكلُ ومعـه علـيٌّ، فقال النَّبـي ﷺ لعليٍّ: مَهْ يا علي! فإنك ناقِهٌ».

«أم المنذر» بنت قيس الأنصاري.

و(الدوالي): عناقيدُ البُسْر تُعلَّقُ حتى ترطب فتؤكَل، واحدها دالية، و«مه»: من أسماء الأفعال، ومعناه: اكفف.

و(الناقِهُ): الذي صَحَّ من المرض ولم يَقْوَ[١] بعد، يقال: نَقِهَ من مرضه ـ بالكسر ـ نقَهـاً كـ (تَعِبَ تعباً)، ونَقَهَ نُقُوهـاً مثل كَلَـحَ كُلُوحاً، فهو ناقِهٌ.

* * *

---

(١) في «ت»: «يبرأ».

١٠٨٢ ـ ٣٢٤٦ ـ عن أنسٍ ﷺ قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعجبُهُ الثُّفْلُ.

«عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثُّفْل» «**الثُّفْلُ**» في الأصل: ما يرسُبُ مِن كلِّ شيء، والمراد به ما يلتصِقُ بالقِدْر، وقيل: طعامٌ فيه شيءٌ من الحبوب، وقيل الدَّقِيق.

* * *

١٠٨٣ ـ ٣٢٤٧ ـ عن نُبَيْشَةَ، عن رسولِ الله ﷺ قال: «مَنْ أكلَ في قَصْعَةٍ فلَحَسَها استغفرَتْ لهُ القَصْعَةُ»، غريب.

«عن نُبَيْشَةَ، عن رسول الله ﷺ قال: من أكلَ في صَحْفَةٍ فلَحِسَها استغفرَتْ له القصعةُ»:

«**نُبَيْشَة**» هذا: نُبَيشةُ الخيرِ الهُذَلي، وهو ابن عبدالله بن عباد بن الحارث بن حُصين بن [دابقة] بن [الحيان] بن هذيل بن مدركة.

ومعنى الحديث: أنَّ مَنْ أكلَ الطعامَ في قَصْعَةٍ ولَحِسَها تواضعاً واستكانةً وتعظيماً لمَا أَنعمَ اللهُ عليه مِن رزقه، وصيانةً له عن التَّلف غفر له، ولمَّا كانت تلك المغفرة بسبب لَحْسِ القَصْعة وبتوسطها جُعِلَت القصعةُ كأنها تستغفرُ له، وتطلبُ المغفرةَ لأجله.

* * *

١٠٨٤ ـ ٣٢٤٩ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ قال: كانَ أحبَّ الطَّعامِ إلى رسُولِ الله ﷺ الثَّريدُ مِنَ الخُبزِ، والثَّريدُ مِنَ الحَيْسِ.

«وفي حديث ابن عباس: والثَّرِيدُ مِن الحَيْس».

وهو طعامٌ يُتَّخذُ من التمر والدَّقِيق والسَّمن، وأصله الخَلْطُ.

* * *

١٠٨٥ ـ ٣٢٥٣ ـ عن سعدٍ قال: مرضْتُ مَرَضاً فأتاني النَّبيُّ ﷺ يعُودُني، فوضعَ يدَهُ بينَ ثَدْيَيَّ حتَّى وجَدْتُ بردَها على فُؤادي، وقال: «إنَّكَ رجلٌ مَفْؤودٌ، وائتِ الحارثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ فإنَّهُ رجلٌ يتطبَّبُ فلْيأْخُذْ سبعَ تَمَراتٍ مِنْ عَجْوةِ المدينةِ فلْيَجَأْهُنَّ بِنَواهُنَّ ثمَّ ليَلُدَّكَ بهِنَّ».

«وفي حديث سعد بن أبي وقاص: إنك رجل مَفْؤودٌ، وائتِ الحارثَ بن كَلَدَة أخا ثقيفٍ، فإنه رجلٌ يَتَطَبَّب، فليأخُذْ سبعَ تمراتٍ من عَجْوةِ المدينة فلْيَجَأْهُنَّ بنواهُنَّ، ثم ليَلُدَّكَ بهنَّ».

يقال: **«رجل مفؤود»** وفئيد: إذا أصابَ فؤادَه مرضٌ وضَعْف.

و**(الفؤاد)**: هو القلبُ، وقيلَ: غِشاؤُه، وقيل: كان سعدٌ مصدوراً فكَنَّى بالفؤاد عن الصدر لأنه محلُّه، ولأن مرضَه يؤثِّر فيه بسبب المجاورة، وإنما نعَتَ له العلاجَ بعد ما أحاله إلى الطبيب لمَّا رأى هذا النوعَ من العلاج أيسرَ وأنفعَ، أو ليثقَ[1] على قولِ الطبيبِ إذا رآه

(١) في «ت»: «وأليق».

موافقـاً لمَـا نعَتَـه.

و(**العجوة**): ضربٌ من أجودِ التمر بالمدينة، ونخلُها يسمى لِينة، وتخصيصُ المدينة إمَّا لِمَا فيها من البركة التي جُعِلَت فيها بدعائه، أو لأنَّ تمرها أوفقُ لمزاجه وتعوده بها.

وقوله: «فليَجَأهُنَّ»: أي: فليكْسِرْهن بالدق.

«**مع نواهن ثم ليَلُدَّكَ**»: أي: ليسقيك[1] من لذة الدواء إذا صبَّه في فمه، واللَّدُود [ما يُصَبُّ] من الأدوية في أحدِ شِقَّي الفم، وإنَّما أمرَ الطبيبَ بذلك لأنه يكونُ أعلمَ بإيجاد الدواءِ وكيفيةِ استعمالِه، وبهذا الحديث استُدِلَّ على جوازِ مشاورةِ الطبيبِ الكافرِ في التداوي، فإن الحارثَ بن كَلَدَة الثقفي، مات في أوائل الإسلام ولم يصحَّ إسلامُه.

* * *

١٠٨٦ ـ ٣٢٥٤ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يأكُلُ البطِّيخَ بالرُّطَبِ، ويقولُ: «يُكسرُ حَرُّ هذا ببردِ هذا، وبردُ هذا بحرِّ هذا»، غريب.

«وفي حديث عائشة: كان يأكل الطِّبـِّيخَ بالرُّطَب».

قيل: إنه مقلوبُ البـِطِّيخ، وقيل: هو الهندي.

* * *

---

(١) في «ت»: «أي ليشفيك».

١٠٨٧ ـ ٣٢٥٧ ـ وعن سلمانَ قال: سُئِلَ رسُولُ الله ﷺ عن السَّمْنِ والجُبْنِ والفِراءِ؟ فقال: «الحَلالُ ما أحـلَّ الله في كتابِـهِ، والحَرامُ ما حرَّمَ الله في كتابِـهِ، وما سكتَ عنهُ فهوَ ممَّا عفا عنـهُ»، غريب وموقوفٌ على الأصَحِّ.

«وفي حديث سلمان: سئـل [رسول الله] ﷺ عن السَّمْن والجُبْن والفِرَاء».

«الجُبْنُ» والجُبُنُّ والجُبْنة واحدٌ، و«الفِرَاء» ـ بالمد ـ: جمع الفِرَا وهو حمار الوحش، وقيل: هو هاهنا جمع الفَرْو الذي يُلبَسُ، ويشهَدُ له أنَّ بعضَ المحدِّثين أورده في باب ما يُلبَس.

* * *

١٠٨٨ ـ ٣٢٥٨ ـ ورُوِيَ عن ابنِ عمرَ ﵄ أنَّـه قـال: قـال رسولُ اللهِ ﷺ: «وَدِدتُ أنَّ عِندي خُبْزَةً بيضاءَ مِنْ بُرَّةٍ سَمْراءَ مُلَبَّقَةً بِسمنٍ ولَبَنٍ». فقامَ رجلٌ مِنَ القومِ فاتَّخذَهُ فجاءَ بهِ، فقال: «في أيِّ شيءٍ كانَ هذا؟» قال: في عُكَّةِ ضَبٍّ قال: «اِرفَعْهُ».

«عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ودِدْتُ أنَّ عندي خُبْزَةً بيضاءَ من بُرَّةٍ سمراءَ مُلَبَّقةٍ بسمْنٍ ولبن، فقام رجلٌ مِنَ القَومِ فاتَّخذَه، فجاء به فقال: في أيِّ شيءٍ كان هذا؟ قال: في عُكَّةِ ضَبٍّ».

«وددتُ»: أي: تمنيتُ، و**(السمراءُ)**: من الصفات الغالبة، غلبت

على الحِنْطةَ فاستعملها هاهنا على الأصل.

وقيل: هي نوع من الحنطة فيها سوادٌ خَفِيٌّ، ولعلّه أحمَدُ الأنواعِ عندَهم، و(المُلَبَّقة) بالسمن: المبلولةُ المخلوطةُ به خَلْطاً شديداً، يقال: ثريدةٌ مُلَبَّقةٌ إذا بُلَّتْ وخُلِطَـتْ خلطاً شديداً، من التَّلْبيـق، وهو التبليل.

و(العكة): القِرْبَةُ الصغيرة، وإنما أمر برفعه لتنفُّر طبعِه عن الضَّبِّ كما دل عليه حديث خالد، لا لنجاسةِ جِلْدِهِ، وإلا لأمره بطرحه، ونهاه عن تناوله.

* * *

١٠٨٩ ـ ٣٢٦٢ ـ عن عِكْراشِ بنِ ذُؤَيْبٍ أنَّه قال: أُتِينا بجَفْنَةٍ كثيرةِ الثَّريدِ والوَذْرِ، فَخَبطْتُ بيدِي في نَواحِيها، فقال النَّبيُّ ﷺ: «كُلْ مِنْ مَوْضِـعٍ واحِدٍ، فإنَّهُ طعامٌ واحِدٌ»، ثُمَّ أُتِينا بطَبَقٍ فيهِ ألوانُ التمرِ، فجعلتُ آكُلُ منْ بينِ يدَيَّ، وجالَتْ يدُ رسُولِ اللّه ﷺ في الطَبَقِ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «يا عِكْراشُ كُلْ مِنْ حيثُ شِئْتَ فإنه غيرُ لَونٍ»، غريب.

«وفي حديث عِكْرَاش بن ذُؤَيب: أُتِينَا بجَفْنةٍ كثيرةِ الثَّرِيد والوَذْر».

أي: قِطَع اللَّحْم، واحدها وَذْرة.

* * *

١٠٩٠ ـ ٣٢٦٣ ـ وعن عائشـةَ رضـي الله عنهـا قـالت: كـانَ

رسولُ الله ﷺ إذا أخذَ أهلَـهُ الوَعَكُ أمرَ بالحِساءِ فصُنِعَ، ثُمَّ أَمَرهُمْ فحَسَوْا منهُ، وكانَ يقولُ: «إنّه لَيَرْتُـو فُؤادَ الحزينِ ويَسْرُو عنْ فُؤادِ السَّقيمِ كما تَسْرُو إحْداكُنَّ الوَسَخَ بالماء عنْ وجهِها»، صحيح.

«كان رسـول الله ﷺ إذا أخـذَ أهلَـه الوَعْـك أمر بالحسَـاء[1]».

«الوَعْك»: حرارة الحُمَّى، و«**الحُساء**» ـ بالضم ـ والحَسْو واحد، وهو طعام معروف.

«وفيه: إنه لَيرْتُو فؤادَ الحَزِين، ويَسْرُو عن فؤاد السَّقِيم».

أي: الحسـاء يقوِّي فؤادَ المحزون ويشـدُّه، وهو من الأضداد، يقال: رتَاه إذا أرخاه، ورتاه إذا شدَّه.

و(يسرو عن فؤاد السقيم)؛ أي: يكشِفُ عنه الأذى وينقِّيه، والله أعلم.

* * *

٢ ـ باب
الضِّيافَة

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٩١ ـ ٣٢٦٦ ـ عن أبي شُرَيْحٍ الكَعْبيِّ ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) جاء على هامش «ت»: «قال في الصحاح: الحسـو على فعـول: طعـام معروف وكذلك الحساء بالفتح والمد يقول: شرب حساءً وحسواً».

قال: «مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يومٌ وليلة، والضِّيافَةُ ثلاثةُ أيَّامٍ، فما بعدَ ذلكَ فهو صَدَقةٌ، ولا يَحِلُّ لهُ أنْ يَثْوِيَ عندَهُ حتَّى يُحْرِجَه».

(باب الضيافة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن أبي شُرَيح الكَعْبي: أن رسول الله ﷺ قال: مَن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلْيُكْرِم ضيفَه، جائِزَته يومٌ وليلةٌ، والضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما بعدَ ذلك فهو صدقةٌ، ولا يَحِلُّ له أن يَثْوِيَ عنده حتى يُحْرِجَه».

(الجائزة): العطاءُ. والمراد بها: ما يُتكلَّفُ له من الصِّلاتِ ونفائس الأطعمة.

وقيل: المراد أن يزوِّدَه ما يجوزُ به مسافةَ يومٍ وليلةٍ، والجائزةُ ما يجوزُ به المسافر من مَنْهلٍ إلى منهل.

«ولا يحِلُّ له أن يَثْوِيَ»: أي: يقيم عنده ولا يتنقل.

«حتى يحرجه»: أي: يُوْقِعَه في حَرَجٍ ومشقَّة.

* * *

١٠٩٢ ـ ٣٢٦٩ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ قال: خرجَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ أو ليلةٍ، فإذا هو بأبي بكرٍ وعُمرَ، فقال: «ما أخْرجَكُما مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَـةَ؟» قالا: الجُوعُ. قال: «أنا والذي نفسي بيدِهِ

لأخرَجَنـي الذي أخرجَكُما، قُومُـوا». فقامُوا معَـهُ، فأتَـى رجُلاً مِنَ الأنصارِ، فإذا هو ليسَ في بيتِهِ فلمَّا رأَتْهُ المرأَةُ قالتْ: مَرْحباً وأهلاً، فقالَ لها رسُولُ الله ﷺ: «أينَ فُلانٌ؟» قالت: ذهبَ يَسْتَعذِبُ لنا مِنَ الماءِ، إذْ جاءَ الأنصارِيُّ فنظرَ إلى رسُولِ الله ﷺ وصاحِبيْهِ، ثمَّ قال: «الحمدُ للَّه، ما أَحَدٌ اليومَ أكرمَ أَضْيافاً مِنِّي». قال: فانطلقَ فجاءَهُمْ بعِذْقٍ فيهِ بُسْرٌ وتَمرٌ ورُطَبٌ، فقال: كُلوا مِنْ هذِهِ. وأخذَ المُدْيَةَ، فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ: «إيَّاكَ والحَلُوبَ». فذبحَ لهمْ، فأكَلُوا مِنَ الشَّاةِ ومِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا، فلمَّا أَنْ شَبِعُوا وروُوا قالَ رسُولُ الله ﷺ لأبي بَكْرٍ وعُمرَ: «والذي نفسي بيدِه لتُسْأَلُنَّ عنْ هذا النَّعيمِ يومَ القيامَةِ، أخرجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الجُوعُ ثمَّ لمْ ترَجِعُوا حتَّى أصابَكُمْ هذا النَّعيمُ».

«وفي حديث أبي هريرة: فجاءهم بعِذْقٍ فيه بُسرٌ وتمرٌ ورُطَبٌ».

أي: بعنقودٍ تَمَّرَ بعض حباتة، وبقي بعضُها بُسْراً ورُطَباً وهو بكسر العين.

(وَالعَذق): ـ بالفتح ـ: النخلةُ بحملها.

وفيـه: **«إيـاك والحَلُوب»**: وهو للتحذيـر؛ أي: اتـقِ نفسَـك أن تتعرَّضَ للحَلُوب بذَبْح، والحَلُوبَ من أن تذْبَحَها.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٩٣ ـ ٣٢٧٠ ـ عن المِقْدام بن مَعْدِيكَرِب سمع النَّبي ﷺ

يقول: «أَيُّما مُسلمٍ ضافَ قوماً فأصبحَ الضيفُ مَحروماً كانَ حقّاً على كُلِّ مُسلمٍ نَصرَهُ حتَّى يأْخُذَ لهُ بقِراهُ مِنْ مالِهِ وزَرْعِهِ». وفي رواية: «أَيُّما رجُلٍ ضافَ قوماً فلمْ يَقْرُوهُ كانَ لهُ أنْ يُعقِبَهُمْ بمثلِ قِراهُ».

(مِنَ الحِسَانِ):

«في حديث مقدامِ بن معدي كرب: أَيُّما رجلٍ ضافَ قوماً فلم يُقْرُوه كان له أن يعقبهم بمثلِ قِرَاه».

«ضاف قوماً»؛ أي: نزلَ بهم ضيفاً.

«فلم يُقْرُوه»: أي: لم يضيِّفُوه، والقِرَى الضِّيافة.

«وله أن يُعْقِبَهم»: أي: يَتْبعهم ويُؤَاخذهم، وهذا في أهلِ الذِّمَّةِ من سكان البوادي إذا نزل بهم مسلم، ولعلِّي قد شرحتُ هذا الحديث في (باب الاعتصام بالكتاب والسنة).

* * *

١٠٩٤ - ٣٢٧٣ - وعن أبي سعيدٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «مثلُ المؤمِنِ ومثلُ الإيمانِ كمثلِ الفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ يجُولُ ثمَّ يرجِعُ إلى آخِيَّتِهِ، فإنَّ المؤمِنَ يَسْهُو ثمَّ يرجعُ إلى الإيمانِ، فأطعِمُوا طعامَكُم الأتقياءَ وأَوْلُوا مَعروفَكُم المؤمِنينَ».

«وفي حديث أبي سعيد الخدري: مَثَلُ المؤمن ومَثَلُ الإيمان كمَثَل الفَرَس في آخِيَّتِه، يجولُ ثم يرجِعُ إلى آخِيَّتِه».

(الآخِيَّةُ) ـ بالمد والتشديد ـ: خشبةٌ يُدْفَنُ طَرَفاها في المَعْلَف وتُشَدُّ به الدابـة، والمعنى: أن المؤمن مربوطٌ بالإيمـان من ملازمـة الطاعة، لا انفصامَ له عنه، وإنه وإنِ اتفقَ أن يحومَ حولَ المعاصي ويتباعَدَ من قضية الإيمان من ملازمة الطاعة والاجتناب عن المعصية فإنه يعودُ بالآخرة إليها بالندم والتوبة وتلافِي ما فَرّط فيها.

* * *

فصل

مِنَ الحِسَانِ:

١٠٩٥ ـ ٣٢٧٦ ـ عن الفُجَيْعِ العامِريِّ: أنهُ أتَى النَّبيَّ ﷺ فقال: ما يحلُّ لنا مِنَ المَيْتَة؟ فقال: «ما طعامُكُمْ؟» قلنا: نَغْتَبِـقُ ونَصْطَبِحُ، قال: «ذلكَ ـ وأبي ـ الجُوعُ». فأحلَّ لهم المَيْتَـةَ عَلَى هذا الحالِ. فسَّرُوا قولَهُ: نَغْتَبِـقُ ونَصْطَبِحُ: أي قَدَحٌ غُدوةً وقَدَحٌ عَشِيَّةً.

(فصل)

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن الفُجَيعِ العامِريِّ أنه أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: ما يَحِلُّ لنا من الميتة؟ قال: ما طعامُكـم؟ قلنا: نَغْتَبِـقُ ونَصْطَبِـح، قال: ذاك وأبـي الجـوعُ، فأحلَّ لهم الميتةَ على هذه الحال».

روى الطبراني في كتابه: (ما يُحِلُّ لنا الميتةَ؟) وهو أوفقُ للجواب؛ لأنه يدلُّ على الحال المبيحة لتناولِ الميتة دون القَدْر المباح تناولُه.

«نغتبقُ ونَصْطَبِح»: أي: نشرب عشاءً وغُدوةً، من الغَبوق وهو الشُّرْبُ في آخر النهار، والصَّبوح وهو الشُّرْب في أولِه.

وفسَّرَه بعضُ الرواة، وهو عقبةُ بن وهبِ بن عُقبةَ العامريُّ يرويه عن أبيه عن الفُجَيْعِ: بأنَّا نشرَبُ قدحاً من لبنٍ بالعَشيِّ، وقَدَحاً بالغداة.

وهذا القَدْر يُمْسِكُ الرَّمَقَ ولا يُشْبع، فلمَّا أباح لهم الميتةَ في هذا الحال دلَّ ذلك على جوازِ تناولِ الميتة لمجرَّد دَفْعِ الجوعِ إذا لم يَجدْ غيرَها، حتى تأخذَ النفسُ حاجتَها من القُوْت وتشبع، وإليه ذهب مالكٌ والشافعيُّ في أحد قوليه.

والقولُ الآخر له، ومذهبُ أبي حنيفة أنه لا يجوز أن يتناولَ منه ما دام يجدُ مباحاً يُمْسِكُ رمقَه، وإذا لم يجدْ لم يَجُزْ أن يتجاوز ما يَسُدُّ الرَّمَقَ للحديث الذي بعده.

* * *

١٠٩٦ ـ ٣٢٧٧ ـ عن أبي واقِدٍ اللَّيْثيِّ: أنَّ رجُلاً قال: يا رسُولَ الله! إنَّا نكُونُ بالأرضِ فتُصيبُنا بها المَخْمَصَةُ، فمتَى تحلُّ لنا المَيْتةُ؟ قال: «ما لمْ تصْطَبِحُوا أو تَغْتَبِقُوا أو تَحْتفِئُوا بها بَقْلاً فشأنُكُمْ بها» معناه: إذا لم تجدوا صَبُوحاً ولا غَبُوقاً ولم تجدوا بَقْلةً تأكلونها حلَّتْ لكم المَيْتَةُ».

«وهو ما روى أبو واقدٍ اللَّيثيُّ: أن رجلاً قال: يا رسول الله! إنا نكونُ بالأرض فتصيبُنا بها المَخْمَصةُ، فمتى تَحِلُّ لنا الميتة؟ قال: ما لم تَصْطَبِحُوا أو تَغْتَبِقُوا أو تَحْتَفِئُوا».

ووجه التوفيق بين الحديثين أن يقال: أراد الفُجَيْعُ بقوله: (نغتبق ونصطبح) أن عامَّةَ ما يتعشَّى به ويتغدَّى في غالب الأحوال قدحٌ في العَشَاء وقدحٌ بالغداة، ويُشْعِرُ به قولهُ: «**ما طعامكم؟**»؛ فإنه يدلُّ عرفاً على السؤال عمَّا هو الغالب، والاقتصارُ على هذا القَدْر في أغلب الأوقات يُفْضِي إلى مكابدة الجوع، وتحلُّل البَدَن، وتعطُّل الجوارح؛ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**وأبي الجوعُ**» وألحقَهم بالمضطرين، ورخَّصَ لهم تناوُلَ الميتة».

وأراد النَّبي ﷺ بقوله في حديث أبي واقد: «**ما لم يصطبحوا، أو يغتبقوا أو يحتَفِئُوا**» في زمان المَخْمَصَة التي تصيبهم وقتاً دون وقت، وحالاً دون حال، أو بالاغتباق والاصطباح بتناول ما يُشْبِعُهم في هذين الوقتين، فإن ذلك يكفيهم ويحفَظُ قواهم.

وقوله: «**أو يحتفئوا**»: قيل: إنه من الحَفَاء، بالحاء المهملة والهمز؛ وهو أصلُ البَرْدِيِّ الأبيضِ الرَّطْب؛ أي: ما لم يقتلعُوا هذا بعينه فيأكلوه، ولعل تعيينه لكثرته في أرضهم.

وقيل: صوابُه: (ما لم يحتفئوا) بغير همزٍ، من قولهم: احتفاه، إذا أخذه من وجه الأرض بأطراف أصابعه؛ أي: ما لم يجدوا بَقْلاً يأكلونه.

وقال الأصمعي: أراها تَخْتَفُوا، بالخاء المعجمة؛ أي: تقلعونه من الأرض وتُظْهرونه، من قولهم: اختفيتُ الشيءَ؛ أي: أخرجْتُه، ومنه سُمِّيَ النَّبَّاشُ: المختفيَ؛ لأنه يُخرِجُ الأكفان.

وقيل: لعلها بالجيم، من الاجتفاء؛ وهو القلع؛ فصحف.

* * *

٣ - باب
الأشرِبةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٠٩٧ - ٣٢٧٨ - عن أنسٍ ﷺ قال: كانَ رسُولُ الله ﷺ يتنفَّسُ في الشَّرابِ ثلاثاً، ويقولُ: إنَّهُ أرْوَأُ وأبْرَأُ وأمْرَأُ.

(باب الأشربة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن أنس قال: كان [رسول الله] ﷺ يَتَنَفَّسُ في الشُّرْب ثلاثاً، ويقول: إنه أَرْوَى وأَبْرأُ وأَمْرَأ».

أي: يتنفَّسُ في أثناء الشُّرْبِ ثلاثاً، والمعنى: أنه كان يشرب بثلاث دفعات؛ وذلك لأنه أقمَعُ للعطش، وأقوى على الهَضْم، وأقلُّ أثراً في بَرْدِ المعدة وضَعْفِ الأعصاب.

* * *

١٠٩٨ ـ ٣٢٨٠ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ قال: نَهَى النَّبيُّ ﷺ عنِ اخْتِناثِ الأسْقِيَةِ، يعني أنْ تُكسَرَ أفواهُها فيُشرَبَ منها.

«وفي حديث أبي سعيد: نهى رسول الله عن اخْتِنَاثِ الأَسْقِية».
وفُسِّرَ فيه بكسر أفواهها، وهو مأخوذٌ من: خَنثتُ الإناءَ إذا قَلَبْته.

* * *

١٠٩٩ ـ ٣٢٨١ ـ عن أنسٍ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ: أنَّهُ نَهَى أنْ يشرب الرَّجُلُ قائماً.

«عن أنس عن النَّبي ﷺ أنه نهى أن يَشْرَبَ الرجلُ قائماً».

هذا النهي من قبيلِ التأديب والإرشاد إلى ما هو الأَخْلَقُ والأَوْلَى، وليس نهيَ تحريمٍ حتى يعارضَه ما رُوِيَ أنه فَعَل خِلافَ ذلك مرةً أو مرتين، كما قال ابن عباس: (أتيت النَّبي ﷺ بدلوٍ من ماءِ زمزمَ، فشربه وهو قائم)، ولعله إنما فعل ذلك لأنه لم يجد موضع قُعودٍ لابتلال المكان، أو لازدحام الناس.

* * *

١١٠٠ ـ ٣٢٨٥ ـ عن جابرٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخلَ على رجُلٍ مِنَ الأنصارِ ومعَهُ صاحِبٌ لهُ، فسلَّمَ، فردَّ الرجُلُ، وهو يُحوِّلُ الماءَ في حائطٍ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنْ كانَ عِندَكَ ماءٌ باتَ في شَنَّةٍ وإلاَّ كرَعْنا».

فقال: عِندِي ماءٌ باتَ في شَنٍّ. فانطلقَ إلى العَريشِ فسكبَ في قَدَحٍ ماءً، ثمَّ حَلَبَ عليهِ مِنْ داجِنٍ، فشرِبَ النَّبيُّ ﷺ، ثمّ أعاد فشرِبَ الرجُلُ الذي جاءَ مَعَهُ.

«وعن جابر: أن النَّبي ﷺ دخل على رجلٍ من الأنصار ومعه صاحبٌ له، فسلَّم فردَّ الرجلُ وهو يحوِّلُ الماءَ في حائط، فقال النَّبي ﷺ: إن كانَ عندَك ماءٌ باتَ في شَنَّةٍ وإلا كَرَعْنا، فقال: عندي ماءٌ باتَ في شَنٍّ، فانطلقَ إلى العريش فسكب في قدح، ثم حلَبَ عليه من داجنٍ، فشربَ النَّبي ﷺ، ثم أعاد فشربَ الرجلُ الذي جاء معه».

«يحول الماء»: أي: ينقله من عمق البئر إلى ظاهرها.

و**(الشَّنَّة)**: القِرْبَةُ الباليةُ، وكانوا يبرِّدون الماءَ من الليل في الشِّنَان، وجواب الشرط محذوف، مثل: فأعطنا وإلا كَرَعْنا؛ أي: شَرِبْنا من ماء الجَدْول.

و**(الكَرْعُ)**: أن يشربَ من حوضٍ أو نهرٍ بفيه من غير اغترافٍ وتناولٍ بإناء.

و«العريش»: المُسَقَّفُ من البستان بالأغصان، وأكثرُ ما يكون في الكروم، وأصله مِن (عَرَشَ) إذا بنى.

«فسكب في قدح»؛ أي: صَبَّ فيه، **«ثم حَلَبَ عليه من داجن»**؛ أي: لبناً من حَلُوبٍ داجِنٍ؛ وهي الشاةُ التي أَلِفَت البيوتَ فأستأنستْ،

من قولهم: دَجَنَ بالمكان إذا أقام به.

* * *

١١٠١ ـ ٣٢٨٦ ـ وعن أُمِّ سَلَمَةَ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الذي يشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بطنِهِ نارَ جهنَّمَ».

وفي روايةٍ: «إنَّ الذي يأكُلُ ويشرَبُ في آنِيَةِ الفِضَّةِ والذَّهبِ».

«وفي حديث أمِّ سَلَمة: إنما يُجَرْجِرُ في بطنه نارَ جَهَنَّم».

أي: يصوِّتُ ويَصيحُ، من الجَرْجَرة، وهو الصوتُ الذي يردِّده البعيرُ في حَنْجَرَته، ويكون في شُرْبِ الماء أكثرَ، وقيل: معناه يحدر فيه ويَصُبُّ، و(**الجرجرة**): صبُّ الماء في الحَلْقِ، وعلى هذا ينصب (نار) على المفعولية، وقد جاءت الرواية فيه بالرفع والنصب.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٠٢ ـ ٣٢٩٣ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: نَهَى رسُولُ الله ﷺ أنْ يُتنفَّسَ في الإناءِ أو يُنفخَ فيهِ.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُتَنَفَّسَ في الإناء، أو يُنْفَخَ فيه».

المُقْتَضِـي لهذا النَّهْيِ أنَّ الأشربةَ لطيفةٌ يُسْرِعُ إليها التغيُّرُ بالروائح الكريهة، لا سيما الماء، فلعلَّ الشارب إذا تنفَّسَ في الإناء أو نَفَخَ فيـه يؤثِّرُ فيه خُلُوفُ فمِه فيغيِّرُ رائحتَه، فإنه رُبَّما يَقَعُ فيه نَتَنٌ مِن فيه فيورِثُ استقذاراً.

ولذلك قال في حديث أبـي سعيـد: «فأَبِـنِ القَدَحَ عن فيـك، ثم تَنَفَّسْ»؛ أي: بَعِّدْه عن فيك لئلاً تَلْفُظَ فيه.

* * *

٤ ـ باب
النَّقيعِ والأنبذةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٠٣ ـ ٣٣٠٢ ـ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: كُنَّا نَنْبِـذُ لرسولِ الله ﷺ في سِقاءٍ يوكأُ أعلاهُ، ولهُ عَزْلاءُ، نَنْبِـذُهُ غُدْوَةً فيشرَبُهُ عِشاءً، وَنَنْبِـذُهُ عِشاءً فيشرَبُهُ غُدْوَةً.

(باب النقيع والأنبذة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نَنْبِـذُ لرسـول الله ﷺ فـي سِقاءٍ يُوْكَأُ أعلاه، وله عَزْلاءُ، نَنْبِـذُه غُدْوةً فَيَشْرَبُه عِشاءً، ونَنْبِـذُه عِشاءً فيشربُه غُدْوةً».

«يُوْكَأ» أعلاه؛ أي: يُشَدُّ، من الإيكاءِ، وهو الشَّدُّ.

والوِكَاءُ الشِّدَاد، وقد أمر رسول الله ﷺ بتغطية الأواني وشدِّ أفواه الأسقية حذراً عن الهوامِّ.

(والعزلاء): فمُ المَزَادة الأسفلُ، وهو من السِقاء حيث يخرج منه الماء، وجمعها عزالي بفتح اللام وكسرها، مثل: صحراء وصحاري بالكسر والفتح.

* * *

٥ - باب
تغطيةِ الأواني وغيرِها

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٠٤ - ٣٣٠٨ - عن جابرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كانَ جُنحُ اللَّيلِ أوْ أمسيتُمْ فكُفُّوا صِبيانَكُمْ، فإنَّ الشَّياطينَ تنتَشِرُ حِينَئذٍ، فإذا ذهبَ ساعةٌ مِنَ الليلِ فحلُّوهُمْ، وأغلِقُوا الأبوابَ واذكُرُوا اسمَ الله، فإنَّ الشَّيطانَ لا يَفتحُ باباً مُغلقاً، وأوْكُوا قِربَكُمْ واذكُرُوا اسمَ الله، وخمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذكُرُوا اسمَ الله، ولوْ أنْ تَعْرُضُوا عليهِ شيئاً وأطْفِئُوا مصابيحَكُم».

(باب تغطية الأواني وغيرها)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث جابر: إذا كان جُنْحُ الليل أو أمسيتم فكُفُّوا صِبْيَانكم».

«**جنح الليل**» ـ بالكسر والفتح ـ: طائفةٌ منه، وقيل: ظِلُّه وظلامه، وجَنَحَ الليلُ: دخل، وأَصْلُه المَيْل. (**وكفُّوا صبيانَكم**): أي: امنعوهم عن التردُّد، وفي رواية: (واكتفُوا صبيانكم)؛ أي: اجمعوهم وضُمُّوهم إلى أنفسكم.

وفيه: «**وأَجِيفُوا الأبواب**»: أي: ردُّوها، وباب مُجَافٌ؛ أي: مردودٌ، وأصلُه: القَلْبُ، يقال: جفوتُ القدر وأجفتُه إذا قلبته.

* * *

١١٠٥ ـ ٣٣١١ ـ وقال: «لا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وصِبيانَكُمْ إذا غابتْ الشَّمسُ حتَّى تذهبَ فَحمةُ العِشاءِ، فإنَّ الشَّيطانَ يُبعَثُ إذا غابت الشَّمسُ حتَّى تذهبَ فحْمَةُ العِشاءِ».

«وعنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: لا تُرسِلُوا مواشيَكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاء».

روي: (فواشيكم)، وهو من الفَشْوِ، يريد به المواشيَ أيضاً، فإنها منتشرة.

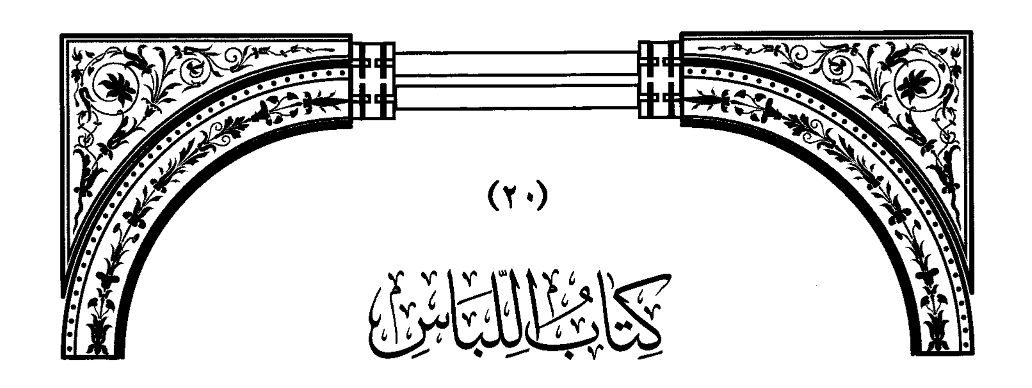
ويقال: أفشى الرجلُ إذا كَثُرَ فواشيه، وفَحْمَةُ العشَاء سوادهُ وظلمتُه، وروي: (فَوْعَةُ العِشاء) وهو أول ظلامه، ويقال: فَوْعَةُ النهار لأوَّلِه، وفَوْعَةُ الطيب: أول رائحته، والله أعلم بالحقائق.





(٢٠)

كِتَابُ اللِّبَاسِ



١ - باب

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٠٦ - ٣٣١٨ - عن أنسٍ ﷺ قال: كانَ أحبُّ الثِّيابِ إلى النَّبيِّ ﷺ أنْ يَلْبَسَها الحِبَرة.

(كتاب اللباس)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن أنسٍ قال: كان أحبُّ الثيابِ إلى رسول الله ﷺ أن يَلْبَسها الحِبَرَة». «الحِبَرَة»: البُردُ اليمني، والجمع: حِبَرٌ وحِبَرات.

* * *

١١٠٧ - ٣٣١٩ - وقالت عائشةُ رضي الله عنها: خرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ غَداةٍ وعليهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِن شعرٍ أَسودَ.

«وقالت عائشة: خرج النَّبيُّ ﷺ ذات يوم غداةً، وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ

من شَعرٍ أسودَ» .

(ذات الشيء): نفسُه وحقيقتُه، والمراد به ما أضيفَ إليه .

و**(المرط)**: كساءٌ من صوف أو خَزٍّ يؤتَزَرُ به، وجَمْعُه مُرُوط .

و**(المُرَحَّل)**: ـ بالحاء المهملة ـ: المُوشَّى بخطوطٍ تُشبِهُ نَقْشَ الرَّحْل، واشتقاقُه منه .

* * *

١١٠٨ ـ ٣٣٢١ ـ عن أبي بُرْدةَ قال: أخرجَتْ إلينا عائِشَةُ كِساءً مُلَبَّداً وإزاراً غليظاً فقالت: قُبِضَ روحُ رسولِ اللهِ ﷺ في هذيْنِ .

«وفي حديث أبي بُرْدَة: أخرجت إلينا عائشةُ كِساءً مُلَّبداً» .

أي: مرقَّعاً، يقال: لبدتُ الثوبَ وألبدتُه إذا رقَعْته .

* * *

١١٠٩ ـ ٣٣٢٤ ـ وقالت عائشةُ: بينا نحنُ جُلوسٌ في بيتِنا في حَرِّ الظَّهيرةِ قالَ: قائلٌ لأبي بكرٍ: هذا رسولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعاً .

«وفي حديث عائشة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله مُقْبلاً مُتَقَنِّعاً» .

أي: مغطِّياً رأسَه بالقِنَاع، مستعارٌ مِن قولهم: تقنَّعَتِ المرأةُ إذا لَبِسَت القِنَاع، وإنما فعل ذلك صلوات الله عليه لحَرِّ الظَّهيرة .

* * *

١١١٠ ـ ٣٣٢٥ ـ وعن جابرٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لهُ: فِراشٌ للرَّجلِ، وفِراشٌ لامرأتهِ، والثالثُ للضَّيفِ، والرابعُ لِلشَّيطانِ.

«وعن جابر: أن النَّبي ﷺ قال له: فراشٌ للرجل، وفراشٌ للمرأة. والثالث للضيف، والرابع للشيطان».

إنما جعل الرابعَ للشيطان؛ لأنه زائدٌ على قَدْرِ الحاجة، واتخاذه تَأَثُّلٌ لِغَرَضِ الدنيا وزخارفها، وذلك مما يرتضيه الشيطانُ ويحثه عليه.

* * *

١١١١ ـ ٣٣٢٨ ـ وقال: «بينَما رَجُلٌ يجرُّ إزارَه مِن الخُيَلاءِ، خُسِفَ بهِ فهو يَتجَلْجَلُ في الأرضِ إلى يومِ القيامةِ».

«وفي حديث ابن عمر: فهو يتجلجل في الأرض».

أي: يتحرَّكُ ويضطرِبُ فيها، و(**الجَلْجَلَةُ**): الحركة.

وقيل: يَسُوخُ؛ أي: لا يزال يدخل فيها إلى يوم القيامة.

* * *

١١١٢ ـ ٣٣٣٠ ـ وعن جابرٍ ﷺ قال: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يأكلَ الرَّجلُ بشِمالهِ، أو يمشيَ في نعلٍ واحدةٍ، وأنْ يشتملَ الصَّمَّاءَ، أو يحتبيَ في ثوبٍ واحدٍ كاشِفاً عن فَرْجهِ.

«وفي حديث جابر: وأن يَشْتَمِلَ الصَّمَّاء، أو يَحْتَبِيَ في ثوبٍ واحدٍ

كاشفاً عن فَرْجِه».

(إشتمالُ الصَّمَّاء) عند أهـل اللغـة: أن تُجَلِّلَ بدنَك بثوبٍ نحـوِ شِمْلَةِ الأعراب بأكسيتهم، وهو أن يَرُدَّ الكِسَاءَ من قِبَلِ يمينـه على اليد اليسرى والعاتقِ الأيسر، ثم يَرُدَّه ثانيةً من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً.

وقال الفقهـاء: هو أن يَشْتَمِلَ بثوبٍ واحدٍ ليس عليه غيرُه، ثم يرفعُه مِن أحد الجانبين، فيضعه على مِنْكَبيه فيبدوَ منه فَرْجُه، والمعنى: في النهي عنه بالتفسير الأول أنه يَجْعَلُ اللابسَ كالمغلول، ولعلَّه يبدو منه عورتُه وينكشِفُ عنها إذا تحرَّكَ، وبالتفسير الثانـي أنه لا يستُرُ العورة بالكلية.

و**(الاحتباءُ)**: شـدُّ الإزار، والمنهيُّ هو الاحتبـاء المقَّيدُ بالحـال المذكور.

* * *

١١١٣ ـ ٣٣٣٤ ـ وقال عليٌّ ﷺ: أُهْدِيَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ حُلَّةُ سِيَراءَ فبعثَ بها إليَّ فلَبِستُها، فعرفْتُ الغضبَ في وجهِهِ، فقالَ: «إنِّي لم أبعثْ بها إليكَ لِتَلبَسَها، إنما بعثتُ بها إليكَ لتُشَقِّقَها خُمُراً بينَ النساءِ».

«وفي حديث علي ﷺ: أُهديَتْ لرسول الله ﷺ حُلَّةٌ سِيرَاء».

يريد بها المُضَلَّعة بالحرير، وقيل: هي التي عليها الخطوط كالسِيَرَاء، وهي الطرائق، ويقال لها: المُسَيَّر أيضاً.

* * *

١١١٤ ـ ٣٣٣٦ ـ ورُوِيَ عن عمرَ: أنَّه خطبَ بالجابِيَةِ فقال: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن لُبْسِ الحريرِ إلا في موضعِ إِصْبَعَينِ، أو ثلاثٍ، أو أربعٍ.

«وفي حديث عمر: أنه خطب بالجابية».

«الجابية»: بلدةٌ بالشام.

* * *

١١١٥ ـ ٣٣٣٧ ـ وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ: أنها أخرجَتْ جُبَّةَ طَيالِسَةٍ كِسْرَوانِيَّةٍ لها لِبْنَةُ ديباجٍ، وفرجَيْها مكفوفَيْنِ بالدِّيباجِ، وقالت: هذه جُبَّةُ رسولُ اللهِ ﷺ، كانَتْ عندَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها، فلمَّا قُبِضَتْ، قَبَضْتُها، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يلبَسُها، فنحنُ نغسِلُها للمَرْضَى نستَشْفي بها».

«وفي حديث أسماءَ بنت أبي بكرٍ أنها أخرجتْ جُبَّةَ طَيَالِسَةٍ كِسْرَوَانِيَّةٍ لها لِبْنَةُ ديباجٍ، وفَرْجَاها مكفوفان بالدِّيباج، وقالت: هذه جُبَّةُ رسولِ الله ﷺ».

(الجُبَّــة): ثوبــان مطارقــان ويكون بينهمــا حشوٌ، وقد يقال لمَـا لا حشوَ له إذا كانت ظهارته من صوف.

والرواية المشهورة إضافتُها إلى الطَّيَالِسَة، وفُسِّرتْ بالخَلَق، فيكون اشتقاقُها من الطِّلْس، وهو الخُلُوقة؛ ثوبٌ أطلسُ وطِلْسٌ إذا كان خَلَقاً مغبرَّ اللون من الدَّرَن، والجمع أطلاس، وكان حقُّه أن يقال: جُبَّةٌ أَطْلاس كقولهم: ثَوبٌ أَخْلاَق، فلعلَّه بُنِيَ منه طَيْلَسِي، وجُمِعَ على طيالسـة، كما بُنِيَ صَيْرَفـي من الصَّرف، وجُمِـعَ على صَيَارِفَـة، وتكون الهاء للنسبة.

وقيل: الطيالسة جمع الطَّيْلَسان، وكُنِّيَ بالإضافة إليها عن الخَلَق؛ لأن صاحبَه يُوارِي بطيلسانه ما خُرِقَ منه، وقيل: معناه جبة خِيطَتْ من الطَّيَالِسَة.

وروي: (طَيْلَسَانيـةً) بالنصـب على النعـت، والمعنـى واحــد، والكِسْرَوانية منسوبة إلى كسرى.

و«**لها لِبْنَـةُ ديباج**»: وهي مـا يُرْقَـعُ به قَـبُّ الثـوبِ، ويقال لهـا: الجُرُبَّانِ أيضاً، وهي معرَّب كُرْبيان.

وروي: (فرجيهـا) أي: شقيهـا من خلـفٍ وقُـدَّام، (مكفوفيـن بالديباج)؛ أي: خِيطَ شِقَّاها بالديباج.

و(**الكُفَّـةُ**) ـ بالضم ـ: عطْفُ الثوب، فنصب (فرجيهـا) بإضمار فعل مثل: (ووجدت) والرواية الفاشية بالرفع.

والحديث يدلُّ على جوازِ لبسِ المُطَرَّف بالديباج ونحوِه للرجال.

وما روي في الحسان «عن عمران بن حُصين أن نبي الله ﷺ قال: لا أركب الأُرْجُوَان، ولا أَلْبَسُ المُعَصْفَرَ، ولا أَلْبَسُ القميصَ المُكَفَّفَ بالحرير» = لا يعارضُه؛ لأنه ربَّما لم يَلبَس القميصَ المكفَّف؛ لأنه فيه مزيدَ تجميلٍ وترفُّهٍ، ولَبِسَ الجُبَّةَ المكفَّفة والأُرْجُوَان.

قيل: هو المِيثرة الحمراء، وهي لِبْدَةُ الفرس تُتَّخَذُ من حريرٍ أحمرَ.

* * *

١١١٦ ـ ٣٣٣٩ ـ عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ ؓ: أنَّــه قال: رَأَى رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فقال: «إنَّ هذه مِن ثيابِ الكُفَّارِ فلا تلبسهما».

وفي روايةٍ: «قلتُ: أَغسِلُهما؟ قال: «أَحرِقْهما».

«وحديثُ عبدالله بن عمرو: قلت: أغسلهما؟ قال: أَحْرِقْهما».

قيل: أراد بالإحراق إفناءَ الثوبين ببيع أو هِبةٍ، ولعله استعار به عنه للمبالغة والتشديد في النكير، وإنما لم يَأْذَنْ في الغَسْل؛ لأن المعصفَرَ وإن كان مكروهاً للرجال فهو غير مكروه للنساء، فيكون غسلُه تضييعاً وإتلافاً للمال.

ويدلُّ على هذا التأويلِ ما رُوِيَ: «أنه أتى أهلَه وهم يَسْجُرُونَ التَّنُّور فقذفَها فيه، ثم لمَّا كان من الغد أتاه فقال له: يا عبدالله ما فعلت؟ فأخبره، فقال: أفلا كسوتها بعض أهلك، فإنها لا بأس بها للنساء»، إنما

فعل عبدالله ما فعل لمَا رأى من شِدَّة كراهةِ الرسول، أو لفهمه الظاهر، أو لتوهُّمِه عُمومَ الكراهة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١١٧ ـ ٣٣٤٣ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدرِيِّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إزْرَةُ المؤمنِ إلى أنصافِ ساقَيْهِ، لا جُناحَ عليهِ فيما بينَهُ وبينَ الكعبينِ، ما أسفلَ مِن ذلكَ ففي النارِ»، قال ذلكَ ثلاثَ مرَّاتٍ، «ولا ينظرُ اللهُ يوم القيامةِ إلى مَن جَرَّ إزارَهُ بَطَراً».

(مِنَ الحِسَانِ):

«في حديث أبي سعيد: إِزْرَةُ المؤمنِ إلى أنصاف ساقيه».

(الإزرة): الهيئة والحالة التي يقعُ بها الائتزار؛ أي: الهيئة التي تُرْتَضى منه، ويحسُنُ أن يتَّزِرَ إلى أنصاف ساقيه.

* * *

١١١٨ ـ ٣٣٤٥ ـ عن أبي كبشةَ ﷺ قال: «كانَ كِمامُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ بُطْحاً».

«عن أبي كبشة قال: كانت كِمَامُ أصحابِ رسول الله ﷺ بُطْحاً».

قيل: **«كمام»**: جمع كُمَّةٍ، وهي القَلَنْسُوَةُ المُدَوَّرَة، سُمِّيتْ بها

لأنها تغطيّ الرأس.

و«**بطحاً**»: ـ بسكون الطاء ـ: معناه أنها كانت مبسوطة لازقةً برؤوسهم، غيرَ مرتفعة عنها، وقيل: جمع كُمٍّ، كقِفَاف جمع قُفٍّ؛ لأنهم قلَّ ما كانوا يلبَسُون القَلَنْسُوَة، و(بطحاً): معناه أنها كانت عريضةً واسعةً، وهي جمع أَبْطَح، من قولهم للأرض المتسعة: بطحاء، وأبطح، وأَصْلُ البَطْح: البَسْطُ.

* * *

١١١٩ ـ ٣٣٥٥ ـ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «يا عائشةُ! إنْ أردتِ اللُّحوقَ بي فليكفِكِ مِن الدُّنيا كزادِ الرَّاكبِ، وإيَّاكِ ومجالسةَ الأغنياءِ، ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيهِ»، غريب.

«وفي حديث عائشة: ولا تَسْتَخْلِفي ثوباً حتى ترقعيه».

روي بالقاف؛ أي لا تَعُدِّيه خَلَقاً، من (استخلَقَ) الذي هو نقيض (استجَدَّ)، وبالفاء من استخلفَه إذا طلب له خَلَفاً؛ أي: عِوَضاً، واستعمالُه في الأصل بـ (مِن)، لكنه اتُّسِعَ فيه بحذفها كما اتُّسِعَ في قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[الأعراف: ١٥٥].

* * *

١١٢٠ ـ ٣٣٥٦ ـ وقال: «إنَّ البَذاذَةَ مِن الإيمانِ».

«وعن أبي أمامة أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: إن البَذَاذَةَ من الإيمان».

«**البَذَاذَةُ**»: رَثَاثةُ الهيئـة، والمعنى: أن الرَّثَاثَةَ في اللِّبَاسِ والتَّحَرُّزَ عن التَّأنُّقِ في التزيُّنِ من أخلاق أهل الإيمان.

* * *

١١٢١ ـ ٣٣٥٧ ـ وقال: «مَن لبسَ ثوبَ شُهْـرةٍ فـي الدُّنيـا، ألبسَهُ اللهُ ثوبَ مَذَلَّةٍ يومَ القيامةِ».

«وعنه: أنه عليـه الصلاة والسلام قال: مَنْ لَبِـسَ ثوبَ شُهْرةٍ فـي الدنيا أَلْبَسَه ثوبَ مَذَلَّةٍ يومَ القيامة».

(**الشهرة**): ظهورُ الشيء في شُنْعَةٍ بحيث يشتهر به صاحبهُ.

والمرادُ بـ «**ثوب شهرة**»: ما لا يَحِلُّ لبسُه، وإلا لمَا رُتِّبَ الوعيدُ عليه، أو ما يقصَدُ بلبسه التفاخرُ والتكبُّر على الفقـراء، والإذلال بهم، وكَسْرُ قلوبهم، أو ما يتخذُه المَسَاخِرُ ليجعل به نفسَه ضُحْكَةً بين الناس، أو ما يرائي به من الأعمال، فكُنِّيَ بالثوب عن العمل، وهو شائع.

* * *

١١٢٢ ـ ٣٣٦٥ ـ وعن أبي ريحانةَ ﷺ قال: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن عشرٍ: عن الوَشْرِ، والوَشْمِ، والنَّتْفِ، وعن مُكامَعةِ الرَّجُلِ الرَّجلَ بغيرِ شِعارٍ، ومُكامعةِ المَرأةِ المَرأةَ بغيرِ شِعارٍ، وأنْ يَجعَلَ الرَّجلُ في

أسفلِ ثيابِـهِ حريراً مثلَ الأعاجِمِ، أو يَجعلَ على مَنْكِبَيْــهِ حريراً مثـلَ الأعاجمِ، وعن النُّهْبَى، ورُكوبِ النُّمـورِ، ولُبوسِ الخاتـمِ إلا لِـذِي سُلطانٍ.

«عن أبي ريحانةَ قال: نهى رسول الله ﷺ عن عَشْر: عن الوَشْمِ، والوَشْر، والنَّتْف، وعن مُكَامَعَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بغير شِعَارٍ، ومُكَامَعَةِ المرأةِ المرأةَ بغيرِ شِعَارٍ، وأن يَجْعلَ الرجلُ في أسفلِ ثيابه حريراً مثلَ الأعاجِم، أو يجعلَ على مَنْكِبَيه حريراً مثلَ الأعاجم، وعن النُّهْبَى، وركوبِ النُّمور، ولُبوسِ الخاتمِ إلا لذي سلطان».

«**الوَشْمُ**»: النقشُ، والمراد به ما يفعلَه الوفـود من غَرْزِ الإبرة في الأعضاء وتسويدها بالنِّيْلَج.

و«**الوَشْر**»: تحديدُ طرف الأسنان تشبُّهاً بحديث السِّنِّ، و«**النَّتْفُ**»: يريدُ به نَتْفَ الشيب، أو الشعر من اللحية، أو الحاجب للزينة، والمقتضـي للنهي في هذه الثلاثة تغيُّرُ الخِلْقَة.

وَ«**المُكَامَعَـة**»: المضاجَعـة، والكَمِيعُ: الضَّجِيـع، والمُكَامَعَـة: القُبلَـةُ، من كِعَام البعيـر، وهو شَدُّ فمِـه إذا هاجَ، «**بغير شعـار**»؛ أي: ثوبٍ يغطِّي به، فيحولُ بينهما.

والمرادُ بـ «**النُّمور**»: جلودُها والمقتضي للنهي ما فيه من الزينة والخُيَلاَء، أو نجاسة ما عليها من الشعور، فإنها لا تَطْهُرُ بالدِّباغ.

و«**اللُّبُوسُ**»: اللُّبْسُ، ولعلـه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كَرِهَ التَّخَتُّمَ

لمن لا حاجةَ له إليـه، ولا غرض له فيه سوى الزينـة، والمرادُ بالنهـي التنزيـهُ، أو القَدْرُ المشترَكُ بين التنزيه والتَّحْريم، وقيل: إنه منسـوخٌ، ويدلُّ عليه أن الصحابة كانوا يَتَختَّمُون في عصره وعصر خُلَفَائه من غير إنكار.

* * *

١١٢٣ ـ ٣٣٦٦ ـ عن عليٍّ ﷺ قال: نهاني رسولُ اللهِ ﷺ عن خاتمِ الذَّهَبِ، وعن لُبْسِ القَسِّيِّ والمياثِر».

وفي روايةٍ: عن مَياثِر الأُرْجُوان.

«وعن عليٍّ ﷺ قال: نهاني رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، وعن لُبْسِ القَسِّيِّ والمَيَاثر».

«القَسِّيُّ»: نوعٌ من الثياب فيها خطوطٌ من الحرير، منسوبٌ إلى قَسٍّ بالفتح؛ وهو قريةٌ بمصرَ على ساحل البحر.

و**«المياثـر»**: جمع مِيثَرة، وكذلك المَوَاثـر، وهي لِبْـدَةُ الفرس، والمنهيُّ عنها المياثِـرُ الأرجوانيُّ؛ أي: الحُمْـرُ التي كانت من مراكِـبِ العَجَم، وكانت من ديباجٍ أو حريرٍ، وقد جاءت الرواية مقيَّدة.

* * *

١١٢٤ ـ ٣٣٦٧ ـ وعن معاويةَ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَركبُوا الخزَّ ولا النِّمارَ».

«وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: لا تركبوا الخزَّ ولا النِّمَار».

يريد به النُّمُورَ، وقد سبق بيانُ المعنى في النهي قبلَ ذلك في حديث أبي ريحانة.

وقيل: هي جمع نَمِرَة، وهي الكِسَاءُ المُخَطَّطُ، ولو صحَّ أنه المراد منه فلعلَّه كَرِهَ ذلك لِمَا فيه من الزِّينة.

* * *

١١٢٥ ـ ٣٣٦٩ ـ عن أبي رِمْثَةَ التَّيمِيِّ رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وعليهِ ثَوْبانِ أخضرانِ، ولهُ شعرٌ قد علاهُ الشَّيبُ وشَيبُهُ أحمرُ.

وفي روايةٍ: وهو ذو وَفْرَةٍ، وبها رَدْعٌ من حِنَّاءٍ.

«وفي حديث أبي رَمْثَةَ التيميِّ: وهو ذو وَفْرَةٍ، وبها رَدْعٌ من حِنَّاء».

(الوَفْرَةُ): الشَّعْرَةُ إلى شَحْمَة الأذن، و**«رَدْعٌ من حِنَّاء»**: أي: لطخٌ منه وأَثَر، ويقال للدم ولكلِّ مترشِّحٍ يُلَطِّخُ: رَدْع.

* * *

١١٢٦ ـ ٣٣٧٠ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ شاكِياً، فخرج يَتوكَّأُ على أسامةَ، وعليهِ ثوبٌ قِطْرِيٌّ قد تَوَشَّحَ به، فصَلَّى بهم.

«وفي حديث أنس: وعليه ثوبٌ قِطْرٌ قد تَوَشَّحَ به».

القِطْرُ ـ بكسر القاف ـ: نوعٌ من البرود اليمنية يُتَّخَذُ من قُطْن،

ويكونُ فيه حُمْرَةٌ، يقال لها: القُطْرِيَّة أيضاً.

«تَوَشَّحَ به»: أي: جَعَلَ طرفيه على عُنُقِه كالوِشَاح.

* * *

١١٢٧ ـ ٣٣٧٢ ـ عن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ ﷺ قال: «رآني رسولُ اللهِ ﷺ وعليَّ ثوبٌ مَصْبوغٌ بعُصْفُرٍ مُوَرَّداً فقال: «ما هذا؟» فعَرَفْتُ ما كرِهَ، فانطلقتُ فأحرقْتُه، فقالَ النبيُّ ﷺ: «ما صنعتَ بثوبِكَ؟» فقلتُ: أحرقتُه، قال: «أفَلا كَسَوْتَهُ بعضَ أهلِكَ، فإنه لا بأسَ بهِ للنِّساءِ».

«وفي حديث عبدالله بن عمرو: وعليَّ ثوبٌ مصبوغٌ بعُصْفُرٍ مُورَّداً».

أي: صبغاً مورَّداً، وهو ما كان بلونِ الوَرْد.

* * *

١١٢٨ ـ ٣٣٧٦ ـ عن دِحْيَةَ بنِ خليفةَ ﷺ قال: أُتيَ النبيُّ ﷺ بقَباطيَّ فأعطاني منها قُبطِيَّةً فقال: «اصدَعْها صَدْعَينِ، فاقطعْ أحدَهما قميصاً وأعطِ الآخرَ امرأتَكَ تختمرُ بهِ»، فلما أدبرَ قال: «وأْمُرِ امرأتَكَ أنْ تجعلَ تَحْتَهُ ثوباً لا يصِفُها».

«وفي حديث دِحْيَةَ بنِ خليفةَ قال: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بقَباطِيَّ».

(القَباطِيُّ) بالفتح: جمع قِبْطِيَّة، وهي ثيابٌ بيضٌ دقاقٌ تُتَّخَذُ بمصر من الكتان.

وفيه: «**فقال اصدعها صَدْعين**»: أي: شُقَّها، والصِّدْعُ بالكسر: الشق، وبالفتح: المصدر.

* * *

١١٢٩ ـ ٣٣٧٧ ـ عن أمِّ سلَمَــةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ دخلَ عليها وهي تختمِرُ فقال: «لَيَّةً لا لَيَّتَيْنِ».

«وفي حديث أم سَلَمة: لَيَّةً، لا لَيَّتَينِ».

أمرَها بأن تَجْعَلَ الخِمَـار على رأسها وتحتَ حَنَكِها عَطْفَةً واحدةً لا عطفتين حَذَراً عن الإسراف، أو التشبُّه بالمُتَعَمِّمين، والله أعلم.

* * *

٢ ـ باب
الخاتَمِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٣٠ ـ ٣٣٨٣ ـ وعن ابنِ شِهابٍ، عن أنسٍ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لبسَ خاتمَ فضةٍ في يمينِهِ، فيهِ فَصٌّ حَبَشيٌّ، كانَ يجعلُ فَصَّهُ مما يلي كَفَّهُ.

(باب الخاتم)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن ابن شهاب، عن أنس: أن رسول الله ﷺ لَبِسَ خاتَم فِضَّةٍ في يمينه».

رُوِيَ مثلُ ذلك عن عبدالله بن جعفر، وابن عمر، وابن عباس، وعائشة.

* * *

١١٣١ ـ ٣٣٨٤ ـ عن ثابتٍ، عن أنسٍ ﷺ قال: كانَ خاتَمُ النبيِّ ﷺ في هذه، وأشارَ إلى الخِنْصَرِ من يدِه اليُسرَى.

«وقد روى ثابتٌ عن أنسٍ أنه قال: كان خاتمُ النَّبي ﷺ في هذه، وأشارَ إلى الخِنْصَر في يده اليسرى».

وروى نافع عن ابن عمر مثله، ولا تعارُضَ بينهما لجواز أنه فَعَلَ الأمرين، وكان يتختَّمُ في اليمنى تارةً، وفي اليسرى أخرى حيث ما اتفق، وليس في شيءٍ منها ما يدلُّ صريحاً على المداومة والإصرار على واحدٍ منهما.

وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخاريُّ بعد ما روى بإسناده عن عبدالله بن جعفر أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يتختم في يمنيه: هذا أصحُّ شيءٍ رُوِيَ عن النَّبي ﷺ في هذا الباب.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٣٢ ـ ٣٣٨٩ ـ وعن معاويةَ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن ركوبِ النُّمورِ، وعن لُبْسِ الذَّهبِ إلا مُقَطَّعاً».

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن معاوية: أن رسول الله ﷺ نهى عن ركوب النمور، وعن لبس الذهب إلا مقطَّعاً».

أي: إلا قِطَعاً صِغَاراً مثل الضّبَّاتِ على الأَسْلِحَة، والخواتيم الفِضَّية، وأعلامِ الثياب.

* * *

١١٣٣ ـ ٣٣٩١ ـ عن ابنِ مسعودٍ ﷺ قال: «كانَ النبيُّ ﷺ يكرهُ عشرَ خلالٍ: الصُّفْرةَ، يعني الخَلُوقَ، وتَغْييرَ الشَّيبِ، وجَرَّ الإزارِ، والتختُّمَ بالذَّهبِ، والتبرُّجَ بالزينةِ لغيرِ مَحَلِّهَا، والضَّربَ بالكِعابِ، والرُّقَى إلا بالمعوِّذاتِ، وعقدَ التمائمِ، وعزلَ الماءِ لغير مَحَلِّه، وفسادَ الصَّبيِّ غيرَ مُحَرِّمِه».

«عن ابن مسعود قال: كان النبـيُّ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلاَلٍ: الصُّفْرَةَ؛ يعني الخَلُوقَ وتَغْييرَ الشَّيْب، وجَرَّ الإِزَار، والتَّختُّمَ بالذَّهب، والتبرُّجَ بالزينة بغير محلِّها، والضَّرْبَ بالكِعَاب، والرُّقَى إلا بالمُعَوِّذات، وعَقْدَ التَّمَائم، وعَزْلَ الماءِ لغير مَحَلِّه، وفسادَ الصبيِّ غيرَ مُحَرِّمِه».

استعمـال «**الخَلُوقِ**» مكروهٌ للرجـال دون النساء، ولعـل الراويَ أهملَ التخصيصَ اعتماداً على شهرته.

والمراد بـ «**تغيير الشيب**»: التسويدُ المُلْبِسُ دون الخضاب بالحِنَّاء وما يضاهيه، إذ ورد الأمر به.

و«**التبرُّج بالزينة**»: إظهارُ المرأةِ زينتَها ومحاسنَها للرجال «**بغير مَحلِّها**»؛ أي: لغير زوجِها، والمَحِلُّ ـ بالكسر ـ: حيثُ يَحِلُّ لها إظهارُ الزينة، وهو إذا كان عند الزوج كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[النور: ٣١].

و«**الضَّرْبَ بالكِعَاب**»: يريد به لَعِبَ النَّرْد.

و«**المُعَوِّذات**»: هي المُعَوِّذَتان وما في معناهما من الأدعية والتعوُّذِ بأسمائه تعالى.

والمراد بـ «**التمائم**»: ما يحتوي على رُقَى الجاهلية.

و«**عزلُ الماء**» لغير مَحلِّه: صبُّه في غير المَحلِّ الذي يَحِلُّ أن يُصَبَّ فيه.

و«**فساد الصبي**»: أن يَطَأَ المُرْضِعَ، فإنها ربما تَحْبَلُ فتُخِلُّ بالرَّضيع.

وقوله: «**غيرَ مُحَرِّمة**»: منصوبٌ على الحال من فاعل (يكره)؛ أي: يكرهه غيرَ مُحَرِّمٍ إياه، والضميرُ المجرور لفساد الصبي، فإنه أقرب.

* * *

١١٣٤ ـ ٣٣٩٤ ـ وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ طَرَفةَ: أنَّ جدَّه عَرفجَةَ بنَ أسعدَ قُطِعَ أنفُه يومَ الكُلابِ، فاتَّخذَ أنفاً مِن وَرِقٍ فأَنتنَ عليهِ، فأمرَهُ النبيُّ ﷺ أنْ يتخِذَ أنفاً مِن ذهبٍ.

«وفي حديث عبد الرحمن بن طَرَفَة: أنَّ جَدَّه عَرْفَجَةَ بنَ أسعد قُطِعَ أنفهُ يومَ الكُلاَب»:

«**الكُلاَب**» ـ بالضم والتخفيف ـ: اسمُ ماءٍ للعربِ مشهورٍ، ويومُه يومُ الوَقْعة التي كانت عليه.

* * *

٣ ـ باب

النِّعَال

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٣٥ ـ ٣٣٩٩ ـ وقال أنسٌ ﷺ: إنَّ نعلَ النبيِّ ﷺ كانَ لها قِبالانِ.

(باب النعال)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«قال أنس: إنَّ نَعْلَ النَّبي ﷺ كان لها قِبَالان». القِبَالُ ـ بالكسر ـ: زِمَامُ النَّعْلِ، وهو الشِّرَاكُ الذي يُجْعَلُ بين الوُسْطَى والذي يليها.

* * *

١١٣٦ ـ ٣٤٠٢ ـ وقال: «لا يمشي أحدُكم في نَعلٍ واحدةٍ، ليُحْفِهما جميعاً، أو ليُنعِلْهُما جَميعاً».

«عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: لا يمشِي أحدُكُم في نعلٍ واحدةٍ، ليُحْفِهما جميعاً أو ليُنْعِلْهما جميعاً»: إنما نهى عن ذلك لقلَّةِ المروءة والاختلاف والخَبْطِ في المَشْي.

وما روي عن عائشة أنها قالت: (ربما مشى النَّبي ﷺ في نعلٍ واحدةٍ) إن صحَّ فشيءٌ نادرٌ لعَّله اتفقَ في داره لسبب.

و«ليَحْفَهما» ـ بفتح الياء والفاء ـ: من: (حَفِيَ يَحْفَى) إذا مشى بلا خُفٍّ ولا نَعْل.

* * *

٤ ـ باب
التَّرجيلِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٣٧ ـ ٣٤١٠ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الفِطْرةُ خمسٌ: الختانُ، والاستِحدادُ، وقَصُّ الشَّارِبِ، وتقليمُ الأظفارِ، ونتْفُ الآباطِ».

(باب الترجيل)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن أبـي هريرة قال: قال النَّبـي ﷺ: الفطـرة خمس الختـان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الآباط»:

فسرت الفطرة بالسُّنَّة القديمـة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع، وكأنها أمرٌ جِبِـلِّيٌّ فُطِرُوا عليه.

والمـراد بـ **«الاستحداد»**: استعمـالُ الحديد فـي حلـق العانــة، وبـ **«نتف الآباط»**: نتف شُعورها.

* * *

١١٣٨ ـ ٣٤١١ ـ وقال: «خالِفُوا المُشركينَ: أَوفِروا اللِّحَى، وأَحفُوا الشَّواربَ».

ويُروَى: «أَنهِكوا الشَّواربَ، وأَعفُوا اللحىَ».

«وعن ابن عمـر: أنـه ـ عليه الصلاة والسـلام ـ قال: خالِفُـوا المشركين؛ أَوفِرُوا اللِّحَى وأحفوا الشوارب».

أي: اتركوا اللِّحى حتى تكثر بحالها، أو لا تتعرضوا لها واتركوها لتَكثُر.

وفي معناه: **«وأَعفوا اللِّحى وأَحفُوا الشوارب»**.

قيـل: أصـل (الإحفـاء): الاستقصـاء فـي الكـلام، ثم استُعيـرَ

للاستقصاء في أخذ الشارب.

وفي معناه: «أَنهِكُوا الشوارب» في الرواية الأخرى، والإنهاك: المبالغة في الشيء، وقد يُستعمل في الطعام والقتال والعقوبة والشَّتْم.

* * *

١١٣٩ ـ ٣٤١٤ ـ وعن جَابِرٍ ﷺ قال: أُتيَ بِأَبي قُحَافةَ يومَ فتحِ مَكَّةَ، ورأسُه ولحيَتُه كالثُّغامَةِ بَيَاضاً، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «غَيِّروا هذا بشيءٍ، واجتنِبُوا السَّوادَ».

«وفي حديث جابر: أُتِيَ بأبي قُحَافةَ يومَ فتحِ مكـةَ ورأسُه ولحيتُه كالثَّغَامـةِ بياضاً»: «**الثغامة**» بالفتـح: الشـوكة البيضـاء، وقيـل: نبـتٌ يَبْيَضُّ إذا يبس، ويُشبَّـه به الشيبُ، وقيل: شجرٌ أبيضُ الثمرِ أو الزَّهر، و«**بياضاً**»: تمييز عن النسبة التي هي التشبيه.

* * *

١١٤٠ ـ ٣٤١٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ قال: «لعنَ النبيُّ ﷺ المُخَنَّثينَ مِن الرِّجـالِ، والمُترجِّـلاتِ من النِّساءِ، وقال: «أَخرِجُوهم مِن بيوتِكم».

«وعن ابن عباس: لعن النَّبي ﷺ المُخنَّثين من الرِّجال والمُترجِّلاتِ من النساء».

المراد بـ «**المُترجِّلات**»: المُتشبـِّهات بالرِّجال.

ويدل عليه ذكرهـا في مقابلـة «**المُخنَّثين**»، وأنـه جـاء في بعض طرق هذا الحديث: «والرَّجِلَةَ من النساء» بدل «المُترجِّلات».

* * *

١١٤١ ـ ٣٤٢١ ـ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ قال: لعـنَ اللهُ الواشِمَاتِ والمُستَوشِمـاتِ، والمُتَنَمِّصَاتِ، والمُتَفَلِّجـاتِ للحُسْنِ المُغيِّراتِ خلقَ اللهِ، فجاءتـهُ امرأةٌ فقالت: إنَّه بلغَني أنكَ لعنـتَ كيتَ وكيتَ؟ فقالَ: ما لي لا ألعنُ مَن لَعَنَ رسولُ اللهِ ﷺ، ومَن هو في كتابِ اللهِ! فقالت: لقد قرأتُ ما بين اللَّوحَينِ، فما وجدتُ فيهِ ما تقولُ؟ قال: لئنْ كنتِ قرأتِهِ لقد وجدْتِه، أَمَا قرأتِ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نَهَى عنه.

«وفـي حديث ابـن مسـعود: لَعَنَ اللهُ الواشماتِ والمُتوشِماتِ والمُتنمِّصاتِ والمُتفلِّجاتِ للحُسنِ»:

(المُستوشِمة): الطالبة للوَشْم، و(المتنمِّصة): التي تنتف الشَّعر من الوجه، والنَّمْص النَّتْـف، والمِنْمَاص: المِنْقَـاش، و(المُتفلِّجـة): الفاتحة بين الأسنان، وهي الواشِرَة.

«**وفيه: لقد قرأتُ ما بين اللَّوحَينِ**»؛ أي: الدَّفَّتَينِ.

* * *

١١٤٢ ـ ٣٤٢٢ ـ عن أبـي هريرةَ قـال: قـال رسـولُ اللهِ ﷺ:

«العَينُ حَقٌّ»، ونَهَى عن الوَشْمِ.

«وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: العَينُ حَقٌّ، ونَهَى عن الوَشْم».

أي: الإصابةُ بالعَين حـقٌّ، ولها تأثيـرٌ مَقْضِـيٌّ لا شُبهَـةَ فيـه، وللنفوس البشرية آثارٌ عجيبةٌ، وهي من جملتها.

* * *

١١٤٣ ـ ٣٤٢٦ ـ وقالَ نافعٌ: كانَ ابنُ عمرَ إذا استجمرَ استجمرَ بأُلُوَّةٍ غيرِ مُطَرَّاةٍ، وبِـكَافُورٍ يطرحُـه مع الأُلُوَّةِ ثم قال: هكذا كـان يَستجمِرُ رسولُ اللهِ ﷺ.

«قال نافع: كان ابن عمر إذا استَجْمَرَ، استَجْمَرَ بأُلُوَّةٍ غيرِ مُطَرَّاةٍ».

«استجمر»: استَعملَ المِجْمَر، وحصل الجَمْر فيه للبخور.

و**(الألوة)**: بفتح الهمزة وضمها وضم اللام وتشديد الواو: العُود الذي يُتبخَّر به، و**(المُطَرَّاة)** المُرَبَّاة بما يزيد رائحته من الطِّيب، يقال: عُودٌ مُطَرًّى ومُطَيَّرٌ؛ على القلب.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٤٤ ـ ٣٤٣٧ ـ وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُكثِرُ دَهْنَ رأسِه وتسريحَ لحيتِه، ويُكثِرُ القِناعَ، كأنَّ ثوبَه ثوبُ زيَّاتٍ.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن أنس قال: كان النَّبـي ﷺ يُكثِرُ دَهْنَ رأسِـه وتسريحَ لحيتـه، ويُكثر القِناعَ، كأنَّ ثوبَه ثوبُ زَيَّاتٍ».

(الدَّهْن) بالفتح: استعمال الدُّهن.

و(تسريح اللِّحية): تمشيطها، و«القناع»: خِرقة تُلقَى على الرأس بعد استعمـال الدُّهـن؛ لئلا تتسـخَ العِمامـةُ، شُبِّهَتْ بقنـاع المرأة، والمعنى: يُكثر اتخاذَه أو استعمالَه بعد الدُّهن.

* * *

١١٤٥ ـ ٣٤٤٠ ـ عن عبدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ قال: نهىَ رسولُ اللهِ ﷺ عن التَّرجُّلِ إلا غِبّاً.

«**الترجُّـل**»: أراد به التمشُّـط، و(الغِب): أن يفعل يومـاً ويتـرك يوماً.

والمراد به: النهي عن المواظبـة بـه والاهتمام عليـه؛ لأنه مبالغةٌ في التزيُّن وتهالُكٌ بـه، ولذلك نهَـى في حديث فَضَالـة «**عن كثير من الإرفاه**»، وهو التدهينُ والترجيلُ كلَّ يومٍ، وأصلـه: الرِّفْهُ، وهو ورودُ الماءِ كلَّ يومٍ.

* * *

١١٤٦ ـ ٣٤٤٥ ـ عن ابن عمرَ ﵄: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يلبَسُ

النِّعالَ السِّبْتيَّة، ويُصَفِّرُ لحيتَهُ بالوَرْسِ والزَّعفرانِ. وكانَ ابنُ عمَر رضي الله عنه يفعلُ ذلكَ.

«عن ابن عمر: أن النَّبي ﷺ كان يَلبَسُ النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ».

(السِّبت) بالكسر: جلود البقر المدبوغة بالقرظ تُتخذ منها النِّعال، ويقال أيضاً لِمَا لا شَعرَ عليه، من: (سَبَتَ رأسَه): إذا حَلَقَ.

* * *

١١٤٧ـ ٣٤٤٣ ـ وعن أبي ذرٍّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أحسنَ ما غُيِّرَ بهِ الشَّيْبُ: الحِنَّاءُ والكَتَمُ».

«عن أبي ذَرٍّ قال: قال النَّبي ﷺ: إن أحسنَ ما غُيِّر به الشَّيبُ الحِنَّاءُ والكَتْمُ».

«الكتم» بالفتح: شيءٌ مثلُ الحِنَّاء برَّاق اللون كحَوَاصِلِ الحَمَام.

* * *

١١٤٨ ـ ٣٤٦١ ـ عن ثوبانَ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سافرَ كانَ آخرُ عهدِه بإنسانٍ مِن أهلِه فاطمةَ، وأولُ مَن يدخلُ عليها فاطمةَ، فقَدِمَ مِن غَزَاةٍ وقد عَلَّقتْ مِسْحاً أو سِتْراً على بابِها، وحَلَّتِ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ قُلْبَينِ مِن فِضَّةٍ، فقَدِمَ فلم يدخلْ، فظنَّت أنَّما منعَه أنْ يدخلَ ما رَأَى، فَهتكَتْ السِّترَ وفكَّتِ القُلْبينِ عن الصَّبِيَّيْنِ وقطعَتهُ منهما، فانطلقَا إلى رسولِ اللهِ ﷺ يبكيانِ، فأخذه منهما وقال: «يا ثوبانُ! اذهبْ

بهذا إلى آلِ فلانٍ، إنَّ هؤلاءِ أهلي أكْرَهُ أنْ يأكلوا طيِّباتِهم في حياتِهم الدُّنيا، يا ثوبانُ اشترِ لفاطمةَ قِلادةً مِن عَصَبٍ وسِوَارَيْنِ من عاجٍ».

«وفي حديث ثوبان: وحلَّتِ الحسنَ والحُسينَ قُلْبَينِ من فضَّةٍ».

(القُلْب) بضم القاف: السِّوار الذي يكون قلباً واحداً.

«وفيه: يا ثوبانُ! اشترِ لفاطمةَ قلادةً من عَصْبٍ وسِوَارَينِ من عاجٍ»: **(العَصْب)** بالسكون: سِنُّ حيوانٍ بحريٍّ يُتخذ منه الخَرَز، وقيل: العَصْب اسم الحيوان، وأراد به هاهنا سِنَّه.

و**(العاج)**: عظم[1] أنياب الفيل، واستَدل به مَن زعمَ أن العَظْمَ لا يَنْجُسُ بالموت، كأبي حنيفة.

ونقل الخطابي عن الأصمعي أنه قال: هو الذَّبْل، وهو عظم السُّلحفاة البحرية.

* * *

١١٤٩ ـ ٣٤٦٣ ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قال: كانَ النبيُّ اللهِ ﷺ يكتحلُ قبلَ أنْ ينامَ بالإثمدِ ثلاثاً في كلِّ عينٍ، قال: وقال: «إنَّ خيرَ ما تَدَاوَيْتُم به اللَّدُودُ، والسَّعُوطُ، والحِجَامَةُ، والمَشِيُّ، وخيرَ ما اكتحَلْتُم بهِ الإثمدُ، فإنه يجلُو البصرَ ويُنْبِتُ الشعرَ، وإنَّ خيرَ ما تَحتجِمونَ فيهِ يومُ سبعَ عشرةَ، ويومُ تسعَ عشرةَ، ويومُ إحدى

---

(١) في «ت»: «أَعظُم».

وعشرينَ»، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ حيثُ عُرِجَ بهِ ما مَرَّ على ملأٍ مِن الملائكةِ إلا قالوا: عليكَ بالحِجَامةِ. غريب.

«وفي حديث ابن عباس: إن خيرَ ما تداويتُم به اللَّدودُ والسَّعوطُ والحِجَامةُ والمَشِيُّ».

«اللَّدود»: ما يُسقَى المريضُ في أحدِ شِقَّي فِيهِ، وأصله: (اللَّديد) لجانب الوادي.

و«السَّعوط»: ما يُصبُّ منه في الأنف.

و«المَشِيُّ» بالفتح: الدواء المُسهِّل، ويقال: (المَشُوُّ) أيضاً، فهما فعيل وفَعُول من: المَشي، وأصله الذهاب والإطلاق.

* * *

٥ ـ باب

التَّصاوير

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٥٠ ـ ٣٤٦٩ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ؓ، عن مَيْمونةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أصبحَ يوماً وَاجِماً وقال: إنَّ جبريلَ كانَ وَعَدَني أنْ يلقَاني الليلةَ فلَمْ يَلْقَني! أَمَا واللهِ ما أَخْلَفَني»، ثم وقعَ في نفسِه جَرْوُ كلبٍ تحتَ فُسْطَاطٍ، فأَمرَ بهِ فأُخرِجَ ثم أخذَ بيدِه ماءً فنضحَ مَكَانَهُ، فلمَّا أَمسَى لقيَهُ جبريلُ، فقالَ لهُ: «قد كنتَ وعدتَني أنْ تَلْقَاني

البارحــةَ؟» فقال: أَجَلْ، ولكِنَّا لا ندخُـل بيتاً فيهِ كلبٌ ولا صورةٌ، فأَصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ فأمرَ بقتلِ الكلابِ، حتى إنَّه يأمرُ بقتلِ كلبِ الحائطِ الصَّغيرِ، ويتركُ كلبَ الحائطِ الكبيرِ.

(باب التصاوير)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«في حديث ميمونة: أن النَّبي ﷺ أصبحَ يوماً واجماً».

أي: حزيناً، من: (وَجَمَ فلان): إذا أصابهَ ما يكرهه.

«وفيه: **أَمْ واللهِ ما أَخلفَني**»؛ أي: أما والله ما أخلفني جبريل في الموعد قبـلَ ذلك قطُّ، فحذف ألف (أما) للتخفيف، وقد سبـق ذكر ما هو المانع لحضور المَلَك حيث فيه كلب أو صورة في (باب مخالطة الجنب.

* * *

١١٥١ ـ ٣٤٧٠ ـ عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يَكُنْ يتركُ في بيتِه شيئاً فيهِ تَصَاليبُ إلاَّ نقَضَه.

«وعن عائشة: أن النَّبي ﷺ لم يكن يَتركُ في بيته شيئاً فيه تصاليبُ إلا نقَضَه».

(التصليب) في الأصل: صنع الصَّليب وتصويـره، فأُطلق علـى الصليب نفسه تسميةً له بالمصدر، ثم جُمع على: تصاليب، كما سُميت

الصورة بـ (التصوير)، ثم جُمع على: تصاوير.

و(النقض): الإبطالُ وفكُّ أجزاء البناء بعضها عن بعض.

* * *

١١٥٢ ـ ٣٤٧٢ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها: أنها كانَتْ قد اتخذَتْ على سَهْوَةٍ لها سِتراً فيهِ تَماثيلُ، فهتكَهُ النبيُّ ﷺ فاتخذْتُ منهِ نُمْرُقَتَيْنِ، فكانتا في البيتِ يجلِسُ عليهِما.

«وعن عائشة: أنها كانتْ قد اتخذَتْ على سهوةٍ ستراً فيه تماثيلُ فهَتَكَه النَّبيُّ ﷺ، فاتخذَتْ منه نُمْرُقَتَينِ، فكانتا في البيت يجلس عليهما».

(السَّهوة): كالصُّفَّة بين يدي البيت، وقيل: بيت صغير كالمَخْدَع، وقيل: البيت الواسع الكثير الكُوى، وقيل: الكُوَّة بين الدارَين.

و(النُّمْرُقة) بضم النون وكسرها: الوسادة الصغيرة.

والحديث يدل على الفرق بين ما تكون الصورةُ على المفروش، وبين ما تكون على المنصوب؛ وذلك لأن ما على المفروش تعرَّض للإذلال بوطء الأقدام والجلوس عليه، بخلاف المنصوب.

* * *

١١٥٣ ـ ٣٤٧٣ ـ ورُوِيَ عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ في غزاةٍ، فأخذتُ نَمَطاً فسترتُه على البابِ، فلمَّا قدِمَ فرأَى النَّمطَ

فجذبَهُ حتى هتكَهُ، ثمَّ قال: «إنَّ اللهَ لم يأمرْنا أنْ نكسُوَ الحِجارةَ والطِّين».

«وفي حديثها الثالث: فأخذتُ نَمَطاً».

أي: سِتْراً، وهو في الأصل: اسمٌ لضربٍ من البُسط، فلعله أيضاً يُتخذ ستراً، وجمعه: أنماط.

ويقال أيضاً للنسق والجماعةِ من الناسِ أمرُهم واحدٌ، وهو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام: «خيرُ هذه الأُمَّةِ النَّمَطُ الأوسطُ».

* * *

١١٥٤ ـ ٣٤٧٤ ـ عن عائشةَ رضي الله عنها، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «أشدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ الذينَ يُضاهونَ بخلقِ اللهِ».

«وفي حديثها الرابع: الذين يُضَاهون بخلق الله».

أي: يُشابِهُون، فيفعلون ما يُضاهي خلقَ الله؛ أي: مخلوقَه، أو يُشبِّهون فعلَهم بفعله؛ أي: في التصوير والتخليق.

* * *

١١٥٥ ـ ٣٤٧٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَن تَحَلَّمَ بحُلمٍ لم يَرَهُ، كُلِّفَ أنْ يعقِدَ بينَ شعيرتينِ ولن يفعلَ، ومَن استمعَ إلى حديثِ قومٍ وهم له كارِهونَ، أو يَفِرُّونَ منهُ، صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يومَ القيامةِ، ومَن صَوَّرَ صورةً عُذِّبَ وكلِّفَ أنْ ينفخَ فيها وليسَ بِنافخٍ».

«عن ابن عباس رضي الله عنهما: مَن تحلَّم بحُلْمٍ لم يَرَهُ كُلِّفَ أن يَعقدَ بين شعيرتَين؛ ولن يفعلَ».

(الحُلُم) بضمَّتَين ـ الرُّؤيا.

و(حَلَمَ) بالفتح (يَحلُم) بالضم حُلماً: رأى الرُّؤيا، و«**تحلَّم**»: إذا ادَّعى أنه رأى ولم يَرَ.

كُلِّفَ أن يَعقدَ بين شعيرتَين»؛ أي: عُذِّبَ حتى يفعلَ ذلك، فيجمع بين ما لم يمكن أن يُعقَد، كما عقد بين ما سرده واختلقه من الرؤيا، ولم يكن يقدر أن يعقد بينهما.

ونظيرُه قولُه عليه الصلاة والسلام: «مَن صوَّر صورةً كُلِّفَ أن يَنفخَ فيها؛ وليس بنافخٍ».

وقيل: معناه: ليس أن ذلك عذابُه وجزاؤُه، بل أنه يُجعل ذلك شعارَه؛ ليُعلمَ به أنه كان يزور الأحلام، ولفظة «كُلِّف» تشعر بالمعنى الأول.

* * *

١١٥٦ ـ ٣٤٧٩ ـ وعن بُريدةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَن لعبَ بالنَّردَشِيرِ فكأنَّما صبغَ يدَهُ في لحمِ خنزيرٍ ودمِهِ».

«عن بُريدة: أن النَّبي ﷺ قال: مَن لعبَ بالنَّردَشِيرِ فكأنما صبغَ يدَه في لحم الخنزيرِ ودمِه».

«النَّردَشير» يقال: وضعه شابور بن أردشير ثاني ملوك آل ساسان، ولأجله يقال له: النردشير، وشبَّه رقعتَه بالأرض وقسمَها أربعةَ أقسام تشبيهاً بالفصول الأربعة[1].

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٥٧ ـ ٣٤٨٥ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رأَى رجلاً يتبعُ حمامةً فقال: «شيطانٌ يتبعُ شيطانةً».

«عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يتبع حمامةً، فقال: شيطانٌ يتبع شيطاناً».

«يتبع حمامة»؛ أي: يقفو أثرَها لاعباً بها، وإنما سمَّاه شيطاناً؛ لإعراضه عن العبادة واشتغاله بما لا يعنيه في الدارَين، وسمَّاها: شيطاناً؛ لأنها أغفلته عن الحق وأشغلته عمَّا يهمُّه من صلاح المنزلَين، والله أعلم.

❑❑❑

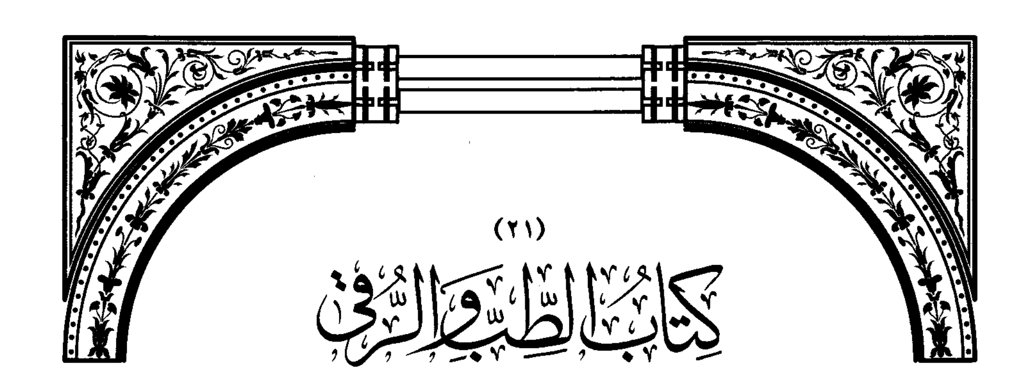
---

(١) في «أ» و«ت»: بياض بمقدار سطرين.



(٢١)

كتاب الطب والرقى



١ ـ باب

مِنَ الصِّحَاحِ :

١١٥٨ ـ ٣٤٨٩ ـ عن جابرٍ قال: رُمِيَ أُبَيٌّ يومَ الأحزابِ على أَكْحَلِه فكَواهُ رسولُ اللهِ ﷺ.

(كتاب الطب والرقى)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن جابرٍ قال: رُمِيَ أُبَيٌّ يومَ الأحزابِ على أكحلِهِ فكَوَاه رسول الله ﷺ».

(المرمي) هو: أبيُّ بن كعب، وأخطأ من صحَّف ظناً بأنه أبو جابر؛ لأنه استشهد بأحد قبل يوم الأحزاب بسنتين.

و(الأكْحَل): عرقٌ معروف في وسط، اليد يقال له: نهر البدن، وإنما كواه، لينسدَّ موضعُ الشقِّ، وينحسمَ منه الدم.

* * *

١١٥٩ ـ ٣٤٩٣ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنَّ أخي اسـتَطْلَقَ بطنُهُ، فقال رسـولُ اللهِ ﷺ: «اسقِهِ عـسلاً» فسقاهُ، ثم جاءَهُ فقال: سـقَيْتُه عَسَـلاً فلم يزِدْهُ إلا استِطْلاقاً!؟ فقال له ثلاثَ مرَّاتٍ، ثم جاءَ الرَّابعـةَ فقـال: «اسقِهِ عَسَلاً» فقال: لقد سقيْتُه فلم يزدْهُ إلا استِطْلاقاً!؟ فقـال رسـولُ اللهِ ﷺ: «صـدقَ اللهُ وكـذبَ بطنُ أخيكَ»، فسقاهُ فبَرَأَ.

«وفي حديثِ أبي سعيدٍ: إنَّ أخي استطلَقَ بطنُهُ، فقال رسول الله ﷺ: اسقه عَسلاً»:

(استطلاق البطن): مشيه، وهو تواترُ الإسهال، ولعله أمره بسقي العسل لأنـه عَلِمَ أنه سببُ إسهاله اجتماعُ فضلاتٍ كثيـرةٍ بلغميَّةٍ لزجةٍ تدفعه الطبيعة، فاستصوبَ إمدادَ الطبيعة بما يقطعه ويُجريه، فأمره بسقي العسلِ كرةً بعد أخرى حتى يسهلَ ما بقي منها.

* * *

١١٦٠ ـ ٣٤٩٥ ـ وقال: «لا تُعذِّبُوا صِبيانَكم بالغَمْزِ مِن العُذْرةِ، وعليكم بالقُسْطِ».

«وعن أنسٍ: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: لا تُعذِّبوا صِبيانَكم بالغمزِ من العُذرةِ، وعليكم بالقُسطِ»:

يريـد بـه النهـيَ عمـا تعتاد النسـاءُ من إدخالِ الإصبعِ في حلقِ

المعذور لغمزِ داخلِهِ.

وكذلك قولـه في الحديث الذي بعده: «علامَ تدغَـرْنَ أولادكـنَّ بهذا العِلاق؟»

أي: علامَ تغمزْنَ حلقهم؟! استفهامٌ في معنى الإنكار له ولنفعه.

و(**الدَّغْر**): الدفع والغمز.

و(**العُذْرة**): وجع الحلق، وهو يتولَّدُ تارة من هيجان الدم، وأخرى من البلغم، ولعل القُسطَ ينفع من الضرب الثاني، وهو أكثرُ ما يَعرِض للصبيان؛ فإنه حارٌّ يابسٌ.

وقيل: إنهن يغمزن العذرة؛ لتنقبض وترتفع وتنفتح الطريق، والقُسـطُ إذا أُخِـذَ ماؤه، وأُوصِـل إلى العذرة، أفاد ذلك؛ لما فيـه من اليُبْس.

و«**العِلاق**»: ما ترفـع به العذرة من إصبـع أو غيرهـا، ورُوِيَ: «بهذا الإعلاق»، وهو غمز العذرة ورفعها، وقيـل: كنَّ يفتلنَ خرقـةً ويدخلنها فـي أنف الصبـي المعذور، ويُغمَزُ بهـا في موضـع العذرة، وهو: ما بين آخـرِ الأنفِ وأصلِ اللهاة، فينفجر منـه دمٌ أسود، وكانوا يسمون ذلك الطعن: الدَّغر، فعلـى هذا يكون العـلاق تلك الخرقـة المفتولة.

* * *

١١٦١ ـ ٣٤٩٨ ـ وعن أنسٍ ﷺ قال: رخَّصَ رسولُ اللهِ ﷺ في

الرُّقيَةِ مِن العَيْنِ، والحُمَةِ والنَّملةِ.

«عن أنس قال: رخَّص رسولُ الله ﷺ في الرقية من العين والحُمةِ والنَّملةِ».

الرقيةُ المرخَّصُ فيها ما تعرى عن ألفاظ تُوهِم الشركَ.

و«الحُمةُ» بالتخفيف سمُّ الهوام كالحية والعقرب والنمل.

و«النَّملة»: بثورٌ صغار تكون مع ورمٍ يسيرٍ.

* * *

١١٦٢ ـ ٣٥٠٠ ـ وعن أمِّ سلَمَةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى في بيتِها جاريةً في وجهِها سَفْعَةٌ، تعني صُفرةً، فقالَ: «استرقُوا لها، فإنَّ بها النَّظْرَةَ مِن الجِنِّ».

«وفي حديث أمِّ سلمة: فإنَ بها النَّظرةَ».

قيل: أراد به: أن بها عيناً أصابَتْها من نظرِ الجنِّ.

* * *

١١٦٣ ـ ٣٥٠٣ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ؓ، عن النبيِّ ﷺ قال: «العينُ حقٌّ، ولو كانَ شيءٌ سابقَ القَدَرَ سبقَتْهُ العينُ، فإذا استُغْسِلتُم فاغْسِلُوا».

«وعن ابن عباس عن النَّبي ﷺ قال: العينُ حقٌّ فلو كان شيءٌ سابقٌ القدرَ سبقته العينُ، فإذا استُغْسِلْتُم فاغسِلُوا».

معناه: أن إصابةَ العين لها تأثيرٌ، ولو أمكنَ أن يعاجل القدر شيء فيؤثر في فناء شيء وزواله قبل أوانِهِ المقدَّرِ لسبقته العين، وكانوا يقولون: إذا غُسلَ أطرافُ العائن وما تحت إزاره وصُبَّ تلك الغُسالةُ على المعيون بَرِئ، فأمر رسولُ الله ﷺ من استُغْسِل بالإجابة؛ إذ ربَّما يُبرِئُهُ التوهُّم؛ فإن له تأثيراً عجيباً، سيما إذا كان المرض أيضاً من هذا القبيل، والله أعلم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٦٤ ـ ٣٥٠٥ ـ عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تُكْرِهُوا مَرْضاكُم على الطَّعامِ والشَّرابِ، فإنَّ اللهَ يُطعِمُهم ويَسقيهم»، غريب.

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن عقبةَ بن عامر قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: لا تُكرِهُوا مَرْضاكم على الطعامِ؛ فإنَّ اللهَ يُطعمُهُم ويَسقيهم».

أي: يحفظُ قواهم، ويمدُّهم بما يفيدُ فائدةَ الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن.

ونظيرُهُ قولـه ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أبيتُ عندَ ربـِّي يُطعمُني ويَسقيني» وإن كان ما بينَ الإطعامين والطعامين بَوْناً بعيداً.

* * *

١١٦٥ ـ ٣٥٠٦ ـ عن أنسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ كَوَى أسعدَ بنَ زُرارةَ مِن الشَّوكةِ. غريب.

«وعن أنس: أن النَّبي ﷺ كَوَى أسعدَ بن زُرارةَ من الشَّوكةِ»

(أسعد هذا): من الأنصار من بني النجَّار، وكان نقيبَ بني ساعدة، قُتِلَ يوم بدر.

و«الشَّوكة»: قرحةٌ تعلو الوجهَ والجسدَ، يكون فيها خشونةٌ وشدة، ويقال: شِيكَ الرجلُ، فهو مَشُوك؛ إذا أصابه ذلك.

* * *

١١٦٦ ـ ٣٤٠٩ ـ عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ سألَها: «بِمَ تَستمشِينَ؟» قالت: بالشُّبْرُمِ، قال: «إنَّه حارٌّ حارٌّ»، قالت: ثُمَّ استمشَيْتُ بالسَّنا، فقال النبيُّ ﷺ: «لو أنَّ شيئاً كانَ فيهِ الشِّفاءُ مِن الموتِ لكانَ في السَّنا».

«عن أسماءَ بنت عُمَيس: أن النَّبي ﷺ سألها: بمَ تستمشِينَ؟ قالت: بالشُّبْرِم، قال: حارٌّ حارٌّ».

(الاستمشاء): طلبُ مشي البطن، وهو إطلاقُهُ بشُربِ دواءٍ مُسهِّلٍ.

ويقال للمُسهِّل: مَشِيٌّ ومَشُوٌّ.

و«الشُّبرم»: حبٌّ يشبه الحمص، وهو من العقاقيرِ المُسهِّلة.

ورُوي: «حار يار» على الإتباعِ، و«حار جَار» بالجيم في الثاني،

وهو أيضاً كذلك.

وقوله: «**ثم استمشيتُ بالسَّنا**»، وهو جمع: سناة، وهو نبتٌ معروفٌ كثيرُ النفع.

* * *

١١٦٧ ـ ٣٥١٥ ـ وعن جابرٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ احتجمَ على وِرْكِهِ مِن وَثْءٍ كانَ بهِ».

«وعن جابر: أنَّ النَّبي ﷺ احتجمَ على وركِهِ من وَثْيٍ كانَ به».

(**الوَثْي**): ينبغي أن يكون بالهمز، وهو ما يعرِضُ للعضو من خَدَرٍ واسترخاء، وقيل: وجعٌ يصيبه من غيرِ كسرٍ.

* * *

١١٦٨ ـ ٣٥١٧ ـ عن عبدِ الرَّحمن بنِ عُثمانَ: أنَّ طبيباً سألَ النبيَّ ﷺ عن ضِفْدَعٍ يجعلُها في دواءٍ؟ فنهاهُ النبيُّ ﷺ عن قتلِها.

«عن عبد الرحمن بن عثمان: أنَّ طبيباً سأل النَّبي ﷺ عن ضِفْدعٍ يجعلُها في دواءٍ، فنهاهُ النَّبي ﷺ عن قتلها».

(الضفدع) بكسر الدال، على مثال الخِنْصَر، والعامةُ تفتحُهَا.

قال الخليل: ليس في كلام العرب (فِعْلَل) إلا أربعة أحرفٍ: دِرْهَم، وهِجْرَع للطويل، وهبْلَع للأكول، وقِلْعَم اسم رجل.

ولعله نهى عن قتلها؛ لأنه لم يرَ التداويَ بها؛ إمَّا لنجاستها وحرمتها؛ إذا لم نجوِّز التداويَ بالمحرمات، أو لاستقذارِ الطبعِ وتنفُّره عنها، أو لأنه رأى فيها من المضرَّة أكثرَ ممَّا رأى الطبيب فيها من المنفعةِ.

* * *

١١٦٩ ـ ٣٥٢٦ ـ عن زينبَ امرأةِ عبدِ الله بنِ مسعودٍ: أنَّ عبدَاللهِ رأَى في عُنُقي خيطاً فقال: ما هذا؟ فقلتُ: خيطٌ رُقِيَ لي فيهِ، قالت: فأخذه فقَطَعَه ثم قال: أنتم آلَ عبدِاللهِ لأغنياءُ عن الشِّرْكِ! سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ الرُّقَى والتَّمائمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ»، فقلتُ: لِمَ تقولُ هكذا؟ لقد كانَت عيني تَقْذَفُ، فكنتُ أَختلِفُ إلى فلانٍ اليهوديِّ فإذا رَقاها سكنَت! فقالَ عبدُاللهِ: إنَّما ذلكَ عملُ الشيطانِ، كانَ ينخَسُها بيدِه، فإذا رُقي كَفَّ عنها، إنَّما كانَ يَكفيكِ أنْ تقولي كما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقول: «أَذهِبِ البأسَ ربَّ الناسِ واشفِ أنتَ الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ، شفاءً لا يغادِرُ سَقَماً».

«وفي حديث ابن مسعود: إن الرُّقى والتَّمائمَ والتُّوَلةَ شِركٌ».

«التمائم»: جمع: تميمة، وهي التعويذةُ التي تُعلَّق على الصبي.

و**«التولة»**: بكسر التاء وضمها: نوعٌ من السحر.

قال الأصمعي: هي ما تُحَبَّبُ به المرأةُ إلى زوجها.

وإنما أطلق الشركَ عليها إما لأن المتعارفَ منها في عهده ما كان معهوداً في الجاهليـة، وكان مشتملاً علـى ما يتضمنُ الشرك، أو لأن إيجادها يدلُّ على اعتقاد تأثيرها، وهو يُفضي إلى الشرك.

وفيه: «وكانت عيني تُقذَفُ».

على البناء للمفعـول؛ أي: تُرمَـى بما يهيجُ وجعَهـا، وإن كانت الروايةُ على البناء للفاعل فمعناه: وإنها ترمي الرمضَ والماءَ من الوجع.

«وكنت أختلف إلى فلان»؛ أي: أتردد إليه.

* * *

١١٧٠ ـ ٣٥٢٧ ـ عن جابرٍ قال: سُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن النُّشْرَةِ، فقال: «هو مِن عملِ الشَّيطانِ».

«عن جابر قال: سئل النَّبي ﷺ عن النُّشْرةِ قال: هو عمل الشيطان».

«النُّشرة» بالضم: نوعٌ من الرقية يُعالَجُ به المصروع، سُمِّيت بهـا لزعمهم أن الجنَّ تنشرُ بها عنه، أو الداء الذي يخامره.

* * *

١١٧١ ـ ٣٥٣٣ ـ عن أبي أُمامةَ بن سَهْلِ بنِ حُنيفٍ قال: رأَى عامرُ ابن ربيعة سهلَ بن حُنيفٍ يغتسلُ فقالَ: واللهِ ما رأيتُ كاليومِ، ولا جِلْدَ مخبَّأَةٍ! قال: فلُبِـطَ سَهْلٌ، فأُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ فقيلَ له: يا رسولَ اللهِ! هل لكَ في سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ، واللهِ ما يرفَعُ رأسَه! فقالَ: «هل تَتَّهمونَ

لهُ أحداً؟» قالوا: نتَّهمُ عامرَ بنَ ربيعةَ، قال فدَعا رسولُ الله ﷺ عامراً فتَغَلَّظَ عليهِ وقال: «عَلامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ، أَلا بَرَّكْتَ؟ اغتسِلْ لهُ»، فغَسلَ عامرٌ وجهَهُ ويدَيهِ ومِرفَقيهِ ورُكْبَتيه وأطرافَ رِجليهِ وداخِلةَ إزارِه في قدَح ثم صُبَّ عليه، فراحَ مع النَّاس ليسَ بهِ بأسٌ.

«وفي حديث أبي أمامةَ بن سهل: والله ما رأيتُ كاليومِ، ولا جِلْدَ مُخبَّأةٍ! قال: فلُبِطَ سهل».

أي: ما رأيتُ يوماً مثلَ ما رأيته اليومَ في البياض والنعومة.

«ولا جلدَ مخبَّأة» ـ وهي المرأةُ المخدَّرةُ ـ يماثلُهُ.

«فلُبط»؛ أي: صُرِعَ المعيون، وأسقط من قيام، وفي الحديث: خرج رسولُ الله ﷺ وقريشٌ ملبوطٌ بهم؛ أي: سُقُوطٌ بين يديه.

* * *

١١٧٢ ـ ٣٥٣٥ ـ قالت عائشةُ رضي الله عنها: قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «هل رُئِيَ فيكم المُغَرِّبُونَ؟» قلت: وما المُغرِّبونَ؟ قال: «الذينَ يشتركُ فيهم الجِنُّ»، غريب.

«قالت عائشةُ: قال لي رسولُ الله ﷺ: هل رُئِيَ فيكم المُغرِّبونَ؟ قلت: وما المغرِّبون؟ قال: الذين يشتركُ فيهم الجنُّ».

«المغرِّبون» بتشديد الراء وكسرها: المبتعدون عن ذكرِ الله تعالى عند الوقاعِ حتى شاركَ فيهم الشيطانُ، كما قال تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي

﴿ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾[الإسراء: ٦٤]، سُمُّوا بذلك؛ لأنه دخلَ فيهم عرقٌ غريب، ويحتمل أن يراد به: من كان له قرينٌ من الجنِّ يلقي إليه الأخبارَ وأصنافَ الكهانةِ.

* * *

٢ ـ باب
الفَأْلِ والطِّيرَةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٧٣ ـ ٣٥٣٧ ـ وقال: «لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ، ولا صَفَرَ، وفِرَّ مِن المجذومِ كما تَفِرُّ مِن الأسدِ».

(باب الفأل والطيرة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

«عن أبي هريرةَ: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: لا عَدوَى ولا طِيرةَ ولا هامةَ ولا صفرَ، وفِرَّ من المجذومِ كما تِفرُّ من الأسدِ».

يريد بالعدوى مجاوزةَ العِلَّةِ من المعلول إلى غيره، والمعنى: أن مصاحبةَ المعلول ومُواكلتَهُ لا توجب حصولَ تلك العلة، ولا تؤثِّر فيها؛ لتخلفها عن ذلك طرداً وعكساً.

أما الأول: فلأن كثيراً ما يصاحب الرجلُ من هو مجذومٌ أو أجرب ولا تتعدَّى إليه علَّتُهُ، وإليه أشار فيما روى جابرٌ: أنه ـ عليه

الصلاة والسلام ـ أخذ بيد مجذومٍ فوضعها معه في القصعةِ.

وأما الثاني: فلأن أكثرَ ما يعرض هذه الأمراضُ إنما تعرضُ حيث لا تكون ثَمَّ تَعْدِيَةٌ، وإليه أشار في الحديثِ الذي بعد هذا بقوله: «فمَنْ أعدَى الأولَ؟»

لكنها قد تكونُ من الأسباب المقدَّرة التي تعلَّقت المشيئةُ بترتيب تلك العلة عليها بالنسبةِ إلى بعض الأشخاصِ بإحداث الله تعالى، فعلى العاقلِ أن يتحرَّز عنها ما أمكنَ تحرُّزَه عن الأطعمة المؤذيةِ، والأشياء المخوفةِ، وإليه أشار بقوله: **«وفرَّ من المجذومِ كما تفرُّ من الأسدِ»**، وفي قوله للمجذوم في حديث جابر: «كُلْ؛ ثقةً بالله، وتوكلاً عليه».

و(**الطِّيرة**): التفاؤل بالطير، وكانوا يتفاءلون بأسمائها وأصواتها وسُنُوحِها وبُرُوحِها.

و(**الهامة**): الصَّدى، وهو طائرٌ كبيرٌ يضعُفُ بصرُه بالنهار، ويطير بالليل، ويصوِّتُ فيه، ويقال له: بوم، والناس يتشاءمون بصوته، ومن زَعَمَاتِ العرب: أن روحَ القتيل الذي لا يُدرَكُ ثأره يصير هامةً، فتَزْقُوا[1] وتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك ثأره طارت.

و«**لا صفر**»: أيضاً نفيٌ لما كانت العربُ تزعمُ أنه حيةٌ في بطن الإنسان تعضُّه وتلدغُهُ إذا جاع وخوَىَ بطنه، ويسمونها صفراً.

---

(١) زقا الصَّدى: صاح.

وقيل: هو نفيٌ لتأخيرهم المحرَّم إلى صفـر، والمراد به: المنع عنه.

ويحتمل أن يكون نفياً لما يُتوهَّمُ أن شهرَ صفـر تكثرُ فيه الدواهي والفتن.

وفي رواية: «ولا نَوْءَ ولا صفرَ».

(النَّوء): سقوط نجمٍ من منازل القمـر مع طلوع الصبح، وهي ثمانية وعشرون نجماً، يسقط فـي كلِّ ثلاثة عشرة ليلة نجمٌ منها فـي المغرب مع طلوع الفجر، ويطلعُ آخرُ يقابله في المغرب من ساعِتِه، وكانوا يزعمون: أنه لا بدَّ وأن يحدث عند كلِّ نوءٍ منها مطرٌ، أو ريحٌ، أو غيرُ ذلك، ويضيفون الحوادث إليه، فأنكرَ عليهم ذلك ونفاه.

* * *

١١٧٤ ـ ٣٥٤٠ ـ وعن جابرٍ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «لا عَدوَى، ولا صَفَرَ، ولا غُوْلَ».

«وفي حديث جابرٍ: ولا غُولَ».

(الغُول) أيضـاً من زَعَمَاتِهِـم، يقولون: هو ضـربٌ من الجـنِّ يتشخَّصُ لمن يمشي وحده في الفلاةِ، أو في الليلة الليلاء، ويمشي قُدَّامه، فيظن الماشي خلفه: أنه إنسانٌ، فيتبعه حتى يوقعَهُ في مَهْلكةٍ.

وقوله: «لا غول» يحتمل أن يكون المراد به: نفيَهُ رأساً، ويحتمل أن يكون المراد به: نفيَهُ على الوجه الذي يزعمونه، ويدلُّ عليه أنه جاء

في الأحاديثِ ما يدلُّ على وجودِهِ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٧٥ ـ ٣٥٤٣ ـ عن قَطِن بنِ قَبِيصَةَ، عن أبيه: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «العِيَافةُ والطَّرْقُ والطِّيرَةُ مِن الجِبْتِ».

(مِنَ الحِسَانِ):

«عن قطنِ بن قَبِيصةَ، عن أبيه: أنَّ النَّبي ﷺ قال: العِيافَةُ والطَّرقُ والطِّيرةُ من الجِبْتِ».

(قبيصةُ) هذا: هو ابن مُخارِق بن عبدالله الهلالي، عداده في أهل البصرة.

و«**العِيافة**»: الزجرُ، وهو التفاؤل بأسماء الطيور، وأصواتها، وألوانها، كما يُتفاءَلُ بالعُقابِ على العقوبة، والغُرابِ على الغربة، وبالهدهد على الهدى، والفرق بينها وبين الطِّيرةِ هي التشاؤم بها، وقد يُستعمَلُ في التشاؤم بغيرها.

و«**الطَّرقُ**»: الضربُ بالحَصَا، وهو ضربٌ من الكهانة يعلمُها النساءُ.

و«**الجِبْت**» في الأصل: الجِبْسُ، وهو الفَسْلُ الذي لا خيرَ فيه، وقيل: أصله: جبس، فبُدِّلت التاء بالسين تنبيهاً على المبالغةِ في

الفُسولةِ، كما بدلت في (النات) في قول الشاعرِ عمرِو بن يَربوع:

شِـــــــرارُ النَّـــــــاتِ

ثم استُعيرَ لما عُبِـدَ من دون الله، وللساحرِ والسحرِ؛ لخساستِهما وعدمِ اعتبارهما.

وقد فُسِّرَ في الحديث على كلٍّ واحد منها، ولا بدَّ من إضمارٍ في الأولين مثل: إنَّه مما يماثلُ عبادةَ الجِبت، أو من قَبيلها، أو من أعمالِ الجبتِ؛ أي: الساحر.

* * *

١١٧٦ ـ ٣٥٤٤ ـ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «الطِّيرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، قاله ثلاثاً ـ ما مِنَّا إلا ـ ولكنَّ اللهَ يُذهِبُه بالتوكُّلِ» قيل: قوله: «وما مِنا» قولُ ابنِ مسعودٍ.

«وعن ابن مسعودٍ، عن رسول الله ﷺ قال: الطِّيرَةُ شِركٌ، الطِّيرةُ شركٌ قاله ثلاثاً.

وما مِنَّا، ولكن اللهَ يُذهِبُهُ بالتوكل».

إنما سمَّاها شِركاً؛ لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سبباً مؤثِّراً في حصول المكروهِ، وملاحظـةُ الأسباب في الجملـة شركٌ خفيٌّ، فكيف إذا انضمَّ إليها جهالةٌ وسوءُ اعتقاد؟! «وما منا»: قيل: إنه قول ابن مسعود، والمعنـى: ما منا إلا من يعرض له توهـم بسبب الطيـرة

لتعوذهم بها، فحذف المستثنى كراهةَ أن يتفوه به.

* * *

١١٧٧ ـ ٣٥٤٦ ـ وعن سعدِ بنِ مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لاهامَةَ، ولا عَدْوَى، ولا طِيَرَة، وإنْ تَكُن الطِّيَرَةُ في شيءٍ ففي الدَّارِ والفَرَسِ والمرأةِ».

«وفي حديث سعدٍ: فإنْ تكن الطيرةُ في شيءٍ ففي الدَّارِ والفرسِ والمرأةِ».

أراد بالطيرة هاهنا: الشؤمَ، وقد رُوي بلفظه، وربط هذه الشرطية بالفاعل.

قوله: «**ولا طيرة**» يدل على أن الشؤم أيضاً منفي عنها، والمعنى: أن الشؤمَ لو كان له وجودٌ في شيء لكان في هذه الأشياء؛ فإنها أَقْبلُ الأشياءِ له، لكن لا وجودَ له فيها، فلا وجودَ له أصلاً.

* * *

١١٧٨ ـ ٣٥٥٠ ـ ورُوِيَ عن فَرْوَةَ بن مُسَيْكٍ أنَّه قال: يا رسولَ اللهِ! أرضٌ عندَنا هي أرضُ رَيْعِنا ومِيرتِنا، وإنَّ وباءها شديدٌ؟ فقالَ: «دَعْها عنكَ فإنَّ مِن القَرَفِ التَّلَفَ».

«وفي حديث فَروةَ بن مُسَيكٍ: أنَّ من القرفِ التلفَ».

«القرف»: مداناة الوباء والمرض، وأصله: التهمة.

و«فروة»: هو فروةُ بن مُسيكٍ بن الحارث بن سلمـة بن الحارث المُرادي.

* * *

٣ـ باب
الكَهانـةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٧٩ـ ٣٥٥١ ـ عن مُعاويةَ بنِ الحَكَمِ ﷺ قـال: قـلتُ: يا رسولَ اللهِ! أموراً كنا نصنعُها في الجاهليةِ، كنَّا نأتي الكُهَّانَ؟ قال: «فلا تأتُوا الكُهَّانَ» قال: قلتُ: كُنَّا نتطيَّرُ؟ قال: «ذلكَ شيءٌ يجدُه أحدُكم في نفسِهِ فلا يَصُدَّنَّكم»، قال: قلتُ: وما مِنَّا رِجالٌ يَخُطُّونَ؟ قال: «كانَ نبيٌّ من الأنبياءِ يَخُطُّ فمَنْ وافقَ خطَّهُ فذاكَ».

(باب الكهانة)

(مِنَ الصِّحَاحِ):

حديثُ معاويةَ بن الحكم مشروحٌ في (كتاب الصلاة) فمن أشكل عليه فليُطلَب منه.

* * *

١١٨٠ ـ ٣٥٥٢ ـ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سألَ أُناسٌ

رسولَ اللهِ ﷺ عن الْكُهَّانِ؟ فقالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «ليسوا بشيءٍ»، قــالوا: يا رســولَ اللهِ! فإنَّهم يُحَـدِّثونَ أحياناً بالشَّيءِ يكونُ حَقّاً؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تلكَ الكلِمةُ مِن الحقِّ يخطَفُها الجِنِّيُّ فيَقُرُّها في أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجاجةِ، فيخلِطونَ فيها أكثرَ مِن مِئةِ كَذْبةٍ».

«وفي حديث عائشة: قالوا: يا رسولَ الله! فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكونُ حقاً، فقال: تلك الكلمةُ من الحقِّ يحفظها الجِنيُّ، فيَقرُّها في أذُنِ وليه قرَّ الزجاجة، فيخلِطونَ فيها أكثرَ من مئةِ كذبةٍ».

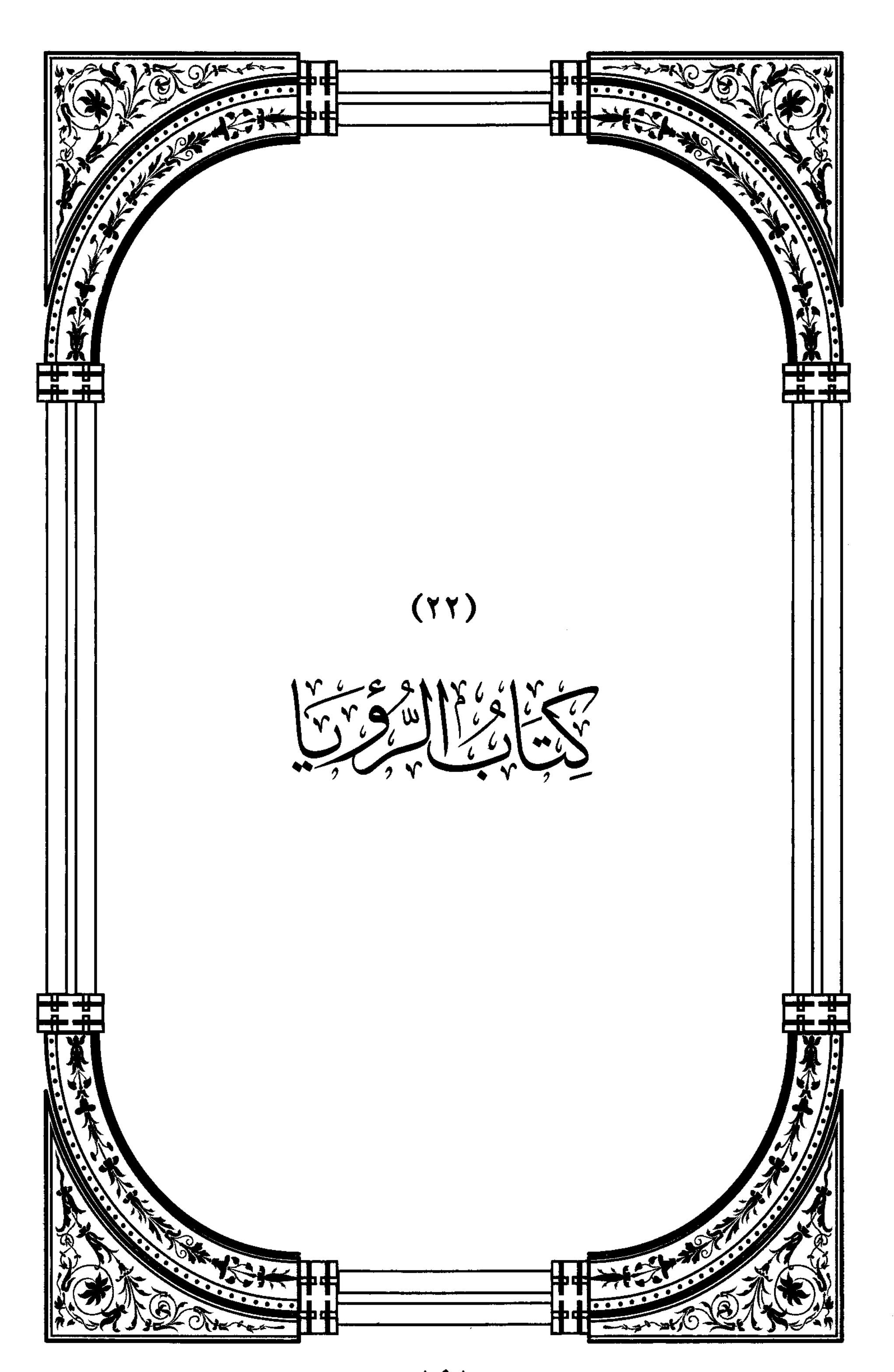
من أسباب ما يحصلُ للناس من تقدمـة المعرفـةِ بالأمور التي ستحدث: أن بعضَ الجواهر الأرضيـة الغائبـة عن الأبصارِ التي يقال لها: الجن تتصلُ بالجواهر القدسية السماوية التي يقال لها: الملائكـة اتصالاً ما بسببِ ما بينهما من التناسب، فيُنقَشُ بما فيهـا من النقوش، ويستفيدُ بعضَ ما لها من العلوم بحسب الاستعداد، وهي معنـى قوله: «يحفظها الجني».

وقد صُرِّح به بعضَ التصريـح في روايـة أخرى فقال: «الملائكةُ تحدَّثُ في العنانِ، فتسمعُ الشياطينُ الكلمة».

ثم يُلقي بعضَ ما يلفِّقه إلى نفوسِ بعض الأشخاص التي تناسبه، وهو معنى قولـه: «فيقرُّها في أذنِ وليِّه قرَّ الزجاجـة»؛ أي: يصبه في أذنه صبَّ الزجاجـة ما فيها دفعة، ومنه: قررت الكلام في أذنـه؛ إذا

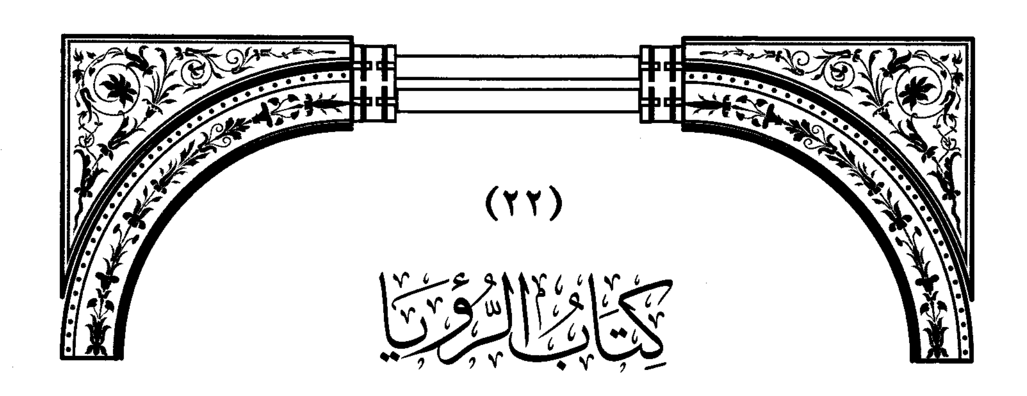
وضعت فاك على أذنـه، فأسمعته كلامك، وروي: «قر الدجاجـة»، ويكـون المعنى: يصوِّتُ بها فـي أذن صاحبـه، من قولهـم: قرَّتْ الدجاجةُ قراً وقريراً؛ إذا قطَّعت صوتها، والله أعلم.

❐❐❐



(٢٢)

كِتَابُ الرُّؤْيَا



(٢٢)

كتاب الرؤيا

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٨١ ـ ٣٥٦٤ ـ وقال: «الرُّؤيا الصَّالحةُ مِن اللهِ، والحُلْمُ مِن الشَّيطانِ، فإذا رَأَى أحدُكم ما يُحِبُّ فلا يحدِّثْ بهِ إلا مَن يُحِبُّ، وإذا رَأَى ما يكرهُ فليتعوَّذْ باللهِ مِن شرِّها ومِن شرِّ الشَّيطانِ وليتفُلْ ثلاثاً، ولا يُحدِّثْ بها أحداً فإنَّها لن تَضُرَّهُ».

«عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: الرُّؤيا الصالحةُ من اللهِ، والحلمُ من الشَّيطانِ».

«الرؤيا»: ما يراه النائمُ، وكذلك الحلمُ، ويكثر استعماله فيما لا عبرةَ به، ولا أصلَ له، والرؤيا الصالحة إعلامٌ وتنبيهٌ من الله بتوسُّط الملك، ولذلك عدَّها في الحديث السابق من أجزاء النبوة، وتحقيقه: أن النفوسَ البشريةَ خُلِقت بحيثُ لها بالذات تعلُّقٌ واتصالٌ بالملك الموكَّل على عالمنا، هذا الموكَّل إليه تدبير أمره، وهو المسمَّى في هذا البابِ بملك الرؤيا، لكنها ما دامت مستغرقةً في أمر البدن وتدبير معاشها وتدبر أحوالها، كانت معوَّقةً من ذلك، فإذا نام، وحصل لها

أدنى فراغٍ، اتصلت بطباعها، فينطبعُ فيها من المعاني والعلوم الحاصلة له من مطالعة اللوح المحفوظ، والإلهاماتِ الفائضةِ عليه من جناب القدس = ما هو أليقُ بها من أحوالها وأحوال ما يقربُ إليها من الأهل والولد والمال والبلد وغير ذلك، فتحاكيه القوة المتخيلة بصورة جزئيةٍ مناسبةٍ إلى الحسِّ المشترك، فتنطبعُ فيه، فتصير محسوسةً مشاهدة، ثم إن كانت تلك المناسبة ظاهرةً جليةً، كانت الرؤيا غنيةً عن التعبير، وإلا كانت مفتقرةً إليه، وهو تحليلُ تلك المناسبةِ بالرجوع قهقرى إلى المعنى المتلقى من الملك.

وأما الرؤيا الكاذبةُ فسببه الأكثريُّ تخيلٌ فاسدٌ تركبه القوة المتخيلة بسبب أفكارٍ فاسدةٍ اتَّفقت لها حال اليقظةِ، أو سوء مزاج أو امتلاء ونحو ذلك، فيلقيه على الحسِّ المشترك، وقد يكون بسبب استعراض الحسِّ، والتفاته إلى بعض المخزونات الخيالية المرتسمة في الخيال من مشاهدةِ المحسوسات حالَ اليقظة.

ولما كان للشيطان مَدخلٌ في هذه الأقسامِ؛ لأنها تتولَّدُ من الاستغراق في أمر البدن، والانهماك في الشهوات، والإعراض الكليِّ عن عالمِ الملكوت والاعتناءِ بأمره، أضاف الحلمَ إلى الشيطان.

* * *

١١٨٢ ـ ٣٥٦٦ ـ وقَال: «إِذَا اقترَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ تَكذِبُ رؤُيَا المُؤْمنِ، ورُؤيَا المُؤْمنِ جُزْءٌ مِن سِتَّةٍ وأربَعِينَ جُزْءاً مِن النُّبوَّةِ، ومَا كَانَ

مِن النُّبوَّةِ فإنَّه لا يَكْذِبُ»، رواهُ مُحمَّدُ بنُ سِيرِينَ، عَنْ أبي هُريْرةَ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَال مُحَمَّدٌ: وأَنا أَقُولُ: الرُّؤيا ثَلاثٌ: حَدِيْثُ النَّفسِ، وتَخْويْفُ الشَّيطانِ، وبُشرَى مِن اللهِ، فمَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُه فلا يقُصَّه على أَحَدٍ، ولْيقُمْ فليُصَلِّ، قَال: وكَانَ يَكرَهُ الغُلَّ في النَّومِ ويُعْجِبُه القَيْدُ، ويُقالُ: القَيْدُ ثباتٌ في الدِّينِ. وأَدْرجَ بعضُهم الكُلَّ في الحَديثِ.

«وعنه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: إذا اقتربَ الزمانُ لم تكدْ تكذبُ رؤيا المؤمنِ».

المرادُ باقتراب الزمان: دنُّو الساعة، ومجيء آخر الزمان، وقيل: تقارب الأيام والليالي، يريد: إذا كان فصلُ الربيع، فإنه حينئذٍ يكون المزاجُ مستقيماً، والهواء معتدلاً، والأول أصحُّ؛ لأنه جاء في رواية أخرى: «إذا كانَ آخرُ الزمانِ لم تكدْ تكذبُ رؤيا المؤمن».

واختلف في خبر (كاد) المنفي، والأظهر أنه يكون أيضاً منفياً؛ لأن حرف النفي الداخل على (كاد) ينفي قرب حصوله، والنافي قُرْبَ حصولِ الشيء أدلُّ على نفيه في نفسه، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾[النور: ٤٠].

* * *

١١٨٣ ـ ٣٥٧٠ ـ وعَنْ أبـي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبـيِّ ﷺ قَـال:

«رأيتُ في المَنامِ أنِّي أُهاجِرُ مِن مكَّـةَ إلى أرضٍ بها نَخْـلٌ، فذهـبَ وَهَلي إلى أنَّها اليَمامةُ، أو هَجَر، فإذا هِيَ المَدِينةُ يَثْرِبُ، ورأيتُ في رُؤيَايَ هذه أنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فانقَطَعَ صَدْرُهُ، فإذا هُوَ ما أُصِيْبَ مِن المُؤْمِنينَ يَومَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُه أُخرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَـانَ، فإذا هُوَ مَا جاءَ اللهُ بهِ مِن الفَتْحِ واجتِمَاعِ المُؤْمنينَ».

«وفي حديثِ أبي موسى: فذهبَ وَهْلي إلى أنَّها اليمامةُ، أو هَجَر، فإذا هي المدينةُ».

(الوَهْل) بالسكون: الوهم، وبالتحريك: الفزع؛ أي ذهب ظني إلى أن الأرضَ التي رأيت المهاجرة إليها يمامةٌ أو هجرٌ، وكانت المدينة.

وفيه: «ثم هززتُه»؛ أي: حركت السيفَ مرة أخرى.

* * *

١١٨٤ ـ ٣٥٧١ ـ وعَنْ أبي هُريْرةَ ﵁ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتيتُ بخزائِنِ الأَرْضِ، فوُضِـعَ في كَفِّي سِوارَانِ مِن ذَهَبٍ فكبُرا عَلَيَّ، فأُوحِيَ إِليَّ: أن انفُخْهُما، فَنَفَخْتُهُما فذَهَبا، فأَوَّلتُهُما الكذَّابَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بينَهمَا: صَاحِبَ صَنعاءَ، وصَاحِبَ اليَمامةِ».

وفي رِوايةٍ: «يُقالُ لأَحدِهما: مُسَيْلمةُ صَاحِبُ اليمامةِ، والعَنْسيُّ صَاحِبُ صَنعاءَ».

«عن أبـي هريرةَ قال: قال رسـولُ الله ﷺ: بينَا أنا نائـمٌ أُتيـتُ

بخزائنِ الأرضِ، فوُضعَ في كفِّي سِواران من ذهبٍ، فكبُرا عليَّ، فأُوحِيَ إليَّ أن انفُخْهما، فنفختُهما، فذهبا، فأوَّلتُهما الكذَّابينِ اللذينِ أنا بينهما؛ صاحبَ صنعاءَ، وصاحبَ اليمامةِ».

«أن» هي المفسِّرة، وصحَّ وقوعُها بعد قوله: (أوحي)؛ لتضمنه معنى القول، وإنما أمر بنفخهما ليُدَلَّ على سهولة أمرهما، وإنما يذهبان بأدنى سعي.

ووجهُ تأويل السوارين بالكذَّابين ـ والعلمُ عند الله تعالى ـ أن السوار يشبه قيد اليد، والقيد فيها يمنعُها عن البطش، ويكفُّها عن الاعتمال والتصرُّفِ على ما ينبغي، فيشابه من يقومُ بمعارضته، ويأخذ بيده، فيصدُّه عن أمره.

و**«صنعاء»**: بلدة باليمن، وصاحبها الأسود العنسي، تنبأ بها في آخر عهد الرسول ﷺ، فقتله فيروزُ الديلمي في مرضِ وفاةِ الرسولِ صلوات الله عليه، فبلغه الخبر، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «فازَ فيروزُ».

و**«اليمامة»**: بلاد للعرب كان اسمها جَوّاً، وكانت فيها امرأةٌ يُقال لها: اليمامةُ، وكانت مشهورة بأنها تبصرُ الراكبَ من مسيرة ثلاثة أيام، بحيث ضُرِب بها المثلُ، فقيل: أبصرُ من اليمامة، فأُضيف إليها، وقيل: جَوُّ اليمامةِ، فلما كثرت تلك الإضافة تُرِكت، وسُمِّيت باسمها، وصاحبُها مسيلمةُ قتله الوحشيُّ قاتلُ حمزةَ في خلافة الصديق رضي الله عنه.

* * *

١١٨٥ ـ ٣٥٧٣ ـ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ ﷺ قَال: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ إذا صَلَّى أقبلَ علينا بوجْهِهِ فَقَال: «مَن رَأَى مِنْكُم اللَّيلةَ رؤيا؟» قال: فإنْ رَأَى أحدٌ قَصَّها، فيقولُ: «ما شاءَ اللهُ!» فسأَلَنا يَوْماً فقال: «هل رَأَى منكُم أَحَدٌ رؤيا؟» قُلْنَا: لا، قال: «لكنِّي رأيتُ الليلةَ رَجُلَيْنِ أَتَياني، فأَخَذا بيدَيَّ فأَخْرجاني إلى أرْضٍ مُقدَّسةٍ، فإذا رَجُلٌ جَالِسٌ، ورَجُلٌ قائمٌ بيدِهِ كَلُّوبٌ مِن حَديدٍ، يُدْخِلُه في شِدْقِه فيُشقّه حتى يبلُغَ قَفاهُ، ثم يفعَلُ بشِدْقِه الآخرِ مِثلَ ذلكَ، ويَلتئمُ شِدْقُه هذا، فيعَودُ فيصْنَعُ مِثلَه، قُلْتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلَقْنا حتَّى أتيْنا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجعٍ على قفَاهُ، ورَجُلٌ قائمٌ على رأسِهِ بِفِهْرٍ أو صَخْرةٍ يشْدَخُ بِهِ رأسَهُ، فإذا ضَربَه تَدَهْدَهَ الحَجرُ، فَانطَلَقَ إليهِ لِيأْخُذَه، فلا يرجِعُ إلى هَذا حتَّى يلْتَئِمَ رأسُهُ، وعَادَ رأسُهُ كَمَا كَانَ، فعادَ إليهِ فضربَه، فقلْتُ: ما هذا؟ قالا: انطلِقْ، فانطلَقْنا حتَّى أتيْنا إِلَى نَقْبٍ مِثلِ التَّنُّورِ، أَعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسفَلُه واسِعٌ، تتوقَّدُ تحتَه نارٌ، فإذا اتَّقدَتْ ارتفعُوا حتَّى يَكادوا يَخرُجُونَ منها، فإذا خَمَدَتْ رجَعُوا فيها، وفيها رِجَالٌ ونِسَاءٌ عُراةٌ، فَقُلتُ: ما هذا؟ قَالا: انطلِقْ، فانْطَلَقْنا حتَّى أتيْنا على نَهرٍ مِن دَمٍ، فيهِ رَجُلٌ قائمٌ، وعلى شَطِّ النَّهرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيهِ حِجارَةٌ، فأقبلَ الرَّجُلُ الذي في النَّهرِ، فإذا أرادَ أنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلَ بحَجَرٍ في فِيْهِ، فردَّه حيثُ كان، فجعَلَ كُلَّما جَاءَ ليخرُجَ رَمَى في فِيْهِ بحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَان، فَقُلتُ: مَا هذا؟ قَالا: انْطَلِقْ، فانطلَقْنا حتَّى

انتهَيْنـــا إلى رَوضَـةٍ خَضراءَ فيها شَـــجرةٌ عظيمةٌ، وفي أَصْلِها شَيْخٌ وصِبْيانٌ، وإذا رَجُلٌ قريبٌ مِن الشَّجَرةِ بَيْنَ يَدَيهِ نارٌ يوقِدُها، فصَعَدا بيَ الشَّجَرةَ فأَدخَلاني داراً أَوْسَطَ الشَّجرةِ لم أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ منها، فيها رِجَالٌ شُيوخٌ وشُبَّانٌ ونِساءٌ وصِبيَانٌ، ثم أخرَجاني منها فصَعَدا بيَ الشَّجرةَ، فأدخلاني داراً هي أفضلُ وأحسنُ، فيها شُيوخٌ وشبَّانٌ، فقلتُ لهما: إنَّكما قد طَوَّفتُمانِي اللَّيلةَ فأخبِراني عمَّا رأيتُ، قالا: نعَم، أمَّا الّذي رأيتَه يُشَقُّ شِدقُه فكذَّابٌ يُحدِّث بالْكَذْبَةِ فتُحْمَلُ عَنْهُ حتَّى تَبْلُغَ الآفاقَ، فيُصنَعُ بهِ ما تَرَى إلى يومِ القيامةِ، والَّذي رأيتَه يُشدَخُ رأسُه فرجلٌ علَّمَه اللهُ القُرآنَ، فنامَ عنه بالليلِ ولم يعملْ بما فيه بالنَّهارِ، يُفعَلُ بهِ مَا رأيتَ إلى يومِ القيامةِ، والذي رأيتَه في النَّقْبِ فهم الزُّناةُ، والذي رأيتَهُ في النَّهرِ آكِلُ الرِّبا، والشَّيخُ الَّذي رأيتَه في أصلِ الشَّجرةِ إبراهيمُ عليه السَّلامُ والصِّبيانُ حَوْلَه فأولادُ النَّاسِ، والَّذي يوقِدُ النَّارَ مالِكٌ خازِنُ النَّارِ، والدَّارُ الأُولَى التي دَخْلَتَ دارُ عامَّةِ المؤمنينَ، وأمَّا هذه الدَّارُ فدارُ الشُّهداءِ، وأنَا جِبْريلُ، وهذا مِيْكائِيْلُ، فارفعْ رأسَـكَ، فـرفعْتُ رأسي فإذا فوقي مثلُ السَّحاب ـ وفي رِوَايةٍ: مثلُ الرَّبابةِ البَيْضَاءِ ـ قالا: ذاكَ منزلُكَ، قلتُ: دَعاني أَدْخُلْ منزِلِي، قالا: إنَّه بَقِيَ لكَ عُمُرٌ لَمْ تَستكمِلْهُ فلو استكمَلْتَهُ أتيتَ منْزِلَك».

«وفي حديثِ سمـرةَ بن جُنـدُبٍ: ورجـلٌ قائمٌ بيده كلُّـوبٌ مـن حديدٍ».

(الكَلُّوب) والكُلاَّب: ما يتعلَّقُ بالشيء مع شدَّةٍ، فيُجذَبُ به.

«وفيه: رجلٌ قائمٌ على رأسِهِ بفِهْرٍ أو صخرةٍ، يشدخُ به رأسَهُ، فإذا ضربَهُ تَدَهْدَهَ الحجرُ».

(**الفِهْرُ**): حجرٌ ملءُ الكفِّ، يذكَّر ويؤنَّث، والجمع: أفهار.

و(**الصَّخرة**): الحجر العظيم.

و(**التدهْدُه**): التدحرجُ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٨٦ ـ ٣٥٧٤ ـ عن أبي رَزِينٍ العُقَيْلِيِّ ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «رُؤيا المؤمن جُزءٌ مِن ستةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزءاً مِن النَّبوَّةِ، وهي على رِجْلِ طائرٍ ما لم يُحدَّثْ بها، فإذا حدَّثَ بها وقعَتْ ـ وأَحْسِبُه قال: ـ لا يُحدِّثُ إلا حَبِيباً أو لَبِيْباً».

وفي رِوَايةٍ: «الرُّؤيا على رِجْلِ طَائرٍ ما لم تُعَبَّرْ، فإذا عُبِّرت وقعَتْ، ـ أَحْسِبُه قال: ـ ولا تَقُصَّها إلاَّ على وادٍّ أو ذي رَأْيٍ».

«في حديثِ أبي رُزين العُقَيليِّ: وهي على رِجْلِ طائرٍ ما لم يحدَّثْ بها، فإذا حدَّثَ بها وقعَتْ».

الضمائر للرؤيا، والمعنى: أنها كالشيءِ المعلَّقِ برجل الطائر، لا استقرارَ لها ما لم يتكلَّم بها أو بتعبيرها، وتدلُّ عليه الروايةُ الأخرى،

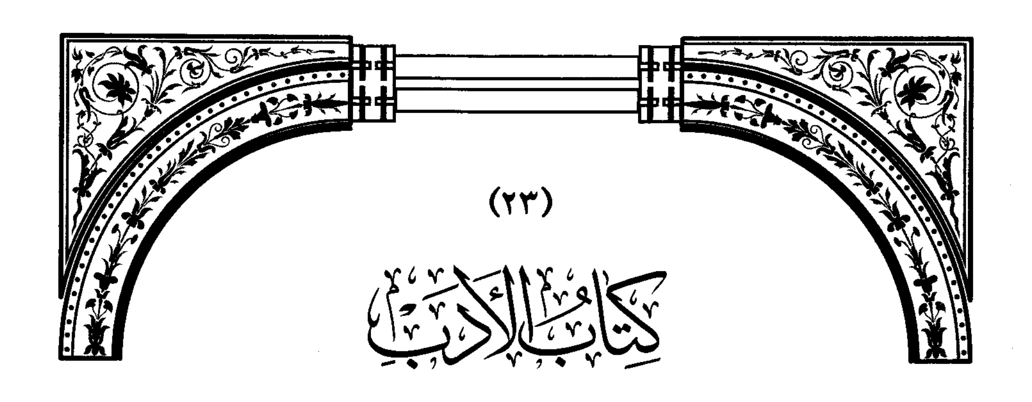
ولعله أراد به: المنعَ عن التحدث بما يكره، والتوهم لنزوله؛ إذ الغالبُ أنه من أضغاث الأحلام، أو حثَّ المعبـِّرِ على أن يعبرها تعبيراً حسناً، فإن الوهمَ يفعل ما لا تفعل الرؤيا، ولذلك قال: «لا تَقُصَّها إلا على وادٍّ أو ذي رأيٍ»؛ أي: على حبيب لا يقع في قلبه لك إلا خير، أو عاقل لبيب، لا يقول إلا بفكر بليغٍ ونظرٍ صحيحٍ، ولا يواجهُكَ إلا بخير، والله أعلم.

❐❐❐



(٢٣)

كِتَابُ الأَدَبِ



مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٨٧ ـ ٣٥٧٩ ـ عن عبدِالله بنِ عمرٍو ﵄: أنَّ رجـلاً سألَ النبيَّ ﷺ: أيُّ الإسْلامِ خيرٌ؟ قَال: «تُطعِمُ الطَّعامَ، وتَقْرأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ ومَن لَمْ تعرِفْ».

«في حديث ابن عمر: أي الإسلام خير؟».

أي: أيُّ خصالِ أهل الإسلام وآدابهـم أفضل؟ يدلُّ عليه الجواب بالإطعام والسلام على من عرف أو لم يعرف، ولعل تخصيصَهُما لعلمِهِ بأنهما يناسبان حال السائل، ولذلك أسندهما إليه، فقال: «تطعمُ الطعامَ وتقرأُ السلامَ».

* * *

١١٨٨ ـ ٣٥٨٧ ـ وقال: «إذا سَلَّمَ عَلَيْكم أَهْلُ الكِتابِ فقوْلُوا: وعليكُم».

«وعن أنسٍ: أنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالَ: إذا سلَّم عليكم أهلُ

الكتابِ فقولُوا: وعليكُمْ».

هذا الجوابُ إذا لم يُتوهَّمْ منه تعريضٌ بالدعاء علينا، كان دُعاءً لهم بالإسلام، فإنه مناطُ السلامة في الدارين.

وإذا تُوهِّمَ مثلُ أنهم كانوا يقولون: السَّامُّ عليكم، فيلوونَ به ألسنتهم، بحيث يلتبسُ بالسلام، كان تقديره: وأقول: عليكم ما تريدون بنا أو تستحقونه، ولا يكون (عليكم) عطفاً على (عليكم) في كلامهم، وإلا لتضمَّن ذلك تقريرَ دعائهم، ولذلك كان في الحديث الذي قبله: «فقل: عليك» بغير واو، وقد روي ذلك بالواو أيضاً، وتأويلُهُ ماقلناه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٨٩ ـ ٣٥٩٥ ـ عَنْ أَبِي جُرَيٍّ الهُجَيْمِيِّ ﷺ قَال: أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسولَ اللهِ! فقال: «لا تقُلْ عليكَ السَّلامُ؛ فإنَّ عليكَ السَّلامُ، تحيَّةُ الموتى».

«في حديث أبي جُرَيٍّ الهُجَيمي: عليكَ السلامُ تحيةُ الموتى».

كان من عادتهم تقديمُ السلام في تحية الأحياء؛ ليكونَ أولَ ما يقرع السمع لفظُ السلام؛ ليأمنَ منه صاحبُهُ، ويسكن رَوْعه، وتأخيره في تحية الأموات تفرقةٌ بين التحيتين، وقد جاء التقديمُ فيهما على الأصل، كما سبق ذكرُهُ في (كتاب الجنائز).

* * *

٢ ـ باب
الاسْتِئْذَانِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٩٠ ـ ٣٦١٢ ـ وقال عبدُالله بنُ مَسْعُودٍ ﷺ: قَالَ لِي النَّبيُّ ﷺ: «إِذْنُكَ عليَّ أنْ ترْفَعَ الحِجَابَ وأَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي حتى أَنْهَاكَ».

«في حديث عبدِالله بن مسعودٍ: قال لي النَّبيُّ ﷺ: إذنُكَ عليَّ أنْ يرفَعَ الحجابَ، وأن تسمعَ سِوادِي حتى أنهاكَ».

«سوادي»؛ أي: سراري، يريد به: الإسرار، وإنما سُمِّي السِّرارُ[1] سواداً؛ لأنه يتقاربُ له سوادُ المتناجِيَن، وهو كلُّ شخصٍ مظلٍ، وجمعه: أَسْوِدَة، وجمع الجمع: أَسَاوِد.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٩١ ـ ٣٦١٦ ـ وعن كَلَدَة بنِ حَنْبَلٍ: أَنَّ صَفْوانَ بَنَ أُمَيَّةَ بَعَثَ بِلَبَنٍ وجِدَايةٍ وضَغَابِيسَ إلى النَّبيِّ ﷺ، والنَّبيُّ ﷺ بِأَعْلَى الوَادِي، قال: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ولَمْ أُسَلِّم ولَمْ أَسْتأْذِنْ، فقالَ النَّبي ﷺ: «ارجِعْ فقُلْ: السَّلامُ عَلَيْكُم، أَأَدْخلُ؟».

(١) في «أ» و«ت»: «السواد»، والصواب المثبت.

«في حديث كَلَدَةَ بنِ حَنْبلٍ الأسلمـيِّ: أنَّ صفوانَ بن أُميـةَ بعث بلبنٍ وجَدَايةٍ وضَغَابِيسَ».

(الجِدَاية) بالكسر: ولد الظبي، بمنزلة الجدي من الغنم، وقد تفتح.

و(الضَّغابيس): جمع ضُغْبوسٍ، وهو القثَّاء الصغيرُ، وقد يُشبَّه به الرجلُ الضعيف.

و«كلدة»: أخو صفوان من الأمِّ.

* * *

٣ـ باب

المُصافَحَةِ والمُعانَقَةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٩٢ ـ ٣٦٢٠ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: «خرجتُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ حتى أَتَى جِنَابَ فاطمةَ فقال: أَثَمَّ لُكَعُ؟ ـ يعني حسناً ـ فلم يَلْبَثْ أنْ جاءَ يَسْعَى حتى اعتَنَقَ كلُ واحدٍ منهما صاحِبَه».

«في حديثِ أبـي هريرةَ: خرجتُ مع النَّبـيِّ ﷺ حتـى أتـى جَنَاب فاطمة، فقال: أثمَّ لُكَعُ؟ يعني: حسناً».

(الجَنَاب) بالفتح: مقدَّمُ الباب.

و(اللُّكَعُ): الصغير، وقد يُستعمَل للعبد واللئيم والأحمق على الاستعارة؛ لصغر قدرهم، وقلة عقولهم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٩٣ ـ ٣٦٢٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَت: قَدِمَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ ﷺ المَدِيْنَةَ ورَسُولُ الله ﷺ في بَيْتي، فأَتَاهُ فقَرَعَ البَابَ، فقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ عُرْياناً يَجُرُّ ثَوْبَه، واللهِ مَا رَأَيْتُه عُرْياناً قَبْلَهُ ولا بَعْدَه، فاعتَنَقَه وقبَّلَه.

«عن عائشةَ قالت: قدمَ زيدُ بنُ حارثةَ المدينةَ، ورسولُ الله ﷺ في بيتي، فأتاهُ، فقرعَ البابَ، فقام إليه عُرياناً، يجرُّ ثوبَهُ، والله ما رأيت عُرياناً قبلَهُ ولا بعدَهُ، فاعتنقَهُ وقبَّلَهُ».

أرادت: عرياناً استقبل رجلاً واعتنقه، فاختصرت الكلام؛ لدلالة الحال.

* * *

١١٩٤ ـ ٣٦٢٩ ـ عَنْ أُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قال: بَيْنَما هُوَ يُحَدِّثُ القَومَ وكَانَ فيْهِ مُزاحٌ، بَيْنَما يُضْحِكُهم فَطَعَنَهُ النَّبيُّ ﷺ في خَاصِرَتِه بِعُودٍ، فقَال: أَصْبِرْني، فَقَال: «اصْطَبِر»، قَالَ: إنَّ عَلَيْكَ قَمِيْصاً ولَيْسَ عليَّ قَمِيْصٌ، فَرَفَعَ النَّبيُّ ﷺ عَنْ قَمِيصِهِ، فاحْتَضَنَهُ وجَعَلَ

يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، قال: إنَّما أَرَدْتُ هَذَا يا رَسُولَ الله!.

«وفي حديث أُسيدِ بن حُضَيرٍ: فقال: أَصبِرني... اصْطَبِر».

«أصبرني»؛ أي: مكِّني من القصاص، حتى أطعن خاصرتَك كما طعنتَ خاصرتي، «قال»؛ أي: الرسول، **«اصطبر»**؛ أي: اقتصَّ، يقال أصبرَهُ القاضي فاصطبرَ؛ أي: مكَّنه من القصاص، وحكم له به، فاقتصَّ، واستوفى القصاص.

وفيه: «فرفعَ النَّبي ﷺ عن قميصِهِ، فاحتضنَهُ، وجعل يقبِّل كشحَهُ».

«احتضنه»: اعتنقه، وأخذَه في حضنِه، وهو ما دون الإبطِ إلى الكشح، وهو ما بين الخاصرةِ إلى الضِّلع.

* * *

١١٩٥ ـ ٣٦٣٣ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أنَّها قَالَت: مَا رَأَيْتُ أَحداً كَانَ أَشْبَهَ سَمْتاً وهَدْياً ودلاً ـ وفي رِوَايةٍ ـ حَدِيْثاً وكَلاماً بِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنْ فَاطِمَةَ، كَانَتْ إِذَا دَخلتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فأَخَذَ بِيَدِهَا فقبَّلَهَا وأَجْلَسَهَا في مَجلِسِه، وكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْها قَامَتْ إِلَيْهِ فأَخَذَتْ بِيَدِه فَقَبَّلَتْهَا وأَجْلَسَتْهُ في مجلِسِها.

«وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ما رأيتُ أحداً كانَ أشبهَ سَمْتاً وهَدْياً ودلاً برسولِ الله ﷺ من فاطمةَ عليها السلام».

(السَّمْت) في الأصل: القصد، والمراد به: طريقة أهل الخير وسَمْتهم.

و(الهدي) و(الدَّل) المراد به: المشي على هيئة ووقار، والله أعلم.

* * *

٤ ـ باب
القِيَام

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٩٦ ـ ٣٦٣٦ ـ عَنْ أَبِي سَعْيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: لمَّا نزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سعدٍ بَعَثَ إليهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وكَانَ قَرِيْباً مَنْهُ، فَجَاءَ على حِمَارٍ فَلَمَّا دنَا مِنَ المَسْجدِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للأنْصَارِ: «قُومُوا إلى سَيِّدِكُم».

«في حديث أبي سعيد: فلمَّا دنا من المسجدِ قال رسولُ الله ﷺ للأنصار: قوموا إلى سيِّدِكم».

قيل: أمرهم بالقيامِ إلى سعدِ بن معاذ؛ لتعظيمه، وقيل: إنما أمرهم؛ ليعينوه في النزول من الحمارِ، إذ كان به مرضٌ وأثرُ جرح أصاب أكحلَهُ يومَ الأحزاب.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١١٩٧ ـ ٣٦٤٢ ـ عَنْ سَعِيْدِ بنِ أَبِـي الحَسَنِ قَالَ: جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ فِيْ شَهادَةٍ، فَقَامَ لَهُ رَجُـلٌ مِن مجلِسهِ فأَبَـى أنْ يَجْلِسَ فَيْـهِ وقَالَ: إِنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَا، ونَهَى النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوبِ مَنْ لَمْ يَكْسُهُ.

«في حديث سعيد بن أبي الحسن قال: جاءنا أبو بكرةَ في شَهادةٍ، فقامَ له رجلٌ من مجلسِهِ، فأبى أن يجلسَ فيهِ، وقال: إنَّ النَّبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النَّبيُّ ﷺ أن يمسحَ الرجلُ يدَهُ بثوبِ مَنْ لم يكسُهُ».

«في شهادة»؛ أي: جمع حاضرين ونحن فيهم، وإنما نهى عن القيام؛ لئلا يتمكَّن في النفوس حبُّ الجاهِ والمفاخرة، ولأنه كان من عادة العجم يقومون لعُتَاتهم وجَبَابرتِهم، فكرِهَ ذلك، أمَّا إن قام لأخيه المسلمِ استكانةً لنفسه وتعظيماً لدينه، فقد أحسنَ، ويدلُّ عليه ظاهرُ الحديث أبي سعيد.

والنهي الثاني أراد به: المنعَ عن التصرُّفِ في مال الغير، والتحكُّمِ على من لا ولايةَ له عليه، والله أعلم.

* * *

٥ - باب
الجُلوسِ والنَّومِ والمَشْيِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١١٩٨ - ٣٦٤٧ - عَنْ عَبَّادِ بنِ تميمٍ، عَنْ عمِّهِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في المَسْجِدِ، مُسْتَلْقِياً واضِعاً إِحْدَى قَدَمَيْهِ عَلَى الأُخْرَى.

«عن عبَّاد بن تميم عن عمه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ في المسجدِ مُستلقِياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى».

«عمه»: عبدُالله بنُ زيد بن عاصمٍ المازني.

والتوفيقُ بين هذا الحديث وبين ما روى جابر: أنه قال - عليه الصلاة والسلام -: «لا يستلقينَّ أحدُكم، ثم يضعُ إحدى رِجليهِ على الأُخرى»: أن يقال: إنه ﷺ لمَّا فعل ذلك كانَ مُتسروِلاً، والنهيُ مخصوصٌ بالمتَّزِرينَ، وإنما أطلقَ اللفظ؛ لأن الغالبَ فيهم الاتزارُ.

* * *

١١٩٩ - ٣٦٥٠ - عَنْ أَبـِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتبَخْتَرُ فِيْ بُرْدَيْنِ وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُه، خُسِفَ بِهِ الأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

«وفي حديثِ أبي هريرة: فهوَ يَتَجَلْجَلُ فيها إلى يومِ القيامةِ».

أي: يتحرَّكُ ويغوصُ فيها، وقد سبق ذكره مرة أخرى.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٠٠ ـ ٣٦٥٣ ـ وعَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ: أَنَّها رأَتْ رَسُولَ الله ﷺ في المَسْجِدِ وهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ، قَالَت: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ المتَخَشِّعَ أُرْعِدْتُ مِنَ الفرَقِ.

«عن قَيْلةَ بنتِ مَخرَمةَ الغَنَوِيَّةِ: أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجدِ وهو قاعدٌ القُرْفُصاءَ، قالت: فلما رأيتُ رسولَ الله ﷺ المُتخشعَ أُرْعِدْتُ من الفَرَقِ».

بضم الفاء مداً وقصراً: جِلسةُ المُحتبي، على أنَّ الاحتباءَ بالثوب، والقرفصاءَ باليد، مأخوذ من (القرفصة)، وهو: أن يجمع الإنسان ويضم إحدى يديه بالأخرى تحت الركبة.

و«**المُتخشِّع**»: صفة رسول الله ﷺ، ولا يجوزُ أن يُجعَل ثاني مفعولي (رأيت)؛ لأنه هاهنا بمعنى: أبصرت.

و«**أرعدت من الفرق**» جواب (لما)، والمعنى: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع اشتهارِهِ بالتخشُّعِ لمَّا رأيته هِبْتُهُ بحيث أرعدت من الفرق، وهذا غايةٌ في المهابة، ودليلٌ على أن مهابته أمرٌ سماوي ليس بالتصنُّعِ.

* * *

١٢٠١ ـ ٣٦٥٤ ـ وعَنْ جَابـِرِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الفَجْرَ، تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ.

«عن جابر بن سَمُرة قال: كانَ النَّبي ﷺ إذا صلَّى الفجرَ تربَّعَ في مجلسِهِ حتى تطلُعَ الشمسُ حَسْنَاءَ».

قيل: الصواب (حسناً) على المصدر؛ أي: طلوعاً حسناً، معناه: أنه كان يجلس متربعاً في مجلسه إلى أن ترتفع الشمس، وفي أكثر النسخ: «حسناء» فعلى هذا يحتمل أن تكون صفة لمصدر محذوف، والمعنى ما سبق، أو حالاً والمعنى: حتى تطلع الشمس نقيةً بيضاءَ زائلةً عنها الصُّفرةُ التي تتخيل فيها عند الطلوع بسبب ما يعترضُ دونها على الأفقِ من الأبخرة والأدخنة.

* * *

١٢٠٢ ـ ٣٦٥٩ ـ عَنْ عَلِيِّ بنِ شَيْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَابٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ».

«عن عليٍّ بن شَيبانَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: منْ باتَ على ظهرِ بيتٍ ليسَ عليه حِجَارٌ فقد بَرِئتْ منه الذِّمةُ».

معناه: من بات على سطحٍ لا سُترةَ له فقد تصدَّى للهلاك، وأزال العصمةَ عن نفسه، وصار كالمُهدَرِ الذي لا ذمةَ له، فلعله ينقلب في نومه، فيسقط، فيموت مُهْدَراً، وأيضاً فلأن لكلٍّ من الناس عهدٌ

من الله تعالى الحفظ والكلاءة، فإذا ألقى بيده إلى التهلكةِ انقطعَ عنه.

و«علي» هذا: حنفي يمامي.

* * *

١٢٠٣ ـ ٣٦٦٢ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: مَلْعُوْنٌ عَلَى لِسَانِ مُحمَّدٍ ﷺ مَن قَعَد وَسْطَ الحَلْقَةِ.

«وعن حذيفة قال: ملعونٌ على لسانِ محمَّدٍ ﷺ مَنْ قعدَ وسطَ الحلقةِ».

أراد بالملعونِ: المذمومَ، أو بالقاعد: من قعدَ وسطها للسخرية، وجعل نفسه ضُحْكةً لأهلها.

* * *

١٢٠٣/ م ـ ٣٦٦٣ ـ وعن جابر بن سَمُرة قال: جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ جلوسٌ فقال: «مَالي أراكمْ عِزينَ».

«وفي حديث جابر: مالي أراكُمْ عِزينَ».

أي: جماعات متفرقة، وقد سبق ذكره.

* * *

١٢٠٤ ـ ٣٦٦٥ ـ وعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ في الفَيْءِ فَقَلَصَ عَنْهُ، فَصَارَ بَعْضُهُ في الشَّمْسِ فَلْيَقُمْ، فإِنَّه مَجْلِسُ

الشَّيطَانِ»، ويُروَى مَرْفُوعاً.

«وفي حديث أبي هريرة: إذا كانَ أحدُكُم في الفَيءِ فَقَلَص عنه».

أي: ارتفع بحيث يخلو عنه بعضه، ويكونُ في الشمس، من قولهم: قلصَ الثوبُ؛ إذا ارتفعَتْ أذيالُهُ.

* * *

١٢٠٥ ـ ٣٦٦٦ ـ وعَنْ عليٍّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تكَفُّؤاً كَأَنَّما يَنْحَطُّ مِنْ صَببٍ.

ويُرْوَى: كَانَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ.

«وعن علي ﷺ قال: كان رسولُ الله ﷺ [إذا مشى] تكفَّأ تكفُّؤاً، كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ».

(التكفُّؤ) بالهمز: الميلُ تارة إلى اليمين، وتارة إلى الشمال في المشي، من قولهم: تكفأت الميزان؛ إذا رجَّحت إحدى كفتيه، ومال إليها، وقيل: معنى قوله: (تكفأ) اعتمد إلى القُدَّام، من قولهم: كفأت الإناءَ؛ إذا قلبتَهُ، ويؤيده قوله: «كأنما ينحطُّ من صبب»؛ أي: منحدر من الأرض، سمي بذلك لأن الشيء ينصبُّ عنه، وجمعه: أصْبَاب.

وقوله في الرواية الأخرى: إذا مشى تقلع؛ أي: رفع رجليه رفعاً بائناً متداركاً إحداهما بالأخرى، كما هو عادة أهل الجَلادة، وقيل: معناه يسوِّي في المشي، يقال: كفأه فتكفَّأ؛ أي: سوَّاه فتسوَّى.

* * *

١٢٠٦ ـ ٣٦٦٧ ـ وعَنْ أَبِـيْ هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسْرَعَ فِيْ مَشْيِهِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، كَأَنَّما الأَرْضُ تُطْوَى لَهْ، إنَّا لَنُجْهِدُ أنفُسَنَا وَإنَّه لَغيْرَ مُكْتَرِثٍ.

«وفي حديثِ أبي هريرةَ: إنا لنُجهِدُ أنفسَنا، وإنه لغيرُ مُكترِثٍ».

يجوز فيه فتح النون وضمهـا، يقال: جَهَدْت الدابـة وأَجْهَدتها؛ إذا حملت عليها في السير فوقَ طاقتها.

و«**إنه لغير مكترث**»؛ أي: مسرع في المشي، مبال به، متعب نفسه فيه، يقال: اكترثَ بالأمر؛ إذا بَالَى به.

* * *

١٢٠٧ ـ ٣٦٦٨ ـ عَنْ أَبِـيْ أُسَـيْدٍ الأَنْصَارِي رضي الله عنه: أَنَّه سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ المَسجِدِ، فاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَـاءِ في الطَّرِيْقِ، فَقَالَ للنـساءِ: «اسْتَأْخِرْنَ، فإنَّه لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحقُقْنَ الطَّرِيْقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ»، فَكَانَتْ المَرْأةُ تَلْصَقُ بالجِدارِ حَتَّى إنَّ ثَوْبَها لَيَعْلَقُ بالجِدَارِ.

«وفي حديث أبي أُسيدٍ الأنصاريِّ: فقال للنساء: استأخرْنَ؛ فإنَّه ليسَ لكنَّ أن تتحققن الطريقَ».

أي: يسلكن حَقَّه، وحَقُّ الشيء وحَاقُّه: وَسَطه.

و(الحَافات) بالتخفيف: الجوانب، جمع: حافة.

* * *

٦ ـ باب
العُطَاسِ والتَّثَاؤُبِ

مِنَ الصِّحَاحِ :

١٢٠٨ ـ ٣٦٧١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ ويَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم وَحَمِدَ اللهَ كَانَ حَقاً على كُلِّ مُسلْمٍ سَمِعَه أَنْ يَقُولَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فإنَّما هُوَ مِن الشَّيطَانِ ، فَإِذَا تثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فإنَّ أَحَدَكُم إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيطَانُ» .

وفي رِوَايةٍ : «فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذا قَالَ : هَا ، ضَحِكَ الشَّيطانُ» .

«عن أبي هريرة ، عن النَّبي ﷺ قال : إنَّ اللهَ يحبُّ العُطاسَ ، ويكرهُ التثاؤبَ» .

«التثاؤب» بالهمز : التنفس الذي ينفتح منه الفمُ ، وهو إنما ينشأ من الامتلاءِ وثقلِ النفس وكُدُورةِ الحواس ، وذلك يورثُ الغفلةَ والكسلَ وسوءَ الفهم ، ولذلك كرهه الله تعالى ، وأحبه الشيطان ، وضحك منه .

و«العطاس» لمَّا كان سبباً لخفَّةِ الدماغ ، واستفراغِ الفضلات عنه ، وصفاءِ الروح النفساني ، وتقوية الحواس ، كان أمره بالعكس .

* * *

١٢٠٩ـ ٣٦٧٤ ـ وَعَنْ أَبِـي مُوسَى ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ، وإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ».

«وعن أبي موسى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا عطسَ أحدُكُم، فحمدَ اللهَ، فشمِّتُوه».

(تشميتُ العاطس): أن يقال له: يرحمك الله، وكأن أصله إزالةُ الشماتة، فاستعمل للدعاء بالخير؛ لتضمُّنه ذلك، وقد يقال بالسين الغير المعجمة؛ لأنه تسميةُ الله على الشيء، وذلك إنما يستحقه إذا عرف نعمة الله عليه، وعلمَ أنه الذي يدفعُ عنه الأذى ويعافيه، فحمده.

* * *

٧ـ باب
الضَّحك

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢١٠ ـ ٣٦٨٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبيِّ ﷺ مُسْتَجمِعاً ضَاحِكاً حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَواتِه، إِنَّما كَانَ يَتَبسَّمُ.

«عن عائشةَ قالت: ما رأيتُ النَّبيَّ ﷺ مُستجمِعاً ضاحكاً حتى أرى منهُ لَهَواتِهِ، إنما كان يتبسَّمُ».

«مستجمعاً ضاحكاً»؛ أي: مستجمعاً في الضحك، بمعنى:

يضحك تاماً، مُقبِلاً بكله على الضحك.

و(اللهوات): جمع: لَهَاةٍ، والله أعلم.

* * *

٨ـ باب
الأَسَامِي

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢١١ ـ ٣٦٨٨ ـ عَنْ جَابرٍ ﷺ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «سَمُّوْا باسْـمِي، ولا تَكْتَنُوا بكُنيَتي، فإنِّي إنما جُعِلْتُ قَاسِماً أَقْسِمُ بَيْنَكُم».

«عن جابر: أن النَّبي ﷺ قال: سمُّوا باسْمِي، ولا تَكْتَنوا بكنيتي؛ فإني إنَّما جُعِلت قاسماً بينكم».

الكُنَى تطلق تارةً على قصد التعظيم والتوصيف كأبي المعالي وأبي الفضائل، وللنسبة إلى الأولاد كأبي سلمة وأبي شُرَيحٍ، وإلى ما يلابسه كأبي هريرة؛ فإنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ رآه ومعه هرةٌ، فكناه بذلك، وللعلمية الصرفة كأبي عمرو وأبي بكر، ولمَّا كان رسولُ الله ﷺ يُكنى أبا القاسم؛ لأنه يقسمُ بين الناس من قبل الله تعالى ما يُوحِي إليه وينزِّلُ عليه، وينزلهم منازلَهم التي يستحقوها في الشرف والفضل وقسم الغنائم، ولم يكن أحدٌ منهم يشاركه في هذا المعنى = منعَ أن يُكنى به غيرُهُ بهذا المعنى، أما لو كنِّي به أحدٌ للنسبة إلى ابنٍ له اسمه قاسم، أو

للعلمية المجردة = جاز، ويدُلُّكَ عليه التعليلُ المذكور للنهي.

وقيل: النهيُ مخصوصٌ بحال حياته؛ لئلا يلبسَ خطابُهُ بخطاب غيره، ويدلُّ عليه نهيه[1] عنه في حديث أنس عقيب ما سمع رجلاً يقول: يا أبا القاسم! فالتفتَ إليه النَّبيُّ ﷺ، فقال: إنما دعوت هذا.

وما رُوِي في (الحسان) عن علي ﷺ: أنه قال: يا رسولَ الله! إن وُلِدَ لي بعدك ولدٌ أأسميه محمداً وأكنِّيهِ بكنيتك؟ قال: «نعم».

وقيل: مخصوص بما إذا سُمِّيَ باسمه، ونظيره قولهم: اشرب اللبن ولا تأكل السمك؛ أي: حين شربته، فيكون النهي عن الجمع بينهما، ويدلُّ عليه ما رُوِي في (الحسان) عن أبي هريرة: أن النَّبيَّ صلوات الله وسلامه عليه نهى أن يُجمَعَ بين اسمِهِ وكنيتِهِ، ويسمى محمداً أبا القاسم».

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢١٢ ـ ٣٧٠٦ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قال: «إِذَا سَمَّيْتُم باسْمِي فَلاَ تَكْتَنُوا بكُنْيَتِي»، غريب.

وفي رِوايَةٍ: «مَنْ تَسَمَّى باسْمِي فَلاَ يَكتَنِ بِكُنْيَتِي، ومَنْ اكتَنَى بِكُنيَتِي فَلاَ يَتَسَمَّ باسِمْي».

(١) في «أ» و«ت»: «نهيه عليه عنه»، ولعل الصواب ما أثبت.

«وعن جابر: مَنْ تَسَمَّى باسمي فلا يكتَنِ بكُنيتي، ومن اكتنى بكُنيتي فلا يسمَّ باسمي».

ولعل ذاك أيضاً كان مخصوصاً بأيام حياته؛ لحديث عليٍّ ﷺ، إلا أن يُجعَل ذلك مَخصوصاً به.

* * *

١٢١٣ ـ ٣٧١٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ: قَالَتْ امرأَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إنِّي وَلَدْتُ غُلاَماً فَسَمَّيْتُهُ: مُحمَّداً وكنَّيْتُهُ: أَبَا القاسِمِ، فذُكِرَ لِيْ أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلَكَ، قَالَ: «مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي؟»، أَوْ: «مَا الَّذِي حَرَّمَ كُنيَتي وأَحَلَّ اسْمِي؟»، غريب.

«وحديثُ عائشة في (الحسان)، وهو: أن امرأةً قالت: يا رسولَ اللهِ! إني ولدتُ غلاماً، فسمَّيتُهُ محمداً، وكنَّيته أبا القاسم، فذُكِرَ لي أنه يُكرَهُ ذلك، قال: ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي؟!

يدلُّ على جواز الجمعِ أيضاً في حالِ حياته، وهو [و]إن لم يعارض هذه الأحاديث، لكنَّه لا يَبعدُ تأييدُ التأويل الأول به، ويحتمل أن يقال: إنما لم ينهَ عنه في هذا الحديث؛ لأنه علم أنه لا يبلغ في زمانه السنَّ الذي يدخل به غمار من يصحبه، ويُنادى بحضرته، والله أعلم.

* * *

١٢١٤ ـ ٣٦٩٢ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ

القِيامَةِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسمَّى: مَلِكَ الأَمْلاَكِ».

«وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أخنى الأسماءِ يومَ القيامةِ عندَ اللهِ رجلٌ تسمى: ملكَ الأملاكِ».

«أخنى»: أسوأ وأقبح، من (الخَنا)، وهو القبح، ورُوي: «أخنع الأسماء»؛ أي: أذلها وأوضعها، من: خَنَع يخنَع ـ بالفتح فيهما ـ خنوعاً؛ إذا خضع.

* * *

١٢١٥ ـ ٣٦٩٣ ـ وقَالَ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ وَأَخْبَثُهُ رَجُلٌ كَانَ يُسمَّى: مَلِكَ الأَمْلاَكِ، لاَ مَلِكَ إِلاَّ اللهُ».

وفي حديثه الذي بعده: «أغيظُ رجل عند اللهِ يومَ القيامةِ».

أي: أكثر من يغضبُ عليه يوم القيامة غضباً؛ اسمُ تفضيل بُنِي للمفعول كـ (ألْوم)، أضافَه إلى المفرد على إرادة الجنس.

* * *

١٢١٦ ـ ٣٦٩٩ ـ وَقَالَ: «لاَ تَقُوْلُوا: الكَرْمُ؛ فإنَّ الكَرمَ قَلْبُ المُؤْمِنِ».

ويُروَى: «لاَ تَقُولُوا: الكَرْمُ، ولَكِنْ قُولُوا: العِنَبُ، والحَبَلَةُ».

وعنه: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «لا تَقولُوا: الكَرْم؛ فإنَّ

الكرمَ قلبُ المؤمنِ».

قيل: إنما هي تسمية للعنب بالكرم؛ لأنهم سموه به ذهاباً إلى أنه يُتخَذُ منه الخمرُ، وشربها يولِّدُ الكرم.

وعلى هذا كان قوله: «فإن الكرم قلب المؤمن» إشارةً وبياناً لما هو المقتضي للنهي والمانعُ عن إطلاق هذا اللفظ عليه، وتقريره: أنه لو اشتُقَّ (الكَرْم) من (الكَرَم) لشيء باعتبار كونه سبباً ومبدأ له، لكان المستحق لهذا الاسم هو قلبُ المؤمن، الحامل عليه قضيةُ للعقل القويم والدين المستقيم، لا الخمرُ المؤدي إلى اختلال العقل، وفساد الرأي، وإتلافِ المال، وصرفِهِ لا على وجهِ الصوابِ.

وفي رواية: «ولا تقولوا: الكرمُ، ولكنْ قولوا: العنبُ والحَبَلَةُ».

«العنب»: يطلق على الثمر والشجر، وهاهنا الشجر.

و**«الحَبَلة»**: هي للأصلِ من العنب، يخفف ويثقل.

* * *

١٢١٧ ـ ٣٧٠٣ ـ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ يقُولَنَّ أَحَدُكُم: خَبُثَتْ نفْسِي، ولَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نفْسِي».

وعن عائشة قالت [قال رسول الله ﷺ]: «لا يقولنَّ أحدُكم: خَبُثَتْ نفسي، ولكن ليقل: لَقِسَتْ نفسي».

«خبثت نفسي» و**«لقست»** بالكسر: إذا غَثَت، ولمَّا كان الخبث

يطلق على الغثيان، وعلى خباثـة النفس، وسوء الخلق = كره إطلاقه، ولذلك أُطلق على مَن لم يقمْ لصلاة الليلِ كسلاً وتهاوناً حيثُ، قال: «أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلان» ذماً وزجـراً له، ووعيـداً على ما فعَلَهُ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢١٨ ـ ٣٧١٢ ـ وعَنْ أَبِـيْ مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ في: زعموا: «بئسَ مَطيَّةُ الرَّجُلِ!».

«عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ قال: سمعتُ النَّبي ﷺ يقولُ: (زعموا) بئسَ مطيَّةُ الرجلِ».

أراد المنـعَ عن التحدث بكلِّ ما يسمعـه الرجل من غير استيقـان وتحقق واستكشاف، أو عن النميمـة، ويحتمل أنه أراد به المنـع عن تصدير الكلام به؛ فإنـه من عادة الكذابين، كما قيـل: زعمـوا مطيـة الكذب، وأكثر ما يرد في القرآنِ فهـو في معرضِ الذمِّ، وإنما صـحَّ الإسناد إليه، والفعـلُ لا يُسند إليـه؛ لأن المراد منه هو المعنـى دون اللفظ.

* * *

٩ ـ باب
البَيانِ والشِّعرِ

مِنَ الصِّحَاحِ :

١٢١٩ ـ ٣٧١٩ ـ عَنِ ابنِ عُمرَ ﵄ قَال : قَدِمَ رَجُلانِ مِنَ المَشْرقِ فخطَبـا فعَجِبَ النَّاسُ لِبيَانِهما، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ مِنَ البَيـانِ لَسِحْراً».

١٢٢٠ ـ ٣٧٢٠ ـ وقَالَ : «إنَّ مِنَ الشِّعرِ حِكْمَةً».

«عن ابن عمر قال: قدمَ رجلانِ من المشرقِ، فخطَبـا، فعجب الناسُ لبيانهما، فقال رسـولُ الله ﷺ: إنَّ مَن البيانِ لسِحْراً».

وقال: «إن من الشعرِ لحكمةً».

«البيان»: جمع الفصاحـة في اللفظ، والبلاغـة باعتبار المعنـى، و(السحر) في الأصل: الصَّرْف، قال تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٩]؛ أي: تُصرَفون، وسُمي السحرُ سحراً؛ لأنه مصروف عن جهتـه، والمراد به هاهنا: أن من البيـان ما يصرفُ قلوب السامعيـن إلى قبول الباطل، ويروِّجـه عليهـم، ويحيل لهم ما ليس بحق حقـاً، ويشغلهـم بتمويه اللفظ عن تدبُّرِ المعنى، فيكون صفة ذم، ويؤيده ما ورد صريحاً في مذمَّته، ويكون المقصود من الكلام منعُ الحاضرين عن استعجابـه والاغترار به، وحثُّهم على أن يكون مجامعُ نظرهـم في الاستحسان

والاستقباح إلى جانب المعنى، فإن جنسَ البيان ـ وإن كان محموداً في الجملة ـ فإن فيه ما هو مذمومٌ؛ لكونه معرباً عن باطل، وجنسُ الشعر ـ وإن كان مذموماً في الجملة ـ لكنه قد يكونُ منه ما هو محمودٌ؛ لاشتماله على حكمة، أو أنَّ منه ما يُستغرَبُ، ويُقضَى له بالعجب، ويقصر عنه العامة، كالسحر الذي لا يقدر عليه كلُّ أحد، فيكون صفة مدح، ولذلك قال فيه عمر بن عبد العزيز: هذا هو السحر الحلال، وجمعه الرسول صلوات الله عليه بما هو مدحٌ.

* * *

١٢٢١ ـ ٣٧٢٣ ـ وعَن عَمرِو بنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أبيهِ، قال: رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْماً فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ مِن شِعْرِ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلتِ شَيءٌ؟» قُلتُ: نعَم، قَال: «هِيْهِ»، فأَنشدْتُه بَيْتاً، فَقَال: «هيهِ»، ثُمَّ أنشدْتُهُ بيتاً، فَقَالَ: «هِيْهِ»، حتى أَنشدتُه مئةَ بيْتٍ.

«وفي حديثِ شَريدِ بن سُويد الثقفيِّ: رَدِفتُ رسولَ الله ﷺ يوماً فقال: هلْ معكَ من شعرِ أميةَ بن أبي الصَّلت؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدت بيتاً.

«أمية بن [أبي] الصلت» ثقفيٌّ، من شعراء الجاهلية، أدرك مبادئَ الإسلام، وبلغه خبرُ المبعث، لكنه لم يوفَّق للإيمان بالرسول صلوات الله عليه، وكان رجلاً مترهِّباً، غوَّاصاً في المعاني، معتنياً بالحقائق، مضمناً لها في أشعاره، ولذلك استنشدَهُ شعرَهُ، وقال فيه:

«أسلم شعره، وكفر قلبه».

و«هيـه»: اسم فعـل، ومعناه: طلبُ الحديث واستزادتُـهُ، وقد يُطلَق في استزادة الفعل أيضاً، و(إيه) بمعناه.

* * *

١٢٢٢ ـ ٣٧٢٤ ـ وعَنْ جُنْدَبٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كَـانَ فـي بَعْضِ المَشَاهدِ وقَدْ دَمِيَتْ إِصبَعُه فَقَال:

«هَـلْ أنـتِ إلاّ إِصْـبَعٌ دَمِيـتِ وفـي سَبـِيْلِ اللهِ مـا لَقِيـتِ»

«عن جُندبِ بن سُفيانَ البجليِّ: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كانَ في بعضِ المشاهدِ، وقد دَمِيتْ أصبعُهُ، فقال:

هـلْ أنـتِ إلا إصـبعٌ دَمِيـتِ وفـي سـبيلِ اللهِ مـا لَقِيـتِ»

اعتُرض عليـه وعلى أمثالـه بأنها تدلُّ على أنـه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنشأ الشعر، وقد نفى الحقُّ سبحانه عنه أن يكون شاعراً في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وأجيب عنه بوجوه:

الأول: أن المرويَّ عنه من باب الرجز، وهو ليس بشعر.

والثاني: أن قوله تعالـى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾[يس: ٦٩]، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[الحاقة: ٤١]، ونظائرهما = مسوقة لتكذيب الكفار فيما بهتوه، ولا يقال لمن تفوه ببيت واحد على ندور: إنه شاعر.

والثالث: أنه لم يقصد بذلك الشعر، ولا عمدَ إلى مراعاة الوزن،

لكنه اتفقَ أن جرى ذلك على لسانه موزوناً، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن وفي منثورات الفصحاء، لكن لمَّا لم يكن للقائل بها قصدٌ إلى وزن، ولا التفاتٌ إليه، لم يعد شعراً، ولا القائل به شاعراً، ثم إن منها ما أنشده، والإنشاءُ لغيره، كما رواه البراء عنه يوم الخندق، وأوله:

والله لــولا الله مــا اهتــدينا ولا تــصدقنا ولا صــلَّينا

فإنه من كلمات ابن رواحة.

* * *

١٢٢٣ ـ ٣٧٢٧ ـ وعَنْ عَائِشةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشاً، فإنَّه أَشَدُّ عَلَيْهِم مِن رَشْقِ النَّبلِ».

وقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ لِحَسَّانَ: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ لا يَزالُ يُؤَيِّدُكَ ما نافَحْتَ عَنِ اللهِ ورَسُولِه».

وقالتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «هَجاهُم حَسَّانُ فَشَفَى واشْتَفَى».

«وعن عائشة قالت: سمعتُ النَّبي ﷺ يقول لحسان: «إن روحَ القدسِ لا يزالُ يؤيده ما نافحتَ عن اللهِ ورسولِهِ».

«روح القدس»: جبريل، سمي بالروح لأنه يأتي بما فيه حياةُ القلوب، فهو كالمبدأ لحياة القلب، كما أن الروحَ مبدأُ حياة الجسد، وأضيف إلى القدس لأنه مجبولٌ على الطهارة والنزاهة عن العيوب.

في (**تأييده له**): إمداده بالجواب، وإلهامه لما هو الحقُّ والصواب.

و(المنافحة): المدافعةُ، والاجتهادُ في الذبِّ عن الشيء.

وفي حديثها الآخر: «هجاهُمْ حسانُ فشَفَى واستشفى».

أي: فشفى المسلمين من الغيظ، واستشفى نفسَهُ، وقيل: معناهما واحد كـ (حجم) و(احتجم)، والجمعُ بينهما للتأكيد.

* * *

١٢٢٤ ـ ٣٧٣٠ ـ وقَال رَسُول اللهِ ﷺ: «لأنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحاً يَرِيْهِ خَيْرٌ مِن أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً».

«وعن أبي هريرة: قال النَّبي ﷺ: لأَنْ يمتلِئَ جوفُ رجلٍ قيحاً يَرِيه خيرٌ مِن أنْ يمتلِئَ شِعراً».

«يَرِيه»؛ أي: يفسده، والضمير للجوف، يقال: وَرَى يَرِي وَرْياً؛ إذا أفسد.

والمراد بـ (**الشعر**): ما تضمن نسيباً أو هجاء أو مفاخرة، كما هو الغالب في أشعار الجاهلين.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٢٥ ـ ٣٧٣١ ـ عَنْ كَعْبِ بنِ مَالكٍ ﷺ: أنَّه قَال للنَّبيِّ ﷺ: إنَّ

اللهَ تعالى قَدْ أَنْزلَ في الشِّعرِ مَا أَنْزلَ، فقَال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ المُؤْمنَ يُجاهِدُ بسيفِه ولِسانِه، والذي نفسي بيدِه، لكَأنَّما ترمُونَهم بِهِ نَضْحُ النَّبلِ».

«في حديثِ كعبِ بن مالك: والذي نفسي بيدِهِ لكأنَّما ترمونَهُم به نضحَ النبل».

الضمير في «به» للشعر.

و«**نضح النبل**»: رميه، مستعار من نضح الماء، والمعنى: أن هجاءهم أثَّر فيهم تأثيرَ النبل، وقام مقامَ الرمي في النكاية بهم.

* * *

١٢٢٦ ـ ٣٧٣٢ ـ عن أَبي أُمامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الحَيَاءُ والعِيُّ شُعبَتانِ مِن الإيْمانِ، والبَذاءُ والبَيَانُ شُعبَتانِ مِن النِّفاقِ».

«وعن أبي أمامةَ، عن النَّبي ﷺ: الحياءُ والعِيُّ شعبتان من الإيمان، والبَذاءُ والبيانُ شعبتان من النفاقِ».

لمَّا كان الإيمانُ باعثاً على الحياء والتحفظ في الكلام والاحتياط فيه عُدَّا من الإيمان، وما يخالفهما من النفاق.

وعلى هذا يكون المراد بـ (**العِيِّ**): ما يكون بسبب التأمل في المقال، والتحرُّز عن الوبَال، لا لخللٍ في اللسان، و(**البيان**): ما يكون سببه الاجتراءُ وعدمُ المبالاة بالطغيان، والتحرز عن الزور والبهتان.

و«**البذاء**»: فحش الكلام.

* * *

١٢٢٧ ـ ٣٧٣٣ ـ عَنْ أَبي ثَعلبَةَ الخُشَنيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ أَحَبَّكم إليَّ وأَقْرَبَكم مِنِّي يَوْمَ القِيامةِ أحاسِنُكُم أَخلاَقاً، وإِنَّ أَبْغضَكُم إليَّ وأَبْعَدَكم مِنِّي مَسَاوِئُكم أخلاَقاً، الثَّرثَارُونَ المُتشدِّقُونَ المُتَفَيْهِقُونَ».

«وعن أبي ثَعلبةَ الخُشنيِّ: أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقرَبكم منِّي يومَ القيامةِ أحاسِنُكم أخلاقاً، وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني مساوئكم أخلاقاً، الثرثارون المُتشدِّقون المُتفيهِقُون».

(أفعل) التفضيل إذا أُضيف على معنى أنَّ المرادَ به زائدٌ على المضافِ إليهم في الخصلةِ التي هو وهم مُشاركون فيها = جاز فيه الإفرادُ والتذكيرُ في الحالات كلها، وتطبيقُها لما هو وصفٌ له؛ لفظاً أو معنى، وقد جُمِع الوجهان في الحديث؛ فأفرد (أحب) و(أبغض)، وجمع (أحاسِن) و(أساوِئ) في رواية من روى (أساوئكم) بدل «**مساوئكم**»، وهو جمع: مَسْوَأ، كـ (محاسن) في جمع (مَحْسَن)، وهو إما مصدرٌ ميميٌّ نُعِت به، ثم جُمِع، أو اسم مكان بمعنى: الأمر الذي فيه السوءُ، فأُطلِق على المنعوت به مجازاً.

و«**أخلاقاً**» نصب على التمييز.

و(**الثرثار**): كثيرُ الكلام، والمراد به: من كثر كلامه زوراً ورياء وخروجاً عن الحق.

و(**المتشدق**): المتكلِّفُ في الكلام، فيلوي به شِدْقه، وقيل: المستهزئ بالناس الذي يلوي بهم وعليهم شدقه.

و(المتفيهق): الذي يتوسَّع في الكلام، يملأ به فاه من التكبر والرُّعونة، من (الفَهْق)، وهو الامتلاء، يقال: فَهِقَ الحوض فَهْقاً، وأفهقته؛ إذا ملأته.

* * *

١٢٢٨ ـ ٣٧٣٤ ـ عَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يخرُجَ قَوْمٌ يأكُلُونَ بألسِنَتِهِم كَمَا تأكُلُ البَقَرُ بِأَلسنَتِها».

«عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى يخرجَ قومٌ يأكلونَ بألسنتِهم، كما تأكلُ البقرُ بألسنَتِها».

«يأكلون بألسنتهم»؛ أي: يتوسلون بألسنتهم إلى تحصيل ما يأكلون، كما تتوسَّلُ البقرةُ بها في الاحتشاش، و[سمَّى] التوسُّل إلى تحصيل المأكولات والمشروبات أكلاً.

ويحتملُ أنه جعلَ أكلهم ما حصَّلُوه بكلامهم الذي هو من نتائجِ ألسنتهم وحصائدِها أكلاً باللسان، ثم مثَّله بأكل البقرة باللسان، وهذا باب من أبواب البلاغة، ونظيره قولُ أبي تمام:

ويَـصعَدُ حتَّـى يَظـنَّ الجَهـولُ   بـأنَّ لَـهُ حاجَـةً فـي الـسَّماء

* * *

١٢٢٩ ـ ٣٧٣٥ ـ عَنْ عَبدِالله بنِ عَمرو: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «إنَّ اللهَ يُبغِضُ البَليغَ مِن الرِّجالِ، الَّذي يَتَخَلَّلُ بلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَاقِرَةُ بِلِسانِها»، غريب.

وفي معناه قولـه في حديث ابن عمر: «الَّذي يتجلجَلُ بلسانِهِ كَمَا تتجلجَلُ الباقرةُ بلسانِها» إن صحَّ أنه بالجيم، فيكون تشبيهاً لـه فـي تكلُّمه بالهجرِ وفحشِ الكلام بالجَلاَّلة في تناولِ النجاسةِ، والمشهور: (يتخلخل) بالخاء المعجمة، فيكون تشبيهاً لإدارة لسانِهِ حولَ الأسنان والفم حالَ التكلُّم تفاصحاً بما تفعلُ البقرة بلسانها. و«**الباقرة**»: جماعة البقر، واستعماله بالتاء قليل.

* * *

١٢٣٠ ـ ٣٧٣٧ ـ عَنْ أبي هُريْرَةَ ﷺ قَال: قَال رَسُول اللهِ ﷺ: «مَن تَعَلَّم صَرْفَ الكَلامِ ليَسبيَ به قُلوبَ الرِّجَالِ ـ أَوِ: النَّاس ـ لَمْ يقبلِ اللهُ مَنْهُ يومَ القِيامةِ صَرْفاً ولا عَدْلاً».

«وفي حديث أبي هريرة: من تعلَّمَ صرفَ الكلامِ».

أي: الزيادة من القول، والتصرُّف فيه كيف شاء.

* * *

١٢٣١ ـ ٣٧٣٨ ـ عَنْ عَمرِو بنِ العَاصِ: أنَّه قَال يَوْماً ـ وقَامَ رَجُلٌ فأكثرَ القَولَ ـ قَالَ عمرٌو: لو قَصَدَ في قولِهِ لَكَانَ خَيْراً لهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيتُ ـ أو: أُمِرتُ ـ أنْ أتجوَّزَ في القَولِ، فإنَّ الجَوازَ هُوَ خيرٌ».

«وفي حديث عمرو: وأمرتُ أنْ أتجوَّزَ في الكلامِ».

(التجوز) في القول، والجواز فيه: الاختصار؛ لأنه إسراعٌ وانتقالٌ من التكلم إلى السكوت.

* * *

١٢٣٢ ـ ٣٧٣٩ ـ عن صَخْـرِ بنِ عبدِالله بنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أبيْهِ، عَنْ جَدِّه رضي الله عنه، قَـال: سَـمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُول: «إنَّ مِن البَيانِ سِحْراً، وإنَّ مِن العِلْمِ جَهْلاً، وإنَّ مِن الشِّعرِ حُكْمَاً، وإنَّ مِنَ القَولِ عِيَالاً».

«وفي حديث بُريدةَ: وإنَّ من العلمِ جَهْلاً».

إن بعض العلوم ما يستغني عنه الرجلُ، فيشتغلُ به، فيشغلُـهُ عن تعلُّم ما يفتقرُ إليه، فيصيرُ علمه بما لا يَعنيه جهلاً بما يَعنيه.

* * *

١٠ ـ باب

حِفْظِ اللِّسانِ والغِيْبةِ والشَّتمِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٣٣ ـ ٣٧٥٠ ـ وقَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُم».

«عن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: إذا قالَ الرجلُ: هلكَ الناسُ فهو أهلكُهم».

«أهلكُهم» بضم الكاف، ولعله الصواب، والمعنى: أنه أحقُّهم بالهلاك، وأقربهم إليه، وهذا إذا قاله تعجباً بنفسه، واستخفافاً بغيره، أو ذهاباً إلى خلود المذنبين في النار، ويأساً بهم من رحمة الله تعالى وغفرانه وعفوه.

وروي بالفتح، والمعنى: أنهم ليسوا هالكين إلا من قِبَله، ومن جهة نسبته الهلاك إليهم، فظاهر أن ذلك لا يؤثِّرُ فيهم، ولا يقتضي هلاكَهُم.

* * *

١٢٣٤ ـ ٣٧٥٥ ـ وقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُم المَدَّاحينَ فاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرابَ».

«عن المقداد: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالَ: إذا رأيتُم

المدَّاحينَ فاحْثُوا في وجوهِهِم الترابَ».

الظاهر أن المرادَ به: زجرُ المادح، والحثُّ على منعه منه، وذلك إذا أطرى، أو اتخذه مَكسباً، وجعله وصلة إلى ما يتوقَّعُ من الممدوح، وقيل: المراد به: أن يخيَّبَ المادحُ، ولا يُعطى شيئاً على مدحه، وقيل: معناه: أعطوهم عطاءً قليلاً، فشَّبهه لقلَّته بالتراب.

و(**أعطاه بالحثي**) على سبيل الترشيح، أو للمبالغة في تقليل العطاء والاستهانة بهم.

* * *

١٢٣٥ ـ ٣٧٥٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْها: أنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ على النَّبيِّ ﷺ فقَال: «ائْذَنُوا لَهُ، فبِئسَ أَخُو العَشِيرَةِ هُوَ»، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبيُّ ﷺ في وَجْهِهِ، وانْبَسَطَ إِليْه، فلمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتَ لهُ: كَذا وكَذا، ثُمَّ تَطلَّقتَ في وجْهِهِ، وانبسَطْتَ إليه! فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشاً؟ إنَّ شَرَّ النَّاسِ عِندَ اللهِ مَنْزِلةً يَومَ القِيَامةِ مَن تَركَهُ النَّاسُ اتقَاءَ شَرِّه».

ويُرْوَى: «اتّقاءَ فُحْشِهِ».

«وفي حديث عائشة: أن رجلاً استأذن على رسول الله ﷺ فقال: ائذَنُوا لهُ، فبئسَ أخو العشيرةِ، فلما جلسَ تطلَّقَ النَّبي ﷺ في وجهِهِ، وانبسطَ إليه».

علق (على) بـ (استأذن) لتضمنه معنى الدخول؛ أي: استأذن في الدخول عليه.

وقولـه: **«فبئسَ أخو العشيرة»** تعريفٌ له بسـوءِ الفعـل، وخبـثِ النفس، وذلك يدلُّ علـى جواز ذكـر مسـاوئ الخبيث؛ ليُتحرَّزَ منـه، ويُتوقَّى شرُّه.

وقولهـا: «تطلق»؛ أي: أظهـرَ له الطلاقـةَ والانشـراحَ، من دأب الكريم أن يكون بشاشاً، طلق الوجـه، منبسطاً إلى كل من يقبل عليـه، ويتوجـه إليـه، وإن كان خبيثاً مخبثاً، أو عدواً مكاشحاً، ويدل علـى ذلك تمامُ الحديث.

* * *

١٢٣٦ ـ ٣٧٥٩ ـ عَنْ أَبِـي هُرْيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إلاَّ المُجاهِرِينَ، فإنَّ مِن المُجَاهَرةِ: أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصبحُ وقد سَتَرَهُ اللهُ فَيَقُولَ: يَا فُلانُ! عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذا وكَذا، وقد بَاتَ يسْترُه ربُّه، ويُصْبحُ يكشِفُ سِترَ اللهِ عَنْهُ».

«وعن أبـي هريرة: قال رسـول الله ﷺ: كلُّ أمتـي مُعافـى إلا المجاهرون وإن من المَجَانـةِ أن يعملَ الرجـلُ بالليل عملاً، ثم يصبحُ وقد سترَهُ اللهُ، فيقول: يا فلان! عملتُ البارحةَ كذا وكذا».

«مُعافًى»: اسم مفعول من (عافاه الله) إذا أعفاه.

و(**المجاهرون**) يريد بهم: الذين يُجاهرون بالمعاصي، ويكشفون ما ستره الله عليهم، كما شرحه في باقي الحديث.

و«**المَجَانة**»: أن لا يبالي الإنسانُ بما يفعل، يقال: مَجَنَ بالفتح، يمجُن بالضم، مُجُوناً ومَجَانة، فهو مَاجِنٌ، والجمع: مُجَّان.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٣٧ ـ ٣٧٦٨ ـ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ رَفَعَهُ، قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّها تُكَفِّرُ اللِّسانَ فتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فيْنَا، فإنَّما نَحْنُ بِكَ، فإنْ استَقَمْتَ استَقَمْنا، وإنْ اعْوَجَجْتَ اعْوجَجْنَا».

«في حديث أبي سعيدٍ: إذا أصبح ابنُ آدم فإنَّ الأعضاءَ كلها يكفر اللسان».

أي: يتواضع لها، من قولهم: كفر اليهودي؛ إذا خضع مُطأطِئاً رأسه، وانحنى لتعظيم صاحبه، مأخوذ من (الكافرة)، وهي الكاذبة التي هي أصل الفخذ، فإنه ينثني عليها.

* * *

١٢٣٨ ـ ٣٧٨١ ـ وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: قلتُ للنَّبيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِن صَفِيَّةَ كَذَا وكَذَا، تَعِنْي: قَصِيْرةً، فقَال: «لَقَدْ

قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا البَحْرُ لَمَزَجَتْهُ»، صَحَّ[1].

«وقالت عائشةُ: قلت للنبي ﷺ: حسبُكَ من صفيةَ أنها كذا؛ تعني: قصيرةً، فقال: لقدْ قلتِ كلمةً لو مُزِجَ بها ماء البحر لمزجته».

عبارة هذا الحديث في النسخ مختلفةٌ، والأصوب ما ذكرناه.

و«كذا» إشارة إلى شبرها، و(المزج): الخلط والتغيير بضمِّ غيرِهِ إليه، والمعنى: أنَّ هذه الغيبةَ لو كانت مما يُمزَج بالبحر لغيَّرته عن حاله مع كثرته وغزارته، فكيف بأعمالٍ نزر[ة] خُلِطت بها.

* * *

١١ - باب
الوَعْدِ

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٣٩ - ٣٧٨٩ - عَنْ عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الحَسْمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: بايَعْتُ النَّبيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتيَهُ بهَا في مَكَانِهِ فَنَسِيتُ، فذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلاثٍ، فإِذَا هُوَ في مَكَانِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَاهُنا مُنْذُ ثَلاثٍ أَنْتَظِرُكَ».

---

(١) كذا وردت في الأصل، ولعلَّها: صحيح.

«في حديث عبدالله بن أبي الحمساء[1]: بايعت النَّبـي ﷺ قبل أن يُبعَثَ».

أي: عاملته بيعاً.

وفيه: «لقد شققت علي»؛ أي: حملت المشقةَ عليَّ، وأوصلتها إليَّ.

* * *

١٢ - باب
المُزَاحِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٤٠ - ٣٧٩٢ - عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخالِطُنَا حتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ! ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» كَانَ لَهُ نُغَيرٌ يَلْعَبُ بهِ فَمَاتَ.

«في حديث أنسٍ: «ما فَعَلَ النُّغيرُ؟»».

هو تصغيـر (نُغَر) كـ (صُرَد)، وهو طائـر يشبـه العصفور، ولـه منقار أحمرُ، والجمع: نِغْرَان، كـ (صِرْدان).

* * *

---

(١) في «أ» و«ت»: «الحسماء»، والصواب: «الحمساء» كما أثبت.

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٤١ ـ ٣٧٩٧ ـ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ البَادِيَةِ اسْمُهُ: زاهِرُ بنُ حَرَامٍ كان يَهدِي للنَّبيِّ ﷺ مِنَ البَاديَةِ فيُجَهِّزُهُ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ زاهراً بادِيتُنا، ونَحْنُ حَاضِرُوهُ»، وكَانَ النَّبي ﷺ يُحِبُّهُ، وكَانَ دَميْماً، فَأَتَى النَّبيُّ ﷺ يَوْماً وهُوَ يَبِيعُ مَتاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لا يُبْصِرُهُ، فقال: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟ فالْتَفتَ فَعرَفَ النَّبيَّ ﷺ، فَجَعَلَ لا يَأْلُو مَا أَلْزَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، وجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَقولُ: «مَنْ يَشْتَري العَبْدَ؟»، فقالَ: يا رسولَ اللهِ! إذاً واللهِ تَجِدُني كَاسِداً، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ».

«في حديث أنس: وكانَ دَمِيماً».

«دميماً»؛ أي: كريه اللقاء.

وفيه: «فاحتضنه من خلفه»؛ أي: أخذه من حضنه، وهو ما دون الإبطِ إلى الكشحِ.

* * *

١٢٤٢ ـ ٣٧٩٩ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيْرٍ أنَّهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكرٍ ﷺ عَلَى النَّبيِّ ﷺ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عالِياً، فَلَمَّا دَخَلَ تناوَلَها لِيَلْطِمَهَا، وقَالَ: لاَ أَراكِ تَرْفَعينَ صَوْتَكِ على

رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبو بَكْرٍ مُغْضَباً، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ حِيْنَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ؟»، قَالَتْ: فمكَثَ أَبُو بكْرٍ أَيَّاماً، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَحَعَا، فقَالَ لَهُما: أَدْخِلاَنِي في سِـلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَـانِي في حَرْبِـكُمَا، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: قَدْ فَعلْنَا، قد فَعَلْنا».

«وفي حديث النعمان بن بشير: فجعل النَّبي ﷺ يحجزه».

أي: يمنعه.

* * *

١٣ ـ باب
المفاخَرَةِ والعَصَبيَّةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٤٣ ـ ٣٨٠٣ ـ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ: أَنَّه قَالَ في يَوْمِ حُنَيْنٍ: كَانَ أبو سُفْيانَ بنِ الحَارِثِ آخِذاً بِعِنَانِ بَغْلَتِهِ ـ يَعْنِي: بَغْلَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فلمَّا غَشيَهُ المُشْرِكونَ نزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ:

«أَنَـا النَّبِـيُّ لا كَـذِبْ أَنَـا ابـنُ عَبْـدِ المُطَّلِـبْ»

قَالَ: فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ.

«في حديث البراء بن عَازبٍ:

أنـــــا النَّبـــــيُّ لا كَـــــذِبْ   أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المطَّلِـــبْ»

قيل: انتسب إلى عبد المطلب للتعريف دون المفاخرة، وإنما ذكره ولم يذكر عبدالله؛ لأنه لم يره، وكان عبد المطلب هو الذي ربَّاه، وقيل: كان عبد المطلب رأى في المنام شجرةً عظيمةً خرجت من صُلبه، وتفرَّقت أغصانها في الشرق والغرب، وارتفعت فروعُها إلى السماء، فقصَّها على الكهنة، فعبَّروها بأنه نبيٌّ آخر الزمان، يخرجُ من صُلبك، فأشار بهذا إلى أني هو الولدُ الذي رآه في المنام، وعبر به رؤياه.

وهذا وأمثاله مقول على وجه الشكر والتحدث بالنعم وتبكيت الخصم الألدِّ دون المفاخرة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «أنَا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فخر»(١).

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٤٤ ـ ٣٨٠٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذينَ مَاتُوا، إِنَّما هُمْ فَحْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ من الجُعَلِ الَّذي يُدَهْدِهُ الخُرْءَ بأَنْفِهِ، إنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وفَخْرَهَا بِالآباءِ، إنَّما هُوَ مُؤْمِنٌ تقيٌّ، أَوْ فاجِرٌ شَقيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدمَ، وآدَمُ مِنْ تُرابٍ».

---

(١) رواه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

«عن أبي هريرةَ، عن النَّبي ﷺ: لينتهيَنَّ أقوامٌ يفتخرونَ بآبائِهم الذينَ ماتوا، إنَّما هم فحمٌ من جَهنَّم، أو ليكوننَّ أهونَ عند الله من الجُعَلِ الذي يُدَهدِهُ الخُراءَ بأنفِهِ، إن اللهَ قد أذهبَ عنكم عُبيَّةَ الجاهليةِ».

«**أو**» هاهنا للتخيير والتسوية، والمعنى: أن الأمرين سواء في أن يكون حال آبائهم الذين يفتخرون بهم، وأنت مخير في توصيفهم بأيهما شئتَ.

و(**الدهدهة**): الدحرجة.

و«**الخُراء**»: العذرة.

و«**عُبية الجاهلية**»: الكبر والتفاخر بالآباء، وقيل: المراد بها ما كان لهم من عادات المكروهة، يقال: فلانٌ فيه عُبية بضم العين وكسرها؛ إذا كان فيه نخوة وتجبر، والضم أشهر، وهي إما أن تكون (فُعِّلية) من (عُباب الماء)، وهو زَخِيرُهُ وارتفاعُهُ، أو (فُعولة) منه ـ كـ (العُمِّيَّة) من (العَمَم)، وهو الطول ـ إلا أن اللامَ فيها قُلِبت ياء، كما قُلِبت في: تَقَضَّى[1] البازي، أو من (عبَّاه)؛ إذا هيَّأه، لأن المتكبر ذو تصنُّعٍ وتَعْبيةٍ، بخلاف من يكون مُسترسلاً على سجيَّته، ونظيرُها صيغةً ومعنى (الأُبيَّة)، وهي إما من (الإباب) بمعنى: العُباب، أو (الإباء) بمعنى: الامتناع.

---

(١) وأصله: تقضَّض، فلما اجتمعت ثلاث ضادات قُلبت إحداهن ياء، وانظر «تاج العروس» مادة (ق ض ض).

وقوله: «إنما هو مؤمنٌ تقي» . . . إلى آخره إشارةٌ إلى علة المنع من التفاخر، ومعناه: أن الناسَ سواءٌ باعتبار النسب والأصل؛ فإن أباهم آدم، ومادتهم الأصلية التي خُلِقوا منها هي التراب، وإنما التفاوتُ فيما بينهم باعتبار ما هم عليه من الإيمانِ والكفرِ والصلاحِ والفسقِ.

* * *

١٢٤٥ ـ ٣٨١٦ ـ وعن مُطَرِّفٍ قَالَ: انطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أنتَ سَيِّدنا، فَقَال: «السَّيِّدُ اللهُ»، فَقُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وأَعْظَمُنَا طَوْلاً، فَقَال: «قُولُوا قَوْلَكُم، أَوْ بَعْضَ قَولِكُمْ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَّيْطَان».

«وفي حديث مُطرِّف بن عبدالله بن الشِّخِّير العامري، عن أبيه: «قولُوا قولَكُم، ولا يَستجْرِينَّكم الشَّيطانُ».

أي: دعوا المدحَ، وذروا التكلُّفَ، وقولوا القولَ الذي جئتم لأجله، أو قولكم المعتاد المسترسَلَ فيه على السجيَّة دون المتعمد للإطراء، والتزيد في البناء.

و«لا يستجرينكم الشيطان»؛ أي: لا يتخذنكم كالأجْرِياء في طاعتكم له، واتباعكم خطواتِهِ، يقال: استجْرَيتُ جَرِيّاً وتَجَرَّيتُهُ؛ أي: اتخذتُ وكيلاً، مأخوذ من (الجري)؛ لأنه يجري مجرى موكِّله.

* * *

١٢٤٦ ـ ٣٨٠٩ ـ وعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزاءِ الجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيْهِ ولا تَكْنُوا».

«وعن أُبيٍّ بن كعبٍ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: مَنْ تعزَّى بعَزاءِ الجاهليةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أبيهِ، ولا تَكْنُوا».

«تعزَّى»: من العَزْو، و**(العَزَاء)**: النسب، و**«أعضُّوه»**؛ أي: قولوا له: عضضتَ هَنَ أبيك؛ أي: ذكره، «ولا تكنوا»؛ أي: صرِّحوا له، ولا تكنوا بذكر الهَنِ ونحوه؛ تنكيلاً له واستهانة به.

* * *

١٢٤٧ ـ ٣٨١١ ـ عنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ فَهُوَ كَالبَعيرِ الَّذي تردَّى، فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنَبِهِ».

«وعن ابن مسعودٍ: أنه عليه الصلاة والسلام [قال]: مَنْ نصرَ قومَهُ على غيرِ الحقِّ فهو كالبعير الذي رَدَى فهو يُنزَعُ بذنبِهِ».

«ردي» في البئرِ، وتردَّى؛ إذا سقط فيها، والمعنى: أنه أوقعَ نفسَهُ في الهلكة بتلك النُّصرةِ الباطلةِ.

* * *

١٤ ـ باب
البِـرِّ والصِّلَةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٤٨ ـ ٣٨٢٠ ـ وعَنْ أَسْمَاءَ بنتِ أَبِـي بَكْرٍ أَنَّها قَالَت: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهيَ مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ! إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وهيَ راغِبَةٌ، أَفَأَصِلُها؟ قالَ: «نعَمْ، صِلِيْهَا».

«وفي حديث أسماء: إنَّ أُمي قَدِمت عليَّ، وهي راغبةٌ».

أي: طالبة لبرِّي، وطامعة فيـه، وأصل الرغبـة: الحرصُ علـى الشـيء، من (الرُّغْـب)، وهو سعـة الجوف، وفي الحديث: «الرُّغْبُ شؤم» يريد به: الشره والحرص، ويقال: رجل رغيبُ البطن؛ إذا كان أكولاً.

* * *

١٢٤٩ ـ ٣٨٢٠/ م ـ وعَنْ عَمْـرِو بنِ العَاصِ قَـالَ: سَمِعْـتُ النَّبيِّ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ آلَ أَبي فُلانٍ لَيْسوا لي بأَوْلِياءَ، إنَّما وَليِّـيَ اللهُ وصَالِحُ المُؤْمِنينَ، ولكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّها بِـبَلالِها».

«وفي حديث عمرو بن العاص: ولكنْ لهمْ رَحِمٌ أَبُلُّها بِـبَلا[لِـ]ها».

أي: أندِّيها بما يجبُ أن تُندَّى بها، وأَصِلُهـا بما ينبغي أن تُوصَل

به، ويقال: الوصلُ بللٌ يقتضي الالتصاقَ والاتصالَ، والهجرُ يبسٌ يُفضي إلى التفتُّتِ والانفصالِ.

* * *

١٢٥٠ ـ ٣٨٢٥ ـ وقَالَ: «خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قامَتْ الرَّحِمُ فأَخَذَتْ بِحِقْوَي الرَّحمَنِ، فقالَ: مَهْ؟ قَالَتْ: هَذَا مَقامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، يَا رَبُّ! قَالَ: فَذَاكَ لَكِ».

«وفي حديث أبي هريرة: قامَتِ الرحمُ فأخذت بحِقْوَي الرحمنِ، فقال: مَهْ، قالت: هذا مقامُ العائذِ بكَ من القطيعةِ».

لمَّا كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيلِ المُستجار به أو بطرف إزاره، وربما يأخذ بحِقْوِ إزاره، وهو معقده؛ تفظيعاً للأمر، ومبالغةً وتوكيداً في الاستجارة، فكأنه يشيرُ به إلى أن المطلوبَ أن يحرسه ويذبَّ عنه ما يؤذيه، كما يحرس ما تحت إزاره، ويذب عنه، وأنه لاصقٌ به، لا ينفكُّ عنه، فاستعير ذلك للرحم، واستعاذتِها بالله من القطيعة، وهي أيضاً مجازٌ أدنى للمعنى المعقول إلى المثال المحسوسِ المعتادِ بينهم؛ ليكونَ أقربَ إلى فهمهم، وأمكنَ في نفوسهم.

* * *

١٢٥١ ـ ٣٨٢٦ ـ وقَالَ: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، قالَ اللهُ

تَعَالَى: مَنْ وَصَلكِ وَصَلْتُهُ، ومَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ».

«وعنه: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: الرَّحِمُ شِجْنةٌ من الرحمنِ».

أي: مشتقة منه، أو مشتبكة به اشتباكَ العروق، يقال بيني وبينه: شجنة رحم؛ أي: قرابة مشتبكة، و(الشِّجنة): عروق الشجر المشتبكة.

* * *

١٢٥٢ ـ ٣٨٣٠ ـ وعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ ﷺ: أنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إنَّ لِيْ قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيقْطَعُوني، وأُحْسِنُ إلَيْهِمْ ويُسيؤونَ إلَيَّ، وأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فقالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتُ فَكَأَنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، ولا يَزالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِك».

«وفي حديثه الآخر: فكأنَّما تُسِفُّهم المَلَّ».

أي: تلقي في أفواههم من السفوف.

و«**المل**»: الجمر، وقيل: الرماد الحار، وقال الأزهري: أصل الملة: التربة المحمَّاة، يُدفَن فيها الخبز، والمعنى: أنهم إنْ ما يشكروكَ بِرَّكَ وصِلتك، فعطاؤُكَ إيَّاهم حرامٌ عليهم، ونارٌ في بطونهم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٥٣ ـ ٣٨٣٤ ـ عَنْ أَبِـي الدَّرْدَاءَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَحَافِظْ عَلَى البَابِ أَوْ ضَيِّعْ».

«في حديث أبي الدَّرداء: الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنةِ».

أي: خيرُ الأبواب وأعلاها، والمعنى: أنَّ أحسنَ ما يُتوسَّلُ به إلى دخول الجنة، ويُتوصَّلُ به إلى الوصول إليها = مطاوعةُ الوالد ومراعاةُ جانبه.

* * *

١٢٥٤ ـ ٣٨٤٠ ـ وقال: «تَعَلَّمُوا من أَنْسابِـكَمْ ما تَصِلُونَ بِهِ أَرْحامَكُمْ، فإنَّ صِلَـةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ في الأَهْلِ، مَثْراةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ»، غريب.

«وفي حديث آخر: فإنَّ صلـةَ الرَّحـمِ محبَّةٌ في الأهـلِ، مَثراةٌ فـي المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ».

أي: ثروة في المال، وتأخير في الأجل، وقيـل: دوام واستمرار في النَّسلِ، والمعنى: أن يُمنَ الصلة يُفضي إلى ذلك.

* * *

١٥ ـ باب
الشَّفَقَةِ والرَّحْمَةِ على الخَلْقِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٥٥ ـ ٣٨٥٧ ـ وقالَ: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثلاثةٌ: ذو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القَلْبِ لكلِّ ذي قُربَى ومُسْلِمٍ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عيالٍ، وأهلُ النَّارِ خَمْسةٌ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ لهُ، الذينَ هم فيكم تبَعٌ، لا يَبْغُونَ أهلاً ولا مالاً، والخائِنُ الذي لا يَخْفَى له طَمَعٌ وإنْ دَقَّ إلا خانَهُ، ورَجُلٌ لا يُصْبِحُ ولا يُمسي إلا وهو يُخادِعُكَ عن أهلِكَ ومالِكَ»، وذكرَ البُخْلَ والكذِبَ، «والشِّنْظيرُ الفَحَّاشُ».

«عن عِياضِ بن حِمارٍ المُجاشعيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أهلُ الجنةِ ثلاثةٌ: ذو سُلطانٍ مُقسِطٌ مُتصدِّقٌ موفَّقٌ، ورجلٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومسلمٍ وعفيفٌ متعففٌ ذو عِيالٍ. وأهلُ النارِ [خمسةٌ: الضعيفُ الذي لا زَبْرَ له، الذينَ هم فيكم تبعاً، لا يبغون أهلاً ولا مالاً، والخائنُ الذي لا يَخفَى له طمعٌ وإن دقَّ إلا خانَهُ، ورجلٌ لا يصبحُ ولا يمسي إلا وهو يخادعُكَ عن أهلِكَ، ومالِك[1]، وذكرَ البُخلَ والكذبَ والشِّنْظيرَ والفَحَّاشَ][2]».

---

(١) في «أ»: «ذلك»، والصواب ما أثبت.

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ت».

(المقسط): العادل، والمراد بـ **(الموفق)**: الذي هُيِّئَ له أسبابُ الخير، وفُتِحَ له أبوابُ البر.

«رقيق القلب لكلِّ ذي قُربى ومسلم»؛ أي: يرق قلبه، ويترحَّم لكلِّ من بينه وبينه لُحمةُ القرابةِ أو وُصلةُ الإسلام.

و**(العفيف المتعفف)**: المجتنبُ عن المحارم، المُتحَاشي عن السؤال، المتوكِّلُ على الله تعالى في أمرِه وأمرِ عياله.

وإذا استقريتَ أحوالَ العباد على اختلافها فلعلَّكَ لم تجد أحداً يستأهلُ أن يدخل الجنة، ويحقُّ له أن يكون من أهلها، إلا وهو مندرجٌ تحت هذه الأقسام، غير خارج عنها.

و«الذي لا زَبْر له»: الأبْلَهُ الذي لا رأيَ له، ولا عقلَ يعتدُّ به العقلاء، ويحتفل به، و(الزبر): العقل، وقيل: هو الذي لا تماسكَ له، فلا يرتدعُ عن الفواحش، ولا يتوَّرعُ عن المحارم.

و«**الذين هم فيكم تبعاً**» يريد به: الخدم الذي لا مطمحَ لهم ولا مطمعَ إلا ما يملؤون به بطونهم من أيِّ وجهٍ كان، ولا يتخطَّى همُّهم إلى ما وراء ذلك من أمر ديني أو دنيوي.

و«الخائن الذي لا يخفى له طمعٌ وإن دقَّ إلا خانه»؛ أي: لا يخفى عليه شيءٌ ما يمكن أن يطمعَ فيه ـ وإن دقَّ بحيث لا يكاد يُدرَك ـ إلا وهو يسعى في التفحُّص عنه والتطلُّع عليه، حتى يجده فيخونه، وهذا هو الإغراق في الوصف بالخيانة، ويحتمل أن يكونَ (خفي) من الأضداد، والمعنى: لا يظهرُ له شيءٌ يُطمَع فيه إلا خانه،

و(الطمع) مصدر بمعنى المفعول.

و«**ذكر البخلَ والكذب**»؛ أي: البخيل والكذاب، أقام المصدر مقام اسم الفاعل.

و«**الشِّنظيرُ**»: الفحَّاش السيء الخلق، المكثر للفحش.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٥٦ ـ ٣٨٧٥ ـ عن عَوْفِ بنِ مالكٍ الأَشْجَعيِّ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أنا وامرأةٌ سَفْعَاءُ الخَدَّيْنِ كهاتينِ يومَ القيامةِ ـ وأَوْمَأَ الرَّاوِي بالسَّبابةِ والوُسْطى ـ امرأةٌ آمَتْ مِن زَوْجِها ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ، حَبَسَتْ نفسَها على يتامَاهَا حتى بانُوا أو مَاتُوا».

«عن عوف بن مالكٍ الأشجعيِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: أنا وامرأةٌ سَفْعَاء الخدَّينِ كهاتينِ يومَ القيامةِ».

«**سفعاء الخدين**»؛ أي: متغيرة لون الخدين؛ لما يكابدُها من المشقة والضَّنك، وسُفعةُ الوجهِ: سوادٌ في خدي المرأة الشاحبة، وهي في الأصل: سواد مُشرَّب حُمرة.

وقوله بعد ذلك: (امرأةٌ آمَتْ من زوجِها، ذاتُ منصب وجمال، حبسَتْ نفسَها على يتامَاهَا حتى بانُوا أو ماتُوا) بدلٌ يجري مجرى البيان والتفسير، وآمَتِ المرأةُ أَيْمَةً وأيوماً؛ إذا صارت بلا زوج.

وقوله: «حتى بانوا»؛ أي: استقلُّوا بأمرهم، وانفصلُوا عليها.

* * *

١٦ ـ باب
الحُبِّ في اللّهِ والبُغْضِ في اللّهِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٥٧ ـ ٣٨٨٩ ـ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الأَرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارَفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختَلفَ».

«عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مُجنَّدةٌ، فما تعارَفَ منها ائتلَفَ، وما تناكَرَ منها اختلَفَ».

مبدأ المحبةِ الحقيقيةِ ما بين المتحابين من المناسبة والمجانسة، فإن الجنسيةَ علةُ الضمِّ، والمعتبر منها ما يكون بين النفوس، فإن أكثرَ أحوال البدن، سيما ما يتوقَّفُ على الإدراكِ = تابعةٌ لأحوال النفس، فائضةٌ عنها على البدن، ثم إن الأرواحَ البشريةَ التي هي النفوسُ الناطقةُ مجبولةٌ على ضرايبَ مختلفةٍ وشواكلَ متباينةٍ، ويدلُّ عليه ما يُشاهَدُ من تباعد أقدامهم في الرحمة والقساوة، والذكاء والبلادة، والعفة والفجور، والبخل والجود، إلى غير ذلك من الخواص والكيفيات النفسانية، وكلٌّ منها يَنزِعُ ويَميلُ في عالم الخلق إلى ما يشاكله ويماثله في عالم الأمر، وينفرُ ويُناوِئُ في هذا العالم ما يخالفه وينافيه في ذلك

العالم، فالمراد بالتعارف: ما بينها من التشابه والتناسب، وبالتناكر: ما بينها من التنافي والتباين، والله أعلم.

وقوله: «مجندة»؛ أي: مجموعة، كقولهم: ألفٌ مؤلَّفة.

* * *

١٢٥٨ ـ ٣٨٩٢ ـ عن أبي هُرَيْرةَ، عن النَّبِـيِّ ﷺ: «أنَّ رَجُلاً زارَ أخاً له في قَرْيةٍ أُخرَى، فأَرصدَ اللهُ لهُ على مَدْرَجتِهِ مَلَكاً قال: أينَ تريدُ؟ قال: أريدُ أخاً لي في هذه القَرْيةِ، قال: هل لكَ عليهِ مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غيرَ أنِّي أَحْبَبتُه في اللهِ، قال: فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ بأنَّ اللهَ قد أحبَّكَ كما أحبَبْتَهُ فيه».

«وفي حديثِ أبي هريرة: فأرصدَ اللهُ له على مَدْرَجَتِهِ».

أي: أقعد له على طريقه.

وفيه: «قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا»: أي: تصلحها بالقيام على شُكرِها، من قولهم: ربَّ الضَّيعةَ؛ إذا أصلحها.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٥٩ ـ ٣٨٩٧ ـ عن أبي مالكٍ الأَشْعرِيِّ قال: كنتُ عندَ النَّبِـيِّ ﷺ إذ قالَ: «إنَّ للهِ عِبَاداً لَيْسُـوا بأنبيـاءَ ولا شُـهَداءَ، يغبِطُهم النَّبيُّـونَ

والشُّهداءُ بقُرْبِهِم ومَقعَدِهم مِن اللهِ يومَ القِيامــةِ»، فقال أَعْرابــيٌّ: حدِّثْنَا يا رسولَ اللهِ! مَن هُم؟ فقال: «هُم عِبادٌ مِن عِبادِ اللهِ مِن بُلدانٍ شَتَّى وقبائلَ شتَّى، لم يَكنْ بينَهم أَرْحــامٌ يَتَواصَلُون بها، ولا دُنيا يتباذَلُون بها، يتحابُّون برُوحِ اللهِ، يَجْعَلُ اللهُ وُجوهَهُم نوراً، وتُجْعَلُ لهم منابِرُ مِن نورٍ قُدَّامَ عَرْشِ الرَّحمنِ، يَفْزَعُ النَّاسُ ولا يَفْزَعُون، ويخافُ النَّاسُ ولا يخافُونَ».

«عن أبي مالكٍ الأشعريِّ قال: كنتُ عند النَّبي ﷺ قال: إنَّ لله عباداً ليسوا بأنبياءَ، ولا شهداءَ، يغبطُهم النبيونَ والشهداءُ بقربِهم ومقعدِهم من اللهِ يومَ القيامةِ، فقال أعرابي: حدِّثْنا يا رسولَ الله من هم؟ فقال: هم عبادٌ من عبادِ اللهِ، من بلدانٍ شتَّى وقبائلَ شتَّى، لم يكنْ بينهم أرحامٌ يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلونَ بها، يتحابُّونَ بروحِ اللهِ، يجعَلُ اللهُ وجوهَهم نوراً، وتُجعَلُ لهم منابرُ من نورٍ قُدَّامَ الرحمنِ، يفزعُ الناسُ، ولا يَفزعون، ويخافُ الناسُ، ولا يخافون».

لكلِّ ما يتحلَّى به الإنسانُ ويتعاطاه من علمٍ وعملٍ فإن له عند الله منزلةً، لا يشاركُ فيه صاحبَهُ مَنْ لم يتصفْ بذلك، وإن كان له من نوعٌ آخرُ ما هو أرفعُ قدراً وأعزُّ ذُخراً، فيغبطه بأن يتمنَّى ويحبَّ أن يكون له مثلُ ذلك، مضموماً إلى ما له من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة، وذلك معنى قوله: «**يغبطهم النبيون والشهداء**»، فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك، من دعوةِ الخلق، وإظهارِ الحق، وإعلاءِ الدين، وإرشادِ العامة، وتكميلِ الخاصة، إلى غير ذلك من كليَّاتِ أَشْغِلَتِهِمْ

عن العُكوفِ علـى مثل هذه الجزئيات، والقيام بحقوقهـا، والشهـداءُ وإن نالوا رتبةَ الشهادة، وفازوا بالفوز الأكبر، فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملـةَ هؤلاء، فإذا رأوهم يومَ القيامـة في منازلهم، وشاهدوا قربَهـم وكرامَتهم عند الله تعالى، ودُّوا أن كانوا ضامِّينَ خصالَهم إلى خصالِهم، فيكونوا جامعين بين الحُسنيين، فائزين بالمرتبتين.

هذا، والظاهر: أنه لم يَقصِد في ذلك إلى إثبات الغِبْطةِ لهم على حال هؤلاء، بل بيان فضلهم، وعلو شأنهم، وارتفاع مكانهم، وتقريرها على آكدِ وجـهٍ وأبلغه، والمعنى: أن حالهم عند الله يوم القيامـة بمثابة لو غبطَ النبيون والشهداء يومئـذ مع جلالَـةِ قدرهم ونباهَـةِ أمرهم حالَ غيرهم لغبطوهم.

«بروح الله»؛ أي: بالقرآن؛ لقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى: ٥٢]، سمي بذلك لأنه يُحيَى به القلبُ، كما يُحيى بالروحِ البدنُ، والمعنى: أنهم يتحابون بداعية الإسلام، ومتابعة القرآن فيما حثَّهم عليه من موالاة المسلمين ومصادقتهم.

ولعل قولـه: «تجعَلُ لهم منابـرُ من نور قُدام الرحمـن» تمثيـلٌ لمنزلتهم ومحلهم، مثَّلهـا بما هو أعلـى ما يجلس عليه فـي المجالس والمحافل على أعز الأوضاع وأشرفهـا، من جنس ما هو أبهى وأحسنُ ما يشاهد؛ ليدلَّ على أن رتبتهم في الغايـة القصوى من العُلا والشـرف والبهاء، والله أعلم.

* * *

١٢٦٠ ـ ٣٨٩٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ لأبي ذرٍّ: «يا أبا ذرًّا! أيُّ عُرَا الإيمانِ أَوْثَقُ؟» قال: اللهُ ورَسولهُ أعْلَمُ! قال: «المُوالاةُ في اللهِ، والحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ».

«عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ لأبـي ذَرٍّ: يا أبا ذرٍ! أيُّ عُرَى الإيمانِ أوثَقُ؟».

«عرى»: جمع: عروة، وهو في الأصـل يقال لما يتعلَّـقُ بـه من طرفِ الدلوِ والكـوزِ ونحوهما، ولشجرةٍ تخضرُّ فـي الشتاء والصيف، فاستُعيرَ فـي الحديث من المعنى الأول لِمَا يُتمسَّكُ بـه في أمر الدين، ويُتعلَّقُ بـه من شعب الإسلامِ ونواحيـه، أو من المعنى الثاني لِمَا ينفـعُ في المنزلين، ويبقى أثرُها في الدارين.

* * *

١٧ ـ باب
ما يُنهَى من التَّهاجُرِ والتَّقاطُعِ واتباعِ العَوْراتِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٦١ ـ ٣٩٠٦ ـ وقالَ: «إيَّاكم والظَّنَّ! فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَحَاسدُوا، ولا تبَاغضوا، ولا تَدَابروا، وكونوا عبادَ اللهِ إِخْواناً».

ويُروَى: «ولا تَنَافَسُوا».

«عن أبي هريرةَ: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالَ: إيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَحاسدوا، ولا تَباغضُوا، ولا تَدابروا، وكونوا عبادَ الله إخواناً».

التحذيرُ عن الظنِّ فيما يجب فيه القطعُ، أو التحدث به مع الاستغناء عنه، أو عمَّا يُظَنُّ كذبُهُ.

و(**التجسس**) بالجيم: تعرُّفُ الخبرِ بتلطف، ومنه الجاسوس، وبالحاء: تطلُّبُ الشيء بحاسةٍ كاستراق السمع، وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول التفحُّصُ عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو غيره، والثاني أن يتولَّى ذلك بنفسه، وقيل: الأول مخصوصٌ بالشر، والثاني يعمُّ بالخير والشر.

و(**التناجش**): أن يزيد هذا على ذاك وذاك على هذا في البيع، و(النجش): رفع الثمن، وقيل: المراد في الحديث النهي عن إغراء بعضهم بعضاً على الشرِّ والخصومة.

و(**التدابر**): التقاطع، مأخوذ من (الدبر)، فإن كلَّ واحدٍ من المتقاطعين يولِّي دبره صاحبَهُ.

و(**التحاسد**) و(**التنافس**) واحدٌ في المعنى، وإن اختلفا في الأصلِ.

* * *

١٢٦٢ ـ ٣٩٠٨ ـ وقالَ: «تُعرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ في كلِّ جُمُعَةٍ مرَّتينِ، يومَ الاثنينِ ويومَ الخَميسِ، فيُغفَرُ لكُلِّ عبدٍ مؤمنٍ، إلا عَبْداً بينَه وبينَ أخيهِ شَحْناءُ، فيقال: اُترُكُوا هذَينِ حتَّى يَفيئَا».

«وعن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: تعرضُ أعمالُ الناسِ في كلِّ جمعةٍ مرتين؛ يوم الإثنينِ ويومَ الخميسِ، فيغفرُ لكلِّ عبدٍ مؤمنٍ، إلا عبد بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: اتركوا هذَين حتى يَفِيئا».

أراد بـ (**الجمعة**): الأسبوع، عبَّر عن الشيء بآخره وما يتمُّ به ويُوجَد عنده.

والمعروض عليه هو اللهُ تعالى، أو ملكٌ وكلَّه الله على جميع صحف الأعمال وضبطِها.

و(**الشحناءُ**): العداوةُ والبغضاء.

«حتى يفيئا»؛ أي: يرجعا مما كانا عليه.

* * *

١٢٦٣ ـ ٣٩١٠ ـ وعن أُمِّ كلثومَ بنتِ عُقبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ قالت: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «ليسَ الكذَّابُ الذي يُصلِحُ بينَ الناسِ ويقولُ خيراً ويَنْمِي خيراً»، قالت: ولَمْ أَسمَعْهُ ـ تَعني النَّبيَّ ﷺ ـ يُرَخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يقولُ النَّاسُ كَذِباً، إلا في ثلاثٍ: «الحَرْبُ، والإصلاحُ بينَ النَّاسِ، وحَديثُ الرَّجُلِ امرأتَه وحَديثُ المَرْأَةِ زَوْجَها».

«وفي حديث أمِّ كلثوم بنت عقبة: وينمي خيراً».

أي: يبلغ خيرَ ما سمعه، ويدعُ شرَّه، يقال: نَمَيتُ الحديثَ ـ مخففاً ـ في الإصلاح، ونمَّيته ـ مثقلاً ـ في الفساد، وكأن الأولَ من (النماء)؛ لأنه رفعٌ لما يبلغه، والثاني من (النميمة)، وإنما نفى عن المُصلِح كونَهُ كذا باعتبار قصده دون قوله، ولذلك نفى النعتَ دونَ الفعلِ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٦٤ ـ ٣٩١٣ ـ وعن أبي هريرة: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا يحِلُّ لِمُسلِمٍ أنْ يهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ، فمَن هَجَرَ فوقَ ثلاثٍ فماتَ دَخَلَ النَّارَ».

«عن أبي هريرةَ: أنَّ النَّبي ﷺ قال: لا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ، فمن هجرَ فوقَ ثلاثٍ فماتَ دخلَ النار».

هذا إذا كان السببُ أمراً دنيوياً، فإن كان الغرضُ أمراً دينياً فلا حجرَ فيه، ولا هذا الحدُّ له؛ لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ هجر الثلاثة الذين خُلِّفوا، وهم: كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع، فلم يكلمهم خمسين يوماً، وأمر الناس بُهجرانهم.

والمراد بـ «أخاه»: أخوهُ في الإسلام دون القرابة؛ لقوله في

حديث عائشةَ: **«أن يهجر مُسلماً»**.

وقوله: «فمن هجرَ فوق ثلاث فمات دخلَ النار»؛ لأنه ماتَ عاصياً غيرَ تائب، وذلك يستدعي ظاهر أن يكون من أهل النار.

وقوله في حديث عائشة: **«فقد باء بإثمه»** يحتمل أن يكون الضميرُ المجرورُ فيه للبادِئ، فيكون المعنى: أن المُسلِّم خرج من الهجرة، ونُفِي من الوزر، وبقي الإثمُ على الذي لم يردَّ السلام، ويحتمل أن يكون للمُسلِّم، والمعنى: أنه ضمَّ إثمَ هجران المسلم إلى إثم هجرانه، وباءَ بهما؛ لأن التهاجرَ يعدُّ منه وبسببه.

* * *

١٢٦٥ ـ ٣٩١٦ ـ عن أبي الدَّرْداءِ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ألاَ أُخبِرُكم بأفضلَ مِن دَرَجةِ الصِّيامِ والصَّدَقةِ والصَّلاةِ؟» قال: قُلنا: بلى، قال: «إِصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ، وإِفْسادُ ذاتِ البَيْنِ هي الحالِقَةُ»، صحيح.

«وفي حديث أبي الدرداء: وفسادُ ذاتِ البينِ هي الحالقَةُ».

يريد بـ **«ذات البين»**: الخصلةَ التي تكون وُصلةً بين القوم من قرابة ومودة ونحوهما.

و«الحالقة»: المهلكة، يقال: حلق بعضهم بعضاً؛ أي: قتل، مأخوذ من (حلق الشعر).

* * *

١٢٦٦ ـ ٣٩١٧ ـ وقالَ: «دَبَّ إليكُم داءُ الأممِ قبلَكم: الحَسَدُ والبغضاءُ، هي الحالِقَةُ، لا أقولُ: تحلِقُ الشَّعرَ، ولكنْ تحلِقُ الدِّينَ».

«وفي الحديث: دبَّ إليكم دأْبُ الأممِ قبلَكُم البَغضاءُ[1] والحالِقَةُ».

أي: سرى وانتقل إليكم ما أفسدَ عليهم دينَهُم، وأذهبَ دولتهم، فاجتاحهم، وأهلكهم، كما الحلق في الشعر، وهو البغضاءُ وقطيعةُ الرحم.

* * *

١٢٦٧ ـ ٣٩١٨ ـ عن أبي هُرَيرةَ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إيَّاكُم والحَسَدَ! فإنَّ الحَسَدَ يأكلُ الحَسَناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحَطَبَ».

«وعن أبي هريرة: أنَّ النَّبي ﷺ قال: إياكُمْ والحسدَ؛ فإنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ».

تمسَّكَ به من يرى إحباطَ الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة، وأُجيبَ عنه بأنَّ المعنى: أن الحسد يذهب حسناته، ويتلفها عليه، بأن يحملَهُ على أن يَفعَلَ بالمحسود من إتلافِ مال وهتكِ عرض وقصدِ نفس ما يقتضي صرفَ تلك الحسنات بأسرها في عِوَضِهِ، كما رُوِيَ في صحاح (باب الظلم) عن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «إن المفلسَ من أمتي مَنْ يأتي يومَ القيامة بصلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وقيامٍ،

---

(١) كذا في «أ» و«ت»، ولعل هذه رواية الشارح، والله أعلم.

ويأتـي قد شَتَـمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكـلَ مالَ هذا، وسفـكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعطـى هذا من حسناتِـهِ، وهذا من حسناتِـهِ، فإن فَنِيتْ حسناتُهُ قبلَ أن يقضـي ما عليه أُخِذَ من خطاياهم، فطُرِحـت عليـه، ثم طُرِح فـي النار»، ولا إحباطَ للطاعات بالمعاصـي، وإلا لم تكنْ تبقَـى لهذا الآتي المتعاطِي لتلك الكبائرِ حسنةٌ يقضي بها حقَّ خصمِهِ.

* * *

١٢٦٨ ـ ٣٩٢٣ ـ عن سعيدِ بنِ زَيدٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ مِن أربَى الرِّبَا الاستِطالةَ في عِرْضِ المُسلِمِ بغيرِ حَقٍّ».

«عن سعيد بن يزيدَ، عن النَّبـي ﷺ قال: مِنْ أربَى الرِّبا الاستطالةُ في عرضِ المسلمِ بغيرِ حقٍّ».

«الاستطالة في عرض المسلم»: أن يتناول منه أكثر مما يستحقُّه على ما قيل له، أو أكثر مما رُخِّص له فيه، ولذلك مثَّله بالربا، وعدَّه من عداده، ثم فضَّله على سائر أفراده؛ لأنه أكثرُ مضرة، وأشد فساداً؛ فإن العرضَ شرعاً وعقلاً أعزُّ على النفس من المال، وأعظم منه خطراً، ولذلك أوجب الشارعُ بالمجاهرةِ بهتك الأعراض ما لم يُوجِب بنهبِ الأموال.

* * *

١٢٦٩ ـ ٣٩٢٥ ـ وعن أنسٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَن حَمَـى مُؤْمِناً مِن مُنافِقٍ يعيبُه، بعثَ اللهُ مَلَكاً يَحْمي لَحْمَهُ يومَ القيامةِ مِن نارِ

جَهَنَّمَ، ومَن قَفا مُسْلِماً بشيءٍ يريدُ شَيْنَهُ بهِ حَبَسَهُ اللهُ على جِسْرِ جَهَنَّمَ حتى يَخْرُجَ ممَّا قالَ».

«وفي حديث أنس: وَمَنْ قَفَّى مُسلماً بشيءٍ يُريدُ شَيْنَهُ».

أي: ومن أَتْبَعَ مُسلماً قبيحاً بأن يقذفه ويرميه بسوء، أو أتبعه مَنْ يستكشفُ عوراته، وأصلُ (القفو): الاتباعُ، يقال: قفوت أثره؛ إذا تبعته، وقفَّيتُهُ فلاناً: أتبعته، مأخوذ من (القفا).

* * *

١٢٧٠ ـ ٣٩٢٧ ـ عن المُستَوْرِدِ بنِ شدَّادٍ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَن أَكَلَ برجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فإنَّ اللهَ يُطعِمُه مِثلَها مِن جَهَنَّمَ، ومَن كُسِيَ ثَوْباً برجُلٍ مُسلِمٍ فإنَّ اللهَ يكسوهُ مثلَه مِن جَهَنَّمَ، ومَن قامَ برجُلٍ مَقامَ سُمعةٍ ورِياءٍ فإنَّ اللهَ يُقيمُهُ مَقامَ سُمْعَةٍ ورِياءٍ يومَ القيامةِ».

«عن المُستورِدِ: أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ أكلَ برجلٍ مُسلمٍ أُكْلَةً فإنَّ الله يُطعِمُه مثلَها من جهنم، ومَنْ كُسِي ثوباً برجلٍ مُسلمٍ فإنَّ الله يكسوه مثلَه من جهنم، ومَنْ قام برجلٍ مقامَ سمعةٍ ورياءٍ فإن الله يقومُ له مقامَ سمعةٍ ورياءٍ يومَ القيامة».

«من أكل برجل مسلم»؛ أي: بسبب أن يقذفَ مسلماً، أو يقعَ في عرضه، ويتعرَّضَ له بالأذية، والمعنى: أن من آذى مسلماً، وطعنَ فيه؛ لينال من عدوه مطعوماً أو ملبوساً، أو سَخِرَ من مسلم عند غني

لذلك، جُعِلَ له مثلُ ما ينال به من نارِ جهنم.

«ومن قام برجل مقام سمعــةً ورياء»؛ أي: قام ينسبــه إلى ذلك، ويُشهِّر به فيما بين الناس، فضحَهُ الله وشهره بذلك على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وعذَّبه عذابَ المرائين.

و**(الأُكلة)** بالضم: ما يُؤكَل دُفعةً، وهو اللقمة، وجمعها: أكلات، والله أعلم.

* * *

١٨ - باب
الحذَرِ والتَّأنِّي في الأُمورِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٧١ - ٣٩٢٩ - قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يُلْدَغُ المُؤمنُ مِن جُحْرٍ واحدٍ مرَّتينِ».

«عن أبي هريرة: أنه - عليه الصلاة والسلام - قال: لا يُلدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ واحدٍ مرتين».

يريد: أن كمال عقل المؤمن يقتضـي الحزمَ والتيقُّظَ في الأمـور، فمن شأن المؤمن الحازم أن يكـون على حذرٍ ممَّا تضرَّرَ به مرة، فوجد منه مكروهاً، ولا يثقُ على من خدعه كرة، ونقض عهده تارة.

قيل كان سبب وروده: أنه - عليه الصلاة والسلام - مَنَّ على رجلٍ

من مكة على أن لا يخلب، فلما عاد إلى مَأمَنِهِ نقضَ العهدَ، ثم اتفقَ أن وقع في الأسرِ كرةً أخرى، فأمر بقتله، فسأل عنه أن يَمُنَّ عليه مرة ثانية، فقال عليه الصلاة والسلام ذلك.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٧٢ ـ ٣٩٣٤ ـ عن مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ، عن أبيهِ ـ قالَ الأَعْمَشُ: لا أعلَمُه إلا عن النبيِّ ﷺ ـ قال: «التُّؤَدَةُ في كلِّ شَيءٍ خيرٌ إلا في عَمَلِ الآخِرةِ».

«قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النَّبي ﷺ قال: التؤدَةُ في كلِّ شيء إلا في عملِ الآخرةِ».

«**التؤدة**»: التأني والسكون، فُعَلة من (الوئيد)، وهو المشي بثِقَلٍ، والمعنى: أن التأني في كل شيء مُستحسنٌ إلا في أمر الآخرة.

* * *

١٢٧٣ ـ ٣٩٣٥ ـ عن عبدِاللهِ بنِ سَرْجَسَ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «السَّمْتُ الحَسَنُ والتؤَدَةُ والاقتصادُ، جزءٌ مِن أربعةٍ وعشرينَ جزأً مِن النبوةِ».

«عن عبدِالله بن سَرْجَس: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قالَ:

«السمتُ الحسنُ والتؤَدَةُ والاقتصادُ جزءٌ من أربع وعشرينَ جُزءاً من النبوةِ».

«السَّمت»: الطريقةُ، و**«الاقتصاد»**: التوسُّطُ في الأمور، والتحرُّز عن طرفي الإفراط والتفريط، والمعنى: أن هذه من أخلاق الأنبياء، وممَّا لا يتمُّ أمرُ النبوة دونها، وأمثال هذه التقادير مما لا يُهتدَى إلى تعيينها إلا بنورِ الوحي، وكان الصواب أن يقول: (من أربعة) على التذكير، فلعل التغيير وقعَ من بعض الرواة جهلاً بقواعد العربية؛ أي: على سبيل الغفلة، وإن كان في لفظ الشارع فلعله أُنِّثَ على تأويل الخصلة، أو لإجراءِ الجزء مجرى الكلِّ في التذكير والتأنيث.

* * *

١٢٧٤ ـ ٣٩٣٦ ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ الهَدْيَ الصَّالحَ، والسَّمْتَ الصَّالحَ، والاقتِصادَ، جُزْءٌ مِن خَمْسةٍ وعِشرينَ جُزْءاً مِن النُّبوَّةِ».

«وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: المجالسُ بالأمانةِ إلا ثلاثةَ مجالس: سفكُ دمٍ حرامٍ، أو فرجٌ حرامٌ، [أو اقتطاعُ] مالٍ بغيرِ حقٍّ».

يريد أن المؤمن ينبغي إذا حضر مجلساً، ورأى أهله على منكر أن يسترَ عوراتهم، ولا يشيعَ ما رأى منهم، إلا أن يكون أحدَ هذه

الثلاثة؛ فإنه فساد كبير، وإخفاؤُهُ إضرارٌ عظيم.

* * *

١٩ - باب
الرفق والحياء وحسن الخلق

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٧٥ - ٣٩٤١ - عن عائِشةَ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعطي على الرِّفْقِ ما لا يُعطي على العُنْفِ، وما لا يُعطِي على ما سِواهُ».

«عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الله رفيقٌ، يحبُّ الرفقَ، ويُعطي على الرفقِ ما لا يعطي على العُنفِ، وما لا يُعطي على ما سِواهُ».

«الرفق»: ضد العنف، وهو اللطف، وأخذ الأمر بأحسنِ الوجوهِ وأيسرِها، ومعنى أن الله رفيقٌ: أنه لطيف بعباده، يريد بهم اليُسرَ، ولا يريد بهم العسر، والظاهر: أنه لا يجوز إطلاقه على الله تعالى اسماً؛ لأنه لم يتواترْ، ولم يُستعمَلْ هاهنا أيضاً على قصد الإسمية، وإنما أخبر به عنه تمهيداً للحكم الذي بعده، وكأنه قال: إن يرفق عباده في أمورهم، فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه.

وإنما ذكر قوله: **«وما لا يُعطي على ما سواه»** بعد قوله:

«ما لا يعطي على العنف»؛ ليدلَّ على أن الرفق أنجحُ الأسبابِ كلها، وأنفعها بأسرها.

* * *

١٢٧٦ ـ ٣٩٤٦ ـ وقال: «إنَّ مِمَّا أدركَ النَّاسُ مِن كلامِ النُّبوَّةِ الأولى: إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شئتَ».

«وعن ابن مسعود، عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: «إنَّ ممَّا أدركَ الناسَ من كلامِ النبوةِ الأولى: إذا لمْ تَسْتحْيِ فاصنعْ ما شئتَ».

أي: مما بلغ الناس من كلام الأنبياء المتقدِّمين: أن الحياءَ هو المانعُ عن اقترافِ القبائح، والاشتغالِ بمنهيَّات الشرع، ومُستهجَنات العقل، فمن لا يستحي من اللهِ ولا من الخلقِ كان مُطلقاً خليعَ العذار، لا وازعٌ له، ولا مانعٌ من أن يفعل ما يشاء، شبَّهَ حاله في استجماع الدواعي وارتفاع الموانع بحال المأمور المطالَبِ بالفعل، وقيل: الأمر هاهنا بمعنى الخبر؛ أي: صنعتَ ما شئتَ، أو للتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: ٤٠].

وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأنه من فضائل النبوة ونتائج الوحي.

* * *

١٢٧٧ ـ ٣٩٤٧ ـ عن النَّواسِ بن سَمْعانَ قال: سألتُ

رسولَ اللهِ ﷺ عن البِرِّ والإثمِ، فقال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإثمُ ما حاكَ في صَدْرِكَ وكَرِهتَ أنْ يطَّلِعَ عليهِ الناسُ».

«وفي حديث النَّواسِ بن سَمعانَ: الإثمُ ما حاكَ في صدرِكَ».

أي: أثَّر فيه، بأنْ أقلقه، ولم يطمئن له، وهذا باعتبار المؤمِنِ المعتقِدِ الملهَمِ بالحق، فلعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ علم ذلك منه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٧٨ ـ ٣٩٥٣ ـ عن حارِثَةَ بن وَهْبٍ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ الجَوَّاظُ ولا الجَعْظَرِيُّ»، قال: الجَوَّاظُ: الذي جَمَعَ ومَنَعَ، والجَعْظَرِيُّ: الغَليظُ الفَظُّ.

«عن عكرمة بن وهب قال: قال رسولُ الله ﷺ: لا يدخلُ الجنةَ الجوَّاظُ ولا الجَعْظَرِيُّ».

«**الجوَّاظ**»: المختال، من (جاظ جَوَظاناً)؛ إذا اختال، وقيل: الجَمُوع المَنُوع، من (جاظ)؛ إذا جمع ومنع، وقيل: هو السمين، وقيل: الصيَّاح المهذار.

و«الجعظري»: الفظُّ الغليظ، وقيل: القصير المنتفخ بما ليس عنده، وقيل: العظيم الجسيم الأكول.

والمانعُ لمَنْ شأنُهُ هذا أن يدخل الجنةَ حينما يدخلها الآخرون

عُجْبُهم وسوءُ خلقهم، وشرههم على الطعام، وإفراطهم في الكلام.

قيل: هذا الحديث مرسل؛ لأن عكرمةَ بن وهب لم يثبت في عدادِ الصحابة.

* * *

١٢٧٩ ـ ٣٩٥٨ ـ عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «المُؤْمِنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجِرُ خِبٌّ لئيمٌ».

«وعن أبي هريرةَ، عن النَّبي ﷺ: المؤمنُ غِرٌّ كريمٌ، والفاجرُ خَبٌّ لئيمٌ».

(الغر): الذي يكون سليمَ النفس، حسنَ الظن بالخلق، يغرُّه الناس، وينخدعُ بأقوالهم وظواهر أحوالهم، و**(الخَبُّ)** ضده.

* * *

١٢٨٠ ـ ٣٩٥٩ ـ وقال: «المُؤمنونَ هَيِّنونَ لَيِّنونَ، كالجَمَلِ الأَنِفِ، إنْ قِيدَ انقادَ، وإنْ أُنيخَ على صَخْرةٍ استناخَ»، مُرسَلٌ.

«وفي الحديث المرسل التالي له: المؤمنونَ هَيِّنونَ ليِّنون كالجملِ الأنِفِ».

«الأنِف»: الذي عَقَرَ الخشَاشُ أنفَهُ، يقال: أَنِفَ البعير، فهو أَنِفٌ، بوزن: حَذِرْ.

قال أبو سعيد الضرير: رواه أبو عُبيد: «كالجمل الآنف» بوزن

(فاعِل)، والصحيح: (الأنِف) على فَعِل، كالفَقِر والظَّهِر، وأقول: إن صحَّت الروايةُ فلعله أراد نعتَهُ بالبناء الذي يدلُّ على مطلق الحدوث دون الثبات والمبالغة.

والكاف في محلِّ الرفع[1] على أنه خبر ثالث، على معنى: أن كلاً منهم مثل الجمل الآنف، أو النصبِ على أنها صفة مصدر محذوف تقديره: لينون ليناً مثلَ لينِ الجمل الأنِفِ، والله أعلم.

* * *

٢٠ - باب
الغضب والكبر

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٨١ - ٣٩٦٢ - عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أنَّ رَجُلاً قال للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِني، قال: «لا تَغضَبْ»، فرَدَّدَ مِراراً، قال: «لا تَغضَبْ».

«عن أبي هريرة: أن رجلاً قالَ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: لا تغضَبْ، فردَّد مراراً، قال: لا تغضب».

لعلَّه - عليه الصلاة والسلام - عَلِمَ من حاله أن اختلالَ أمره من الغضبِ واستيلائِهِ عليه، فأجابه بذلك لكلِّ مرة، أو اختصرَ على جوابٍ موجز جامع، فإن جميعَ المفاسد العملية التي تعرض الإنسان

(١) في «أ» و«ت»: «الجر»، والصواب ما أثبت.

وتعتريـه إنمـا تعرضُ لـه من فرطِ شهوتـه واسـتيلاءِ غضبـه، ثمَّ إن ما يَعتورُهُ من القوة الشهوانية مكثورٌ بالنسبة إلـى ما يقتضيـه الغضب، غيرُ ملتفت إليـه، فلمَّا سأله الرجلُ أن يشير إليـه بما يتوسَّلُ به إلـى التجنُّبِ عن القبائح، والتحرُّزِ عن مظانهـا = نهاه عن الغضب الداعـي إلى ما هو أعظـمُ ضُراً وأكثر وِزْراً، فإن ارتفاع السبب يوجب ارتفاع مُسبَّباتِهِ لا محالةَ.

* * *

١٢٨٢ ـ ٣٩٦٣ ـ وقال: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عندَ الغَضَبِ».

«عن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: ليسَ الشديـدُ بالصُّرَعةِ، إنَّما الشديدُ الذي يَملِكُ نفسَهُ عند الغضبِ».

«**الصُّرعة**» كالخُدَعـة واللُّعَبـة: الذي يغلِـبُ كلَّ من يصارعـه، والمعنـى: أن القويَ فـي الحقيقـة ليس من يصارع الرجـال ويغلـب عليهـم، بل القوي من يقاومُ نفسَـهُ، ويغلب عليهـا، بحيثُ يملكهـا حينما تكون أكثرَ تمرداً وأشدَّ تَفَرْعُناً، وذلك عند الغضب.

* * *

١٢٨٣ ـ ٣٩٦٤ ـ وقال: «ألا أُخبـرُكم بأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لو أَقْسَـمَ على اللهِ لأبَـرَّهُ، ألا أُخبـرُكُم بأهْـلِ النَّـارِ؟ كلُّ

عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتكْبرٍ».

«وفي حديث حارثة بن وهب في الرواية الثانية: «جَيَّاظٍ زَنيمٍ».

[**«الجياظ»**: بمعنى: الجوَّاظ.

و«الزنيم»: المنتسِبُ المُنتمي إلى قومٍ ليس هوَ منهم، مأخوذ من (الزَّنْمَتَين)، وهما الزائدتان المتدلِّيتان من حلق [الشاة] أو أذنها، فإنـه أيضاً زائد في القـوم، وقيل: هو الذي تكون له علامـةٌ في الشرِّ يُعرَفُ بها، ويتميز بها عن أشباهه، كالشاة المتميزة بزَنْمتيها][1].

* * *

١٢٨٤ ـ ٣٩٦٦ ـ وقال: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أحدٌ في قلبـهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ»، فقالَ رجلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يكونَ ثوبُه حَسَناً، ونَعْلُهُ حسناً؟ قالَ: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ».

«وفي حديث ابنِ مسعودٍ: الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناسِ».

(البطر): الحيرة، والمعنى: التحيُّرُ في الحق، والتردُّد فيه، وعدمُ المَيْزِ بينه وبين الباطل، وقيل: معناه التكبرُ عن الحقِّ، وعدم الالتفات إليه، وقيل: معناه إبطالُهُ وتضييعه، من قولهم: ذهب دمُ فلان بطراً؛ أي: هدراً.

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ت».

و«**غمط الناس**»: احتقارُهم، والتهاونُ بحقوقهم، وقد روي: «غمص الناس»، والمعنى واحد.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٨٥ ـ ٣٩٧٠ ـ عن عَمْرِو بنِ شُعَيبٍ، عن أَبيه، عن جَدِّه، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «يُحشَرُ المُتكبِّرونَ أمثالَ الذَّرِّ يومَ القيامةِ في صُورة الرِّجالِ، يَغشاهُم الذُّلُّ مِن كلِّ مَكانٍ، يُساقونَ إلى سِجْنٍ في جَهَنَّمِ يُسَمَّى: بُولَسَ، تَعْلُوهم نارُ الأَنيارِ، يُسْقَوْنَ مِن عُصارةِ أهلِ النَّارِ طِينةَ الخَبَالِ».

«عن عبدالله بن عمرو عن النَّبي ﷺ «يُحشَرُ المتكبِّرونَ أمثالَ الذرِّ يومَ القيامةِ في صورةِ الرجالِ، يغشاهم الذُّلُّ من كلِّ مكانٍ، يُساقون إلى سجنٍ في جهنم، يُسمَّى بَوْلَس، تعلوهم نارُ الأنيارِ، يُسقَون من عصارةِ أهلِ النارِ؛ طينةِ الخَبالِ».

مثَّل المتكبرين في ذلِّهم وحقارتهم بالذرِّ في صغرِ قدرها وحقارة جِرمها، بحيث لا يُحسُّ بها ما لم تشرق الشمسُ عليها، ويدلُّ عليه قوله: «يغشاهم الذل من كل مكان»؛ أي: يتضاعفُ ذلهم، ويتوجه إليهم من كل جهة جزاءً بمثل ما عملوا بالناس، وعلى هذه جرت السنة الإلهية.

و«بَولـس»: فَوعَـل من (الإبلاس) بمعنـى: اليأس، ولعـل هذا السجن إنما سُمِّـي به؛ لأن الداخلَ فيه أَيِس من الخلاص عما قريب، وإن صحَّت الروايةُ فيه بضمِّ الباء وكسر اللام أو فتحها، فلعله أعجمي، إذ ليس في الأسماء مثاله.

«**تعلوهم نار الأنيار**»؛ أي: تغشاهم وتحيـط، كالماء يعلو الغريقَ، و(أنيـار) جمـع: نار، كـ (أنياب) جمـع: ناب، وإضافـةُ النـارِ إليهـا للمبالغة، كأنَّ هذه النار لفرط إحراقهـا وشدة حرِّها تفعل بسائر النيرانِ ما تفعلُ النارُ بغيرها.

«**وطينة الخَبالِ**»: سبق شرحها في (باب حد الخمر).

* * *

١٢٨٦ ـ ٣٩٧٣ ـ عن أسماءَ بنت عُمَيْس: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «بِئْسَ العَبْدُ عبدٌ تخيَّلَ واختالَ، ونَسِيَ الكبيرَ المُتَعالِ، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تجبَّرَ واعتدَى، ونسيَ الجَبَّارَ الأَعْلى، بِئْسَ العَبْدُ عبدٌ سَها ولها، ونَسِيَ المَقابِـرَ والبِـلَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ عَتا وطَغَى، وَنَسيَ المُبتدَأَ والمُنتَهى، بِئْسُ العَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيا بالدِّينِ، بِئْسَ العَبْدُ عبدٌ يَخْتِل الدِّينَ بالشُّبُهاتِ، بئسَ العَبْدُ عبدٌ طَمَعٌ يقودُه، بئسَ العَبْدُ عبدٌ هَوًى يُضِـلُّه، بئسَ العَبْدُ عبدٌ رَغَبٌ يُذِلُّه»، غريب.

«وفي حديث أسماء بنتِ عُمَيسٍ: بئسَ العبدُ عبدٌ تخيَّلَ، واختالَ،

ونسيَ الكبيرَ المُتعال».

أي: تخيَّل في نفسه شَرفاً وفَضلاً على غيره، ثم خالَ ذلك، فاختالَ عليَّ؛ أي: تكبَّرَ، ونسيَ أن الكبرياءَ والتعالـيَ ليس إلا للواحد القهار.

وفيه: «بئسَ العبدُ عبدٌ يَختِلُ الدنيا بالدين، بئس العبد عبدٌ يَختِلُ الدينَ بالشُّبهات».

«يَخْتِـلُ»؛ أي: يطلب بخداع، كما يطلب الصائـد الصيـد، من قولهـم: ختل الذئب الصيـد؛ إذا تخفى له، وختل الصائـد؛ إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً لئلا يحسَّ به، شبَّه فِعلَ من يُرِي وَرَعـاً ودِينـاً؛ ليتوسَّلَ به إلى المطالب الدنيوية بِخَتلِ الذئب الصائد.

وفيه: «بئس العبدُ عبدُ رُغْبٍ يذله».

(الرُّغْب): شره الطعام، وأصله: سعة الجوف، بمعنى: الرحب، وإضافةُ العبدِ إليه للإهانـة، كقولهم: عبدُ البطنِ، ولأن مجامعَ همَّتِـهِ واجتهاده مقصورٌ عليه، وعائدٌ إليه.

* * *

٢١ ـ باب
الظُّلمِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٨٧ ـ ٣٩٧٧ ـ عن ابنِ عُمَرَ: أنَّ النَّبـِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بالحِجْرِ

قال: «لا تَدخُلوا مَساكِنَ الذينَ ظَلَموا أنفسَهم إلا أنْ تَكُونُوا باكِينَ، أنْ يُصيبَكم مِثْلُ ما أصابَهم»، ثم قَنَّعَ رأسَه، وأَسْرَعَ السَّيْرَ حتى اجتازَ الوادِيَ.

«عن ابن عمرَ: أنَّ النَّبي ﷺ لمَّا مرَّ بالحِجْرِ قال: لا تدخلُوا مساكنَ الذين ظلمُوا أنفسَهم إلا أن تكونوا باكينَ؛ أن يصيبَكُم ما أصابَهم، ثم قنَّعَ رأسَهُ وأسرعَ السيرَ حتى اجتازَ الوادي».

«الحِجر»: منازلُ ثمود، كان على مسيره إلى تبوك، فخاف عليهم أن يدخلوها ساهين غيرَ متَّعظين ولا معتبرين بما أصابهم بذنوبهم، فلذلك استثنى عن النهي.

«أن يصيبكم»: نصب على المفعول لأجله؛ أي: مخافةَ أن يصيبَكم.

«ثم قنَّع رأسه»؛ أي: أطلق، فلم يلتفتْ يميناً ولا شمالاً، كالخائف الوَجِل عن الشيء بحيث لا يستطيعُ أن ينظرَ إليه.

«حتى اجتازَ الوادي»؛ أي: قطع عَرضه، وخرج عن حدِّه.

وقيل: «قنع رأسه» معناه: أنه ستره بقناع كالطيلسان؛ كيلا يقعَ بصرُهُ عليها.

* * *

١٢٨٨ ـ ٣٩٨٠ ـ وقال: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقوقَ إلى أَهْلِها يومَ القِيامةِ حتى يُقادَ للشَّاةِ الجَلْحاءِ مِن الشَّاةِ القَرْناءِ».

«وفي حديث أبي هريرة: حتى تقادَ الشاةُ الجَلْحاءُ من القَرْناء».

«**الجلحاء**»: التي لا قرنَ لها، و«**القرناء**»: ضده.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٨٩ ـ ٣٩٨١ ـ عن حُذَيفة ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لا تكونوا إمَّعةً؛ تقولونَ: إنْ أحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وإنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنا، ولكنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكم: إنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أنْ تُحْسِنُوا، وإنْ أساؤُوا فلا تَظْلِموا».

«في حديث حذيفةَ: لا تكونوا إمَّعةً».

أي: تابعاً لغيره، لا رأيَ له، ولا تدبُّرَ، فيكون في مجامع لأمور مع متبوعه؛ أي: أحسن أو أساء، كما ذكره في باقي الحديث.

* * *

٢٢ ـ باب

الأمر بالمعروف

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٩٠ ـ ٣٩٨٥ ـ وقال: «يُجاءُ بالرَّجُلِ يومَ القيامةِ فيُلقَى في النَّارِ فتَندلِقُ أَقتابُه في النارِ، فيَطحنُ فيها كطحنِ الحمارِ برَحَاهُ، فيَجتَمِعُ أهلُ

النَّارِ عليهِ، فيقولونَ: أَيْ فلانُ! ما شأنُكَ؟ أَليسَ كنتَ تأمرُنا بالمَعْروفِ وتنهانا عن المُنْكَرِ؟ قال: كنتُ آمرُكــم بالمَعْروفِ ولا آتِيهِ، وأنهاكُم عن المُنْكَرِ وآتِيهِ».

«في حديث أبي سعيد: فتندلق أَقْتَابه».

أي: تخرج أمعاؤه خروجاً سريعاً، من قولهم: اندلق السيف من الغِمدِ؛ إذا خرجَ من غيرِ سَلٍّ، و(الأقتاب): جمع: قِتْب، بوزن (حِبْر)، وهي المعي، وهي مؤنثة، ولذلك تُصغَّر على (قُتيبة).

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٩١ ـ ٣٩٩٢ ـ وقال: «لن يَهلكَ النَّاسُ حتى يُعــذَروا مِن أنفُسِهم».

«قال النَّبي ﷺ: لن يهلكَ الناسُ حتى يُعذِرُوا من أنفسِهِم».

قيل: إنه من (أعذَرَ فلان)؛ إذا كثر ذنبه، فكأنه سُلِب عذرَهُ بكثرة اقتراف الذنوب، أو من (أعذرَ غيرَه)؛ إذا جعله مَعذوراً، فكأنهم أعذروا من يُعاقبهم بكثرة ذنوبهم، أو من (أعذر)؛ أي: صار ذا عُذْر، والمعنى: حتى يذنبون، فيعذرون أنفسهـم بتأويلاتٍ زائغة وأعذارٍ فاسدة من قِبَلِها، ويحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً.

* * *

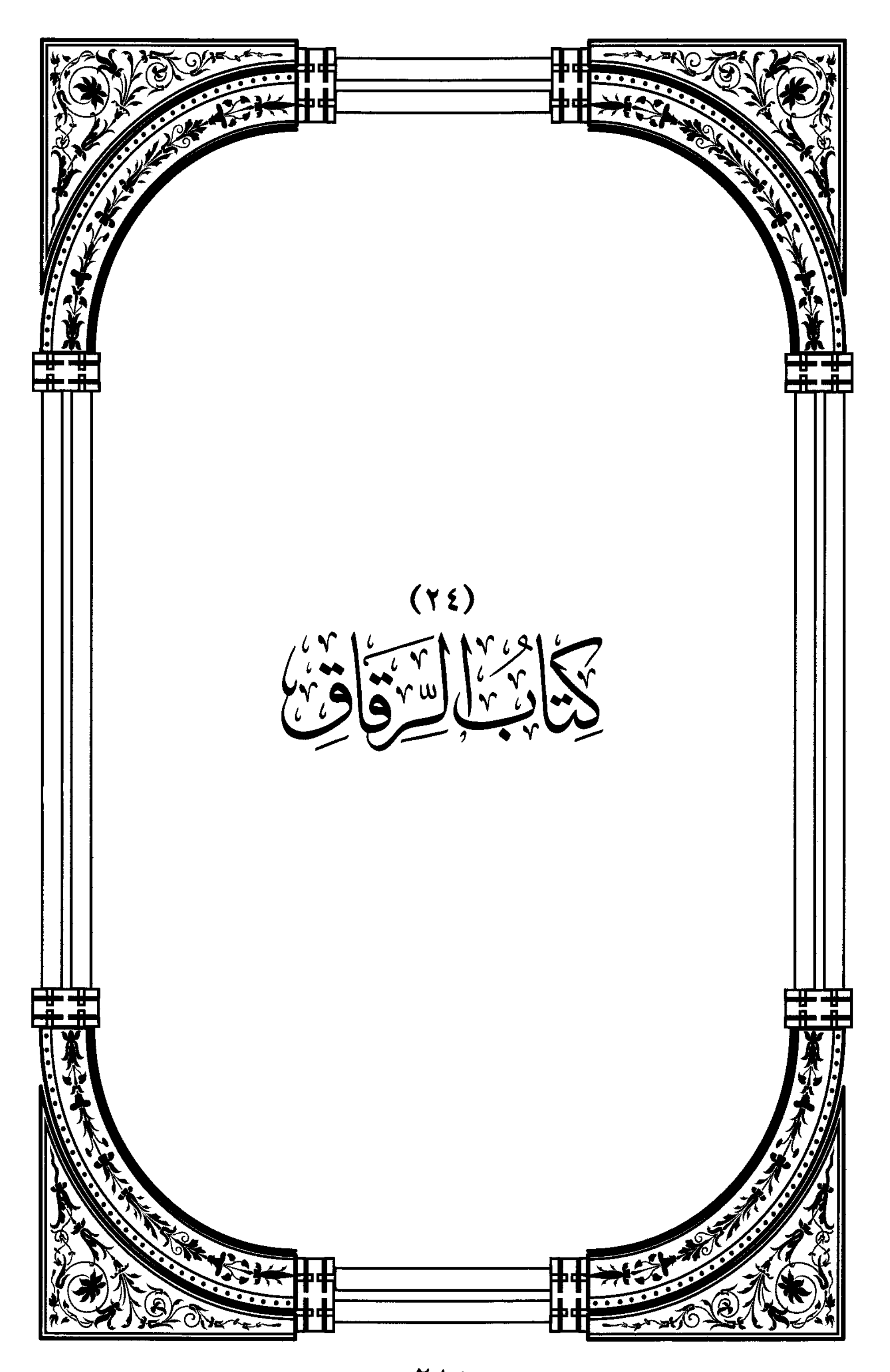
١٢٩٢ـ ٣٩٩٤ ـ وعن عبدِالله بنِ مَسْعودٍ قال: قالَ رسولَ اللهِ ﷺ: «لمَّا وَقَعَتْ بنو إسرائيلَ في المعاصي نهَتْهُم عُلَماؤُهُم فلم يَنْتَهُوا، فجالسُوهم في مجالِسِهم، وَواكلُوهُم وشارَبُوهم، فَضَرَبَ اللهُ قلوبَ بعضِهم ببَعْضٍ، ولعنَهم على لسانِ داودَ وعيسَى بنِ مريمَ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾»، قال: فجَلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ وكانَ مُتَّكِئاً فقال: «لا وَالذي نَفْسي بيدِهِ، حتى تَأْطِرُوهم أَطْراً».

وفي رِوايةٍ: «كلا واللهِ، لتأمُرُنَّ بالمَعْروفِ، وَلَتنهَونَّ عن المنكرِ، ولتأخُذُنَّ على يَدَي الظالمِ، ولَتَأْطِرُنَّهُ على الحقِّ أَطْراً، أو لَتَقْصُرُنَّه على الحَقِّ قَصْراً، أو ليَضْرِبَنَّ اللهُ بقلوبِ بعضِكُم على بعضٍ، ثم لَيَلْعَنَنَّكُم كما لَعَنَهُم».

«وفي حديث ابنِ مسعودٍ: حتَّى تأطروهم أطراً».

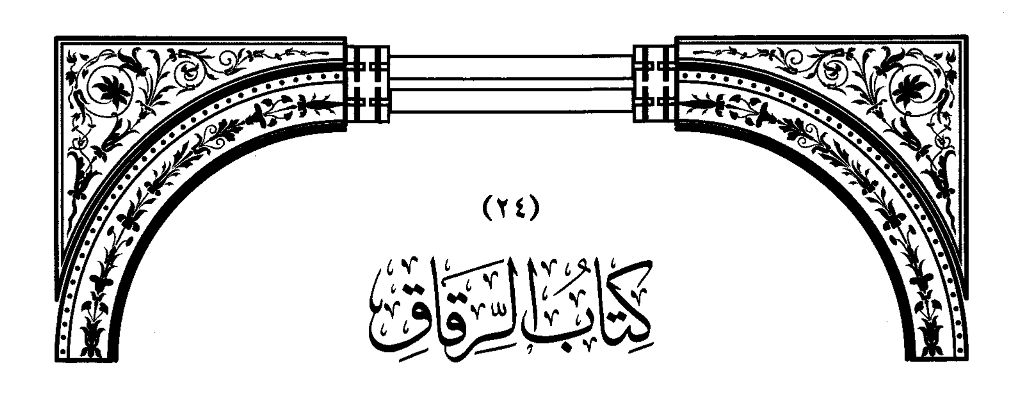
أي: تعطفوهم على الحقِّ عطفاً، والله أعلم.

□□□



(٢٤)

كِتَابُ الرِّقَاقِ



(٢٤)

كتاب الرقاق

الرِّقاق: الفقر، فِعَال من الرِّقة؛ لأنه يتضمَّن رقة الحال.

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٢٩٣ ـ ٣٩٩٩ ـ وعن جابرٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ بجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فقال: «أيُّكم يُحِبُّ أَنَّ هذا لهُ بدرهمٍ؟» فقالوا: ما نُحِبُّ أنَّهُ لنا بشَيْءٍ، فقال: «فواللهِ، للدُّنيا أَهْوَنُ على اللهِ مِن هذا عَلَيْكُم».

«عن جابر: أن رسولَ الله ﷺ مرَّ بجَدْيٍ أسَكَّ».

(الأسَكُّ): صغيرُ الأذن، ضيِّقُ الصِّماخ، والمصدر: السَّكَك.

* * *

١٢٩٤ ـ ٤٠٠٣ ـ وقال: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ، وعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وعَبْدُ الخَميصَة، إنْ أُعطيَ رَضِيَ، وإنْ لم يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وانتُكَسَ، وإذا شِيْكَ فلا انتقَشَ، طُوبى لعبدٍ آخذٍ بعِنانِ فرسِه في سبيلِ اللهِ أشعثَ رأسُه، مُغْبَرَّةٍ قدَماهُ، إنْ كانَ في الحِراسَةِ كانَ في الحراسةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقةِ، إنْ استأذَنَ لم يُؤذَنْ لهُ،

وإنْ شَفَعَ لم يُشَفَّعْ».

«وفي حديث أبي هريرة: تَعِسَ عبدُ الدينارِ، وعبدُ الدرهمِ، وعبدُ الخميصةِ، إن أُعطِي رَضِـي، وإن لم يعطَ سَخِطَ، تعسَ وانتكَسَ، وإذا شِيْكَ فلا انتُقِشَ».

«تَعِس»؛ أي: سقط على وجهه، وقد يقال بمعنى: هلك.

والمعنـى: أنه خـاب وخسر وتعرَّضَ للهلاك مَن استعبـدَهُ المالُ وأخذ بمجامعِ قلبـهِ.

و**«الخميصة»**: قيل: هي هاهنا بمعنى: المَخْمَصة، وهي المجاعة.

و**«انتكس»**: انقلبَ، وصار أعلاه أسفلَهُ وأسفلُهُ أعلاه.

«وإذا شِيْكَ»؛ أي: أصابه شوك، من قولهم: شاكَـه الشوكُ؛ إذا دخله.

«فلا انتُقِشَ»: على البناء للمفعول، من (الانتقاشِ) وهو استخراجُ الشوكِ من الأعضاء.

* * *

١٢٩٥ ـ ٤٠٠٤ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ: أنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قال: «إنَّ مِمَّا أخافُ عليكُم مِن بعدي ما يُفتَحُ عليكُم مِن زَهْرَةِ الدُّنيا وزينَتِها»، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! أَوَ يأتي الخَيْرُ بالشَّرِّ؟ فسكتَ حتى ظنَنَّا أنهُ يُنزَلُ عليهِ، قال: فَمَسَحَ عنه الرُّحَضَاءَ وقال: «أينَ

السَّائِلُ؟» وكأنَّهُ حَمِدَهُ، فقال: «إنَّه لا يأتي الخَيْرُ بالشَّرِّ، وإنَّ مِمَّا يُنبِـتُ الرَّبيعُ يَقتُلُ حَبطاً أو يُلِمُّ، إلاَّ آكِلَةَ الخضراءِ، أَكَلَتْ حتى إذا امتَدَّتْ خاصِرَتَاهَا استقبَلَتْ عينَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وبَالَتْ، ثم عادَتْ فأَكَلَتْ، وإنَّ هذا المالَ خَضِـرَةٌ حُلْوَةٌ، فمَن أخذَهُ بحَقِّه ووَضَعَهُ في حَقِّه فنِعْمَ المَعُونَةُ هُوَ، ومَن أخذَهُ بغيرِ حقِّهِ كانَ كالذي يأكُلُ ولا يَشْبَعُ، ويكونُ شهيداً عليهِ يومَ القيامةِ».

«وفي حديث أبي سعيد: فمسحَ عنهُ الرُّحَضَاء».

كنايةٌ عن فراغِهِ من تلقِّي الوحي؛ فإنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان تأخذه الرُّحَضَاء، وهي: عرقُ الحمى، كأنها تَرْحض الجسد؛ أي: تغسله عند اشتداد بُرَحاء الوحي، فإذا سُرِّي عنه مسحَها.

وفيه: «وإنَّ ممَّا يُنبِتُ الربيعُ ما يقتلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ، إلا آكلَـةَ الخَضِرِ، أكلـت حتى امتدَّت خاصرَتاهـا، استقبلـتْ عينَ الشمـسِ، فثَلَطَتْ، ثم عادَتْ، ثم أكلَتْ».

«ما يقتلُ حَبَطاً»؛ أي: يُهلِكُ من كثرة تناوله.

يقال: حَبِطت حَبَطاً ـ بالفتح ـ: إذا أصابت مَرعًى طيباً، فأفرطَ في الأكل حتى انتفخَ بطنُه، فهلك.

و(حبطاً) نصب على التمييز.

«أو يُلِمّ»؛ أي: يكاد أن يقتل.

«إلا آكلــة الخَضـِر»: (الخضـِرُ) بالكسـر: الطـريُّ الغـضُّ من النبات، بمعنى: أخضر، كما يقال: أَعْوَر وعَوِر بمعنى.

وقيل: المراد به هاهنا: ضرب من الجَنْبة، وهي ما له أصلٌ ثابتٌ في الأرضِ غائصٌ[1] فيها، لا تستكثر منه النعمُ.

و(الخضرة): البقلة الغضة.

و(**امتداد الخاصرتين**): كناية عن الشبع، فإنهما يمتدان إذا امتلأ البطن.

والمراد بـ (**عين الشمس**): ذاتهـا؛ أي: توجهـت إلى مسـقط ضوئها، واستراحت فيه.

«فثلطت»؛ أي: بالت وتغوَّطت، يقال: ثلطت الشاة؛ إذا ألقت بَعْرها.

و«آكلة»: نصب على أنه مفعول (يقتل)، واستثناءٌ مفرَّغ، والأصل: وإنما ممَّا ينبت الربيعُ ما يقتلُ آكلَهُ إلا آكلةَ الخضرِ على هذا الوجه.

وإنما صحَّ الاستثناءُ المفرَّغ من المثبت لقصدِ التعميمِ فيه، ونظيره: قرأت إلا يومَ كذا.

والمعنى: أن الدنيا مُونِقَةٌ تُعجِب الناظرين؛ فمنهم من يستكثر منها فتهلكه، كالماشية إذا استكثرت من المرعى حتى انتفخ بطنها وحَبِطت، وذلك مثلُ المُسرِف.

---

(١) في «أ» و«ت»: «غامض»، ولعل الصواب المثبت.

ومنهم من يقنعُ بما يحتاجُ إليه منها، ويتحاشَى عن الإفراط في تناولها، فيكون محمودُ العاقبةِ كآكلة الخضر، وذلك مثلُ المقتصد.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٢٩٦ ـ ٤٠١٨ ـ عن أبي هُريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ما يَنْتَظِرُ أَحَدُكم إلا غِنًى مُطْغِياً، أو فَقْراً مُنْسِياً، أو مَرَضاً مُفْسِداً، أو هَرَماً مُفْنِداً، أو مَوْتاً مُجْهِزاً، أو الدَّجَّالَ، فالدَّجَّالُ شَرُّ غائبٍ يُنتَظَرُ، أو السَّاعةَ، ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾».

«عن أبي هريرةَ، عن النَّبي ﷺ قال: ما ينتظرُ أحدُكم إلا غنًى مُطغياً، أو فقراً مُنسياً، أو مرضاً مُفسداً، أو هَرَماً مُفنِّداً، أو مَوتاً مُجهِزاً، أو الدَّجَّالَ، فالدجَّالُ شرُّ غائبٍ يُنتظَر، أو الساعةَ والساعةُ أدهَى وأَمَر».

(أطغاه المال): إذا جعله طاغياً من البطر والغرور به.

و(الفقر المنسي): الذي يُدهِشُ صاحبَه فيجعله ناسياً لما يَهمُّه من أمر الدارين.

و(المُفنِد) بالسكون: من (أفنده الكبر)؛ إذا بلغ صاحبه إلى الفَنَد، وهو الخَرَف، وأصله: الكذب، يقال: أَفْنَدَ الرجل؛ إذا تكلم بالفَنَد؛ أي: الكذب، ثم استُعمِل للخَرَف، فإنه عبارة عن ضعفِ

الرأي، والتكلُّم بالمحرَّف من الكلام عن سنن الصحة ونهج الصواب؛ فهو من أسبابِ الكذب، أو ما يُشابهُهُ.

و(**الموت المجهز**): المُسرِع، يريد به: الفَجْأة ونحوَها مما لم يكن بسبب مرضٍ أو كبر سنٍّ، كقتل وغرق وهدم.

«**والساعةُ أدهى**»؛ أي: أشدُّ الدواهي وأقطعها، من قولهم: داهية الدهياء، وهو الأمر المنكر الذي لا يُهتدَى لدوائه، و«**أمَرُّ**» من جميع ما يكابده الإنسانُ في الدنيا من الشدائدِ لمن غفل عن أمرها، ولم يُعِدَّ لها قبل حلولها.

* * *

١٢٩٧ ـ ٤٠٢٨ ـ عن عُثْمانَ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ليسَ لابنِ آدَمَ حقٌّ في سِوَى هذه الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُه، وثَوْبٌ يُوَارِي بهِ عَوْرَتَهُ، وجِلْفُ الخُبْزِ والماءِ».

«وعن عثمان ﷺ: أن النَّبـي ﷺ قال: «ليسَ لابنِ آدمَ حقٌّ سِـوى في هذه الخصال: بيتٌ يسكنُهُ، وثوبٌ يواري به عورتَهُ، وجِلْفُ الخبزِ والماءِ».

أراد بـ (**الحق**): ما يستحقه الإنسان لافتقارِهِ إليه، وتوقُّفِ تعيُّشِهِ عليه، وما هو المقصود الحقيقي من المال.

وقيل: أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مُكتَسباً من وجه حلال.

والمراد بـ «**الخصال**» هاهنا: ما يحصل للرجل، ويسعى في تحصيله من الأموال، شبَّهه بما يُخاطَرُ عليه في السبق والرمي ونحوهما.

«**وجِلْف الخبز والماء**»: ظرفهما من جِرابٍ وركوة، ذكر الظرف، وأراد به المظروف؛ أي: كسرة خبز وشربة ماء.

* * *

١٢٩٨ ـ ٤٠٣١ ـ وعن أبي أُمامَةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «أَغْبَطُ أوليائي عِنْدي لَمُؤْمِنٌ خَفيفُ الحَاذِ، ذو حَظٍّ مِن الصَّلاةِ، أَحْسَنَ عِبادَةَ ربِّهِ وأطاعَهُ في السِّرِّ، وكانَ غامِضاً في النّاسِ لا يُشَارُ إليه بالأَصابعِ، وكانَ رزقُهُ كَفَافاً، فصَبَر على ذلكَ»، ثم نقَرَ بيدِهِ فقال: «عُجِّلَتْ مَنِيَّتُه، وقلَّتْ بواكِيهِ، وقَلَّ تُراثُه».

«وعن أبي أمامةَ، عن النَّبي ﷺ قال: أغبطُ أوليائي عندي لمؤمِنٌ خفيفُ الحاذِ، ذو حظٍّ من الصلاة، أحسنَ عبادةَ ربِّه، وأطاعَهُ في السرِّ، وكان غامِضاً في الناسِ، لا يُشارُ إليه بالأصابع، وكان رزقُهُ كفافاً، فصبرَ على ذلك. ثم نقدَ بيدِهِ فقال: عجلت منيتُهُ، قلَّت بَواكيه، قلَّ تُراثه».

أي: أحق أحبائي وأنصاري بأن يُغبَط به، ويُتمنَّى مثل حالِهِ مؤمنٌ بهذه الصفة.

و«**خفيف الحاذ**»: خفيف الحال، الذي يكون قليل المال والعيال.

و(**الغامض في الناس**): الخاملُ الخافي الذي لا يُعرَف.

«**ثم نقد بيده**»؛ أي: ضربَ إحـدى أنملتيه على الأخرى أو على

الأرض، من نقدت الشيء بإصبعي، وبعضهم روى: (فنقر) بالراء؛ أي: صَوَّت بإصبعه.

و(البواكي): جمع: باكية.

و(التراث): الميراث.

* * *

١٢٩٩ ـ ٤٠٣٥ ـ وعن ابنِ عُمَرَ: أنَّ النَّبِـيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَتَجَشَّأُ فقال: «أَقْصِرْ مِن جُشَائكَ، فإنَّ أطولَ النَّاسِ جُوْعاً يومَ القِيامةِ أطولُهم شِبَعاً في الدُّنْيا».

«وفي حديث ابن عمر: أنَّ رسولَ الله ﷺ سمع رجلاً يتجشَّأُ فقال: «أقصِرْ من جُشَائِكَ».

قيل: (الرجل) هو: أبو جُحيفةَ وهبُ بن عبدالله، وقيل: ابن حامد السُّوائي، من بني عامر بن صعصعة.

و(التجشُّؤ): كثرةُ الجُشَاء.

و«أقصِرْ»: أمرٌ من (الإقصار)، وهو: الكفُّ عن الشيء، والمراد به: النهيُ عن إكثار الطعام، والإفراط فيه، المؤدي إلى الامتلاءِ المُفسدِ للطعام، المُقتضِـي لكثرة الجُشاء.

وقد رُوِي: أنَّ أبا جحيفة لم يأكل بعد ذلك ملءَ بطنه حتى فارقَ الدنيا.

* * *

١٣٠٠ ـ ٤٠٢٧ ـ عن أنسٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «يُجَاءُ بابنِ آدَمَ يومَ القِيامَةِ كأنَّه بَذَجٌ، فيُوقَفُ بينَ يدي اللهِ، فيقولُ له: أَعْطَيْتُكَ وخَوَّلْتُكَ وأنعمتُ عليكَ، فما صَنَعْتَ؟ فيقولُ: رَبِّ! جَمَّعتُهُ وثَمَّرتُهُ فتَرَكْتُه أكثَر ما كانَ، فارجِعْنى آتِكَ بهِ كلِّه، فيقولُ لهُ: أَرِني ما قَدَّمْتَ، فيقولُ: ربِّ! جَمَّعتُه وثَمَّرتُه فتركتُه أكثَر ما كانَ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بهِ كلِّه، فإذا عَبْدٌ لم يُقَدِّمْ خَيْراً فيُمضَى بهِ إلى النَّارِ»، ضعيف.

«وفي حديث أنس: يجاءُ بابن آدم يومَ القيامةِ كأنَّه بَذَجٌ».

(البَذَجُ): ولدُ الضأن، وجمعه: البِذْجان، يريدُ بهذا التشبيه المبالغةَ في العجز والهَوان.

وفيه: «فيقول: ربِّ جمَّعته وثمَّرته»: نمَّيته وكثَّرته، يقال: ثمَّر اللهُ مالَهُ؛ إذا أكثره.

* * *

٢ ـ باب
فضلِ الفُقَراءِ وما كانَ من عَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٠١ ـ ٤٠٤٠ ـ قال رسولَ اللهِ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفوعٍ

بالأَبوابِ لو أَقسمَ على اللهِ لأَبرَّهُ».

«عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رُبَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبوابِ لو أقسمَ على اللهِ لأبَرَّهُ».

(الأشعث): هو المُغبرُّ الرأسِ المتفرِّقُ الشعور، وأصل التركيب هو التفرق والانتشار.

والصواب: **«مدفوع»** بالدال؛ أي: يُدفَع عند الدخول على الأعيانِ والحضورِ في المحافل، فلا يُترَكُ أن يَلِجَ البابَ فضلاً أن يَحضُرَ معهم، ويجلسَ فيما بينهم.

و**«لو أقسم على الله لأبرَّه»**؛ أي: لو سأل من الله شيئاً، وأقسم عليه أن يفعلَهُ، لفعلَهُ، ولم يخيِّبْ دعوته، فشبَّه إجابةَ المنشدِ المقسِمِ على غيره بوفاء الحالفِ على يمينه، وبرِّهِ فيها، معناه: لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله، صدَّقه في يمينه، وأبره فيها، بأن يأتيَ بما يوافقها.

* * *

١٣٠٢ ـ ٤٠٤٢ ـ وقال: «قُمْتُ على بابِ الجَنَّةِ، فكانَ عامَّةُ مَن دَخَلَهَا المَساكينُ، وأصحابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ، غيرَ أنَّ أصحابَ النارِ قد أُمِرَ بهم إلى النَّارِ، وقُمْتُ على بابِ النَّارِ، فإذا عامَّةُ مَن دَخَلَهَا النِّساءُ».

«وفي حديث أبي هريرةَ: وأصحابُ الجَدِّ مَحبوسونَ».

يريد بهم: الأغنياء، و«الجَدّ» بالفتح: الغِنى.

* * *

١٣٠٣ ـ ٤٠٤٨ ـ عن أنسٍ: أنه مَشَى إلى النَّبِيِّ ﷺ بخُبْزِ شَعيرٍ وإهَالَةٍ سَنِخَةٍ، ولقد رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعاً بالمَدينةِ عندَ يهوديٍّ وأخذَ منهُ شَعيراً لأَهْلِهِ، ولقد سَمِعْتُه يقولُ: ما أَمْسَى عندَ آلِ مُحَمَّدٍ صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ حَبٍّ، وإنَّ عِنْدَه لَتِسعَ نِسْوَةٍ.

«وعن أنس: أنه مشى إلى النَّبي ﷺ بخبزِ شعيرٍ وإهالَةٍ سَنِخَةٍ».

(الإهَالةُ): الدسم، وفي المثل: سَرْعَان ذَا إِهَالةً.

و**(السَّنِخة)**: المتغيرة، يقال: سَنِخ الطعامُ وزَنِخ؛ إذا تغيَّر.

* * *

١٣٠٤ ـ ٤٠٤٩ ـ وقال عُمَرُ ﷺ: دَخَلْتُ على رَسولِ اللهِ ﷺ، فإذا هو مُضْطَجِعٌ على رِمالِ حَصيرٍ، ليسَ بينَهُ وبينَهُ فِرَاشٌ، قد أَثَّرَ الرِّمَالُ بجَنْبِه، مُتَّكِئاً على وِسادةٍ من أَدَمٍ حَشْوُها ليفٌ، قلتُ: يا رسولَ اللهِ! أُدْعُ اللهَ فلْيُوَسِّعْ على أُمَّتِكَ، فإنَّ فارِسَ والرُّومَ قد وُسِّعَ عليهم، وهم لا يَعبُدونَ اللهَ، فقال: «أَوَ في هذا أَنْتَ يا ابنَ الخطابِ! أُولئكَ قومٌ عُجِّلَتْ لهم طيباتُهم في الحياةِ الدنيا».

وفي رِوايةٍ: «أَمَا تَرْضَى أنْ تكونَ لهُم الدُّنيا ولَنَا الآخِرَةُ؟».

«وفي حديث عمرَ ﷺ: دخلتُ على النَّبي ﷺ فإذا هو مُضطجعٌ على رمالِ حصيرٍ».

(الرمال): جمع: رمل، وهو النسجة من العود الذي ينسج منه الحصير، ويقال: رمَّلت الحصيرَ ترميلاً، وأرْمَلته؛ إذا سخَّفتَ نسجَهُ، والتركيب يدل على رِقةٍ في شيء، وتضامٍّ بعضِهِ إلى بعض.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٠٥ ـ ٤٠٥٧ ـ ورُوِيَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَستفتِحُ بصَعَاليكِ المُهاجِرينَ.

«روي: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يستفتحُ بصعاليكِ المُهاجرينَ».

أي: يطلب النُّصرةَ بفقرائهم، ويتوسَّلُ بدعائهم، و**(الصَّعاليك)**: جمع: صُعْلوك، وهو الفقيرُ.

* * *

١٣٠٦ ـ ٤٠٦٢ ـ عن عبدِالله بنِ مُغَفَّلٍ قال: جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبـيِّ ﷺ فقال: إنِّي أُحِبُّكَ، قالَ: «اُنظُرْ ما تقولُ»، فقالَ: واللهِ إنِّي لأُحِبُّكَ، ثلاثَ مرَّاتٍ، قال: «إنْ كُنتَ صَادِقاً فأَعِدَّ لِلفَقْرِ تِجْفافاً، لَلْفَقْرُ أَسْرَعُ إلى مَنْ يُحِبُّني مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتهَاهُ»، غريب.

«وفي حديث عبدالله بن مغفل: إن كنتَ صادِقاً فأعِدَّ للفقرِ تِجْفافاً».

(التِّجفاف): لباسٌ يُوارَى به الفرسُ في الحرب يقال له بالفارسية: بركستوان، والمراد به: تحمُّلُ الفاقَةِ، والصبرُ على مَضَضِها، والله أعلم.

* * *

٣ ـ باب

الأَمَلِ والحِرْصِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٠٧ ـ ٤٠٧١ ـ وقال: «أَعْذَرَ الله إلى امرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً».

«عن أبي هريرةَ: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «أعذَرَ اللهُ إلى امرئٍ أخَّرَ أجلَهُ حتى بلَّغه ستينَ سنةً»؛ أي: أفضى بعُذرِه إليه فلم يُبْقِ له عذراً، ولم يترك له ما يتشبث به للاعتذار.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٠٨ ـ ٤٠٧٨ ـ عن عبدِالله بنِ الشِّخِّيرِ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ:

«مَثَّلَ ابنُ آدَمَ وإلى جَنْبِـهِ تِسعٌ وتِسعونَ مَنيّةً، إنْ أَخْطَأَتْهُ المنَايا وَقَعَ في الهَرَمِ».

«عن عبدالله بن الشخير قال: قال رسول الله ﷺ: مَثَلُ ابن آدم إلى جنبه تسعةٌ وتسعون منية إن أخطأ به المنايا وقع في الهرم».

«مثلُ ابن آدم» يريد بـه صِفَتَـه وحالَـه العجيبـةَ، وهو مبتدأٌ خبـرُه الجملة التي بعده، أو الظرف و«تسعة وتسعون» مرتفعٌ بـه؛ أي: حـالُ ابن آدم أن له تسعةً وتسعين منيةً إلى جانبه.

وقيل: خبره محذوفٌ، والتقديـر: مَثَلُ ابنِ آدم مَثَلُ الذي يكـون إلى جنبه تسعةٌ وتسعون منيةً، ولعل الحذف من بعض الرواة.

و(**المنية**): الموت فَعِيلةٌ من مَنَى يَمْنِـي: إذا قَدَّرَ، فكأنَّ المـوت مقدَّرٌ، والمراد بها ههنا: ما يؤدِّي إليـه من أسبابـه، وذكــرُ العدد المخصوصِ على طريقة الفَرْضِ والتمثيل.

* * *

٥ ـ باب
التَّوَكلِ والصَّبرِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٠٩ ـ ٤٠٩١ ـ وقال: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وأَحَبُّ إلى الله مِنَ المُؤْمنِ الضَّعيفِ، وفي كُلٍّ خيرٌ، اِحْرِصْ على ما ينفعُكَ، واستَعِنْ

باللهِ ولا تَعْجِزْ، وإنْ أصابَكَ شيءٌ فلا تَقُلْ: لَوْ أنِّي فَعَلْتُ كذا كانَ كذا وكذا، ولكنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلَ، فإنَّ لوْ تفتحُ عَمَلَ الشَّيطانِ».

«في حديث أبي هريرة: وإن أصابك شـيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا، ولكـن قل: قدَّر الله وما شـاء فعـل، فإن لو تفتـح عمـل الشيطان».

أي: لو كان الأمـر لي وكنتُ مستبـداً[1] بالفعـل والتـرك كان كذا وكذا، فيه تأسُّفٌ على الفائت، ومنازَعةٌ للقَدَر، وإيهامٌ بأنَّ ما كان يفعله باستبداده ومقتضى[2] رأيه خيرٌ مما ساقه القدرُ إليه من حيث إنَّ (لو) تدلُّ على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضـى، ولذلك استكرهـه وجعله ممَّا يفتح عمل الشيطان.

وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسخ الحج إلى العمرة: «لو أني استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لم أَسُقِ الهَدْيَ»: ليس من هذا القبيـل، وإنما هو كلامٌ قصد به تطييبَ قلوبهـم، وتحريضَهـم على التحلُّل، وأعمال العمرة، والله أعلم.

* * *

---

(١) في «ت»: «مبتدأ».

(٢) في «أ»: «بمقتضى»، وفي «ت»: «باستدلاله».

٦ - باب

الرِّياءِ والسُّمْعَةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣١٠ - ٤١٠٢ - عن عبدِالله بنِ عَمْرٍو: أنَّه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بعَمَلِهِ سَمَّعَ الله بهِ أَسامِعَ خلقِهِ وحَقَّرَهُ وصَغَّرَهُ».

«عن عبدالله بن عمر: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به أسامع خلقه».

«أسامع»: جمع أَسْمُعٍ، وهو جمعُ سَمْعٍ، مفعول «سمَّع»؛ أي: بلَّغ الله مسامعَ خلقه أنه مراءٍ مزوِّرٌ، وأشهَرَه بذلك فيما بين الناس.

وروي: «سامعُ» بالرفع على أنه صفة للفاعل.

* * *

١٣١١ - ٤١٠٥ - عن أبي هُريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَخرُجُ في آخرِ الزَّمانِ رِجالٌ يَختِلونَ الدُّنْيا بالدِّينِ، يَلْبَسونَ للنَّاسِ جُلودَ الضَّأْنِ مِنَ اللِّينِ، أَلسِنَتُهُم أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، وقُلوبُهُمْ قُلوبُ الذِّئابِ، يقولُ الله تعالى: أَبِـي يَغترُّونَ؟ أمْ عليَّ يَجْترِئُونَ؟ فبي حَلَفْتُ، لأَبْعَثَنَّ على أُولئِكَ منهُمْ فِتنةً تَدَعُ الحَليمَ فيهِمْ حَيْرانَ».

«وفي حديث أبي هريرة: يخرج في آخر الزمان رجالٌ يَخْتِلون الدنيا بالدين».

أي: يختالون في طلبها بملابسةِ الأمور الدينية، والتدرُّعِ بلباسها رياءً وسمعة.

* * *

١٣١٢ ـ ٤١٠٧ ـ عن أبي هُريرةَ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «إنَّ لكُلِّ شَيءٍ شِرَّةً، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فإنْ كانَ صاحبُها سَدَّدَ وقارَبَ فارْجُوهُ، وإنْ أُشِيرَ إليهِ بالأَصابعِ فلا تعُدُّوهُ».

وعنه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: إن لكلِّ شيء شِرَّةً، ولكلِّ شرةٍ فترة، فإنْ صاحبُها سدَّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه».

(الشرة): الحرصُ على الشيء، والنشاطُ فيه، و**«صاحبُها»** فاعلُ فعلٍ دلَّ عليه ما بعده، ونظيرُه قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾[التوبة: ٦]، والمعنى: أن مَن اقتصد في الأمور، وسلك الطريق المستقيم، واجتنب جانبي إفراط الشِّرة وتفريطِ الفترة، فارجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه.

* * *

٧ ـ باب

البُكاءِ والخَوْفِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣١٣ ـ ٤١١٠ ـ وقال: «واللهِ لا أَدْري وأنا رسولُ الله ما يُفْعَلُ بي ولا بِكُمْ».

«قال النبيُّ ﷺ: لا أدري وأنا رسول الله ﷺ ما يفعل بي ولا بكم».

يريد به نفيَ علم الغيب عن نفسه، وأنه غير واقفٍ ولا مطَّلعٍ على المقدَّر له ولغيره، والمكنونِ من أمره وأمرِ غيره؛ لا أنه متردِّدٌ في أمره، غيرُ متيقِّنٍ بنجاته، لمَا صحَّ من الأحاديث الدالة على خلاف ذلك.

* * *

١٣١٤ ـ ٤١١١ ـ وقال: «عُرِضَتْ عليَّ النَّارُ، فَرَأَيتُ فيها امرَأَةً منْ بَني إسرائيلَ تُعذَّبُ في هِرَّةٍ لها، رَبَطَتْها فلم تُطْعِمْها، ولم تَدعْها تأكُلُ مِنْ خَشاشِ الأَرْضِ حتَّى ماتتْ جُوْعاً، ورأيتُ عَمْرَو بنَ عامِرٍ الخُزَاعِيَّ يجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ، وكانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوائِبَ».

«وفي حديث أبي هريرة: ورأيت عمرو بن لُحيٍّ الكعبي يجر قصبه في النار، وكان أولَ مَن سيَّب السوائب».

قيل: هو أولُ مَن سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وحمل أهلها بالتقرُّب إليها بتسييب السوائب، وهو أن تُترك الدابة فتسيَّبَ حيث شاءت، فلا تُردَّ عن حوضٍ ولا علفٍ ولا يُتعرَّضَ له بركوبٍ ولا حملٍ، وكانوا يسيِّبون العبيد أيضاً بأن يُعتقوها ولا يكون للمعتق ولاء، ولا على المعتَق حجرٌ في ماله، فيضعه حيث شاء، ويقال له: إنه سائبة.

* * *

١٣١٥ ـ ٤١١٢ ـ عن زَيْنَبَ بنتِ جَحْشٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ دَخَلَ عليها يَوْماً فَزِعاً يقولُ: «لا إله إلا الله، وَيْلٌ للعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قدِ اقترَبَ، فُتِحَ اليومَ منْ رَدْمِ يَأْجوجَ ومَأْجوجَ مِثْلُ هذهِ»، وحَلَّقَ بإِصبِعَيْه، الإبهامِ والتي تَلِيها، قالتْ زَيْنبُ: فقلتُ: يا رسولَ الله! أَفَنَهْلِكُ وفِينا الصَّالِحونَ؟ قال: «نعَمْ، إذا كثُرَ الخَبَثُ».

«وفي حديث زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله! أفنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث».

يعني الفواحشَ والفسوق.

* * *

١٣١٦ ـ ٤١١٣ ـ وقال: «لَيَكُونَنَّ في أُمَّتي أَقْوامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَريرَ والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أَقْوامٌ إلى جَنبِ عَلَمٍ يَروحُ

عليهِمْ بسارِحَةٍ لهُمْ، يأتيهمْ رَجُلٌ لحاجةٍ فيقولون: ارجِعْ إلينا غداً، فيُبيِّتُهمْ الله، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمسَخُ آخرينَ قِردَةً وخنازيرَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ».

وعنه: أنه ـ عليه الصلاة السلام ـ قال: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلُّون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنبِ عَلَمٍ يروح عليهم بسارحةٍ لهم يأتيهم لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيِّتهم الله ويضع العَلَم، ويمسخ آخرين قردةً وخنازير [إلى يوم القيامة]».

«الحر» بالحاء والراء المهملتين: اسمٌ لفرج المرأة، وبعضهم يشدُّ الراء، والأصوب تخفيفه، وأصله: حِرْحٌ؛ لجمعه على أحراح، وقد يُجمع بالواو والنون تعويضاً عن العَجُز المحذوف كما جمع بهما باب ثنة ولدة.

وفي بعض النسخ: «الخِزّ» بالخاء والزاي المعجمتين، وهو تصحيفٌ، إذ الخِزُّ ليس بحرامٍ.

و**«المعازف»** بالفتح: الملاهي، من العزف: وهو اللَّعِبُ، وبالضم: الملاعب.

والمراد بالعلم: الجبل، وفاعل **«يروح»** ساقط عن نسخ هذا الكتاب.

وأورد مسلم بن الحجاج هذا الحديث في «جامعه»، وذكر هكذا:

«يروح عليهم رجلٌ بسارحة لهم».

و(السارحة): الماشية السائمة.

«فيبيتهم الله»؛ أي: يُهلكهم بعذابٍ يصيبهم بالليل. **«ويضعُ العَلَم»**؛ أي: يضع الجبل فوقهم بحيث يواريهم، فلا يُرى لهم أثرٌ ولا يُسمع لهم حسٌّ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣١٧ ـ ٤١١٨ ـ وعن أبي ذَرٍّ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنِّي أرَى ما لا تَرَوْنَ، وأَسْمَعُ ما لا تَسْمَعونَ، أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، والذي نفْسي بيدِه، ما فيها مَوْضعُ أَرْبَعِ أَصابعَ إلاَّ ومَلَكٌ واضعٌ جَبْهَتَهُ ساجِداً لله، والله لو تَعلمونَ ما أعلمُ لضَحِكتُمْ قليلاً ولَبكَيْتُمْ كثيراً، وما تلذَّذْتُمْ بالنِّساءِ على الفُرُشاتِ، ولَخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُداتِ تَجْأرونَ إلى الله»، قالَ أبو ذَرٍّ: يا لَيْتني كنتُ شَجَرةً تُعْضَدُ.

«في حديث أبي ذر: أطت السماء وحق لها أن تئِط».

أي: صاحت من ثقل ما عليها، من الأطيط: وهو صوتُ الرَّحلِ والإبل من ثقل أحمالها، وهاهنا كنايةٌ عن ازدحام سكَّانها وكثرةِ الساجدين عليها.

«وفيه: لخرجتم إلى الصعدات تجأرون».

«الصعدات»: جمع صُعُـدٍ، وهو جمعُ صَعيـدٍ، والمعنـى: لو تعلمون ما أعلم لخرجتم من منازلكم إلى البوادي والصَّحارى متضرِّعينَ إلى الله تعالى، رافعين أصواتكم بالدعاء، كما يفعل المحزون الرجل من نزول البلاء.

* * *

١٣١٨ ـ ٤١٢٣ ـ عن أبي سعيدٍ قال: خرج النَّبِـيُّ ﷺ لِصَلاةٍ فرأَى النَّاسَ كأنَّهُمْ يَكْتَشِرونَ، فقالَ: «أمَا إنَّكُمْ لوْ أَكْثرتُمْ ذِكْرَ هادِمِ اللَّذَّاتِ لَشغلَكُمْ عمَّا أرَى، فأكْثِروا ذِكْرَ هادِمِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ، فإنَّهُ لمْ يأْتِ على القَبْرِ يَوْمٌ إلاَّ تكلَّمَ فيقولُ: أنا بَيْتُ الغُربةِ، وأنا بيتُ الوَحْدةِ، وأنا بيتُ التُّرابِ، وأنا بيتُ الدُّودِ، وإذا دُفِنَ العَبْدُ المُؤْمِنُ قالَ لهُ القَبْرُ: مَرْحباً وأهلاً، أمَا إنْ كنتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي على ظَهري إليَّ، فإذْ وُلِّيتُكَ اليَوْمَ وصِرْتَ إليَّ فَسَترَى صَنيعي بكَ»، قال: «فيتَّسعُ لهُ مَدَّ بَصَرِه، ويُفتَحُ لهُ بابٌ إلى الجَنَّةِ، وإذا دُفِنَ العَبْدُ الفاجِرُ أو الكافِرُ قالَ لهُ القَبْرُ: لا مَرحَباً ولا أهلاً، أمَا إنْ كنتَ لأَبغَضُ مَنْ يَمشي على ظَهري إليَّ، فإذْ وُلِّيتُكَ اليومَ وصِرْتَ إليَّ فَسَترَى صَنيعي بكَ، قال: فيَلْتَئِمُ عليهِ حتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ»، قالَ: وقالَ رسولُ الله ﷺ بأصابعِهِ، فأَدْخَلَ بعضَها في جَوْفِ بعضٍ، قال: «ويُقيَّضُ لهُ سَبعونَ تِنِّيناً،

لوْ أنَّ واحِداً منها نفَخَ في الأَرْضِ ما أنبتَتْ شَيئاً ما بَقيتِ الدُّنْيا، فيَنْهَشْنَهُ ويَخْدِشْنَهُ حتى يُقْضَى بهِ إلى الحسابِ».

قال: وقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّما القبرُ رَوْضةٌ منْ رِياضِ الجنَّةِ، أوْ حُفْرَةٌ منْ حُفَرِ النَّارِ».

«وفي حديث أبي سعيد: خرج النَّبي ﷺ للصلاة فرأى الناس كأنهم يكشرون».

أي: يضحكون، من الكَشر: وهو إبداءُ الأسنان، يقال: كَشَرَ الرجلُ واكْتَشَر: إذا افترَّ عن أسنانه. والأول أشهرُ عند أهل اللغة.

* * *

١٣١٩ ـ ٤١٢٤ ـ عن أبي جُحَيْفَةَ قال: قالوا: يا رسولَ الله! قدْ شِبْتَ، قال: «شَيَّبَتْني هُوْدٌ وأَخَوَاتُها».

وفي رِوايةٍ: «شَيَّبَتْني هُودٌ، والواقِعةُ، والمُرْسَلاتُ، ﴿وعَمَّ يَتساءَلُون﴾، ﴿وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَت﴾».

«عن أبي جحيفة قالوا: يا رسول الله! قد شبت؟ قال: شيبتني هودٌ وأخواتها».

أي: شبتُ في غيرِ أوانه لِمَا عَرَاني من الهمِّ والحزن بسبب ما في هذه السورة وأخواتها من أهوال يوم القيامة، والحوادثِ النازلة بالأمم

السالفة، إشفاقاً على أمتي وخوفاً عليهم.

* * *

٨ - باب
تَغيُّرِ النَّاسِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٢٠ - ٤١٢٧ - وقالَ: «يَذهبُ الصَّالِحونَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، وتبقَى حُفالَةٌ كحُفالَةِ الشَّعيرِ أو التَّمرِ، لا يُباليهِمُ الله بالةً».

«عن مرداس بن مالك الأسلمي: [أنه عليه الصلاة والسلام] قال: يذهب الصالحون الأولُ فالأولُ، ويبقى حفالةٌ كحفالة الشعير والتمر، لا يباليهم الله بالةً».

(الحُفالة): رذالةُ الشيء، وكذا الحُثالة، والفاء والثاء يتعاقبان كثيراً.

«لا يباليهم الله»: أي: لا يرفع لهم قَدْراً، ولا يُقيم لهم وزناً، وأصله أن يكون معدًّى بالباء.

قال: باليتُ بالشيء مبالاةً وباليةً وبالةً، وقد يعدَّى بنفسه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٢١ ـ ٤١٢٨ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «إذا مشَتْ أمَّتي المُطَيْطِياءَ، وخدَمَتْهُم أبناءُ المُلوكِ، أبناءُ فارِسَ والرُّومِ، سَلَّطَ الله شِرارَها على خِيارِها»، غريب.

«عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مشت أمتي المُطَيْطاء، وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم، سلط الله شرارها على خيارها».

«المُطيطاء» بضم الميم وفتح الطاء مقصورةً وممدودةً: مشية فيها تَبَخْترٌ ومدُّ يدين، من مَطَّه يَمُطُّه: إذا مدَّه، وكذلك التمطِّي، وهي من المصغَّرات التي لم يُستعمل لها مكبَّر، كالمُرَيطاء وهي ما بين الصدر إلى العانة، وقياس مكبَّرها ممدودةً مِطِّيَاء بوزن طِرْمِسَاء، ومقصورةً مِطِّيَا بوزن هِرْبِذَى على أن أصلها مطَّطَا على فِعِّلا، فأُبدلت الطاء الثالثة ياء.

وهذا الحديثُ من دلائل نبوته؛ لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أخبر عن الغيب، ووافق الواقعُ خبرَه، فإنهم لمَّا فتحوا بلاد فارس والروم، وأخذوا أموالهم وتجمُّلاتهم، وسبوا أولادهم فاستخدموهم، [...].

* * *

١٣٢٢ ـ ٤١٣٠ ـ وقالَ: «لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يكونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بالدُّنيا لُكَعُ ابنُ لُكَعٍ».

«وعن حذيفـة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع».

(اللكع): الأحمق، وقيل: العبد، وهو معدولٌ عن أَلْكَع، يقال: لَكَعَ الوسخُ عليه لَكْعاً فهو لُكَع: إذا لصق به، للرجل اللئيم، كما عُدِلت لَكَاعِ للمرأة اللئيمة، ثم استُعمل للأحمق والعبد والصبي والجحش.

* * *

١٣٢٣ ـ ٤١٣٤ ـ عن ثَوْبانَ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «تُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ كما تَدَاعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها»، فقالَ قائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «بَلْ أنتُمْ يَوْمَئِذٍ كثيرٌ، ولكنَّكُمْ غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيْـلِ، ولَيَنْزِعَنَّ الله مِنْ صُدورِ عدُوِّكُم المَهابَـةَ مِنْكُمْ، ولَيَـقذِفَنَّ في قُلوبِـكُم الوَهْنُ». قالَ قائِلٌ: يا رسولَ الله! وما الوَهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنْيا وكَراهِيَةُ المَوْتِ».

«عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يوشكُ الأممُ أن تَدَاعى عليكم كما تَدَاعى الأكلةُ إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قال قائل: وما الوهن؟

قال: حب الدنيا، وكراهة الموت».

يريد بالأمم: أربابَ الملل المغايِرةِ للإسلام، الضالِّين عن الهدى، يدعو عليكم بعضُهم بعضاً ليقاتلوكم، فيَبُدُّونكم ويكسرون شوكتكم، ويستردُّون عنكم ما فتح الله عليكم من الديار والأموال، كما تَدَاعى أكلةُ الطعام بعضُهم بعضاً إلى الصَّحْفة، فيتناولون ما فيها بلا وازعٍ ولا مدافعٍ.

و(**الغُثاء**) بالمد: ما يحمله السيل، وكذلك الغثَّاء بالتشديد، والجمع: الأغثاء، والمعنى: ولكنكم تكونون متفرِّقين، ضعيف الحال، خفيف العقل، دنيَّ القَدْر، كغثاء السيل.

وأراد بـ «**الوهن**»: ما يوجبه، ولذلك فسَّر بحب الدنيا وكراهة الموت، والله أعلم.

* * *

٩ - باب

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٢٤ - ٤١٣٥ - عن عِياضِ بنِ حِمارٍ المُجَاشِعيِّ ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ ذاتَ يَوْمٍ في خُطبتِهِ: «ألا إنَّ ربِّي أَمَرَني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهلتُمْ مِمَّا علَّمني يومي هذا، كُلُّ مالٍ نَحَلْتُهُ عَبْداً حَلالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنفاءَ كُلَّهمْ، وإنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّياطينُ فاجتالَتْهُمْ عنْ دِينِهِمْ،

وحَرَّمَتْ عليهمْ ما أَحْلَلْتُ لهمْ، وأَمَرَتْهُمْ أنْ يُشْرِكوا بي ما لَمْ أُنْزِلْ بهِ سُلْطاناً، وإنَّ الله نَظَرَ إلـى أهـلِ الأَرْضِ فمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وعجَمَهُمْ، إلاَّ بَقايا منْ أهلِ الكِتابِ، وقال: إنَّما بَعَثْتُكَ لأبتَلِيَكَ وأبتَليَ بكَ، وأَنْزَلتُ عليكَ كِتاباً لا يَغْسِلُهُ الماءُ، تَقرَؤُهُ نائِماً ويَقْظانَ، وإنَّ الله أمَرَني أنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشاً، فقلتُ: رَبِّ! إذاً يَثْلَغوا رَأْسي فيَدَعوهُ خُبْزَةً، قال: استَخْرِجْهُمْ كما أَخْرجُوكَ، واغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وأنْفِقْ فسنُنْفِقَ عليكَ، وابعَثْ جَيْشاً نَبعَثْ خَمْسةً مِثلَهُ، وقاتِلْ بمَنْ أَطاعَكَ مَنْ عَصَاكَ».

«عن عياض بن حمـار المُجاشعي: أن رسـول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبتـه: ألا إنَّ ربي أمرنـي أن أعلِّمكم ما جهلتم ممَّا علمني يومي هذا: كل مالٍ نحلتُه عبداً حلالٌ، وإنـي خلقـت عبادي حُنفـاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهـم عن دينهـم، وحرَّمتْ عليهـم ما أحللتُ لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بـي ما لـم أنزِّل به سلطاناً، وإن الله نظـر إلى أهل الأرض فمقتهـم، عربَهـم وعجمَهـم، إلا بقايا من أهـل الكتاب، وقال: إنما بعثتـك لأبتليك وأبتلـي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً، وإن الله أمرني أن أحـرق قريشاً، فقلت: ربِّ إذاً يثلغـوا رأسـي فيدعوه خبزة، قال: استخرجهـم كما استخرجوك، واغزُهم نغزك، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسةً مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك».

«كل مالٍ نحلتُه عبداً حلال» حكايةُ ما علَّمه الله تعالى، وأوحى إليه في يومه ذا.

والمعنى[1]: ما أعطيتُ عبـداً من مالٍ فهو حلالٌ له ليس لأحدٍ أن يحرِّم عليه ويمنعَه عن التصرُّف فيه تصرُّفَ المُلاَّك في أملاكهم.

وليس لقائلٍ أن يقول: هذا يقتضي أن لا يكون الحرامُ رزقاً؛ لأن كلَّ رزقٍ ساقه الله إلى عبدٍ فقد نَحَلَه وأعطاه، وكلَّ ما نحله وأعطاه فهو حلالٌ، فيكـون كلُّ رزقٍ رزقَه الله إياه فهـو حلالٌ، وذلك يستلـزم أن يكون كلُّ ما ليس بحلالٍ ليس برزقٍ.

لأنَّا نقول: الرزق أعمُّ من الإعطاء؛ لأن الإعطاء يتضمَّن التمليك، ولذلك قال الفقهاء: لو قال الرجل لامرأته إن أعطيتني ألفاً فأنت طالق، فأعطته بانت، ودخل الألفُ في ملكه، ولا كذلك الرزق.

«وإني خلقتُ عبادي حنفاءَ»: أي: مستعدِّين لقبول الحق، والحَنَفِ عن الضلال، مبرَّئين عن الشـرك والمعاصي، وهو في معنـى قولـه: «كل مولود يولد على الفطرة».

«فاجتالتهم عن دينهم»: أي: جالت الشياطين بهم وساقتهم إليها، افتعال من الجَوَلان.

«ما لم أنزل به سلطاناً»: مفعـول (يشركوا) يريد به الأصنـام وسائرَ ما عُبـد من دون الله؛ أي: أمرتهـم بالإشراك بالله بعبادةِ ما لم يأمـر الله بعبادتهم، ولـم ينصب دليلاً على استحقاقه للعبادة.

«ثم نظر إلـى أهـل الأرض»: أي: رآهـم ووجدهم متَّفقين على

(١) في «ت»: «ذا أو المعنى».

الشرك، منهمكين في الضلالـة، إلا بقايا من اليهود والنصارى، تبرَّؤوا عن الشرك، وعضُّوا على التوحيد والدين الحق.

«فمقتهم»: أي: أبغضهم لسوء اعتقادهم، وخبثِ صنيعهم.

«لأبتليك وأبتلي بك»: أي: لأمتحنك وأمتحنَ الناس بك.

«وأنزلت عليـك كتابـاً لا يغســله الماء»: أي: كتابـاً محفوظـاً في القلوب، لا يضمحل بغســل القراطيس، أو كتاباً مسـتمراً متداولاً بيـن الناس ما دامـت السماوات والأرض، لا يُنسخ ولا ينسى بالكليـة، وعبَّر عن إبطال حُكْمِه، وترك قراءته والإعراض عنه: بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة، أو كتاباً واضحاً آياته، بيِّناً معجزاته، لا يُبطِله جورُ جائرٍ، ولا تدحضُه شبهةُ مُناظِرٍ، فمثَّل الإبطال معنًى بالإبطال صورة.

وقيل: كَنَى به عن غزارة معنـاه، وكثرة جدواه، من قولهم: مالُ فلانٍ لا يُفنيه الماء والنار.

«تقرؤوه نائمـاً ويقظانـاً»: أي: يصير لك مَلَكةً بحيث يحضر في ذهنـك وتلتفت إليـه نفسُك في أغلب الأحـوال، فلا تغفـل عنه نائمـاً ويقظاناً، وقد يقال للقادر على الشيء الماهر به: يفعله نائماً.

«وإن الله أمرني أن أحرِّق قريشاً»: أي: أهلكهم، يريد به كفَّارَهم.

«إذاً يثلغوا رأسـي فيدعوه خبـزة»: أي: يشدخوه، فيتركوه بالشدح مصفَّحـاً كخبـزة. و«نغْزِك» من أغزيتـه: إذا جهَّزتَـه للغزو، وهيـأتَ له أسبابه.

«نبعـث خمسـة مثلـه»: أي: نبعث من الملائكـة خمسـةً أمثـال

بعثتهم[1]، كما فعل يوم بدر.

* * *

١٣٢٥ ـ ٤١٣٦ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ قال: لمَّا نَزلتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبيُّ ﷺ الصَّفا، فَجَعَلَ يُنادي: «يا بَني فِهْرٍ! يا بَني عَدِيٍّ!» لِبُطونِ قُرَيْشٍ، حتَّى اجْتَمعُوا، فقالَ: أرأَيْتكُمْ لوْ أَخْبَرتُكُمْ أنَّ خَيْلاً بالوادِي تُريدُ أنْ تُغيرَ عليكُمْ، أكنتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قالوا: نعمْ، ما جَرَّبْنا عليكَ إلاَّ صِدْقاً، قال: «فإنِّي نَذيرٌ لكُمْ بينَ يَدَيْ عَذابٍ شديدٍ»، قالَ أبو لَهَبٍ: تباًّ لكَ سائِرَ اليَوْمِ، أَلِهذا جَمَعْتَنا؟ فنزلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

ويُروَى: «نادَى: يا بَني عبدِ مَنافٍ! إنَّما مَثَلي ومثَلُكُمْ كمثَلِ رَجُلٍ رأَى العَدُوَّ، فانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فخَشيَ أنْ يَسبِقُوهُ، فجَعَلَ يَهتِفُ: يا صَباحاهْ!».

«وفي حديث ابن عباس: فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم».

(**التبُّ والتباب**): الخسران والهلاك، ونصبُه بعاملٍ مضمَرٍ، و«**سائر اليوم**» يريد: جميعَ الأيام.

«**وفيه: فانطلق يربأ أهله**»: أي: يعلو موضعاً عالياً فيترقَّب لأهله.

* * *

(١) في «ت»: «بعثهم».

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٢٦ - ٤١٤٠ - عن عائِشَةَ قالت: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ أوَّلَ ما يُكْفَأُ - قال الرَّاوي: يعني: الإسلامَ - كما يُكْفَأُ الإناءُ»؛ يعني: الخَمْرَ. قيلَ: فكيفَ، يا رسولَ الله! وقدْ بيَّنَ الله فيها ما بيَّن؟ قال: «يُسَمُّونَها بغَيْرِ اسمِها فيَستحِلُّونَها».

«في حديث عائشة: إن أول ما يكفأ - قال الراوي: يعني الإسلام - كما يكفأ الإناء يعني الخمر».

«يكفأ»: يُقلب ويُمال، يقال: كفأتُ القدر: إذا قلبتَها لينصبَّ عنها ما فيها، والمراد به الشرب هاهنا، فإن الشارب يكفأ القدح عند الشرب.

وقول الراوي **«يعني الإسلام»**: يريد به: في الإسلام، وسقط عنه والمعنى[1]: إن أول ما يُشرب من المحرَّمات، ويُجترأ على شربه في الإسلام - كما يُشرب الماء ويُجترأ عليه - هو الخمر، ويؤوِّلون في تحليلها بأنْ يسمُّوها بغير اسمها، كالنبيذ والمثلَّث.

□□□

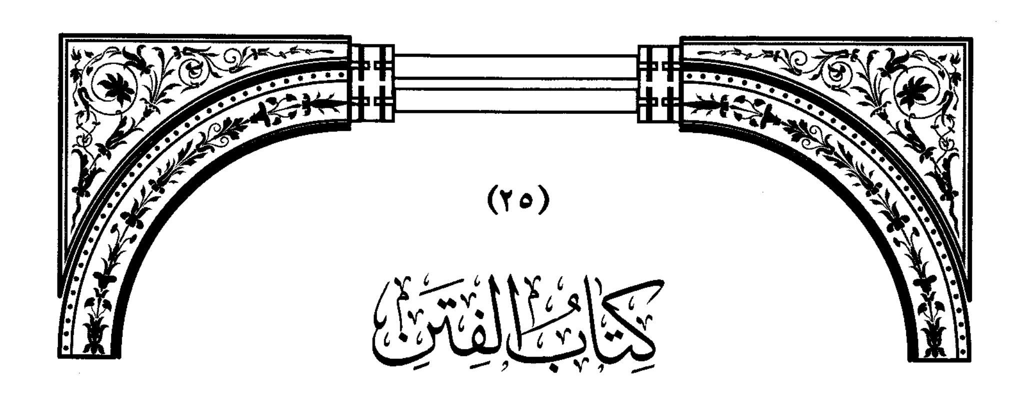
---

(١) في «أ»: «في المعنى»، وهي ليست في «ت»، والمثبت من «مرقاة المفاتيح» (٩/ ٥٦٤).



(٢٥)

كتاب الفتن



مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٢٧ ـ ٤١٤٢ ـ وعن حُذَيْفَةَ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «تُعْرَضُ الفِتَنُ على القُلوبِ كالحَصيرِ عُوْداً عُوْداً، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها نُكِتَتْ فيهِ نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنكَرَها نُكِتَتْ فيهِ نُكْتَةٌ بَيضاءُ، حتَّى تَصيرَ على قلبَيْنِ: أَبْيضَ مِثلِ الصَّفا، فلا تَضُرُّهُ فِتنةٌ ما دامَتِ السَّماواتُ والأَرْضُ، والآخرُ أسودُ مُرْبادّاً كالكُوزِ، مُجَخِّياً لا يَعرِفُ مَعْروفاً، ولا يُنكِرُ مُنْكراً، إلاَّ ما أُشْرِبَ مِنْ هَواهُ».

«عن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ: تعرض الفتنُ على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأيّ قلب أُشرِبهَا نكتت فيه نكتةٌ سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكتت فيه نكتةٌ بيضاء، حتى يصير على قلبين: أبيض مثل الصفا، فلا تضرُّه فتنة ما دامت السماوات والأرض، وآخر أسود مُرْبداً كالكوز مجخِّياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

«تعرض الفتن على القلوب كالحصير»؛ أي: تُعرض عليها وتصلُ إليها شيئاً فشيئاً، وواحداً بعد واحد، كالحصير ينسج عوداً فعوداً[1]، [وتظهر لها واحداً واحداً كما يظهر للناظر عيدانه بأسرها عوداً عوداً][2].

وقيل: معناه: يُعرض عليها فيؤثِّر فيها واحداً واحداً كما تؤثِّر عيدان الحصير واحداً واحداً في جنبِ مَن نام عليه.

وروي: «عودٌ عودٌ» بالرفع على خبرُ مبتدأ محذوفٍ؛ أي: هو عودٌ عودٌ.

وروي: «عَوداً» بفتح العين نصباً على المصدر، فإنَّ عَرْضَ الفتن لمَّا كان متكرِّراً يُضمَّنُ يُعْرَضُ معنى: يعود.

«فأي قلب أُشربها»: أي: جُعل متأثراً بها، بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل الصبغ الثوب.

«حتى يصير»: أي: جنس الإنس على قسمين: قسم ذو قلب أبيض كالصفا - وهي الحجارة الصافية الملساء - لم تؤثِّر فيه فتنةٌ، ولم تضرَّه، وقسم ذو قلبٍ أسود.

«مربداً»: أي: مكدَّراً، من الرُّبدة: وهو سوادٌ يضرب إلى الغُبْرة، يقال: اربدَّ الشيءُ ارْبِداداً، وارباد اربيداداً: إذا تلوَّن بلون الرماد.

«كالكوز مجخياً»: أي: مكباً منحنياً، يقال: جخى الشيخ: إذا

---

(١) في «ت»: «عوداً».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ت».

أحنى[1] من الكبر.

* * *

١٣٢٨ ـ ٤١٤٣ ـ وقال حُذَيْفَةُ: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حَديثَيْنِ، رأَيتُ أَحَدَهُما، وأنا أَنتَظِرُ الآخرَ، حَدَّثنا أنَّ الأَمانةَ نزلَتْ في جَذْرِ قُلوبِ الرِّجالِ، ثمَّ عَلِموا مِنَ القُرآنِ، ثمَّ عَلِموا مِنَ السُّنَّةِ. وحَدَّثَنا عنْ رفعِها قال: «يَنامُ الرَّجُلُ النَّوْمةَ فتُقْبَضُ الأَمانةُ مِنْ قلبهِ، فيَظلُّ أثَرُها مِثْلَ أثَرِ الوَكْتِ، ثمَّ يَنامُ النَّوْمةَ فتُقْبَضُ، فيَبقَى أثرُها مِثْلَ أثرِ المَجْلِ كجَمْرٍ دَحْرجتَهُ على رِجلِكَ فنَفِطَ، فتراهُ مُنتَبِراً وليسَ فيهِ شيءٌ، ويُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبايَعونَ ولا يكادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأمانةَ، فيُقال: إنَّ في بَني فُلانٍ رَجُلاً أميناً، ويُقالُ للرَّجُلِ: ما أَعْقَلَهُ، وما أظرَفَهُ، وما أَجْلَدَهُ، وما في قَلْبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدلٍ مِنْ إيمانٍ».

«وفي حديثه الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال».

أي: في أصل قلوبهم، وجذرُ كلِّ شيءٍ ـ بالفتح عن الأصمعي، والكسر عن أبي عمرو ـ: أصله.

* * *

١٣٢٩ ـ ٤١٤٣ ـ وقال حُذَيْفَةُ: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حَديثَيْنِ،

---

(١) في «ت»: «انحنى».

رأَيتُ أَحَدَهُما، وأنا أَنتَظِرُ الآخرَ، حَدَّثنا أنَّ الأَمانةَ نزلَتْ في جَذْرِ قُلوبِ الرِّجالِ، ثمَّ عَلِموا مِنَ القُرآنِ، ثمَّ عَلِموا مِنَ السُّنَّةِ. وحَدَّثَنا عنْ رفعِها قال: «يَنامُ الرَّجُلُ النَّوْمةَ فَتُقْبَضُ الأَمانةُ مِنْ قلبهِ، فيَظلُّ أثَرُها مِثْلَ أثَرِ الوَكْتِ، ثمَّ يَنامُ النَّوْمةَ فتُقْبَضُ، فيَبقَى أثرُها مِثْلَ أثَرِ المَجْلِ كجَمْرٍ دَحْرجتَهُ على رِجلِكَ فنَفِطَ، فتراهُ مُنْتَبِراً وليسَ فيهِ شيءٌ، ويُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبايَعونَ ولا يكادُ أَحَدٌ يُؤدِّي الأمانةَ، فيُقال: إنَّ في بَني فُلانٍ رَجُلاً أميناً، ويُقالُ للرَّجُلِ: ما أَعْقَلَهُ، وما أظرَفَهُ، وما أَجْلَدَهُ، وما في قَلْبِهِ مِثقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ».

«وفيه: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى أثرها مثل أثر المَجْلِ كجمرٍ دحرجْتَه على رجلك فنفط، فتراه منتبراً، وليس فيه شيء».

«الوكت»: الأثر اليسير كالنقطة في الشيء، ومنه: وَكْتةُ العين، ويقال: وَكَتتِ البُسرة توكيتاً: إذا ظهر فيها الإرطابُ وحدث فيها نقاطه.

و**«المجل»**: ما يشدُّ من الجلد من غير نفخٍ لمزاولة الأعمال الشاقة وتواترها، والنفطة: ما يربو منه لحرقةٍ، أو ضيقِ خفٍّ، أو خشونةِ آلةٍ مقبوضة، ونحو ذلك، وتكون مجوَّفةً مملوءةً من الماء.

و**(المنتبر)**: المرتفع، من النبر: وهو الرفع، يقال: نبَرْتُه فانتبر: إذا رفعته.

والمعنى: إن الأمانة تقبض منهم رأساً بحيث لا يبقى منها شيءٌ

سوى أثرٍ يسيرٍ لا يكون وراءه شيء، مثل هذه الآثار الضعيفة التي لا يُعبأ بها، وإنما ذكَّر الضمير في «نفط فتراه منتبراً» على إرادة الموضع الذي دُحرج عليه الجمر من رجله.

* * *

١٣٣٠ ـ ٤١٤٤ ـ وعن حُذَيْفةَ قال: كانَ النَّاسُ يَسألونَ رسولَ الله ﷺ عنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أسألُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخافةَ أنْ يُدرِكَني، فقُلْتُ: يا رسولَ الله! إنَّا كُنَّا في جاهِليَّةٍ وشرٍّ، فجاءَنا الله بهذا الخَيْرِ، فهلْ بعدَ هذا الخيرِ مِنْ شرٍّ؟ قال: «نعمْ»، قلتُ: وهلْ بعدَ ذلكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قال: «نعمْ، وفيهِ دَخَنٌ». قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قومٌ يَسْتنُّونَ بغيرِ سُنَّتي، ويَهدونَ بغيرِ هَدْيي، تَعرِفُ منهمْ وتُنكِرُ». قلت: فهلْ بعدَ ذلكَ الخَيرِ منْ شرٍّ؟ قال: «نعمْ، دُعاةٌ على أبوابِ جهَنَّمَ، مَنْ أجابَهُمْ إليها قَذَفوهُ فيها». قلتُ: يا رسولَ الله! صِفْهُمْ لنا. قال: «هُمْ مِنَ جِلْدَتِنا، ويتكلَّمونَ بألسِنَتِنا». قلتُ: فما تأْمُرُني إنْ أدركني ذلكَ؟ قال: «تلزَمُ جَماعَةَ المُسْلِمينَ وإمامَهُمْ». قلتُ: فإنْ لمْ يكُنْ لهُمْ جَماعَةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «فاعتَزِلْ تلكَ الفِرَقَ كلَّها، ولوْ أنْ تَعَضَّ بأصْلِ شَجَرَةٍ حتَّى يُدرِكَكَ المَوْتُ وأنتَ على ذلكَ».

وفي رِوايةٍ: «تكونُ بعدِي أئِمَّةٌ لا يَهتَدونَ بهُدايَ ولا يَستنُّونَ بسُنَّتي، وسيقومُ فيهِمْ رِجالٌ قُلُوبُهُمْ كقلوبِ الشَّياطينِ في جُثمانِ إنسٍ». قالَ حُذَيْفةُ، قلتُ: كيفَ أَصْنَعُ يا رسولَ الله إنْ أدركْتُ ذلكَ؟

قال: «تَسْمَعُ وتُطيعُ الأميرَ، وإن ضُرِبَ ظَهْرُكَ وأُخِذَ مالُكَ».

«وفي حديثه الثالث: وفيه دخن»

أي: غشٌّ وخيانة، مأخوذٌ من الدخان.

* * *

١٣٣١ ـ ٤١٤٦ ـ وقال: «ستكونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والقائِمُ فيها خَيْرٌ مِنَ الماشي، والماشي فيها خَيْرٌ مِنَ السَّاعي، مَنْ تَشرَّفَ لها تَسْتَشرِفْهُ، فمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أو مَعاذاً فلْيَعُذْ بهِ».

وفي رِوايةٍ: «النَّائِمُ فيها خيرٌ مِنَ اليَقْظانِ، واليَقْظانُ خيرٌ مِنَ القائِمِ».

وفي رِوايةٍ: «فإذا وَقَعَتْ فمَنْ كانَ له إبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بإبلِهِ، ومَنْ كانَتْ لهُ غَنَمٌ فليلْحَقْ بغَنَمِهِ، ومَنْ كانتْ لهُ أرضٌ فليلْحَقْ بأرضِهِ». فقالَ رَجُلٌ: يا رسُولَ الله! أرأَيْتَ مَنْ لمْ تكُنْ لهُ إبِلٌ ولا غَنَمٌ ولا أرضٌ؟ قال: «يعمِدُ إلى سيفِهِ فيدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بحَجَرٍ، ثمَّ ليَنْجُ إن استطاعَ النَّجاءَ، اللَّهُمَّ هلْ بلَّغْتُ؟» ثلاثاً، فقال رَجُلٌ: يا رسُولَ الله! أرأيتَ إنْ أُكْرِهْتُ حتَّى يُنْطَلَقَ بي إلى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ فضربَني رَجُلٌ بسيفِهِ، أوْ يَجيءُ سَهْمٌ فيقتُلُني؟ قال: «يَبوءُ بإثمه وإثمِك ويكونُ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ».

«وفي حديث أبي هريرة: مَن تشرَّفَ لها تستشرفه».

أي: مَن تَطَّلَعَ للفتن يقع فيها بحيث تعلوه، والتشرُّف: التطلُّع،

والاستشراف: الاستعلاءُ والعلوُّ على الشيء.

* * *

١٣٣٢ ـ ٤١٤٨ ـ عن أُسامَةَ قال: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ على أُطُمٍ مِنْ آطامِ المَدينةِ فقال: «هل تَرَوْنَ ما أَرَى؟» قالوا: لا، قال: «فإنِّي لأَرَى الفِتَنَ تَقَعُ خِلالَ بُيوتِكُمْ كوَقْعِ المَطَرِ».

«وفي حديث أسامة: أشرف رسول الله ﷺ على أُطُم من آطام المدينة».

أي: على شاهقِ جبلٍ، و(الأطم) في الأصل: الحصن.

* * *

١٣٣٣ ـ ٤١٥٠ ـ وقال: «يتقارَبُ الزَّمَانُ، ويُقبَضُ العِلمُ، وتظهَرُ الفِتنُ، ويُلْقَى الشُّحُّ، ويكثُرُ الهَرْجُ». قالوا: وما الهَرْجُ؟ قال: «القتلُ».

«وفي حديث أبي هريرة: يتقارب الزمان».

أي: زمان الدنيا، وزمان الآخرة، فيكون المراد به اقتراب الساعة.

وقيل: أراد به تقارُبَ أهله في الشر، أو تقارُبه في النوازل والفتن.

ويحتمل أن يكون المراد به: أن تتسارع الدول إلى الانقضاء، والقرونُ إلى الانقراض، فيتقاربُ زمانهم، وتتدانى أيامهم.

* * *

١٣٣٤ ـ ٤١٥٣ ـ وقالَ الزُّبَيْرُ بنُ عَدِيٍّ: أتَيْنا أَنَسَ بنَ مالِكٍ فشكَوْنا إليهِ ما يلقَوْنَ من الحَجَّاجِ، فقالَ: «اصبِرُوا فإنَّهُ لا يأْتي عَلَيكُمْ زمانٌ إلاَّ الذي بعدَهُ أَشَرُّ منهُ حتَّى تَلْقَوا ربَّكُمْ». سَمِعْتُهُ مِنْ نبيِّكُمْ ﷺ.

«وفي حديث أنس: لا يأتـي عليكم زمـان إلا والذي يأتـي بعـده أشر منه».

أَخْيَرُ وأَشَرُّ: أصلان متروكان لا يكادان يُستعملان إلا نادراً، وإنما المتعارَفُ في التفضيل: خيرٌ وشرٌّ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٣٥ ـ ٤١٥٧ ـ وعن حُذَيْفةَ قال: قلتُ: يا رسُولَ الله! أيكونُ بعدَ هذا الخَيْرِ شَرٌّ كما كانَ قبلَهُ شرٌّ؟ قال: «نعمْ». قلتُ: فما العِصْمَةُ؟ قال: «السَّيفُ». قلتُ: وهَلْ بعدَ السَّيْفِ بقيَّةٌ؟ قال: «نعمْ، تكونُ إِمارَةٌ على أَقْذَاءَ وهُدْنَةٌ على دَخَنٍ». قلتُ: ثمَّ ماذا؟ قال: «ثمَّ تَنْشَأُ دُعاةُ الضَّلالِ، فإنْ كانَ للهِ في الأَرْضِ خَليفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وأَخَذَ مالَكَ فأَطِعْهُ، وإلا فَمُتْ وأنتَ عاضٌّ على جِذْلِ شَجَرةٍ». قلتُ: ثمَّ ماذا؟ قال: «ثمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ بعدَ ذلكَ، معَهُ نَهْرٌ ونارٌ، فمَنْ وَقَعَ في نارِهِ وجَبَ أَجْرُهُ وحُطَّ وِزْرُهُ، ومَنْ وقعَ في نَهْرِهِ وجَبَ وِزْرُهُ وحُطَّ أجرُهُ». قالَ: قلتُ: ثمَّ ماذا؟ قال: «ثمَّ يُنْتَجُ المُهْرُ فلا يُركَبُ حتَّى تَقُومَ السَّاعةُ».

وفي رِوايـةٍ: «هُدْنَـةٌ على دَخَنٍ، وجَماعةٌ على أقذاءَ». قلتُ:

يا رسولَ الله! الهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ ما هيَ؟ قال: «لا تَرْجِعُ قلوبُ أقوامٍ على الذي كانتْ عليهِ». قلتُ: بعدَ هذا الخَيْرِ شرٌّ؟ قال: «فِتْنَـةٌ عَمْياءُ صَمَّاءُ، عليها دُعاةٌ على أبوابِ النَّارِ، فإنْ مِتَّ يا حُذَيفَـةُ وأنتَ عاضٌّ على جِذْلٍ خيرٌ لكَ منْ أنْ تَتَّبعَ أَحَداً منهُمْ».

«في حديث حذيفة: تكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن».

أي: إمارةٌ مشوبةٌ بشيءٍ من البدع وارتكابِ المناهي، وصلحٌ مع خداعٍ وخيانة ونفاق.

«وفيه: وإلا فمُتْ وأنت عاضٌّ على جذل شجرة».

أي: إن لم يكـن لله في الأرض خليفـة؛ فعليك بالعزلـة والصبـر على مضض[1] الزمان، والتحمُّلِ لمَشَاقِّه وشدائده.

وعضُّ جِذْلِ الشجر ـ وهو أصله ـ كنايةٌ عن مكابدة الشدائد، من قولهم: فلانٌ يَعَضُّ بالحجارة لشدة الألم، ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطـع عن الناس، ويتبوأ أجمـةً، ويلزم أصـل شجـرةٍ، إلى أن يموت، أو ينقلب الأمـر، من قولهم: عضَّ الرجلُ بصاحبه: إذا لزمـه ولصق به، ومنه: «عَضُّوا عليها بالنواجذ».

وقيل: هذه الجملة قسيمُ قوله: **«فأطعه»**، ومعناه: إن لم تُطِعْـه أدَّتْكَ المخالفةُ إلى ما لا تستطيع أن تصبر عليه.

ويدلُّ على المعنى الأول قولُـه في الروايـة الأخرى: «فتنةٌ عمياءُ

---

(١) في «أ»: «مضيض».

صمَّاءُ، عليهـا دعاةٌ على أبواب النار، فأنْ تَمُتْ يا حذيفـة وأنت عاضٌّ على جذلٍ، خيرٌ لك من أن تتبع أحداً منهم».

والمراد بكونها «عميـاء صمـاء»: أن تكـون بحيث لا يرى منهـا مخرجاً، ولا يوجد دونها مستغاثاً[1]، أو أن يقع فيها الناس على غِرَّةٍ من غير بصيرةٍ، فيَعْمَوْنَ فيها، ويَصُمُّـون عن تأمُّل الحق، واستماعِ النصح.

* * *

١٣٣٦ ـ ٤١٥٨ ـ عن أبـي ذَرٍّ ﷺ قالَ: كنتُ رَديفـاً خَلْـفَ رسولِ الله ﷺ يَوْماً على حِمارٍ، فلمَّا جاوَزْنا بُيوتَ المَدينةِ قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذَرٍّ إذا كانَ في المدينةِ جُوْعٌ تقومُ عنْ فِراشِكَ فلا تبلُغُ مَسْجِدَكَ حتَّى يُجْهِدَكَ الجُوعُ؟» قالَ: قلتُ: الله ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «تعفَّفْ يا أبا ذرٍّ»، ثمَّ قالَ: «كيفَ بكَ يا أبا ذرٍّ إذا كانَ بالمَدينةِ مَوْتٌ يبلُغُ البَيْتُ العبدَ حتَّى أنَّه يُباعُ القَبْرُ بالعبدِ؟» قالَ: قلتُ: الله ورسولُهُ أعلمُ، قال: «تصَبَّرْ يا أبا ذرٍّ»، قالَ: «كيفَ بكَ يا أبا ذرٍّ إذا كانَ بالمَدينةِ قَتْلٌ تَغْمُرُ الدِّماءُ أَحْجارَ الزَّيْتِ؟» قال: قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ، قال: «تأْتي مَنْ أنتَ منـهُ» قالَ: قلتُ: وألبَسُ السِّلاحَ؟ قال: «شارَكْتَ القَوْمَ إذاً» قُلتُ: فكيفَ أَصْنَعُ يا رسـولَ الله؟ قال: «إنْ خَشِيْتَ أنْ يَبْهَـرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فأَلْقِ ناحِيَةَ ثوبِـكَ عَلَى وَجْهِكَ لِيَبُوءَ بإثْمِكَ وإِثْمِهِ».

---

(١) كذا في «أ» و«ت»، والجادة: «مستغاثٌ».

«وفي حديث أبـي ذر: كيف بك يا أبا ذر إذا كـان بالمدينـة موتٌ يبلغ البيتُ العبدَ، حتى إنه يباع القبر بالعبد».

أراد بالبيت: القبر، والمعنى: أنَّ الموت يكثر بحيث تبلغ قيمتـه قيمة عبدٍ، فيباع به.

«وفيه: كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينـة قتل تغمـر[1] الدمـاء أحجار الزيت».

«أحجار الزيت»: موضعٌ بالمدينة قريبٌ من الزَّوراء، وهو موضعُ صلاة الاستسقاء، وقد وقعت هذه الوقعةُ في أيام يزيد، توجَّه إليها مسلم بن عقيلٍ المُزني في عسكرٍ، ونزل بالحَرَّة الغربية من المدينة، فاستباح حرمتهـا وقتل أهلها ثلاثة أيام، وقيل: خمساً، ثم توجَّـه إلى مكة، فمات في الطريق.

«وفيه: تأتي من أنت منه».

أي: ترجع إلـى مَن أنت جئت منـه، وخرجت من عنده، يعني: أهلك وعشيرتك.

* * *

١٣٣٧ ـ ٤١٥٩ ـ وعن عبدِالله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ: أنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قال: «كيفَ بكَ إذا بَقيتَ في حُثالَةٍ مِنَ النَّاسِ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وأَماناتُهُمْ،

(١) في «ت»: «تعم».

واخْتَلَفُوا فكانُوا هكذا؟» وشَبَّكَ بينَ أَصَابعِهِ، قال: فبِمَ تأمُرُني؟ قال: «عليكَ بِما تعرِفُ، ودَعْ ما تُنكِرُ، وعَلَيكَ بخَاصَّةِ نفْسِكَ، وَإِيَّاكَ وعَوَامَّهُمْ».

وفي روايةٍ: «اِلزَمْ بَيْتَكَ، واملِكْ عَليكَ، لسانَكَ، وخُذْ ما تَعْرِفُ، ودَعْ ما تُنكِرُ، وعليكَ بأمرِ خَاصَّةِ نفسِكَ، ودَعْ أَمْرَ العَامَّةِ»، صحيح.

«وفي حديث عبدالله بن عمرو: كيف بك[1] إذا بقيت في حثالة من الناس مُزجت عهودهم وأماناتهم».

(الحثالة): ما يسقط من قشر الشعير ونحوه، والمراد بها: أرذال الناس وسُقَّاطهم.

و**(المزج)**: الخلط؛ أي: اختلطت عهودُهم، وفسدت نيَّاتهم، واختلَّت أماناتهم.

* * *

١٣٣٨ ـ ٤١٦٠ ـ عن أبي مُوسى، عن النَّبِيِّ ﷺ: أنَّه قال: «إنَّ بينَ يَدَي السَّاعةِ فِتَناً كقِطَعِ اللَّيلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِناً ويُمسي كافِراً، ويُمْسِي مُؤْمِناً ويُصْبِحُ كافِراً، القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ، والماشي خيرٌ مِنَ السَّاعي، فكسِّرُوا فيها قِسِيَّكُمْ، وقطِّعُوا فيها أوْتارَكُمْ واضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بالحِجَارَةِ، والزَمُوا فيها أَجْوافَ بُيوتِكُمْ، فإنْ

---

(١) في «ت»: «أنت».

دُخِلَ على أَحَدٍ منكُمْ فَلْيكُنْ كخَيْرِ ابنَيْ آدمَ»، صحيح.

ويُروَى: أنَّهم قالوا: فَما تأمُرُنا؟ قال: «كونوا أَحْلاسَ بُيُوتِكُمْ».

«وفي حديث أبي موسى: كونوا أحلاس بيوتكم».

أي: ملازِميها، من حَلَسِ البعير: وهو ما يلقى تحت البَرْدعةِ من الأَكسية.

* * *

١٣٣٩ ـ ٤١٦٢ ـ عن عبدالله بن عمرو قال، قال رسول الله ﷺ: «ستكونُ فِتنةٌ تستنظِفُ العربُ قَتلاها في النَّارِ اللِّسانُ فيها أشدُّ منْ وَقْعِ السَّيفِ».

«وفي حديث عبدالله بن عمرو: ستكون فتنة تستنظف العرب، قتلاها في النار».

«تستنظف العرب»: أي: تعمُّها تستوعبُها، من قولهم: استنظفتُ الخراج: إذا أخذتَه كلَّه، والمراد بقتلاها: مَن قتل في تلك الفتنة، وإنما هم من أهل النار؛ لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروجِ إليها إعلاءَ دينٍ، أو دفعَ ظالمٍ، أو إعانةَ مُحِقٍّ، وإنما كان قصدُهم التباغيَ والتناجُزَ طمعاً في المال والملك.

* * *

١٣٤٠ ـ ٤١٦٤ ـ عن عبدِالله بنِ عُمَرَ قال: كُنَّا قُعُوداً عندَ النَّبيِّ ﷺ فَذَكَرَ الفِتَنَ، فأَكْثَرَ حتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلاسِ، فقالَ قائِلٌ: وما فِتْنَةُ الأَحْلاسِ؟ قال: «هيَ هَرَبٌ وحَرْبٌ، ثمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُها مِنْ تحتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بيتي، يَزْعُمُ أنَّهُ منِّي وليسَ منِّي، إنَّما أَوْليائي المُتَّقُونَ، ثمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ على رَجُلٍ كوَرِكٍ على ضِلَعٍ، ثمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْماءِ لا تَدَعُ أَحَداً مِنْ هذهِ الأُمَّةِ إلا لطَمَتْهُ لَطْمةً، فإذا قيلَ: انقضَتْ تمادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِناً ويُمْسِي كافِراً، حتَّى يَصيرَ النَّاسُ إلى فُسْطاطَيْنِ: فُسطاطِ إيْمانٍ لا نِفاقَ فيهِ، وفُسْطاطِ نِفاقٍ لا إِيْمانَ فيهِ، فإذا كانَ ذلكُمْ فانتظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِه».

«وفي حديث ابن عمر: كنَّا قعوداً عند النَّبي ﷺ فذكر الفتن، فأكثر حتى ذكر فتنة الأحلاس قال: هي هربٌ وحربٌ ثم فتنةَ السرَّاء دَخَنُها من تحت قدميْ رجلٍ من أهل بيتي، يزعم أنه مني، وليس مني، إنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورِكٍ على ضِلَعٍ».

لمَّا شابهت تلك الفتنةُ الأحلاس للزُومها ودوامها، أضاف إليها بهذه المناسبة، ثم لمَّا سُئِل عنها ميَّزها بأماراتها وما يحدث فيها.

و«السراء»: الواسعة، من قولهم: قناة سرَّاء: إذا كانت وسيعةً، وإضافة الفتنة إليها على تأويلِ: فتنة الحادثةِ السَّراء. أو: النعمة، وإضافةُ الفتنة إليها؛ لأنها مسبَّبةٌ عنها، فإن وقوعهم فيها وابتلاءهم بها من البطر وأَشَرِ النعمة.

و«**دخنها**»: ثورانها وهَيَجانها، شبَّهه بالدخان كما تشبَّه الحرب بالنار.

«**ثم يصطلح الناس على رجل**»؛ أي: يتفقون ويُجمعون على بيعته، وشبَّهه بوَرِكٍ على ساق؛ لقلة ثباته وعدم لياقته لجهله وخفَّة عقله.

«وفيه: ثم فتنة الدهيماء».

قيل: أراد بها السوداء، وصغَّرها للذم، وقيل: أصلُها دُهيم، اسم للداهية، فألْحَقَ بها ألفَ التأنيث، وكان في الأصل اسمَ ناقةٍ غزا عليها سبعةُ إخوةٍ مُعاقِبين، فقُتلوا جميعاً وحُملوا عليها، فصارت مَثَلاً في الشؤم، ثم استُعيرت لكلِّ داهية.

* * *

١٣٤١ ـ ٤١٦٨ ـ عن عبدِالله بنِ مَسْعودٍ، عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تدورُ رَحَى الإِسلامِ لخَمْسٍ وثلاثينَ، أو سِتٍّ وثلاثينَ، أو سَبْعٍ وثلاثينَ، فإنْ يَهْلِكُوا فَسَبيلُ مَنْ هَلَكَ، وإنْ يَقُمْ لهمْ دينُهُمْ يقُمْ لهمْ سبعينَ عاماً». قلتُ: أَمِمَّا بقيَ أوْ مِمَّا مَضَى؟ قال: «مِمَّا مَضَى»، صحيح.

«عن عبدالله بن مسعود عن النَّبي ﷺ قال: تدور رحى الإسلام لخمسٍ وثلاثين، أو لستٍّ وثلاثين، أو لسبعٍ وثلاثين، فإن يهلكوا

فسبيلُ مَن هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً، قلت: أمما بقي، أو مما مضى؟ قال: مما مضى».

دورانُ رحى الشيء مجازٌ عن دوامه واستمرارِ أمره، والمعنى: إن أمر الإسلام يستقرُّ ويدور على ما ينبغي من غيرِ اختلالٍ وفتورٍ تلك المدة المذكورة، وكان الأمر على ذلك إلى أن قتل عثمان ﷺ، وكان في سنة خمسٍ وثلاثين من الهجرة.

قوله: **«فإن يهلكوا فسبيل من هلك»**: أي: إن اختلفوا بعد ذلك واستهانوا بالدين، واقترفوا المعاصي وهتكوا الحرمات، فسبيلهم سبيلُ مَن هلك قبلهم من الأمم السالفة في تجرُّئهم واختلافهم وزيغهم عن الحق، ووهنهم في الدين، سمَّى أسبابَ الهلاك والانشغالِ بما يؤدِّي إليه هلاكاً.

«وإن يقم لهم دينهم»: أي: مضت تلك المُددُ ولم يَتَّفق فيهم اختلافٌ وجورٌ في الدين، وضعفٌ في التقوى، تتمادى لهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين سنة، وقد وقع المحذور في الموعد الأول، فلم يَزَلْ ذلك كذلك إلى الآن.

وقوله: **«مما مضى»**: مبدأ المُدد المذكورة كلِّها، والمعنى: ممَّا مضى من الهجرة، فإنها أولُ دولة الإسلام، ومبدأ ظهوره، ويحتمل أن يكون السؤال والجواب متعلِّقين بقوله: **«يقم لهم سبعين عاماً»**.

* * *

٢ ـ باب

المَلاحِمِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

الملاحم: جمع ملحمة، وهي الوقعةُ العظيمةُ التي تجمع الناس ويلتحمون عليها.

١٣٤٢ ـ ٤١٦٩ ـ عن أبي هُريرَةَ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتانِ عَظيمَتانِ، يكونُ بينَهُما مَقْتَلَةٌ عَظيمةٌ دَعْواهُما واحِدَةٌ، وحتَّى يُبعَثَ دجَّالونَ كَذَّابونَ قَريبُ مِنْ ثلاثينَ، كلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رسولُ الله، وحتَّى يُقبَضَ العِلْمُ، وتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، ويتقارَبَ الزَّمانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ وهو القتْلُ، وحتَّى يَكْثُرَ فيكُمُ المالُ فيَفيضَ حتَّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقتَهُ، وحتَّى يَعْرِضَهُ فيقولُ الذي يَعْرِضُهُ عليهِ: لا أَرَبَ لي بِهِ، وحتَّى يتطاوَلَ النَّاسُ في البُنيانِ، وحتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فيقولَ: يا ليتَني مَكانَهُ، وحتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها، فإذا طَلَعَتْ ورآها النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فذلكَ حِيْنَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقَدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوبَهُما بينَهُما فلا يَتبايَعانِهِ ولا يَطْوِيانِهِ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وقَدِ انصرَفَ الرَّجُلُ بلَبَنِ لِقْحَتِهِ فلا يَطْعَمُهُ، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وهو يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسقي فيهِ، ولَتَقومَنَّ السَّاعَةُ وقدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إلى فيهِ فلا يَطعَمُها».

«في حديث أبي هريرة: ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لَقْحته ولا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه».

(اللَّقْحة): اللَّبُون من النوق، ولَيْطُ الحوض: تطيينُه، وأصله: اللَّزْقُ، والمعنى: أن الساعة تأخذ الناس بغتةً، تأتيهم وهم في أشغالهم، فلا تُمهلهم أن يُتمُّوها.

* * *

١٣٤٣ ـ ٤١٧٠ ـ وقال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا قَوْماً نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ، وحتَّى تُقاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الأَعيُنِ حُمْرَ الوُجوهِ ذُلْفَ الأُنوفِ، كأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ».

«وفي حديثه الآخر: وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلفَ الأنوف، كأن وجوههم المجانُّ المطرقة».

«**ذُلف**»: جمع أذلف، وهو الذي يكون أنفه صغيراً، ويكون في طرفه غلظٌ، والمَجَانُّ: جمع مِجَنٍّ، وهو الترس، والمُطْرَق: الذي أُطْرِقَ؛ أي: جعل [على] ظهره طِرَاقٌ، وهو جلدٌ يقطع على مقدار الترس، ملصقٌ على ظهره، شبَّه وجوههم بالترس لبسطتها وتدويرها، وبالمُطْرَق لغِلَظِها وكثرةِ لحمها.

* * *

١٣٤٤ ـ ٤١٧١ ـ وقال: «لا تَقُومُ السَّاعَـةُ حتَّى تُقاتِلُـوا خُـوزاً وكِرْمانَ مِنَ الأعاجِمِ، حُمْرَ الوُجوهِ فُطْسَ الأُنوفِ صِغارَ الأَعيُنِ، كأنَّ وُجوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ نِعالُهُمُ الشَّعَرِ».

ويُروَى «عِراضَ الوُجُوهِ».

وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوزٍ وكرمان، ولو لم يكن ذلك من خبطِ بعض الرواة، فلعل المراد بهما صنفان من الترك كان أحدُ أصـول أحدهمـا من خوزٍ، وأحد أصول الآخـر من كرمـان، فسمَّاهم الرسـول ﷺ باسمـه، وإن لم يشتهر ذلك عندنـا، كما نسبهـم إلى قَنْطُوراء وهي أمةٌ كانت لإبراهيم صلوات الله عليه.

وفيـه: «**فطس الأنوف**» بدل قولـه: «ذلف الأنوف»، وهو جمـع أفطس، من الفطس وهو تَطَامنُ قصبة الأنف وانتشارُها.

ولعل المراد بالموعود في الحديث: ما وقـع في هذا العصر بيـن المسلمين والترك.

* * *

١٣٤٥ ـ ٤١٧٢ ـ وقال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهـودَ، فيقتُلُهُم المُسْلِمونَ حتَّى يَخْتَبِـئَ اليَهودِيُّ مِنْ وَراءِ الحَجَـرِ والشَّجَرِ، فَيقولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ! يا عَبْدَالله! هذا يَهُودِيٌّ خَلفِي، فتَعَالَ فاقتُلْهُ، إلا الغَرْقَدَ فإنَّهُ منْ شَجَرِ اليَهودِ».

«وفي حديث أبي هريرة: إلا الغرقد».

هو شجر العَوْسَج، وجمعه: غراقد.

* * *

١٣٤٦ ـ ٤١٧٥ ـ وقالَ: «لَيَفْتَتِحَنَّ عِصابَةٌ مِنَ المُسْلِمينَ كَنْزَ آلِ كِسرَى الذي في الأَبْيَضِ».

«وفي حديث جابر بن سمرة: ليفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض».

«الأبيض»: قصرٌ حصينٌ كان بالمدائن، وكانت الفرس تسميه: سفيد كوشك، والآن بُني مكانه مسجد مدائن، وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله عنه.

وقيل: الحصن الذي بهمذان، بناه دارا بن دارا.

* * *

١٣٤٧ ـ ٤١٧٨ ـ عن عَوْفِ بنِ مالِكٍ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ في غَزْوَةِ تَبوكَ وهو في قُبَّةٍ مِنْ أدَمٍ فقالَ: «اُعْدُدْ سِتّاً بينَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتي، ثمَّ فَتْحُ بَيْتِ المَقْدِسِ، ثمَّ مُوْتانٌ يَأْخُذُ فيكُمْ كقُعاصِ الغَنَمِ، ثمَّ استِفاضَةُ المالِ حتَّى يُعطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دينارٍ فَيَظَلُّ ساخِطاً، ثمَّ فِتْنَةٌ لا يَبقَى بيتٌ مِنَ العَرَبِ إلاَّ دَخَلَتْه، ثمَّ هُدْنَةٌ تكونُ بينَكُمْ وبينَ بَني الأَصْفَرِ فيغْدِرونَ فيأْتُونَكُمْ تحتَ ثمانينَ غايةً، تَحْتَ كُلِّ غايةٍ اثْنا عَشَرَ ألفاً».

«وفي حديث عوف بن مالـك: ثم موتـان يأخـذ فيكـم كقعاص الغنم».

(المُوتان) ـ بالضم ـ يريد به الوبـاء، وهو في الأصل: موتٌ عامٌّ يقع في المواشي، والقُعاص: داءٌ يأخذ في صدر الغنـم، فلا يلبث أن يموت سريعاً، قيل: كان ذلك في أيام عمر ﷺ حدث طاعونٌ بعمواس، وهي قريةٌ من قرى بيت المقدس، وكان بها معسكر المسلمين، فمات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.

* * *

١٣٤٨ ـ ٤١٧٩ ـ وقال: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بالأَعْماقِ أوْ بدابِـقَ، فَيَخْرُجُ إليهمْ جَيْشٌ منَ المَدينةِ منْ خِيارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فإذا تَصافُّوا قالت الرُّومُ: خَلُّوا بَيْننا وبينَ الذينَ سَبَوْا مِنَّا نُقاتِلْهُمْ، فيقولُ المُسْلِمونَ: لا واللهِ لا نُخلِّي بينَكُمْ وبينَ إِخْوانِنا، فيُقاتِلونَـهُمْ، فيَنْهزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ الله عَلَيهمْ أَبَداً، ويُقْتَـلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشُّـهداءِ عندَ اللهِ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لا يُفْتَنُونَ أَبَداً، فيَفْتَتِحونَ قُسْطَنْطِينيَّةَ، فَبَيْنَما هُمْ يَقْتَسِمونَ الغَنائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيوفَهُمْ بالزَّيْتونِ إذْ صاحَ فيهِم الشَّيطانُ: إنَّ المَسِيْحَ قدْ خَلَفَكُمْ في أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وذلكَ باطِلٌ، فإذا جاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَما هُمْ يُعِدُّونَ للقِتَالِ ويُسَوُّونَ الصُّفُـوفَ إذْ أُقيمَتِ الصَّلاةُ، فينزِلُ عيسَى بنُ مَرْيمَ فَأَمَّهُـمْ، فإذا رآهُ عدُوُّ اللهِ ذابَ كما يَذُوبُ المِلْحُ في الماءِ، فلو تَرَكَـهُ لانذابَ حتَّى

يَهلِكَ، ولكنْ يَقتُلُهُ الله بيدِهِ، فيُريهِمْ دَمَهُ في حَرْبَتِهِ».

«وفي حديث أبي هريرة: لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق».

«الأعماق»: موضعٌ من أطراف المدينة، و«دابَق» بفتح الباء: موضعُ سوقٍ فيها.

* * *

١٣٤٩ ـ ٤١٨٠ ـ عن عبدِالله بنِ مَسْعودٍ قالَ: إنَّ السَّاعةَ لا تَقُومُ حتَّى لا يُقْسَمَ مِيراثٌ ولا يُفْرَحَ بغَنيمةٍ. ثمَّ قالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعونَ لأَهْلِ الشَّامِ ويَجْتَمِعُ لهُمْ أَهْلُ الإِسْلامِ، يعني الرُّومَ، فيَتَشَرَّطُ المُسْلِمونَ شُرْطةً للمَوْتِ لا تَرْجِعُ إلا غالِبةً، فيَقْتَتِلونَ حتَّى يَحْجُزَ بينَهُمُ الليلُ، فَيَفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ، كلٌّ غيرُ غالِبٍ، وتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثمَّ يَتَشَرَّطُ المُسْلِمونَ شُرْطَةً للمَوْتِ لا ترجعُ إلا غالِبةً، فيَقتَتِلونَ حتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هؤلاءِ وهؤلاءِ، كلٌّ غيرُ غالِبٍ، وتفنَى الشُّرْطَةُ، فإذا كانَ اليومُ الرَّابعُ نَهَدَ إليهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإسلامِ، فيجعلُ الله الدَّبْرَةَ عليهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلةً لمْ يُرَ مِثلُها، حتَّى إنَّ الطَّائِرَ ليَمُرُّ بجنباتِهِمْ فما يُخَلِّفُهُمْ حتَّى يخِرَّ مَيْتاً، فيَتَعادُّ بنُو الأَبِ كانوا مِئَةً فلا يَجِدونَهُ بَقِيَ منهُمْ إلاَّ الرَّجُلُ الواحِدُ، فَبِأَيِّ غَنيمةٍ يُفْرَحُ؟ أو أَيُّ مِيْراثٍ يُقَسَمُ؟ فبينا هُمْ كذلكَ إذْ سَمِعُوا ببَأْسٍ هو أَكْبَرُ منْ ذلكَ، فجاءَهُمُ الصَّريخُ أنَّ الدَّجَّالَ قدْ خَلَفَهُمْ في ذَرَارِيِّهِمْ فيَرفُضُونَ ما في أَيديهِمْ ويُقبِلونَ، فيَبعثونَ عَشْرَةَ

فوارِسَ طَليعةً، قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنِّي لأَعْرِفُ أَسْماءَهُمْ وأَسْماءَ آبائِهِمْ، وألوانَ خُيولِهِم هُمْ خَيرُ فوارِسَ، أو مِنْ خيرِ فَوارسَ على ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ».

«وفي حديث ابن مسعود: فيتشرط[1] المسلمون شرطة للموت، ولا ترجع إلا غالبة».

(الشُّرطة) بضم الشين وسكون الراء: أول طائفةٍ من الجيش تشهد الوقعة، وتلقى العدوَّ، سُمُّوا بذلك لأنهم كالعلامة للجيش، والمقدِّمةِ التي يتوقَّفُ عليها حضورهم، ومنه سمِّي الشَّرَطَين لتقدُّمها أول الربيع.

والتشرُّط والإشراط والاشتراط: تقدُّم الشيء لأمرٍ، والمعنى: أن المسلمين يبعثون مقدمتهم على أن لا ينهزموا بحالٍ، بل يتوقفوا ويثبتوا إلى أن يُقتَلوا أو يَغلِبوا.

«وفيه: فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌّ غيرُ غالبٍ، وتفنى الشرطة».

أي: إذا جنحهم الليل يرجع معظم الجيش وأصحاب الرايات من الطرفين، ولم يكن لأحدهما غلبةٌ على الآخر، وذلك يقتضي أن تكون شرطةُ الكفار أيضاً مقتولةً كما قُتلت شرطةُ المسلمين، وإلا كان ذلك غلبةً للكفار عليهم.

«وفيه: فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقيةُ أهل الإسلام،

---

(١) في «ت»: «فيشترط».

فيجعل الله الدبـرة عليهـم، فيقتلون مقتلةً لم يُر مثلهـا، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً».

نَهَدَ إلى العدو ينهَـد ـ بالفتح فيهما ـ نَهْداً: إذا نهض، وأصلـه: الارتفاع، و«الدَّبَرة» بفتح الباء: الهزيمـة «عليهم»؛ أي: الروم والذين حاربوا أهل الإسلام، والخرور: السقوط.

«وفيه: فجاءهم الصريخ».

أي: المستغيث، فَعيلُ من الصُّراخ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٥٠ ـ ٤١٨٦ ـ وعن ابنِ عُمَرَ: «يُوشِكُ المُسْلِمونَ أنْ يُحاصَروا إلى المَدينَةِ حتَّى يكونَ أبعَدَ مَسالِحِهِمْ سَلاحِ» وسَلاحِ: قريبٌ من خَيْبَرَ.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «يوشك المسلمون أن يحاصـروا إلى المدينة، حتى يكون أبعد مسالحهم سَلاَح».

(المسالح): جمع مَسْلَحـة، والمراد بهـا: الثغـور التي تعدُّ فيهـا الكُراع والسلاح، وتكون الحاجزَ بينهم وبين العدو.

و**«سَلاَح»**: اسم موضـعٍ قريبٍ من خيبـر، مبنيٌّ على الكسـر في حجازٍ، غيرُ مصروفٍ في تميم.

* * *

١٣٥١ ـ ٤١٨٨ ـ عن عبدِالله بنِ عَمْرٍو، عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال: «اتْرُكوا الحَبَشَةَ ما تَركوكُمْ، فإنَّهُ لا يَستَخْرِجُ كَنْزَ الكعبةِ إلاّ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ منَ الحَبَشَةِ».

«وفي حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة».

(السويقة): تصغير الساق، يريد به رجلاً حبشياً دقيقَ الساق.

* * *

١٣٥٢ ـ ٤١٩٠ ـ عن بُرَيْدَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ في حديثٍ: «يُقاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغارُ الأَعْيُنِ ـ يعني التُّركَ ـ قال: تَسوقونَهُمْ ثلاثَ مرَّاتٍ حتَّى تُلْحِقوهُمْ بجَزيرَةِ العَرَبِ، فأَمَّا في السَّاقَةِ الأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ منهُمْ، وأَمَّا في الثَّانيةِ فَيَنْجُو بَعْضٌ ويَهْلِكُ بَعْضٌ، وأمَّا في الثَّالثةِ فيُصْطَلَمُونَ»، أو كما قالَ.

«وفي حديث بريدة: وأما في الثالثة: فيُصطلمون».

أي: يُحصدون بالسيف، والاصطلام: القطع.

* * *

١٣٥٣ ـ ٤١٩١ ـ عن أبي بَكرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «يَنزِلُ أُناسٌ منْ أُمّتي بغائِطٍ يُسمُّونَهُ البَصْرَةَ عِند نهرٍ يُقالُ لهُ دِجْلة يكونُ عليهِ

جِسْرٌ يكثرُ أهلُها، وتكونُ منْ أمصارِ المسلمين، فإذا كانَ في آخرِ الزمانِ جاءَ بنُو قَنْطُوراءَ عِراضُ الوُجوهِ صِغارُ الأعيُنِ حتَّى ينزِلُوا على شَطِّ النهرِ فيتفرَّقُ أهلُها ثلاثَ فِرَقٍ: فِرقةٌ يأخُذونَ أذنابَ البقرِ والبرِّيَةَ وهلَكوا، وفِرقةٌ يأخُذُونَ لأنفُسِهِمْ وهلَكوا، وفِرقةٌ يَجعلونَ ذَراريهِمْ خلفَ ظُهورِهِمْ ويُقاتلونهم وهُمُ الشُّهداءُ».

«وفي حديث أبي بكرة: فرقة يأخذون بأذناب البقر».

أي: يُعرِضون عن المُقاتَلة، ويشتغلون بالزراعة، ويتبعون البقرة للحرث.

* * *

١٣٥٤ - ٤١٩٢ - عن أنسٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «يا أَنَسُ إنَّ النَّاسَ يُمَصِّرونَ أمْصَاراً، وإن مِصْراً منها يُقالُ لهُ: البَصْرَة، فإنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بها أو دَخَلْتَها فإيَّاكَ وسِباخَها وكَلاءَها وسُوقَها وبابَ أُمرائِها، وعليكَ بضَواحِيها، فإنَّه يكونُ بها خَسْفٌ وقَذْفٌ ورَجْفٌ، وقومٌ يَبيتونَ ثم يُصْبِحونَ قِردةً وخَنازيرَ».

«وفي حديث أنس: وعليك بضواحيها، فإنه يكون بها خسفٌ وقذفٌ ورجفٌ».

(الضواحي): جمع ضاحية، وهي الناحية البارزة، «وخسفٌ»: يريد به الخسف في الأرض، والغيبوبةَ فيها، «وقذفٌ»: يريد به رميَ

أهلها بالحجارة بأنْ تُمْطَر عليهم، و(الرجف): الزلزلة.

* * *

١٣٥٥ ـ ٤١٩٣ ـ عن صالحِ بن دِرْهَمٍ يقولُ: انطَلَقْنَا حاجِّينَ، فإذا رَجُلٌ فقالَ لنا: إلى جَنْبِكُمْ قَرْيةٌ يُقالُ لها الأُبُلَّة، قُلنا: نعَم، قال: مَنْ يَضْمَنُ لي منكُمْ أنْ يُصَلِّيَ في مَسْجدِ العَشَّارِ ركعتَينِ أو أَرْبعاً، ويقولَ: هذا لأبي هُريرَةَ؟ سَمِعْتُ خليلي أبا القاسِمِ ﷺ يقولُ: «إنَّ الله تعالَى يَبْعَثُ مِنْ مَسجدِ العَشَّارِ يَوْمَ القِيامَةِ شُهَدَاءَ لا يَقُومُ مع شُهداءِ بَدْرٍ غَيْرُهُم».

قال أبو داودَ رحمه الله: هذا المَسْجِدُ مِمَّا يلي النَّهرَ.

«وفي حديث أبي هريرة: سمعت خليلي أبا القاسم محمداً ﷺ».

إنْ صحَّ هذا منه فلعله ذكره من فَرْطِ المحبة، وصدقِ الوداد معه، وهو وإن لم ينافِ قولَه عليه الصلاة والسلام: «لو كنتُ متخذاً من الناس خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً»؛ لأن الخَلَّة لا تلزم أن تكون من الجانبين، لكنه خارج على[1] طريقة الأدب.

* * *

(١) في «أ» و«ت»: «عن»، ولعل الصواب المثبت.

٣ ـ باب
أَشْراطِ السَّاعَةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٥٦ ـ ٤١٩٦ ـ عن أبي هُريرةَ قال: بَيْنَما النَّبـيُّ ﷺ يُحَدِّثُ إذْ جاءَ أَعْرابيٌّ قال: متَى السَّاعةُ؟ قالَ: «فإذا ضُيِّعَتِ الأَمانةُ فانتظِرِ السّاعةَ». قالَ: كَيْفَ إِضاعَتُها؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فانتظِرِ السَّاعةَ».

«عن أبي هريرة: بينما النَّبـي ﷺ يحدِّث جاء أعرابـي قال: متـى الساعة؟ قال: إذا ضُيِّعَتِ الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة».

أخرج الجوابين مخرج الاستئناف؛ للتأكيد، ولأن السؤال الأول لمَّا لم يكن ممَّا يُمْكِنُ أن يجيب عنه بجوابٍ حقيقيٍّ يطابقه، فإن تأقيت الساعة غيبٌ لا يعلمه مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسـلٌ، عدل عن الجـواب إلى ذكـر ما يدل علـى المسؤول عنه دلالـةً مَّا من أمارتها، وسلك فـي الجواب الثاني مسلك الأول؛ ليتَّسق الكلام.

و(**التوسيد**) في الأصل: أن يجعل للرجل وسادة ويسنده إليها، ثم استُعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره، وإنما دلَّ ذلك على دنوِّ الساعة؛ لإفضائه إلى اختلال الأمر، ووهنِ الدين، وضعف الإسلام.

* * *

١٣٥٧ ـ ٤١٩٨ ـ وقالَ: «تَبْلُغُ المَساكِنُ إِهابَ أَوْ يَهابَ».

«وفي حديثه الآخر: تبلغ المساكن إهاب أو يهاب».

«إهاب» بكسر الهمز، و«يِهَاب» بكسر الياء: اسمان لموضع بقرب المدينة على أميال منها، شَكَّ الراوي في أيهما سمع، والمعنى: أن سواد المدينة يزيد بكثرةِ أهلها، وزيادةِ عماراتها، حتى تتصل مساكنُهم بهذا الموضع.

وقد روي: «نهاب» بالنون، ولعله صحف.

* * *

١٣٥٨ ـ ٤٢٠٢ ـ وقالَ: «تَقيءُ الأَرْضُ أَفْلاذَ كبِدِها أمثالَ الأُسْطُوانِ منَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، فيَجِيءُ القاتِلُ فيقولُ: في هذا قَتَلْتُ، ويَجِيءُ القَاطِعُ فيقولُ: في هذا قَطَعْتُ رَحِمي، ويَجِيءُ السَّارِقُ فيقولُ: في هذا قُطِعَتْ يَدي، ثم يَدَعُونَهُ فلا يَأْخُذونَ منهُ شيئاً».

«وفي حديثٍ آخر له: تقيءُ[1] الأرض أفلاذَ كبدها أمثال الأُسطوان من الذهب والفضة».

معناه: أن الأرض تُلقي من بطنها ما فيه من الكنوز، وقيل: ما رسخ فيها من العروق المعدنية، ويدل عليه قوله: **«أمثال الأسطوانة»**،

---

(١) في «أ»: «تنفي».

وشبهها بالأكباد جنساً؛ لأنها أحبُّ ما هو مجنيٌّ فيها، كما أن الكبد أطيبُ ما في بطن الجَزور وأحبُّه إلى العرب، وبأفلاذها هيئةً وشكلاً، فإنها قطع الكبد المقطوعة طولاً.

وقد حكي عن ابن الأعرابي أنه قال: الفِلْذةُ لا تكون إلا للبعير.

* * *

١٣٥٩ ـ ٤٢٠٤ ـ وقالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَخْرُجَ نارٌ منْ أَرْضِ الحِجازِ تُضِيءُ أَعْناقَ الإِبِلِ ببُصْرَى».

«وعنه: أنه ـ عليه الصلاة [والسلام] ـ قال: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى».

تعلو النارُ وتضيء الجوَّ، بحيث يصل ضوؤها بصرى، ويظهر بها أعناق الإبل في سواد الليل.

و«**بُصرى**» بضم الباء: مدينةُ حوران من الشام، وقيل: مدينةُ البصرة[1]، ولعل ذلك إشارة إلى ما حدث في أيامنا، فإنه قد شاع في البلاد وتَواتَر ممَّن شاهد الحال: أن ناراً خرجت من الحجاز بقرب المدينة، فسطعت واشتعلت حتى أحرقت أكثر بنيان المدينة، ولبثت نحواً من خمسين يوماً تتقد وترمي بالأحجار المحمَّاة المُحْمَرَّة كالجمر من بطن الأرض، وكان ذلك في رمضان سنة أربع وخمسين وست

---

(١) في (أ): «مدينة قيسارية البصرى».

مئة، وقد بقيت آثارها بعدُ في تلك الصحارى.

* * *

١٣٦٠ ـ ٤٢٠٥ ـ وقالَ: «أَوَّلُ أَشْراطِ السَّاعةِ نارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ».

فإن قلت: كيف يصحُّ أن يحمل عليها، وقد روى أبو هريرة في الحديث الذي يليه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «أولُ أشراط الساعة نارٌ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» وهي لم تحدث بعد؟.

قلت: لعله لم يُرِدْ بذلك أولَ الأشراط مطلقاً، بل الأشراط المتصلة بالساعة الدالة على أنها تقوم عمَّا قريبٍ، فإنَّ من الأشراط بعثةَ النَّبي ﷺ، ولم تتقدَّمها تلك النار، أو أراد بالنار نارَ الحرب والفتن كفتنة الترك، فإنها سارت من المشرق إلى المغرب.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٦١ ـ ٤٢٠٦ ـ عن أنسٍ ﷺ قال: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يَتقارَبَ الزَّمانُ، فتكونُ السَّنَةُ كالشَّهْرِ، والشَّهْرُ كالجُمُعةِ، وتكونُ الجُمُعةُ كاليَوْمِ، ويكونُ اليَوْمُ كالسَّاعةِ، وتكونُ السَّاعةُ كالضَّرْمَةِ بالنَّارِ».

«في حديث أنس: لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر».

معناه: أنه تذهب بركةُ الزمان، فلا يتأتَّى للرجل في سنةٍ ما كان يتأتَّى له في شهرٍ، أو يكثُر اشتغال الناس واهتمامُهم بما يدهشهم من النوازل، ويُغفلهم عن مرِّ الزمان، بحيث لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم؛ لشدة ما هم فيه.

«**وتكون الساعة كالضرمة بالنار**»: أي: كزمانِ إيقادِ الضَّرْمة، وهي ما يوقد به النار أولاً كالقصب والكبريت.

* * *

١٣٦٢ ـ ٤٢٠٧ ـ عن عبدِالله بنِ حَوالةَ قال: بَعَثَنا رسولُ الله ﷺ لِنغْنَمَ علَى أَقْدامِنا، فَرَجَعْنا فلمْ نغْنَمْ شَيْئاً، وعَرَفَ الجَهْدَ في وُجوهِنا، فقامَ فينا فقالَ: «اللَّهمَّ لا تَكِلْهُمْ إليَّ فأَضْعُفَ عنهُمْ، ولا تَكِلْهُمْ إلى أنفُسِهِمْ فيَعْجِزُوا عنها، ولا تَكِلْهُم إلى النَّاسِ فيَستأْثِروا عليهمْ». ثمَّ وَضَعَ يدَهُ علَى رأْسِي ثُمَّ قال: «يا ابنَ حَوالَةَ! إذا رأيتَ الخِلافةَ قدْ نزلَت الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ، فقدْ دَنَتِ الزَّلازِلُ والبَلابِلُ والأُمورُ العِظامُ، والسَّاعةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ منَ النَّاسِ منْ يَدِي هذهِ إلى رأْسِكَ».

«وفي حديث عبدالله بن حوالة الأزدي: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل».

«البلابل»: جمع بلبال، وهو همُّ القلب، وهو ما يؤدِّي إليه من الشدائد.

* * *

١٣٦٣ ـ ٤٢٠٨ ـ وعن أبي هُريرَةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا اتُّخِذَ الفَيْءِ دُوَلاً، والأَمانةُ مَغنَماً، والزَّكاةُ مغرماً، وتُعُلِّمَ لغيرِ دِينٍ، وأَطاعَ الرَّجُلُ امرأتَهُ، وعَقَّ أُمَّـهُ، وأدْنَى صَديقَهُ، وأقْصَى أباهُ، وظَهَرتِ الأَصْواتُ في المَساجِـدِ، وسَادَ القَبيلـةَ فاسِقُهُمْ، وكانَ زَعيـمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخافَـةَ شَرِّه، وظَهَرتِ القَيْناتُ والمَعازِفُ، وشُرِبَتِ الخُمورُ، ولَعَنَ آخِرُ هذِه الأُمَّةِ أوَّلَهـا، فارتَقِبُـوا عِنْدَ ذلكَ رِيْحاً حَمْراءَ، وزَلْزَلَةً وخَسْفاً ومَسْخاً وقَذْفاً، وآياتٍ تتابَعُ كنِظامٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فتتابَع».

«وفي حديث أبي هريرة: إذا اتخذوا الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً».

(الدول): جمع دولة، وهي اسمٌ لِمَا يُتداوَل، و**(المغنم)**: الغنيمة، و**(المغرم)**: الغرامة.

والمعنى: أنه إذا كان الأغنياء وأربابُ المناصب يتداولون بأموال الفـيء، ويستأثرون بحقـوق العجـزة والفقـراء منهـا، ويمنعونهـا عن المستحِقِّين لها قهراً وغلبـةً، والناسُ يذهبون بودائع الناس وأماناتهم، فيتخذونها مغانمَ يَغنمونهـا، ويَعُدُّون الزكاة غرامةً تؤخذُ منهم، فيشـقُّ

عليهم أداؤهـا، وسائـر ما عدَّد من أنـواع المفاسـد وأصنافِ المناهـي والملاهي، فارتقبوا تلك النوازل والحوادث.

* * *

١٣٦٤ ـ ٤٢١٢ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «المَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلماً وجَوْراً، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنين».

«وفي حديث أبي سعيـد: المهدي منـي، أجلـى الجبهة، أقنـى الأنف».

أي: المهديُّ يكون من نسلـي وذريتـي، واسعُ الجبهة وضَّاحاً، لا شعر عليها، **«أقنى الأنف»**؛ أي: مرتفِعَهُ.

* * *

١٣٦٥ ـ ٤٢١٤ ـ عن أُمِّ سَلَمَـةَ عن النَّبِـيِّ ﷺ قالَ: «يكـونُ اختِلافٌ عِنْدَ مَوتِ خَليفَةٍ، فيَخرُجُ رَجُلٌ منْ أهلِ المَدينةِ هارِباً إلى مكَّةَ، فيأتيهِ ناسٌ مِنْ أهلِ مَكّةَ فيُخْرِجونَهُ وهو كارِهٌ، فيُبايعونَهُ بينَ الرُّكْنِ والمَقامِ، ويُبْعَثُ إليهِ بَعْثٌ منَ الشَّامِ، فيُخْسَفُ بهمْ بالبَيْداءِ بينَ مكَّةَ والمَدينةِ، فإذا رأَى النّاسُ ذلكَ أتاهُ أَبْدالُ الشَّامِ وعَصَائِبُ أَهْلِ العِراقِ فيُبايعونَـهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ منْ قُرَيشٍ، أَخْوَالُه كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إليهم بَعْثاً فيَظهرونَ عَلَيهِمْ، وذلكَ بَعْثُ كَلْبٍ، ويَعْمَـلُ في النَّاسِ بِسُنَّـةِ نبيِّهِمْ،

ويُلقـي الإسلامُ بجِرانِـهِ إلى الأَرْضِ، فيَلبَثُ سبعَ سِنينَ، ثمّ يُتَوفَّـى ويُصلِّي عليهِ المُسْلمون».

«وفـي حديث أم سلمـة: ويُبعث بعثٌ من الشـام فيُخْسف بهـم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام، وعصائب أهل العراق فيبايعونه».

هذه البيداء أرضٌ ملسـاءُ بين الحرميـن، وكلُّ مفازةٍ لا شـيء بها تسمَّى: بيداء، وجمعها: بِيدٌ.

و**«أبدال أهل الشـام»**: صلحاؤهـم وخيارُهـم، سـمُّوا بذلك لأن الأرض لا تخلـو عنهـم، إذا مـات أحدُهـم أبدل الله مكانـه[1] آخـر، «وعصائبُ أهل العراق»: جماعاتهم، وقيل: خيارُهم، من قولهم: فلانٌ من عَصَبِ القوم، وعَصَبُهم؛ أي: خيارهم.

* * *

١٣٦٦ ـ ٤٢١٧ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «والذِي نفْسِي بيَدِهِ، لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى تُكلِّمَ السِّباعُ الإنْسَ، وحتَّى تُكلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وشِراكُ نَعْلِهِ، وتُخبِـرَهُ فَخِذُهُ بما أَحْدَثَ أهلُهُ بَعْدَهُ».

---

(١) في «أ»: «به».

«وفي حديث أبي سعيد المختَتَمِ به الباب: وحتى تكلِّمَ الرجل عذبةُ سوطه».

أي: القدُّ الذي في طرفه، وعَذَبةُ كلِّ شيء طرفُه.

* * *

٤ ـ باب

العلاماتِ بين يدي الساعة، وذِكْرُ الدَّجَّالِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٦٧ ـ ٤٢١٩ ـ وقال: «بادِرُوا بالأَعْمالِ سِتًّا: الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، ودابّةَ الأَرْضِ، وطُلوعَ الشَّمسِ منْ مَغرِبِـهَا، وأَمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أحَدِكُم».

(باب العلامات بين يدي الساعة[1])

«قال النَّبي ﷺ: بادروا بالأعمال ستاً: الدخان، والدجال، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم».

أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات، فإنها إذا نزلت

---

(١) في «ت»: «علامات الساعة».

دَهَشَتْهم وأشغلتهم عن الأعمال، أو سدت عليهم بابَ التوبة، وقبول العمل. «**وأمر العامة**»: يريد به الفتنةَ التي تعمُّ الناس، أو الأمر الذي يستبدُّ به العوامُّ ويكون من قبلهم.

و«**خويصة**»: تصغير خاصة؛ أي: الوقعة التي تخصُّ أحدكم، يريد به الموت، أو ما يقلق الإنسان في نفسه وأهله وماله فيشغله عن غيره، والله أعلم.

* * *

١٣٦٨ ـ ٤٢٢٦ ـ وقالَ: «إنَّ الله لا يَخْفَى عَلَيكُمْ، إنَّ الله ليسَ بأَعْوَرَ، وإنَّ المَسيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافِيةٌ».

«وفي حديث ابن عمر: وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية».

سمِّي مسيحاً؛ لأنه ممسوحُ العين، أو لأن الخير مُسح عنه، أو لأنه يمسح الأرض في أيامٍ معدودةٍ، ودجالاً؛ لأنه خدَّاع ملبِّسٌ [أو] لأنه يغطِّي الأرض بأتباعه، من الدجل: وهو الخلطُ والتغطية، ومنه قولهم: مدجَّلٌ؛ أي: مهنوءٌ بالقطران، ودِجْلةُ النهر ببغداد[1] فإنها

---

(١) في «أ» و«ت»: «بغداد»، والصواب المثبت.

غطت الأرض بمائها، أو لأنه مطموس العين[1]، من قولهم: دجل الأثر: إذا عفا ودرس، أو لأنه كذابٌ فيكون أيضاً من الدَّجَل بمعنى الخَلْط، فإن الكذاب ملبِّسٌ مخلِّط.

و(**العنبة الطافية**): هي الناتئةُ عن حدِّ أخواتها، من الطَّفو: وهو أن يعلو الماءَ ما وقع فيه، وهذا لا يناقض ما رُوي في صفة عينه: «إنها ليست بناتئةٍ ولا حَجْراءَ» ـ أي: [لا] طافية مرتفعة، ولا غائرة متحجِّرة ـ لإمكان اجتماع الوصفين بحسب اختلاف العينين.

* * *

١٣٦٩ ـ ٤٢٢٩ ـ عن حُذَيْفةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ وإنَّ معَهُ ماءً وناراً، فأمَّا الذي يَراهُ النَّاسُ ماءً فنارٌ تُحْرِقُ، وأمَّا الذي يَراهُ النَّاسُ ناراً فماءٌ بارِدٌ عَذْبٌ، فمنْ أدركَ ذلكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ في الذي يراهُ ناراً، فإنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ، وإنَّ الدَّجَّالَ مَمْسوحُ العَيْنِ، عليها ظَفَرَةٌ غَليظَةٌ، مَكْتوبٌ بينَ عَيْنيهِ: كافِر، يَقْرَؤُهُ كلُّ مُؤْمِنٍ كاتِبٍ وغيرِ كاتِبٍ».

«وفي حديث حذيفة: وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة».

أي: ممسوح إحدى عينيه؛ للحديث السابق ونظائره، و(**الظَّفَرَة**)

---

(١) في «أ» و«ت»: «الأرض»، والمثبت من «عمدة القاري» (٦/ ١١٧).

بالتحريك: لحمةٌ تنبت عند المآقي من كثرة البكاء أو الماء.

وقيل: جلدةٌ تخرج في العين من الجانب الذي يلي الأنفَ، وهي يحتمل أن تكون في العين الممسوحة، وأن تكون في العين الأخرى، ولا تواري الحدقة بأسرها لتعميها.

* * *

١٣٧٠ ـ ٤٢٣٠ ـ وعن حُذَيْفة قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، معَهُ جَنَّتُهُ ونارُهُ، فنارُهُ جنَّةٌ، وجَنَّتُهُ نارٌ».

«وفي حديثه الآخر: الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر».

لو لم يكن الاختلاف بين هذا الحديث وحديث ابن عمر من سهو الراوي، فلعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أراد بالعَوَرِ في إحدى العينين: ذهابَها، وفي الأخرى: تَعَيُّبَها.

و«**جفال الشعر**»: كثيره.

* * *

١٣٧١ ـ ٤٢٣١ ـ عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ الدَّجَّالَ فقال: «إنْ يَخْرُجْ وأنا فيكُمْ فأَنا حَجِيْجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ ولَسْتُ فيكُمْ فامْرُؤٌ حَجِيْجُ نَفْسِهِ، واللهُ خليفَتي على كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّهُ شابٌّ قَطَطٌ عينُهُ طافِئةٌ، كأنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ منكُمْ

فلْيَقْرأْ علَيهِ فواتِحَ سُورةِ الكَهْفِ».

وفي رِوايةٍ: «فلْيَقْرَأْ علَيهِ بفواتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ فإنَّها جَوارُكم منْ فِتْنَتِهِ - إنَّهُ خارِجٌ مِنْ خَلَّـةٍ بينَ الشَّامِ والعِراقِ، فعاثَ يَميناً وعـاثَ شِمالاً، يا عِبـادَ الله فاثبُتُـوا». قُلنا: يا رسـولَ الله! وما لَبْثُـهُ فـي الأَرْضِ؟ قال: «أَرْبعونَ يَوْماً، يومٌ كسَنـةٍ، ويَوْمٌ كَشَهْرٍ، ويَوْمٌ كجُمُعَـةٍ، وسائِرُ أيَّامِـهِ كأيَّامِكُمْ»، قُلنا: يا رسولَ الله! فذلكَ اليَوْمُ الذي كسَنَةٍ أيكفِينا فيهِ صَلاةُ يومٍ؟ قال: «لا، اقْدُروا لهُ قَدرَهُ». قُلنا: يا رسولَ الله! وما إسْراعُـهُ في الأَرْضِ؟ قال: «كالغَيْثِ استَدْبَرَتْـهُ الرِّيحُ، فيأْتي على القَوْمِ فيَدعوهُمْ فيُؤمِنونَ بـهِ، فيأْمُرُ السَّماءَ فتُمطِرُ، والأَرْضَ فتُنبِـتُ، فتَروحُ عليهِمْ سارحَتُهُمْ أطولَ ما كانتْ ذُرًى، وأَسْبَغَـهُ ضُرُوعاً، وأَمَدَّهُ خَواصِرَ، ثم يأتي القَوْمَ فيَدعوهُمْ فيَردُّونَ عليهِ قولَـهُ، فيَنصرِفُ عنهُمْ، فيُصبِحونَ مُمْحِلينَ ليسَ بأَيْديهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوالِهِمْ، ويمرُّ بالخَرِبَـةِ فيقولُ لها: أَخْرِجي كُنوزَكِ فتتبَعُهُ كنوزُها كيَعاسِيبِ النَّحْلِ، ثمَّ يَدعُو رَجُلاً مُمْتلِئاً شباباً، فيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فيقطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَـةَ الغَرَضِ، ثمَّ يَدعُوه فيُقبِـلُ ويَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَما هوَ كذلكَ إذْ بَعَثَ الله المَسيحَ ابنَ مَرْيمَ، فيَنزِلُ عِندَ المنارَةِ البَيْضاءِ شَرْقِيِّ دِمَشْقَ بينَ مَهْرودَتَيْنِ واضِـعاً كفَّيْهِ على أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأْطَأَ رأسَهُ قَطَرَ، وإذا رفعَهُ تَحَدَّرَ منـهُ مِثْلُ جُمانٍ كاللُّؤْلؤِ، فلا يَحِلُّ لكافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلا ماتَ، ونفَسُهُ يَنْتَهي حَيْثُ يَنْتَهي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدرِكَهُ ببابِ لُدٍّ فيَقْتُلُه، ثمَّ يأتي عيسَى قَوْمٌ قدْ

عَصَمَهُمُ الله مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عنْ وُجوهِهِمْ ويُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجاتِهِمْ في الجَنَّةِ، فبينَما هوَ كذلكَ إذْ أَوْحَى الله إلى عيسى: إنِّي قدْ أَخْرَجتُ عِباداً لي لا يَدانِ لأَحَدٍ بقتالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبادِي إلى الطُّورِ، ويَبْعَثُ الله يأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ فيمُرُّ أوائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرةِ طَبَرِيَّةَ، فيَشربونَ ما فيها، ويمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُ: لقدْ كانَ بهذِهِ مَرَّةً ماءٌ، ثمّ يَسيرونَ حتَّى يَنتهُوا إلى جَبَلِ الخَمْرِ، وهو جَبلُ بيتِ المَقْدِسِ، فيقولونَ: لقدْ قَتَلنا مَنْ في الأرضِ، هَلُمَّ فلْنَقْتُلْ مَنْ في السَّماءِ، فيَرمُونَ بنُشَّابِهِمْ إلى السَّماءِ، فيرُدُّ الله عليهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَماً. ويُحْصَرُ نَبِيُّ الله وأَصْحابُهُ حتَّى يكونَ رأسُ الثَّوْرِ لأَحدِهِمْ خَيراً مِنْ مِئَةِ دِينارٍ لأحدِكُمُ اليَوْمَ، فيَرْغَبُ نبيُّ الله عِيسَى وأَصْحابُهُ إلى الله، فيُرسِلُ الله عَلَيهِمُ النَّغَفَ في رِقابِهِمْ، فيُصْبِحونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ واحِدَةٍ، ثمّ يَهبِطُ نبيُّ الله عيسَى وأصحابُهُ إلى الأَرْضِ، فلا يَجدونَ في الأَرْضِ موضِعَ شِبرٍ إلاَّ مَلأَهُ زهَمُهُمْ ونَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نبيُّ الله عيسَى وأصحابُهُ إلى الله، فيُرسِلُ الله طيراً كأعْناقِ البُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فتطرَحُهُمْ حَيْثُ شاءَ الله ـ ويُروى: فتطرَحُهُمْ بالمَهْبِلِ، ويَسْتَوقِدُ المُسْلِمونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ ونُشَّابِهِمْ وجِعابِهِمْ سَبْعَ سِنينَ ـ ثمَّ يُرْسِلُ الله مَطَراً لا يَكُنُّ منهُ بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، فيَغْسِلُ الأَرْضَ حتَّى يترُكَها كالزُّلَفَةِ، ثم يُقالُ للأَرضِ: أنْبِتي ثَمَرَتَكِ ورُدِّي بَرَكَتَكِ، فيَوْمَئِذٍ تأْكُلُ العِصابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ ويَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِها، ويُبارَكُ في الرِّسْلِ حتَّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتكْفي الفِئامَ مِنَ

النَّاسِ، واللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفي القَبيلةَ مِنَ النَّاسِ، واللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفي الفَخِذَ منَ النَّاسِ، فَبَيْنَما هُمْ كذلكَ إذْ بعثَ الله رِيحاً طَيِّبةً فتأخُذُهُمْ تحتَ آباطِهِمْ، فتَقبِضُ رُوْحَ كلِّ مُؤْمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ، ويبقى شِرارُ النَّاسِ يَتهارَجونَ فيها تَهارُجَ الحُمُرِ، فَعليْهِمْ تقومُ السَّاعَةُ».

«وفي حديث النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم».

يريد بذلك تخويفَهم من فتنته، وحثَّهم على الاستعاذة[1] إلى الله تعالى من شرِّه؛ لينالوا ثواب شحِّهم ومحافظتهم على الدين، وتحرُّزِهم واتقائهم عن المُضِلِّين، لا تجويزَ خروجه في عهده، إذ صحَّ عنه ما ينافي ذلك من أنه يخرج بعد خروج المَهدي، وأن عيسى ـ عليه الصلاة السلام ـ يقتله، وغيرِ ذلك ممَّا يدلُّ على أنه لا يخرج في عهده.

و(**الحجيج**): المُخاصِمُ بالحجة، يقال: حججته حجًّا فهو حجيج.

«وفيه: إنه شاب قطط».

أي: شديد الجعودة.

«وفيه: إنه خارجٌ [من] خلة بين الشام والعراق».

أي: من سبيلٍ بينهما، والخل: الطريق في الرمل، تذكَّرُ وتؤنَّث.

---

(١) في «ت»: «الاستغاثة».

«وفيه: قلنا: يا رسول الله! وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يومٌ كسنةٍ، ويومٌ كشهرٍ، ويومٌ كجمعةٍ، وسائرُ أيامه كأيامكم».

لعل تفاوُتَ هذه الأيام لا يكون تفاوتاً حقيقياً راجعاً إلى أمرٍ داخل فيها، وإنما يكون شيئاً يتخيَّله الناس:

إما بسببِ ما يكابدون فيها من صنوف الشدائد وأنواع البلايا على اختلاف أحوالها.

وإما بسببِ شعبذةِ الدجَّال وتمويهه عليهم، فيضربُ بأبصارهم حتى يغفُلوا عن تعاقُب الظُّلمة والضياء، واختلافِ الليل والنهار، فيخيَّل إليهم أنَّ الزمان مستمرٌّ على حاله، وأنَّ اليوم الذي كانوا فيه باقٍ على قراره.

وهذا التأويل أقربُ إلى قوله عقيبَ ذلك: **«قلنا: يا نبي الله! فذلك اليومُ الذي كسنةٍ أيكفينا فيه صلاةُ يومٍ، قال: لا، اقْدِروا له قَدْرَه»** أي: قدِّروا لوقتِ الصلاة قَدْرَه الذي كان له في سائر الأيام كمحبوسٍ اشْتَبه عليه الوقت.

«وفيه: فتروحُ عليهم سارِحتُهم أطولَ ما كانت ذرًى، وأسبغَه ضروعاً، وأمدَّه خواصر».

(**السارحة**): السائمةُ، من: سَرَحتِ الشاةُ بنفسها سروحاً، و(**الذُّرى**): جمعُ ذروة، وهو أعلى كلِّ شيءٍ، و(**الخواصر**): جمع خاصرة، ومدُّها كنايةٌ عن الامتلاء، وكثرة الأكل.

«وفيه: فينصرف عنهم فيصبحون مُمْحِلين».

أي: أصحابَ قحطٍ، من: أَمْحَلَ؛ أي: صار ذا مَحْلٍ، وهو الجَدْبُ.

«وفيه: فيمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزَك، فتُتْبِعُه كنوزَها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جَزْلَتين رميةَ الغَرَض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلَّل وجهه يضحك».

(النبوع) حقيقةٌ في خروج الماء من تحت الأرض، واستُعير هاهنا لخروج الكنوز من جوفها.

و**(اليعاسيب)**: جمع يَعسوب، وهو فحلُ النحل ورئيسُه، شبَّه الكنوز في نبوعها باليعاسيب؛ لأنها تعلو مسرعةً صاعدةً لا تميلُ إلى جانب، أو لأنها إذا خرجت من كنوزها تبعها النحلُ بأجمعها فلم يبق فيه شيءٌ.

و**(الممتلئ شباباً)**: وهو الذي يكون في غاية الشباب ونضرة مائه.

و**(الجِزْلة)**: القطعة؛ أي: يقطعه قطعتين قَطْعاً كرميةِ الغرض في السرعة والنفوذ، أو البعد بأن يكون بين القطعتين ما يكون بين الرامي والهدف.

«وفيه: إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيَّ دمشق بين مهرودتين».

(المهرودة) بالدال والذال: الشقةُ المصبوغةُ بالوَرْس والزَّعفران،

من هَرَدْتُ الثوب: إذا شَقَقْته.

وقيل: من الهُرد ـ بالضم ـ وهو صبغٌ يقال له: العِرْوَق.

«وفيه: فيطلبه حتى يدركه بباب لدٍّ».

«لُدّ»(١) بضم اللام: جبلٌ بالشام؛ أي: يدرك المسيح ـ عليه الصلاة السلام ـ الدجال(٢) ثَمةَ فيقتله.

«وفيه: إني قد أخرجت عباداً لي لا يَدانِ لأحدٍ بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور».

(اليد) مجازٌ عن القوة والطاقة؛ أي: لا يَقْوَى أحدٌ على مقاتلتهم، يعني: يأجوج ومأجوج، والتحريز: التحصين؛ أي: اجعل عبادي محرَّزين عن بأسهم بالضم إلى الطور واللَّجأ إليه.

«وفيه: ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كلِّ حَدَبٍ ينسلون».

أي: من كلِّ مرتفعٍ من الأرض يسرعون.

«وفيه: فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النَّغَف في رقابهم، فيصبحون فَرْسَى كموتِ نفسٍ واحدة».

أي: يرغبون إلى الله تعالى في هلاكهم وإنجائهم عن مُكابدة بلائهم، ويتضرَّعون إليه، فيستجيبُ الله لهم، فيهلكهم بالنَّغَف وهو دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم.

---

(١) في «ت»: «باب لد».

(٢) في «أ»: «المسيح الدجال».

و(**الفَرْسَى**): جمع فَرِيسٍ، كقتلى وقتيل، من فَرَسَ الذئبُ الشاةَ: إذا قتلها؛ أي: فيهلكهم دفعةً واحدةً، فيموتون في آنٍ واحدٍ موتَ نفسٍ واحدةٍ، بأدنى سبب.

«وفيه: فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زَهَمُهم ونَتَنُهم».

(**الزَّهَمُ**) بالتحريك: مصدرُ زَهِمَتْ يدي ـ بالكسر ـ فهي زَهِمَةٌ: إذا دَسِمَتْ، والزُّهومة: نتنٌ يكون من الدسومة واللحومِ المتغيِّرة.

وروي: «زُهَمُهم» بضم الزاي وفتح الهاء: وهو جمع زُهمة، وهي الريح المنتنة.

«وفيه: فتطرحهم بالنَّهْبَل[1]».

النهبل: اسمُ موضعٍ من أراضي بيت المقدس.

«وفيه: ثم يرسل الله مطراً لا يكنُّ منه بيتُ مدرٍ ولا وبرٍ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة».

أي: لا يَحُولُ بينه وبين مكانٍ مَّا حائلٌ، بل يعمُّ الأماكنَ كلَّها فيغسلها، و«**الزلفة**» روي بالفاء والقاف، بتحريك اللام وضم الزاي فيهما، وفسَّرها ابن عباس بالمرآة، وبه قال ثعلبٌ وأبو زيد.

وقال آخرون: هو بالفاء المحازة، وهي المصانع الممتلئةُ ماءً،

---

(١) في «تاج العروس»: «وهو تصحيف، والصواب: بالمَهْبِل كمنزل».

وقيل: الإجانةُ البيضاء، وقيل: الخضراء، وقيل: الصَّحْفة[1].

«وفيه: فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلُّون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس».

(القحف) في الأصل: العظم المستدير فوق الدماغ، يسمَّى: قصعة الدماغ، شبَّه به النصف الأعلى من قشرة الرمان.

و**«الرِّسل»** اللبن، و«اللقحة» الناقة الحلوبة، وقد تطلق لحلوبة الأنعام ناقةً أو غيرَها.

و**«الفئام»**: الجماعات والقبائل، لا واحدَ له من لفظه، وهو مهموزٌ من أفأمتُ الرَّحْلَ: إذا أوسعته، والعامةُ يقلبونها ياءً، والمراد به هاهنا: أكثر من القبيلة، كما أن القبيلة أكثر من الفخذ.

«وفيه: ويبقى شرار الناس يتهارجون».

أي: يتخالطون ويتفاسَدون، من الهرج: وهو الفتنه والاختلاط.

* * *

١٣٧٢ ـ ٤٢٣٢ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤْمنينَ، فَتَلْقاهُ المَسالِحُ، مَسالِحُ الدَّجَّالِ، فيقولونَ لهُ: أينَ تَعْمِدُ؟ فيقولُ: أَعْمِدُ إلى هذا الذي خَرَجَ، قال فيقولونَ لهُ: أَوَ ما تُؤمِنُ بِرَبِّنا؟ فيقولُ: ما بِرَبِّنا خَفاءٌ، فيقولونَ:

---

(١) في «أ» و«ت»: «الصحيفة»، والصواب المثبت.

اقتُلُوه، فيقولُ بعضُهُمْ لبعضٍ: أليسَ قدْ نَهاكُمْ ربُّكُمْ أنْ تقتُلُوا أَحَدَاً دُونَهُ، فينطلِقُونَ بهِ إلى الدَّجَّالِ، فإذا رآهُ المُؤْمِنُ قال: يا أيُّها النَّاسُ هذا الدَّجَّالُ الذي ذَكَرَ رسولُ اللهِ ﷺ، قالَ: فيَأْمُرُ الدَّجَّالُ النَّاسَ بهِ فيُشَبَّحُ، فيقولُ: خُذوهُ وشُجُّوهُ، فيُوسَعُ ظَهْرُهُ وبَطْنُهُ ضَرْباً، قال فيقولُ: أما تُؤْمِنُ بي؟ قالَ فيقولُ: أنتَ المَسِيحُ الدَّجَّالُ الكَذَّابُ، قالَ: فيُؤْمَرُ بهِ فيُؤْشَرُ بالمِئْشارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قال: ثمَّ يَمْشي الدَّجَّالُ بينَ القِطْعَتَيْنِ، ثمَّ يقولُ لهُ: قُمْ، فيَستوِي قائِماً، ثُمَّ يقولُ لهُ: أتُؤْمِنُ بي؟ فيقولُ: ما ازْدَدْتُ فيكَ إلا بَصيرَةً، قالَ: ثُمَّ يقُولُ: يا أيُّها النَّاسُ إنَّهُ لا يَفْعَلُ هذا بَعْدِي بأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قال: فيأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ فيُجعَلُ ما بينَ رقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحاساً، فلا يَسْتطيعُ إليهِ سَبيلاً، قال: فَيَأْخُذُ بيدَيْهِ ورِجلَيْهِ فيَقْذِفُ بهِ، فيَحْسِبُ النَّاسُ أنَّما قذَفَهُ إلى النَّارِ، وإنَّمَا أُلقيَ في الجنَّةِ». فقالَ رسولُ الله ﷺ: «هذا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهادَةً عندَ رَبِّ العالمينَ».

«وفي حديث أبي سعيد: يخرج الدجال، فيتوجَّه قِبَلَه رجلٌ من المؤمنين، فتلقاه المسالحُ مسالح الدجال».

«المسالح»: جمعُ مَسْلَحةٍ: وهي قومٌ ذو سلاح، ولعل المراد به هاهنا مقدِّمةُ جيشه، وأصلها: موضع السلاح، ثم استُعمل للثغر، فإنه تعدُّ فيه الأسلحة، ثم للجند المترصِّدين، ثم لمقدِّمة الجيش، فإنهم من الجيش كأصحاب الثغور ممَّن وراءهم من المسلمين.

«وفيه: فيؤمر به فيُوْشَرُ بالميشار».

أي: كشق الخشبة بالميشار ـ من غير همز ـ إذا نشرتها بالمنشار.

* * *

١٣٧٣ ـ ٤٢٣٥ ـ وقالَ: «يأتي الدَّجَّالُ، وهوَ مُحَرَّمٌ عليهِ أنْ يَدخُلَ نِقابَ المَدينةِ، فينزِلُ بَعْضَ السِّباخِ التي تَلي المَدينَةَ، فيخرُجُ إليهِ رَجُلٌ، وهو خَيْرُ النَّاسِ، أو منْ خِيارِ النَّاسِ، فيقولُ: أَشْهَدُ أنَّكَ الدَّجَّالُ الذي حَدَّثَنا رسولُ الله ﷺ حَديثَهُ، فيقولُ الدَّجَّالُ: أرأَيْتُمْ إنْ قَتلتُ هذا ثمَّ أَحْيَيْتُهُ هلْ تَشُكُّونَ في الأَمْرِ؟ فيقولونَ: لا، فيقتُلُهُ ثمَّ يُحْييهِ، فيقولُ: والله ما كُنْتُ فيكَ أَشَدَّ بَصيرةً منِّي اليَوْمَ، فيُريدُ الدَّجَّالُ أنْ يقتُلَهُ فلا يُسلَّطُ عليهِ».

«وفي حديث أنس: يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة».

(النقاب): جمع نَقْبٍ، وهو الطريقُ بين الجبلين.

* * *

١٣٧٤ ـ ٤٢٣٨ ـ عن فاطمةَ بنتِ قَيْسٍ قالت: سَمِعْتُ مُنادِيَ رسولِ الله ﷺ يُنادِي: الصَّلاةَ جامِعَةً، فخَرَجْتُ إلى المَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضى صَلاتَهُ جَلَسَ عَلَى المِنبرِ وهوَ يَضْحَكُ فقال: «لِيَلزَمْ كلُّ إِنْسانٍ مُصَلاهُ»، ثُمَّ قال: «هلْ تَدرونَ لِمَ جَمعتُكُمْ؟» قالوا: الله ورسولُهُ أعلمُ، قال: «إِنِّي والله ما جَمَعْتُكُمْ لرَغْبَةٍ ولا لرَهْبَةٍ،

ولكنْ جَمَعْتُكُمْ لأَنَّ تَميماً الدَّارِيَّ كانَ رَجُلاً نَصْرانِيّاً، فجاءَ وأَسْلَمَ، وحَدَّثَني حَديثاً وافَقَ الذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ بهِ عنِ المَسيحِ الدَّجَّالِ، حدَّثَني أَنَّهُ رَكِبَ في سَفينةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثلاثينَ رَجُلاً منْ لَخْمٍ وجُذامَ، فلَعِبَ بهِمْ المَوْجُ شَهْراً في البَحْرِ، فأَرْفَؤُوا إلى جَزيرةٍ حينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، فجَلَسُوا في أَقْرُبِ السَّفينةِ فدخَلُوا الجزيرةَ، فلقِيَتْهُمْ دابَّةٌ أَهْلَبُ كثيرُ الشَّعَرِ، لا يَدْرونَ ما قُبُلُهُ منْ دُبُرِهِ منْ كثرةِ الشَّعَرِ، قالوا: ويلَكِ ما أنتِ؟ قالت: أنا الجَسَّاسَةُ، انطلِقُوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيْرِ فإنَّهُ إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْواقِ، قال: لمَّا سَمَّتْ لنا رجلاً فَرِقْنا منها أنْ تكونَ شَيْطانةً، قال: فانطلَقْنا سِراعاً حتَّى دخَلْنا الدَّيْرَ، فإذا فيهِ أَعْظَمُ إِنْسانٍ ما رأيناهُ قطُّ خَلْقاً، وأشدُّهُ وِثاقاً، مَجْمُوعَةٌ يَداهُ إلى عُنُقِهِ ما بينَ رُكبَتِهِ إلى كَعْبِهِ بالحَديدِ، قُلنا: وَيْلَكَ ما أنتَ؟ قال: قدْ قَدَرْتُمْ على خَبَرِي فأخبِروني ما أنتُمْ؟ قالوا: نَحْنُ أُناسٌ مِنَ العَرَبِ ركِبْنا في سَفينةٍ بَحْرِيَّةٍ فلَعِبَ بنا البَحْرُ شَهْراً فدَخَلْنا الجزيرةَ، فلَقِيَتْنا دابَّةٌ أَهْلَبُ فقالت: أنا الجَسَّاسَةُ، اعْمِدُوا إلى هذا الرَّجلِ في الدَّيْرِ، فأقبَلْنا إليكَ سِراعاً، فقال: أَخْبِروني عنْ نَخْلِ بَيْسانَ هلْ تُثمِرُ؟ قُلْنا: نعَم، ثُمَّ قال: أَما إنَّها يُوشِكُ أنْ لا تُثْمِرَ، قال: أَخبِروني عنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ هلْ فيها ماءٌ؟ قلنا: هيَ كثيرةُ الماءِ، قال: أَما إنَّ ماءَها يُوشِكُ أنْ يذهَبَ، قال: أَخْبِروني عنْ عَيْنِ زُغَرَ هلْ في العينِ ماءٌ؟ وهلْ يَزْرَعُ أهلُها بماءِ العَيْنِ؟ قلنا: نعمْ، هيَ كثيرةُ الماءِ، وأهلُها يزرَعونَ مِنْ مائِها، قال: أَخْبِروني عنْ نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ ما فعلَ؟ قالوا: قد خرجَ من مكةَ ونزلَ يثربَ، قال: أَقاتَله العربُ؟ قلنا

نعم، قال: كيفَ صَنَعَ بهمْ؟ فأخبرناهُ أنَّهُ قدْ ظَهَرَ على مَنْ يَليهِ مِنَ العَرَبِ وأطاعوهُ، قال: أَمَا إنَّ ذلكَ خَيْرٌ لهمْ أنْ يُطيعوهُ، وإنِّي مُخبِرُكُمْ عنِّي، إنِّي أنا المَسيحُ، وإنِّي أُوشِكُ أنْ يُؤْذَنَ لي في الخُروجِ فأَخْرُجَ فأَسيرَ في الأَرْضِ فلا أَدَعَ قريةً إلاَّ هَبَطْتُها في أربعينَ ليلةً غيرَ مكَّةَ وطَيْبَةَ، هُما مُحَرَّمَتانِ عليَّ كِلتاهُما، كُلَّما أَرَدْتُ أنْ أَدْخُلَ واحِدَةً مِنهُما استقبَلَني مَلَكٌ بيدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّني عنها، وإنَّ على كلِّ نَقْبٍ منها ملائِكَةً يَحرُسونَها»، قالَ رسولُ الله ﷺ، وطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ في المِنْبَرِ: «هذِه طَيْبَةُ، هذِه طَيْبَةُ، هذه طيبةُ»، يَعني: المَدينَةَ، «ألا هلْ كنتُ حَدَّثْتُكُمْ؟» فقالَ النَّاسُ: نعمْ، قال: «ألا إنَّهُ في بَحْرِ الشَّامِ أوْ بَحْرِ اليَمَنِ، لا بَلْ منْ قِبَلِ المَشرقِ ما هُوَ»، وأَوْمَأَ بيدِه إلى المَشرِقِ.

«وفي حديث فاطمة بنت قيس القرشية: حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخمٍ وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، فأرفؤوا إلى جزيرة حين مغرب[1] الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابةٌ أَهْلَبُ، كثيرُ الشعر».

المحدِّث هو تميمٌ الداريُّ، والمحدَّث له هو الرسول صلوات الله عليه، و«**لخم**» بالخاء المعجمة و«**جُذام**» بالجيم: قبيلتان.

واللعب في الأصل: ما لا فائدة فيه من فعلٍ أو قول، فاستُعير لصدِّ الأمواج السفن عن صوب المقصد، وتحويلها يميناً وشمالاً.

---

(١) في «ت»: «حتى تغرب».

وإرفاء السفينـة تقريبها من الشـط، والمرفأ ـ بالهمز ـ: الموضـع الذي تقرَّبُ إليه السفينة لتُوقَفَ عنده.

و«أقرُب» بضـم الراء: جمع قارب ـ بفتـح الراء وكسـرها ـ وهـو السفينة الصغيرة التي يستصحبها أصحاب البحر لحوائجهم، فيتحولون إليها إذا قربوا من الساحل.

والأَهْلَبُ: غليظ شعر الذنب والأطراف، من الهُلْبة: وهي ما غَلُظَ من شعرها.

وقوله: **«كثير الشعر لا يدرون ما قُبُله من دُبُرِه من كثرة الشعر»**: كالتفسير والتأكيد له.

«وفيه: أنا الجسَّاسة».

أي: المتجسِّسَةُ المتفحِّصةُ للأحوال.

«انطلقـوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشـواق»؛ أي: شديد الشغف بما عندكم من الخبر، وكأن له أشواقاً إليه يهيم بها.

«وفيه: قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم[1]».

أي: تمكَّنْتُم من خبري، فإني لا أحبسُه عنكم، فأحدِّثُ لكم عن حالي، فأخبروني عن حالكم وما أسأله عنكم أولاً.

«وفيه: أخبروني عن نخل بيسان[2] هل يثمر».

---

(١) في «ت»: «عن حالكم».

(٢) في «أ»: «تيسان»، وفي «ت»: «عين زعر» بدل: «نخل بيسان»، والصواب المثبت.

«بيسان» بفتح الباء: قرية بالشام.

«وفيه: أخبروني عن عين زغر».

على وزن: زُفر، وهو أيضاً موضع بالشام.

«وفيه: استقبلني ملك بيده السيف صلتاً».

أي: مصلَتاً مسلولاً من غمده.

«وفيه: وطعن بمخصرته في المنبر».

أي: طعن الرسولُ ﷺ عصاه في المنبر، والمِخْصَرةُ: ما يمسكه الرجل من عصاً ونحوِها، فيضع تحت خاصرته ويتكىء عليها[1].

«وفيه: ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا، بل من [قِبَل] المشرق ما هو».

لمَّا قصَّ عليهم[2] حديث الداريِّ لم ير أن يبيِّن لهم موضعه، فردَّد ولم يُعيِّن، ويحتمل أن يكون المراد بالبحرين ما يلي جانب الشام واليمن، من البحر الممتدِّ على ساحل العرب.

ثم أضرب عن القولين وقال: **«لا بل من قبل المشرق ما هو»** أي: من قبل المشرق هو، و«ما» صلة، ويجوز أن تكون بمعنى الذي؛ أي: من قبل المشرق ما هو فيه.

* * *

(١) في «أ»: «عليه».

(٢) في «ت»: «عليه».

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٧٥ ـ ٤٢٤١ ـ عن عُبادَة بنِ الصَّامِت، عن رَسـولِ الله ﷺ قال: «إنِّي حَدَّثتُكُمْ عنِ الدَّجَّالِ حتَّى خَشِيْتُ أنْ لا تَعْقِلوا، إنَّ المَسيحَ الدَّجَّالَ رَجُلٌ قَصيرٌ، أَفْحَجُ، جَعْدٌ، أعوَرُ، مَطْموسُ العينِ، ليستْ بناتِئَةٍ ولا حَجْراءَ، فإنْ أُلْبِـسَ عليكُمْ فاعلَمُوا أنَّ ربَّكُمْ ليسَ بأَعوَرَ».

«في حديث عبادة بن الصامت: رجل قصير أفحج».

أي: مُتدانٍ صدورُ قدميـه، متباعدُ العقبيـن والساقيـن، خلاف الأروح.

* * *

١٣٧٦ ـ ٤٢٤٦ ـ عن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ منْ أُمَّتي سَبعونَ ألفاً عليهِمُ السِّيجانُ».

«وفي حديث أبي سعيد: يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفاً عليهم السيجان».

«السيجان»: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر.

* * *

١٣٧٧ ـ ٤٢٤٧ ـ عن أَسْماءَ بنتِ يَزيدَ قالت: كانَ رسولُ الله ﷺ في بَيتي، فذكرَ الدَّجَّالَ فقال: «إنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثلاثَ سِنينَ: سنةٌ تُمْسِكُ

السَّماءُ فيها ثُلُثَ قَطْرِها والأَرْضُ ثُلُثَ نبَاتِها، والثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّماءُ ثُلُثَيْ قَطْرِها والأَرْضُ ثُلُثَيْ نبَاتِها، والثَّالِثَةُ تُمْسِكُ السَّماءُ قَطْرَها كُلَّهُ والأَرْضُ نَباتَها كُلَّهُ، فلا يبقَى ذاتُ ظِلْفٍ ولا ذَاتُ ضِرْسٍ مِنَ البَهائِمِ إلاَّ هلكَ، وإنَّ أَشَدَّ فِتنتِهِ أنَّهُ يأتي الأَعْرابِيَّ فيقولُ: أرأَيْتَ إنْ أحيَيْتُ لكَ إبِلَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أنِّي ربُّكَ؟ فيقولُ: بلَى، فيُمثَّلُ لهُ نحوَ إبِلِهِ كأَحْسَنِ ما يكونُ ضُرُوعاً وأَعْظَمِهِ أَسْنِمَةً» قال: «ويأتي الرَّجُلَ قدْ ماتَ أَخُوهُ، وماتَ أبوهُ، فيقولُ: أرأيتَ إنْ أَحْيَيْتُ لكَ أباكَ وأخاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أنِّي ربُّكَ؟ فيقولُ: بَلَى، فيُمَثَّلَ لهُ الشَّياطِينُ نحوَ أبيهِ ونَحْوَ أخيهِ»، قالت: ثُمَّ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ وسلم لحاجَتِهِ، ثمَّ رَجَعَ والقَوْمُ في اهتِمامٍ وغَمٍّ ممَّا حدَّثهُمْ، قالت: فأخذَ بِلُجْمتَي البابِ فقالَ: «مَهْيَمْ أسماءُ؟» قلتُ: يا رسولَ الله! لقدْ خَلَعْتَ أفئِدَتَنَا بذِكرِ الدَّجَّالِ، قال: «إنْ يَخْرُجْ وأنا حَيٌّ فأنا حَجِيجُهُ، وإلاَّ فإنَّ ربِّي خليفَتي على كُلِّ مُؤمنٍ»، فقُلتُ: يا رسولَ الله! واللهِ إنَّا لَنَعْجِنُ عَجينَنا، فما نَخْبِزُهُ حتَّى نَجُوعَ، فكيفَ بالمُؤْمنينَ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «يَجْزِيهِمْ ما يُجْزِي أهلَ السَّماءِ مِنَ التَّسبِيحِ والتَّقْديسِ».

«وفي حديث أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية: فأخذ بلحمتي الباب فقال: مهيم أسماء» ؟.

(لحمتا الباب): جانباه، يريد بها عِضَادتيه، وقد قيل: الصحيح: «بلَجَفَتي الباب» من قولهم: ألجاف البئر، لجوانبها.

و«مهيم»: كلمةٌ يمانيةٌ، ومعناه: ما الحال والخبر؟

و«أسماء»: منادى حُذف عنه حرفُ النداء، والله أعلم.

* * *

٥ ـ باب
قِصَّةِ ابنِ الصَّيَّادِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٧٨ ـ ٤٢٤٨ ـ عن عبدِالله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أنَّ عُمرَ بنَ الخَطَّابِ انطلقَ معَ رسولِ الله ﷺ في رَهْطٍ منْ أَصْحابِـهِ قِبَلَ ابنِ صيَّادٍ حتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ معَ الصِّبيانِ في أُطُمِ بَنِي مَغالَةَ، وقدْ قارَبَ ابنُ صيَّادٍ يَوْمَئذٍ الحُلُمَ، فَلَمْ يَشعُرْ حتَّى ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ ظَهْرَهُ بيدِه ثمَّ قالَ: «أَتَشْهَدُ أنِّي رسولُ الله؟» فنظرَ إليهِ فقالَ: أَشْهَدُ أنَّكَ رسولُ الأُمِّيِّينَ، ثُمَّ قال ابنُ صيَّادٍ: أَتَشْهَدُ أنِّي رسولُ الله؟ فَرَضَّهُ النبيُّ ﷺ، ثُمَّ قالَ: «آمنتُ باللهِ ورسولِهِ»، ثُمَّ قالَ لابنِ صيّادٍ: «ماذا تَرَى؟» قال: يأتِيني صادِقٌ وكاذِبٌ، قالَ رسولُ الله ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيكَ الأمرُ»، قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنِّي خَبأْتُ لكَ خَبِيئاً»، وخَبأَ لهُ ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، فقالَ: هوَ الدُّخُّ، قالَ: «اخْسأْ، فلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، قال عُمَرُ: يا رسولَ الله! أتأذَنُ لي فيهِ أَضْرِبْ عنُقَه؟ قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنْ يَكُنْ هوَ فلا تُسلَّطُ عليهِ، وإنْ لمْ يكُنْ هوَ فلا خيرَ لكَ في قتلِهِ»، قال ابنُ عمرَ: انطلقَ بعدَ ذلكَ

رسولُ الله ﷺ وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ الأَنْصارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ التي فيها ابنُ صيَّادٍ، فطَفِقَ رسولُ الله ﷺ يتَّقي بجُذوعِ النَّخْلِ، وهوَ يَخْتِلُ أنْ يسمعَ منْ ابنِ صيَّادٍ شيئاً قبلَ أنْ يراهُ، وابنُ صيَّادٍ مُضْطَجِعٌ علَى فِراشِهِ في قَطِيفَةٍ لهُ فيها زَمْزَمَةٌ، فَرَأَتْ أمُّ ابنِ صيَّادٍ النَّبِـيَّ ﷺ وهوَ يَتَّقي بجُذوعِ النَّخْـلِ فقالت: أيْ صَافِ! وهوَ اسمُـه، هذا مُحَمَّدٌ، فَتَنَاهَى ابـنُ صيَّادٍ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو تَرَكَتْهُ بيَّنَ»، قالَ عبدُالله بنُ عُمَرَ: قامَ رسولُ الله ﷺ في النَّاسِ فأثنَى على الله بما هوَ أَهْلُهُ، ثمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقالَ: «إنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، وما منْ نَبِـيٍّ إلا وقدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لقد أنذرَهُ نُوحٌ قومهُ، ولكنِّي سأقولُ لكمْ فيهِ قَوْلاً لمْ يقلْهُ نبيٌّ لقومِهِ: تعلمونَ أنَّهُ أَعْوَرُ، وأنَّ الله ليسَ بأَعْوَرَ».

«في حديث عمر: أشهد أنك رسول الأميين».

يريد بهم العرب؛ لأن أكثرهـم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون، وما ذكره وإن كان حقـاً من قبل المنطـوق، لكنه يُشعر بباطـلٍ من حيـث المفهوم، وهو أنه مخصوصٌ بالعرب غيرُ مبعوثٍ إلى العجم، كما زعمه بعض اليهود، وهو إن قصد به ذلك؛ فهو من جملة ما يلقي إليه الكتاب الذي يأتيه وهو شيطانه.

«وفيه: فرصَّه الرسول ﷺ».

بالصاد الغير المعجمة؛ أي: ضمَّ بعضَه إلى بعضٍ، وعَصَره عصراً شديداً.

«وفيه: قال رسول الله ﷺ: إني خَبَأْت لك خبيئاً، وخبأ له: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾[الدخان: ١٠] قال: هو الدُّخُّ، قال: اخسأ فلن تعدو قَدْرَك».

«خَبَأْتُ لك»: أي: أضمرتُ لك في نفسي شيئاً لتخبرني به.

و«خبيئاً»: فعيلٌ بمعنى مفعول.

و«الدُّخُّ» بالضم: الدخان.

و«اخسأ»: معناه: ابْعُدْ، من الخسء وهو زجر الكلب.

«فلن تعدو قدرك»: يحتمل أن يكون دعاءً، وأن يكون إخباراً بأنَّ الكاهن وإن أصاب في كهانته فلن يُرفع قَدْرُه، ولا تعلو مكانتُه.

«وفيه: إن يكن هو لا تسلَّطُ عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله».

«إن يكن هو» الضمير للدجال، ويدلُّ عليه ما روي أنه ـ عليه السلام ـ قال: «إن يكن هو فلست صاحبه، إنما صاحبُه عيسى بن مريم [عليه الصلاة والسلام]، وإلا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد». فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال

و«هو» خبر كان، واسمُه مستكنٌّ فيه، وكان حقُّه: إن يكنه، فوضعَ المرفوع المنفصل موضع المنصوب المتصل، عكسَ قولهم: لولاه.

ويحتمل أن يكون تأكيداً للمستكنِّ والخبر محذوفٌ، على تقدير: إن يكن هو هذا.

فإن قلت: كيف منع من[1] قتله على التقدير الثاني، وقال: «لا خير لك في قتله»، وعلَّله بكونه معاهداً في الرواية الأخرى المذكورة [في] آخر الحسان وقد ادعى النبوة؟!.

قلت: لم يدَّع النبوة صريحاً، فإنَّ قوله: «**أتشهد أني رسول الله ﷺ؟**» استفهامٌ لا تصريحَ فيه على دعاء الرسالة، مع أنه لم يكن بالغاً حينئذ.

«**وفيه: وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه، وابن الصياد مضطجعٌ على فراشه في قطيفةٍ له فيها رمرمة**».

«**يختل**»: يرتاد معافَصتَه، من الخَتْلِ: وهو طلب الشيء بحيلة.

و(**القطيفة**): اللحاف الصغير.

و(**الرمرمة**)[2]: صوتٌ لا يفهم منه شيء، وهي في الأصل صوت الرعد.

* * *

١٣٧٩ ـ ٤٢٥٠ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ: أنَّ ابنَ صَيَّادٍ سَأَلَ النَّبيَّ ﷺ عنْ تُربةِ الجنَّةِ، فقال: «دَرْمَكَةٌ بَيْضاءُ مِسْكٌ خالِصٌ».

---

(١) في «ت»: «عن».

(٢) في «ت»: «والزمزمة»، وقد جاء في «البخاري» بالوجهين. «مرقاة المفاتيح» (١٠/ ١٥٣).

«وعن أبي سعيد: أن ابن الصياد سأل النَّبي ﷺ عن تربة الجنة فقال: «درمكة بيضاء مسك خالص».

(الدرمك): دقيق الحُوَّارَى، شبَّه تربة الجنة بالدقيق في بياضها ونعومتها، وبالمسك في طِيب رائحتها.

* * *

١٣٨٠ ـ ٤٢٥٣ ـ وقالَ ابنُ عُمَرَ: لقِيتُهُ وقد نَفَرَتْ عَيْنُه، فَقُلْتُ: متَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ ما أَرَى؟ قال: لا أَدْرِي، قلتُ: لا تَدرِي وهيَ في رَأْسِكَ؟ قال: إنْ شاءَ الله خلَقَها في عَصاكَ، قال: فنخَر كأشَدِّ نَخِيرِ حِمارٍ سَمِعْتُ.

«وفي حديث ابن عمر: لقيته وقد نفرت عينه».

أي: وَرِمَتْ.

وقول ابن الصياد: **«إن شاء الله خلقها في عصاك»** في جواب قوله: «لا تدري وهي في رأسك»: إشارة إلى أنه يمكن أن تكون العين لجمادٍ لا يكونُ له شعورٌ بحالها، فلم لا يجوز أن تكون لإنسانٍ مستغرِقٍ في أفكاره بحيث تشغلُه عن الإحساس بها، والتذكُّرِ لأحوالها؟.

* * *

١٣٨١ ـ ٤٢٥٤ ـ عن مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِر ﷺ قال: رَأَيتُ جابرَ ابنَ عبدِالله يَحْلِفُ بالله أَنَّ ابنَ الصَيَّادَ الدَّجَّالُ، قلتُ: تَحلِفُ بالله؟

قال: إنِّي سَمِعْتُ عُمرَ يَحلِفُ على ذلكَ عندَ النَّبِـيِّ ﷺ، فلمْ يُنكِرْهُ النَّبِـيُّ ﷺ.

«وفي حديث جابر: سمعت عمر يحلف على ذلك عند النَّبي ﷺ فلم ينكره».

لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجَّالين الذين يخرجون فيدَّعون النبوة، أو يُضلُّون الناس ويُلبِّسون الأمر عليهم، لا أنه المسيح الدجال.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٨٢ ـ ٤٢٥٧ ـ عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يَمْكُثُ أبَوا الدَّجَّالِ ثلاثينَ عاماً لا يُولَدُ لهما ولَدٌ، ثمَّ يُولَدُ لهُما غُلامٌ أَعْوَرُ أَضْرَسُ، وأقلُّهُ مَنْفَعَـةً، تنامُ عَيْنـاهُ ولا يَنامُ قلبُـهُ»، ثمَّ نعَتَ لنا رسولُ الله ﷺ أَبَوَيْهِ فقالَ: «أبوه طُوَالٌ ضَرْبُ اللَّحْمِ، كأنَّ أنفَهُ مِنْقارٌ، وأُمُّهُ امرأَةٌ فِرضَاخِيَّةٌ طَويلةُ اليدَيْنِ»، فقالَ أبو بَكْرَةَ رضي الله عنه: فَسَمِعْنا بمَولودٍ في اليهودِ بالمدينةِ، فذهبتُ أنا والزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ حتَّى دخَلْنَا على أبَوَيْهِ، فإذا نَعْتُ رسولِ اللهِ ﷺ فِيهما، فقُلْنا: هلْ لكُما وَلَدٌ؟ فقالا: مَكَثْنـا ثلاثينَ عاماً لا يُولَدُ لنا وَلَدٌ، ثمَّ وُلِدَ لنا غُلامٌ أَعْوَرُ أَضْرَسُ وأَقَلُّهُ مَنْفَعَةً، تنامُ عَيْناهُ ولا ينَامُ قلبُـهُ، قال: فَخَرَجْنا منْ عِنْدِهِما فإذا هو مُنْجَدِلٌ في الشَّمْسِ في قَطيفَةٍ ولهُ هَمْهَمَةٌ، فكَشَفَ عنْ رأسِهِ فقالَ: ما قُلْتُما؟ قُلْنا:

وهلْ سَمِعْتَ ما قُلناه؟ قال: «نعَمْ، تنامُ عَيْناي ولا ينَامُ قلبي».

«في حديث أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: يمكث أبَوَا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضرس، وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال: أبوه طوالٌ ضَرْبُ اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأةٌ فِرْضاخية طويلة اليدين».

«أضرس»: عظيم السِّنِّ.

«أقله»؛ أي: أقلُّ غلام منفعةً، وروي: «أضرُّ شيءٍ وأقلُّه منفعةً» فيكون الضمير للشيء؛ أي: هو أقلُّ الأشياء منفعةً، وأكثرُها مَضَرَّةً.

«ولا ينام قلبه»: أي: لا تنقطع أفكاره الفاسدةُ عند النوم لكثرة وساوسه وتخيُّلاته، وتواترِ ما يلقي الشيطان إليه، كما لم يكن ينام قلب النَّبي ﷺ من كثرة أفكاره الصالحة بسبب ما تواتَرَ عليه من الوحي والإلهام.

و«**طُوال**» بالضم والتخفيف: مبالغةُ طويلٍ، والمشدَّد أكثرُ مبالغة.

و(**الفِرضَاخيَّة**) بكسر الفاء وتشديد الياء: الضَّخمةُ العظيمة.

* * *

٦ - باب

نزولِ عيسى عليه السلام

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٨٣ - ٤٢٥٩ - عن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ: قالَ رسـولُ الله ﷺ:

«والذِي نفسِي بيدِه، ليُوشِكَنَّ أنْ يَنْزِلَ فيكُمُ ابنُ مَرْيمَ حَكَماً عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصَّليبَ، ويقتُلَ الخِنزيرَ، ويَضَعَ الجِزيةَ، ويَفِيضَ المالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حتَّى تكونَ السَّجْدَةُ الواحِدةُ خيراً منَ الدُّنيا وما فيها»، ثُمَّ يقولُ أبو هُريرةَ ﷺ: واقرَؤوا إنْ شِئْتُم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الآية.

«في حديث أبي هريرة: تكون السجدةُ الواحدة خيرٌ[1] من الدنيا وما فيها».

معناه: أنه يكثر المال، ويزهدُ الناس في الدنيا، ويرغبون فيما يقرِّبهم إلى الله تعالى، حتى تكون السجدة الواحدةُ أحبَّ إليهم من الدنيا وما فيها.

* * *

١٣٨٤ ـ ٤٢٦٢ ـ وقال: «لا تزالُ طائِفَةٌ منْ أُمَّتي يُقاتِلونَ على الحَقِّ ظاهِرينَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ». قال: «فينزِلُ عيسَى بنُ مَرْيمَ، فيقولُ أميرُهُمْ: تعالَ صَلِّ لنا، فيقولُ: لا، إنَّ بَعْضَكُمْ على بَعْضٍ أُمَراءُ، تَكْرِمَةَ الله هذهِ الأمّةَ».

«وفي الحديث المختتم به الباب: فنزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعضٍ أمراء، تكرمة

(١) كذا في «أ» و«ت»، والجادة: «خيراً».

اللهُ تعالى هذه الأمة».

«تكرمـة الله»: نصبٌ على المفعول لأجلـه، والعامل محذوف، والمعنى: شَرَعَ الله أن يكون إمامُ المسلمين منهم، وأميرُهم من عِدَادهم تكرمةً لهم وتفخيماً لشأنهم، أو على أنه مصدرٌ مؤكِّدٌ لمضمون الجملة التي قبله.

* * *

٧ - باب
قُرْبِ السَّاعَة وأنَّ مَنْ ماتَ فقد قامَتْ قيامَتُه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٨٥ - ٤٢٦٣ - عن قَتَادَةَ عن أنسٍ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أنا والسَّاعةُ كهاتينِ». قال قَتادَةُ في قَصَصِهِ: كفَضْلِ إحْداهُما على الأُخرَى.

(باب [قرب] الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته)

«عن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله ﷺ: بعثت أنا والساعـة كهاتين».

يريد أن دِينـه وملَّتـه[1]، متصلٌ بقيام الساعـة لا يفصلـه عنه دينٌ

(١) «وملته» ليست في «أ».

آخَـرُ، ولا يفرِّق بينهما دعـوةٌ أخرى، كما لا يفصلُ شـيءٌ بين السبَّابـة والوسطى.

وقيل: معناه: أن نسبـةَ تقدُّم بعثتـه على قيام الساعة كنسبـةِ فَضْلِ إحدى الإصبعين على الأخرى. وهو الشيخ الذي رواه عن قتادة.

***

١٣٨٦ ـ ٤٢٦٦ ـ وعن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كانَ رِجالٌ منَ الأَعْرابِ جُفاةٌ يأتونَ النَّبِـيَّ ﷺ ويَسأَلونَهُ عن السّاعةِ، فكانَ ينظُرُ إلى أَصْغرِهِمْ فيقولُ: «إنْ يَعِشْ هذا لا يُدرِكْهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ عَلَيكُمْ ساعتُكم».

«وفي حديث عائشـة: إن يعش هذا لا يدركـه الهرم، حتى تقـوم عليكم ساعتكم».

أراد بالساعة انقراضَ القرن الذين هم من عِدَادهم، ولذلك أضاف إليهم.

***

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٨٧ ـ ٤٢٦٧ ـ عن المُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّادٍ ﷺ، عن النَّبِـيِّ ﷺ قال: «بُعِثْتُ في نَفَسِ السَّاعةِ، فسبَقْتُها كما سبَقَتْ هذِه هذِه»، وأَشارَ بِإِصْبَعَيْهِ السَبَّابَةِ والوُسْطَى.

«في حديث المستورد بن شداد: قال النَّبـي ﷺ: بعثت في نفَـس الساعة».

بالتحريك؛ أي: حين تنفَّست وظهرت أشراطُها ومباديها، وبعثتُه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أولُ أشراطها، والله أعلم.

* * *

٨ ـ باب
لا تقومُ السَّاعةُ إلا على الشِّرارِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٨٨ ـ ٤٢٧٢ ـ وقالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَضْطَرِبَ أَلَياتُ نِساءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذي الخَلَصَةِ ـ وذو الخلَصَةِ: طاغِيَةُ دَوْسٍ التي كانوا يَعْبُدونَ في الجاهِلِيَّةِ ـ».

(باب لا تقوم الساعة إلا على الأشرار[1])

«عن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخَلَصَة».

«إليات» جمع إليـة، وهي في الأصل: اللَّحمةُ التي تكون في أصل عضو، وقد جاء في الحديث: «فتفل في عين علـيٍّ رضي الله عنه ومسحها بإليـة

---

(١) في «ت»: «شرار الناس».

إبهامه» فشاعت في اللَّحمة التي تكشفُ مخرجَ الحيوان.

و«الخَلَصَـة» بفتح الخاء واللام: بيتُ صنمٍ كان ببلاد دوس، و«**ذو الخلصة**» الصنمُ الذي كان فيه.

وقيل: الخلصة الكعبة اليمانية التي أنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير ابن عبدالله فخربها.

والمعنى: أن الساعة لا تقوم حتى ترتدَّ دوسٌ عن الإسلام، فتطوف نساؤهم حول ذي الخَلَصـة مضطربـةً إلياتُهـن كما كانت عادتهـن فـي الجاهلية.

* * *

١٣٨٩ ـ ٤٢٧٤ ـ عن عبدِاللهِ بنِ عَمْرٍو ؓ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّـالُ فيَمكُثُ أَرْبعيـنَ ـ لا أدرِي أربعينَ يَوْمـاً أو شَهْـراً أو عَامـاً ـ، فيبعثُ الله عيسَى بنَ مريـمَ عليهمـا السَّـلامُ كأنَّـهُ عُرْوَةُ بنُ مَسْعودٍ ؓ فيَطلُبُه فيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنينَ ليسَ بينَ اثنين عَداوةٌ، ثمَّ يُرسِلُ الله رِيْحاً بارِدَةً منْ قِبَلِ الشَّامِ، فلا يَبقَى على وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ في قَلْبهِ مِثقالُ ذرَّةٍ منْ خَيْرٍ أو إيمانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ، حتَّى لوْ أنَّ أَحَدكُمْ دَخَلَ في كَبِـدِ جَبَلٍ لدخلَتْهُ عليهِ حتى تقبِـضَهُ». قال: «فيبقَى شِرارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيرِ وأَحْلامِ السِّباعِ، لا يعرِفونَ مَعْروفاً ولا يُنْكِرُونَ مُنكَراً، فيَتمثَّلُ لهُمُ الشَّيطانُ فيقولُ: ألا تستحيُونَ؟ فيقولونَ: فما تأْمُرُنا؟ فيأمُرُهُمْ بِعبادَةِ الأَوْثانِ، وهُمْ في ذلك دارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثمَّ

يُنفَخُ في الصُّورِ، فلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إلاَّ أصْغَى لِيتاً ورَفَعَ لِيتاً». وقال: «وأوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلوطُ حَوْضَ إبِـلِهِ، فيَصْعَقُ ويَصْعَقُ النَّاسُ، ثمّ يُرسِلُ الله مَطَراً كأنَّهُ الطَّلُّ فيَنبُتُ منهُ أَجْسادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنفَخُ فيهِ أُخرَى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، ثمَّ يُقالُ: يا أيُّها النَّاسُ! هَلُمَّ إلى ربِّكُمْ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، ثمَّ يُقالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فيُقالُ: مِنْ كَمْ؟ فيُقالُ: مِنْ كُلِّ ألفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسعَةً وتِسعينَ، قال: فذاكَ يومَ ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾، وذلكَ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾».

«وفي حديث عبدالله بن عمرو: حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، قال: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع».

(كبد الشيء): وسطه، مستعارٌ من كبد الحيوان، ومنه: كبدُ السماء.

والمراد بـ **«خفة الطير»**: اضطرابُها وتنفُّرها بأدنى توهُّمٍ، شبَّه حالَ الأشرار في تهتُّكهم، وعدم وقارهم وثباتهم، واختلالِ رأيهم، وميلِهم إلى الفجور والفساد، بحالِ الطير والسباع.

«وفيه: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا».

(الليت): صفحة العنق؛ أي: أمال صفحة عنقه خوفاً ودهشة كمن يُصعق وتسقط قواه.

«وفيه: وذلك يومَ يُكْشفُ عن ساقٍ».

أي: عن أمرٍ عظيمٍ، وهولٍ شديد، وكان أصله: أن الولد يموت في بطن الناقة، فيُدخل المُذمِّر يده في رحِمها فيأخذ ساقه فيخرج، فجُعل لكلِّ أمرٍ فظيع وخطبٍ شديد.

* * *

١ ـ باب
النَّفْخِ في الصُّورِ

١٣٩٠ ـ ٤٢٧٦ ـ عن أبي هُريرةَ ﷺ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ما بينَ النَّفْختَيْنِ أَرْبعون»، قالوا: يا أبا هُريرةَ! أَرْبعونَ يَوْماً؟ قال: أَبَيْتُ، قالوا: أَرْبعونَ شَهْراً؟ قالَ: أَبَيْتُ، قالوا: أَرْبعونَ سَنَةً؟ قال: أَبَيْتُ، «ثمَّ يُنزِلُ الله منَ السَّماءِ ماءً فيَنْبُتونَ كما ينبُتُ البَقْلُ»

قالَ: «وليسَ مِنَ الإنسانِ شَيْءٌ لا يَبْلَى إلا عَظْماً واحِداً، وهوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنهُ يُركَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيامَةِ».

وفي رِوايةٍ: «كُلُّ ابنِ آدمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ إلا عَجْبَ الذَّنَبِ، منهُ خُلِقَ وفيه يُركَّبُ».

(باب النفخ في الصُّور)

«وفي حديث أبي هريرة: قالوا: «يا أبا هريرة أربعون يوماً، قال: أبيت».

أي: لا أدري أن الأربعين الفاصلَ بين نفختين أيُّ شيء: أيام أو شهور أو أعوام، وأمتنع عن الكذب عن الرسول، والإخبارِ عمَّا لا أعلم.

* * *

١٣٩١ ـ ٤٢٧٧ ـ وقال: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيامَةِ، ويَطْوِي السَّماءَ بِيَمِينِهِ، ثمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ، أَيْنَ مُلوكُ الأَرْضِ؟».

«وفي حديث آخر له: يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه».

عبَّر عن إفناء الله تعالى هذه المُظِلَّة والمُقِلَّة ورَفْعِهما من البَيْن وإخراجِهما من أن تكون مأوى ومنزلاً لبني آدم بقدرته الباهرة التي يهونُ عليها الأفعالُ العظام، التي تتضاءل دونها القُوَى والقُدَرُ، وتتحيَّر فيها الأفهام والفِكَر = على طريق التمثيل والتخييل، وأضاف في الحديث الذي يليه طيَّ السماوات وقبضَها إلى اليمين، وطيَّ الأرض إلى الشمال، تنبيهاً وتخييلاً لِمَا يبن المقبوضين من التفاوُت والتفاضُل، وعلى هذا النحو حديثُ ابن مسعود، وهو نظيرُ قولهم: فلانٌ يُدير أمر المملكة ويدبِّرها برأس إصبعه، إذا كان هيِّناً عليه، لا يُتْعِبُه الاستبداد به كما لا يتعبُه التفرُّدُ بأدنى شيءٍ، والاستقلالُ بتناوله والتصرُّف فيه.

* * *

١٣٩٢ ـ ٤٢٨١ ـ وقالَ رسولُ الله ﷺ: «الشَّمْسُ والقَمَرُ مُكوَّرانِ يَوْمَ القِيامَةِ».

«وعن أبـي هريرة: أنـه ـ عليه الصلاة والسـلام ـ قال: الشمس والقمر مكوَّران يوم القيامة».

«مكوران»: مجموعان؛ لقوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩] من التكوير: وهو اللَّفُّ والضم.

وقيل: ملفوفٌ ضوؤهما فلا ينبسط في الآفاق.

وقيل: مرفوعان، فإن الثياب إذا طُويت رُفعت.

وقيل: مَلقيَّان من فلكيهما؛ لقولـه تعالـى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢] من قولهم: طعنه فكوره: إذا ألقاه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٣٩٣ ـ ٤٢٨٢ ـ عن أبـي سعيـدٍ الخُـدْرِيِّ ﷺ قـال: قـالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كيفَ أَنْعَمُ وصاحِبُ الصُّورِ قدِ التَقَمَهُ، وأَصْغَى سَمْعَهُ، وحنَى جَبْهَتَهُ متَى يُؤمَرُ بالنَّفْخِ؟». فقالوا: يا رسولَ اللهِ! وما تأْمُرُنا؟ قال: «قُولُوا: حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ».

«في حديث أبي سعيد: قال النَّبي ﷺ: كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر بالنفخ».

معناه: كيف يطيبُ عيشي وقد قرُبَ أن ينفخ في الصور، فكَنَـى عن ذلك بأنَّ صاحب الصور وضع رأس الصور في فمـه، وهو مترصِّدٌ

مترقِّبٌ لأنْ يؤمر فينفخ[1] فيه، والله أعلم.

* * *

٢ ـ باب
الحَشْرِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٣٩٤ ـ ٤٢٨٤ ـ قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامةِ على أَرْضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ، ليسَ فيها عَلَمٌ لأَحَدٍ».

(باب الحشر)

«عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد».

(الأعفر الأبيض): الذي لا يخلصُ بياضه، ولا يشتدُّ، والعُفرة: لون الأرض.

وقوله: **«كقرصة النقي»**: تشبيهٌ بها في اللون والشكل دون القُرص، و**(النقي)**: الدقيقُ المنخول المنظَّفُ الذي يُتخذ منه الحُوَّارى.

«ليس فيها علم لأحد»: أي: علامةٌ، يريد به الأبنية.

معناه: أنها تكون قاعاً لا بناء فيها.

* * *

(١) في «ت»: «حتى ينفخ».

١٣٩٥ ـ ٤٢٨٥ ـ وقالَ: «تكونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيامَةِ خُبْزَةً واحِدَةً، يتكَفَّؤُها الجَبَّارُ بيدِه، نُزُلاً لأَهْلِ الجَنَّةِ».

«وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدة بيضاء يتكفَّؤُها الجبَّار بيده نُزُلاً لأهل الجنة».

لعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يُرِدْ بذلك أن جِرْمَ الأرض ينقلب خبزةً في الشكل والطبع، وإنما أراد به أنها تكون حينئذٍ بالنسبة إلى ما أعدَّ الله لأهل الجنة كقرصة النقي، يستعجل المضيف بها نزلاً للضيف.

* * *

١٣٩٦ ـ ٤٢٨٦ ـ وقال: «يُحْشَرُ النَّاسُ على ثلاثِ طرائِقَ: راغِبينَ راهِبينَ، واثنانِ على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بَعيرٍ، وأَرْبَعةٌ على بَعيرٍ، وعَشَرةٌ على بَعيرٍ، وتَحْشُرُ بقيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقيلُ مَعَهُمْ حيثُ قالُوا، وتَبيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ باتُوا، وتُصْبِحُ مَعَهُمْ حيثُ أَصْبَحُوا، وتُمْسِي مَعَهُمْ حيثُ أَمْسَوْا».

«عن أبي هريرة: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثِ طرائقَ: راغبينَ راهبين، واثنان على بعيرٍ، وثلاثةٌ على بعير، وأربعةٌ على بعير، وعشرةٌ على بعير، وتحشر بقيتَهم النارُ».

أراد بذلك حشراً يكون للناس في حياتهم الدنيا إلى الشام، وأما الحشر بعد البعث فالناس فيه حفاةٌ، على ما دلَّ عليه الحديث التالي له.

والظاهرُ من سياق الحديث: أن المراد به الحشرُ بعد البعث من

المنشَر إلـى المحشر، ويدلُّ عليه ما روى أبو هريرة في الحسـان: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم».

الصنف المشاة: المؤمنون الذين خلطوا صالحَ أعمالهم بسيِّئها، ويكونون متردِّدين بين الخوف والرجاء، ويرجون رحمةَ الله لإيمانهم، ويخافون عذابه لسوء أعمالهم، ولعلهم أصحاب اليمين.

والصنف الركبان: هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويجتنبون عن السيئات، يسـرعون إلى ما أُعِدَّ لهم في الجنان إسـراع الركبـان، ولعلهم السابقون المعنيُّ بقولـه تعالـى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠ ـ ١١].

وقوله: **«واثنان على بعير، وثلاثة على بعير»**: تفصيلٌ لمراتبهـم ومنازلهم في السبق وعلوِّ الدرجـة على سبيل الكنايـة والتمثيل، وأن تفاوتهم في المراكب بحسبِ تفاوتِ نفوسهـم، واختلافِ أقدامهـم في العلم والعمـل، فمَن كان أعلـى رتبـةً كان أقلَّ شركـة، وأشد سرعـة، وأكثر سياقاً.

* * *

١٣٩٧ ـ ٤٢٨٧ ـ وقالَ: «إنَّكـم مَحشورونَ حُفـاةً عُراةً غُرْلاً»، ثُمَّ قرأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾، «وأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يومَ القِيامةِ إبراهيمُ، وإنَّ ناساً منْ أَصْحابي يُؤْخَذُ بهمْ

ذاتَ الشِّمالِ فأقولُ: أَصْحابي، أَصْحابي، فيقولُ: إنَّهُمْ لنْ يَزالوا مُرْتَدِّينَ على أَعْقابِـهم مُذْ فارَقْتَهُمْ، فأقولُ كما قالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

«وفي حديث ابن عباس: إنكم محشورون[1] حفاة عـراة غـرلاً، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾».

(الحفاة): جمعُ حافٍ، وهو الذي لا نعل له.

و**(الغرل)**: جمع أَغْرَل، وهو الأقلف، وكذلك الأرغل.

«وفيه: **وأول من يُكسى يوم القيامة إبراهيم**».

قيل: تخصيصُـه بهذه الكرامـة لأنـه أول مَن عُـري في سبيل الله للإهلاك من النبيين، وذلك حين أريد إلقاؤه في النار.

وقولـه: «**وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال**»: يريـد بهم مَن ارتدَّ من الأعراب الذين أسلمـوا في أيامـه كأصحاب مسيلمـة والأسـود وأضرابهم، فإنَّ أصحابـه وإنْ شاع عُرفاً فيمَن يلازمـه من المهاجرين والأنصار، شـاع استعمالُـه لغـةً في كلِّ مَن تبعـه وأدرك حضرته، ووَفَدَ عليه ولو مرة.

وقيل: أراد بالارتداد: إساءة السـيرة، والرجوعَ عمَّا كانوا عليـه من الإخلاص وصدق النية، والإعراضَ عن الدنيا.

---

(١) في «أ»: «تحشرون».

وتنكير الناس، وتصغير الأصحاب[1]؛ للدلالة على تقليلهم.

والمراد بالعبد الصالح: عيسى عليه السلام، والآية حكايةُ قوله عليه السلام.

* * *

١٣٩٨ ـ ٤٢٩٠ ـ عن أبي هُريرةَ ﷺ: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «يَلقَى إبراهيمُ أباهُ يومَ القِيامَةِ وعلى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ، فيقولُ لهُ إبراهيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لكَ: لا تَعْصِني؟ فيَقولُ لهُ أبوهُ: فاليَوْمَ لا أَعصِيكَ، فيقُولُ إبراهيمُ: يا ربِّ! إنَّكَ وعَدْتَنِي أنْ لا تُخزِيَنِي يَوْمَ يُبعَثونَ، فأيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أبي الأَبْعَدِ؟ فيقولُ الله ﷻ: إنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ على الكافِرينَ، ثُمَّ يُقالُ لإبراهيمَ: ما تحتَ رِجلَيْكَ؟ فينظُرُ فإذا هوَ بذِيخٍ مُتَلطِّخٍ، فيُؤخَذُ بقَوائِمِهِ فيُلقَى في النَّارِ».

«وفي حديث أبي هريرة: فإذا هو بذيخ متلطخٍ[2]، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار».

(الذيخ): ذَكَر الضَّبُع، و**(الملتطخ)**: يريد به الملطوخَ بالدم، وقيل: المَعْيوب.

* * *

---

(١) لم يرد في «أ» و«ت» فيما سبق لفظ «أصيحابـي» المصغر، وقد كثـرت الروايات به، ولعل المصنف أورده وأخطأ فيه النساخ؛ فليتنبه.

(٢) في «أ»: «متلطخ».

١٣٩٩ ـ ٤٢٩٤ ـ وقالَ: ﷺ «يَكْشِفُ ربُّنا عنْ ساقِهِ، فيَسْجُدُ لهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنةٍ، ويَبقَى مَنْ كانَ يَسْجُدُ في الدُّنيا رِياءً وسُمْعَةً، فيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقاً واحِداً».

«وعن أبي سعيد: أنه ـ عليه السلام ـ قال: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً».

«يكشف ربنا عن ساقه»: أي: يكشف عن أمرٍ عظيمٍ، وخطبٍ خطيرٍ لا يُجلِّيه لوقته إلا هو.

وكشف الساق: مَثَلٌ في صعوبة الأمر وشدته، واستعمالُه فيه شائعٌ، ومن ذلك قول الشاعر:

عجبتُ من نفسي ومن إشفاقها ... ومن طِرَادي الطيرَ عن أرزاقها

في سَنَةٍ قد كشفت عن ساقها

وقوله: «**فيعود ظهره طبقاً واحداً**»: أي: يصير عظماً واحداً بلا مَفْصِلٍ، لا ينثني، فلا يقدر أن يسجد.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٠٠ ـ ٤٢٩٨ ـ عن أبي هُريرَةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القِيامةِ ثَلاثَةَ أَصْنافٍ: صِنْفاً مُشَاةً، وصِنْفاً رُكباناً،

وصِنْفَاً علـى وجُوهِهـمْ»، قيلَ: يا رسـولَ اللهِ! وكيفَ يَمْشـونَ على وجُوهِهِم؟ قال: «إِنَّ الذِي أمْشاهُمْ على أَقْدامِهِمْ قادِرٌ على أنْ يُمشِيَهُمْ على وجُوهِهِمْ، أما إنَّهُمْ يَتَّقونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وشَوْكٍ».

«في حديث أبـي هريرة: أما إنهم يتقـون بوجوههـم كل حـدب وشوكٍ».

يريد به بيانَ هوانهم واضطرارِهم إلى حَدٍّ جعلـوا وجوهَهم مكان الأيدي والأرجل في التوقِّي عن مؤذيات الطرق، والمشي إلى المقصد، لمَّا لم يجعلوها ساجدةً لمَن خلقها وصوَّرها.

* * *

٣ ـ باب

الحِسَابِ والقِصَاصِ والمِيْزانِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٠١ ـ ٤٣٠١ ـ عن عائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ليسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيامَةِ إلاَّ هَلَكَ»، قلتُ: أَوَ ليسَ يقولُ الله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ فقالَ: «إنَّما ذلكَ العَرْضُ، ولكنْ مَنْ نُوقِشَ في الحِسابِ يَهلِكُ».

(باب الحساب والقصاص والميزان)

«في حديث عائشة: ولكنِ مَن نوقش في الحساب يهلك».

المناقشة في الحساب: التشدُّد والاستقصاءُ فيه، فلا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها.

* * *

١٤٠١/ م ـ ٤٣٠٣ ـ وقالَ ﷺ: «إنَّ الله يُدْني المُؤْمِنَ فيضَعُ عليهِ كَنَفَهُ ويَسْتُرُه فيقولُ: أتَعرِفُ ذنْبَ كذا؟ فيقولُ: نَعَمْ، أيْ رَبِّ! حتَّى إذا قرَّرَهُ بذُنوبِـهِ ورأَى في نفْسِهِ أنَّهُ هَلَكَ قالَ: ستَرتُها عليكَ في الدُّنيا، وأنا أَغْفِرُها لكَ اليَوْمَ، فيُعْطَى كتابَ حَسناتِهِ، وأمَّا الكُفَّارُ والمُنافِقُونَ فيُنادَى بِهِمْ على رؤُوسِ الخَلائقِ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾».

«وفي حديث ابن عمر: إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه».

«كنفـه»: حفظه وستره عن أهل الموقف، وصونـه عن الخزي، مستعارٌ من كنف الطائر: وهو جناحه؛ يصون به نفسه، ويستر به بيضه فيحفظه، وأصله: الجانب، ويقال: كنفتُ الرجلَ: إذا صُنته.

«وفيه: حتى قرره بذنوبه».

أي: جعله مُقِراً بأنْ أظهر له ذنوبه، وألجأه إلى الإقرار بها.

* * *

١٤٠٢ ـ ٤٣٠٤ ـ وقالَ: ﷺ: «إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ دفَعَ الله إلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهودياً أو نَصْرانِياً فيقولُ: هذا فَكاكُكَ مِنَ النَّارِ».

«عن أبـي بردة: أنه ـ عليـه السلام ـ قال: إذا كان يوم القيامــة دفـع الله إلى كـلِّ مسلم يهوديـاً أو نصرانيـاً، فيقول: هذا فكاكُـكَ مـن النار».

لمَّا كان لكلِّ مكلَّفٍ مقعدٌ من الجنة ومقعد من النار، فمَن آمَنَ حقَّ الإيمان بدِّل مقعدُه بالنار بمقعدٍ من الجنة، ومَن لم يؤمن فبالعكس = كانت

الكفرةُ كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار، والنائبَ منابهم منها.

وأيضاً لمَّا سبق القَسَمُ الإلهي بامتلاء جهنم، كان إملاؤها من الكفار خلاصاً للمؤمنين، ونجاةً لهم من النار، فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكاك، وهو في الأصل ما يُخَلَّص به الرهن، ويُفكُّ به.

ولعل تخصيص اليهود والنصارى بالذكر؛ لاشتهارهما بمُضارَّةِ المسلمين، ومقابلتهما إياه في تصديق الرسول ﷺ المقتضي لنجاته.

* * *

١٤٠٣ ـ ٤٣٠٧ ـ عن أبي هُريرَةَ ﷺ قال: يا رسولَ الله! هلْ نرى ربَّنا يومَ القِيامةِ؟ قال: «هلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيةِ الشَّمْسِ في الظَّهيرَةِ ليسَتْ في سَحابَةٍ؟» قالوا: لا، قالَ: «فهل تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ ليسَ في سَحابَةٍ؟» قالوا: لا، قالَ: «فوالذي نَفْسي بيدِه، لا تُضَارُّونَ في رُؤْيةِ ربِّكُمْ إلاَّ كما تُضارُّونَ في رُؤْيةِ أَحَدِهما. قال: «فيَلقَى العَبْدَ فيقولُ: أيْ فُلْ! أَلَمْ أُكْرِمْكَ وأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وأُسخِّرْ لكَ الخَيْلَ والإبِلَ وأذَرْكَ تَرْأَسُ وتَرْبَعُ؟ فيقولُ: بلَى». قالَ: «فيقولُ: أَفَظنَنْتَ أنَّكَ مُلاقِيَّ؟ فيقولُ: لا، فيقولُ: فإنِّي قدْ أَنْساكَ كما نَسِيتَني، ثُمَّ يَلقَى الثَّانيَ، فَذَكَرَ مِثْلَه، ثُمَّ يَلقَى الثَّالثَ فيقولُ لهُ مثلَ ذلكَ، فيقولُ: يا رَبِّ! آمَنْتُ بكَ وبكتابِكَ وبرُسُلِكَ، وصَلَّيْتُ وصُمْتُ وتَصَدَّقْتُ، ويُثني بخَيْرٍ ما استَطاعَ، فيقولُ: هاهُنا إذاً، ثُمَّ يُقالُ: الآنَ نَبْعَثُ شاهِداً علَيكَ، ويتَفَكَّرُ في نفسِهِ: مَنْ ذا الذي يَشْهَدُ عليَّ؟ فيُختَمُ على فيهِ، ويُقالُ لفَخِذِه: انْطِقي، فتنطِقُ فَخِذُهُ ولَحْمُهُ وعِظامُهُ بعَمَلِهِ، وذلكَ ليُعذَرَ مِنْ نَفْسِهِ، وذلكَ المُنافِقُ وذلك الذي سَخِطَ الله عَلَيهِ».

«وفي حديث أبي هريرة: والذي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربكم إلا كما تضارُّون في رؤية أحدهما».

«لا تضارُّون» بالتشديد والتخفيف: من الضَّرر والضَيْر؛ أي: تكون رؤيته تعالى رؤيةً جليةً بيِّنةً، لا تقبلُ مراءً ولا مِرْيةً فيخالفَ فيها بعضُكم بعضاً ويكذِّبَه، كما لا يُشكُّ **«في رؤية أحدهما»** يعني الشمس والقمر، ولا يُنازَعُ فيها، فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبارِ جلائها وظهورها بحيث لا يرتابُ فيها، لا في سائر كيفياتها، ولا في المرئي، فإنه سبحانه وتعالى منزَّهٌ عن الجِسْمية، وعمَّا يؤدي إليها.

ورُوي من طريق آخَرَ: «لا تضَامُّون» بالتشديد من الضم؛ أي: لا ينضمُّ بعضكم إلى بعضٍ في طلب رؤيته لإشكاله وخفائه كما يفعلون في الهلال، أو لا يضمُّكم شيء دون رؤيته فيحولَ بينكم وبينها.

وبالتخفيف من الضَّيم؛ أي: لا ينالكم ضيمٌ في رؤيته فيراه بعضٌ دون بعضٍ، بل تستوون فيها، وأصله: تُضْيَمون، فنقلت فتحة الياء إلى الضاد، فصارت ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، وكذلك «تضارُون» بالتخفيف.

وأما المشدَّد: فيحتمل أن يكون مبنياً للفاعل على معنى: لا تضايرون بعضَكم بالمخالفة والمجادلة في صحة الرؤية، فسكِّنت الراء الأولى وأُدغمت في الثانية، وأن يكون مبنياً للمفعول على معنى: لا تضارَرون؛ أي: لا تنازَعون في رؤيته.

«وفيه: فيلقى العبدَ فيقول: أيْ فل».

«أي»: أحد حروف النداء، و«فل» أصله: فلان، رُخِّم للنداء.

«وفيه: أذرك ترأس وتربع».

أي: ألم أَذَرْكَ ولم أمكِّنك على قومك، فتصيرَ رئيسهم، وتأخذَ مرباعهم، وهو ربع الغنيمة، وكان ملوك الجاهلية يأخذونه.

«وفيه: فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه».

أي: ليُزالَ عذرُه من قِبَلِ نفسه بشهادةِ أعضائه على كثرة ذنوبه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٠٤ ـ ٤٣٠٨ ـ عن أبي أُمامَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «وَعَدَني ربِّي أنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ منْ أُمَّتي سَبْعينَ ألفاً لا حِسابَ عَلَيهِمْ ولا عذابَ، معَ كُلِّ ألفٍ سَبْعونَ أَلْفاً، وثلاثُ حَثَياتٍ مِنْ حَثَياتِ ربِّي».

«عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثيات ربي».

(الحَثْية) و(الحَثْوة): ما يحثيه الإنسان بيديه من ماء أو تراب أو غيرهما، ويُستعمَل فيما يُعطيه الإنسان بكفيه دُفعةً من غير وزن وتقدير،

ثم يُستعار لِمَا يُعطى من غير تقدير، والمعنى: أنه سبحانه وتعالى وعدني أن يعطيني من أمتي بعدَ هذا العدد المعيَّن مرات ما يَخفى على العادِّين قدرُهُ، ويدخلهم الجنة بغير حساب، وإضافة الحثياتِ إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة.

* * *

١٤٠٥ـ ٤٣١٠ ـ وقالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً منْ أُمَّتي على رُؤُوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القِيامَةِ، فيَنْشُرُ عليهِ تِسْعَةً وتِسْعينَ سِجِلاً، كُلُّ سِجِلٍّ مِثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يقولُ: أتُنْكِرُ مِنْ هذا شَيْئاً؟ أَظَلَمَكَ كتَبَتي الحافِظونَ؟ فيقولُ: لا، يا رَبِّ! فيقولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ قالَ: لا، يا رَبِّ! فيقولُ: بَلَى، إنَّ لكَ عِنْدَنا حَسَنةً، وإنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيكَ اليَوْمَ، فتُخرَجُ بِطاقةٌ فيها: أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ: احضُرْ وَزْنَكَ، فيقولُ: يا رَبِّ! ما هذهِ البِطاقَةُ معَ هذهِ السِّجِلاتُ؟ فيقولُ: إنَّكَ لا تُظلَمُ، قال: فتُوضَعَ السِّجلاتُ في كَفَّةٍ والبِطاقَةُ في كَفَّةٍ، فطاشَتِ السِّجلاتُ وثَقُلتِ البِطاقَةُ، فلا يَثْقُلُ معَ اسمِ الله شَيْءٌ».

«وفي حديث ابنِ مسعودٍ: فتوضعُ السجلات في كِفَّـةٍ، والبطاقـةُ في كِفَّةٍ».

«البطاقة»: الصحيفة الصغيرة، وهي في الأصـل: اسم رُقَيعـةٍ يُرقَم فيها قيمةُ الثوب، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُشدُّ بطاقةٍ من هُدب الثوب.

* * *

٤ - باب
الحَوْضِ والشفاعةِ

مِنَ الصِّحَاحِ :

١٤٠٦ - ٤٣١٢ - قالَ رسولُ الله ﷺ : «بَيْنا أنا أَسيرُ في الجنَّةِ إذا أَنا بِنَهْرٍ حافَّتاهُ قِبابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قلتُ : ما هذا يا جِبْرِيلُ؟ قال : هذا الكَوثَرُ الذي أَعْطاكَ ربُّكَ، فإذا طِينُه مِسْكٌ أذفَرُ».

(باب الحوض والشفاعة)

«في رواية أنس : فإذا طِينُهُ مسكٌ أذفَرُ».

أي : كثيرُ الرائحة ذكيُّها، والذَّفر : كل رائحة ذكية.

* * *

١٤٠٧ - ٤٣١٤ - وقال : «إنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أيْلَةَ مِنْ عَدَنَ، لهوَ أَشَدُّ بَياضاً مِنَ الثَّلْجِ، وأَحْلَى مِنَ العَسَلِ باللَّبنِ، ولآنيَتُهُ أَكْثَرُ منْ عَدَدِ النُّجومِ، وإنِّي لأَصُدُّ النَّاسَ عنهُ كما يَصُدُّ الرَّجُلُ إبِلَ النَّاسِ عنْ حَوْضِهِ»، قالوا : يا رسولَ الله! أَتَعْرِفُنَا يومئذٍ؟ قال : «نعمْ، لكُمْ سِيما ليستْ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُراً مُحَجَّلينَ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ».

ويُروَى : «تُرَى فيهِ أَبارِيقُ الذَّهَبِ والفِضَّةِ كعَدَدِ نُجومِ السَّماءِ».

ويُروَى: «يَغُتُّ فيهِ ميزابانِ يَمُدَّانِه مِنَ الجَنَّةِ، أَحَدُهُما مِنْ ذَهَبٍ، والآخَرُ منْ وَرِقٍ».

«وفي حديث: حوضي أبعدُ مِن أيلةَ من عَدن».

«أيلة»: بلدة من الساحل مما يلي بحر اليمن، و**«عدن»** آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند، والمعنى: أن بُعدَ ما بين طرفي الحوض أزيدُ من بُعدٍ مبتدأً من أيلة من عدن؛ أي: من بُعدِ ما بينهما، واختلاف الأحاديث في مقدار الحوض؛ لأنه ـ عليه السلام ـ قدَّره على سبيل التمثيل والتخمين لكلِّ أحدٍ على حسب ما رآه، وعرفه.

وفيه: «يَغُتُّ ميزابان».

أي: يدفق دفقاً متتابعاً دائماً بقوة، فكأنه من ضغط الماء؛ لكثرته عند خروجه، وأصل الغَتِّ: الضغط.

* * *

١٤٠٨ ـ ٤٣١٦ ـ عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يُحْبَسُ المُؤْمِنونَ يَوْمَ القِيامةِ حتَّى يهِمُّوا بذلكَ، فيقولونَ: لَوِ استَشْفعْنا إلى ربِّنا فيُريحُنا منْ مَكانِنا، فيأتونَ آدمَ فيقولونَ: أنتَ آدمُ، أبو النَّاسِ، خَلقَكَ الله بيدِه، وأَسْكَنَكَ جنَّتَهُ، وأَسْجَدَ لكَ ملائكتَهُ، وعلَّمَكَ أسماءَ كُلِّ شيءٍ، اشفَعْ لنا عِنْدَ ربِّكَ حتَّى يُريحَنا منْ مكانِنا هذا، فيقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصابَ، أكلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وقدْ نُهيَ عنها، ولكنِ ائتُوا نُوحاً أوَّلَ نبيٍّ بَعَثَهُ اللهُ إلى أَهْلِ الأَرْضِ، فيأْتونَ نُوْحاً

فيقولُ: لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَـهُ التي أَصابَ، سُؤالَـه ربَّـهُ بغيرِ عِلْمٍ، ولكنِ ائْتُـوا إبراهيمَ خليـلَ الرَّحمَن». قال: «فيأتـونَ إبراهيـمَ فيقولُ: إنِّي لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ ثلاثَ كِذْباتٍ كَذَبَهُنَّ، ولكنِ ائْتُوا مُوْسَى عَبْداً آتاهُ اللهُ التَّوراةَ وكلَّمَهُ وقَرَّبَهُ نَجِيّـاً، قال: فيَأْتونَ مُوْسَى فيقولُ: إنِّي لَسْتُ هُناكُمْ، ويَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ التي أَصابَ، قَتْلَهُ النَّفْسَ، ولكنِ ائْتُوا عيسَى عبدَالله ورسولَهُ ورُوحَ الله وكلِمَتَهُ، قال: فيأتونَ عيسَى فيقول: لَسْتُ هُناكُمْ، ولكنِ ائْتُوا مُحَمَّداً عَبْداً غَفَرَ اللهُ لهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِـهِ وما تَأَخَّرَ». قال: «فيَأْتونَني، فأَسْتَأْذِنُ على ربـِّي في دارِه، فيُؤْذَنُ لي عَلَيـهِ، فإذا رأيتُـهُ وَقَعْتُ ساجِداً، فيدَعُنـي ما شاءَ اللهُ أنْ يَدَعَني، فيقولُ: ارفَعْ مُحَمَّدُ! وقُلْ تُسْمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعْطَهْ»، قال: «فأَرْفَعُ رَأْسي، فأُثني على ربـِّي بثناءٍ وتَحْمِيدٍ يُعلِّمُنيهِ، ثمَّ أَشْفَعُ فيَحُدُّ لي حَداً فأَخْرُجُ، فأُخرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فأَسْتَأْذِنُ على ربـِّي في دارِه، فيُؤْذَنُ لي عليهِ، فإذا رأيتُـهُ وَقَعْتُ ساجِداً، فيدَعُنـي ما شاءَ اللهُ أنْ يدَعَنـي، ثُمَّ يقولُ: ارفَعْ مُحَمَّدُ! وقُلْ تُسْمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وسَلْ تُعطَهْ، قال: فَأَرْفَعُ رَأْسي فَأُثني على رَبـِّي بثَناءٍ وتَحْمِيدٍ يُعلِّمُنيه، ثمَّ أَشْفَعُ فيَحُدُّ لي حَـداً فأَخْرُجُ، فأُدخِلُهُمُ الجَنَّـةَ، ثُمَّ أَعُـودُ الثَّالِثةَ، فأَسْتأذِنُ على ربـِّي في دارِه، فيُؤْذَنُ لي عليـهِ، فإذا رأيتُـهُ وَقَعْتُ ساجِداً، فيدَعُني ما شـاءَ الله أن يدَعَني، ثُمَّ يقولُ: ارفَعْ مُحَمَّـدُ! وقُلْ تُسْمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وسَلْ تُعطَـهْ، قالَ: فأَرْفَعُ رَأْسي، فأُثنـي علـى ربـِّي بثناءٍ وتَحْميدٍ يُعلِّمُنيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فيَحُدُّ لي حَداً فأَخْرُجُ، فأُدْخِلُهُمُ

الجَنَّـةَ، حتَّى ما يبقى في النَّارِ إلاَّ مَنْ قد حَبَسَـهُ القُرْآنُ»، أيْ: وَجَبَ عليهِ الخُلودُ، ثُمَّ تلا هذهِ الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وقالَ: «وهذا المَقَامُ المَحْمُودُ الذي وُعِدَهُ نبيُّكُمْ ﷺ».

«وفي حديث أنس: حتى يُهَمُّوا بذلك».

رُوِي على البناء للمجهول من (أهمَّـه)؛ إذا أحزنـه؛ أي: يُهمَّهم الحبسُ بسبب الذنوب.

«وفيه: لو استشفعْنَا إلى ربِّنا، فيُرِيحنا من مكاننا».

أي: يخلِّصنا منـه، ويزيلُ همَّنـا، مأخوذ من (الراحـة)، ونصبه بـ (أن) المقدرة بعد الفـاء الواقعـة جواباً للواو المتضمنـة معنى التمنِّي والطلب.

«وفيه: فيقول: لست هناكم».

أي: يقول لهم آدم عليه السلام: لستُ في المكانِ والمنزلِ الذي تحسبونني فيه؛ يريد: مقام الشفاعة.

وقوله: **«يذكر خطيئتَهُ التي أصابَ»** وهي **«أكله من الشجرة»** اعتذارٌ عن التقاعُدِ والتأني عن الشفاعـة، والراجعُ إلى الموصـول محذوفٌ؛ أي: التي أصابها، و**«أكله»**: بدل من **«خطيئته»**.

وقوله: **«وائتـوا نوحاً أولَ نبـيٍّ بعثـه الله إلى الأرض»** يمكـن أن يُستدلَّ به على أن آدم لم يكن نبياً.

و(سـؤال نـوح ربـه بغيـر علـم) قولـه: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ

وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾[هود: ٤٥].

«وفيه: ويذكر ثلاثَ كذبات».

إحدى الكذباتِ المنسوبةِ إلى إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ [الصافات: ٨٩]، وثانيها: قوله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾[الأنبياء: ٦٣]، وثالثها: قوله لسارة: هي أختي.

والحقُّ أنها معاريض، ولكن لمَّا كانت صورتُها صورةَ الكذبِ سمَّاها أكاذيب، واستنقص من نفسه لها، فإن من كان أعرفَ بالله وأقربَ منه منزلةً كان أعظمَ خطراً، وأشدَّ خشية.

وعلى هذا القياس سائرُ ما أُضيف إلى الأنبياء من الخطايا.

«وفيه: فأستأذنُ على ربي في دارِه».

يريد به: الجنة، وأضافها إلى الله تعالى للشرف والكرامة، وبالاستئذان عليه: أن يدخلَ مكاناً لا يقفُ فيه داعٍ إلا استجيب، ولا يقوم به سائلٌ إلا أجيب، ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربِّه حجابٌ.

وقوله: «فيحدَّ لي حداً»؛ أي: يبيِّنُ لي في الشفاعة حداً لا أتخطَّاه، مثل أن يبيِّن له أنه مرخَّصٌ في الشفاعة مشفَّعٌ فيما دون الكفر من المعاصي التي لم تكن من حقوق العباد، كالجناياتِ والمظالمِ، أو أن شفاعتَهُ مقبولةٌ في حقِّ كل موحِّدٍ في قلبه أدنى إيمان دون غيره.

* * *

١٤٠٩ ـ ٤٣١٧ ـ وعن أنس ﷺ قالَ: إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ ماجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ في بَعْضٍ، فيأْتُونَ آدمَ، فيقولونَ: اِشْفَعْ لنا إلى ربِّكَ، فيقولُ: لَسْتُ لها، ولكنْ عَليكُمْ بإبراهيمَ فإنَّهُ خليلُ الرَّحْمنِ، فيأتونَ إبراهيمَ فيقولُ: لَسْتُ لها، ولكنْ عَلَيكُمْ بموسَى فإنَّهُ كَليمُ الله، فيأتونَ موسَى فيقولُ: لَسْتُ لها، ولكنْ عليكُمْ بعيسَى فإنَّهُ رُوحُ الله وكَلِمَتُهُ، فيأتونَ عيسَى فيقولُ: لستُ لها، ولكنْ عليكُمْ بمُحَمَّدٍ، فيأتونَنِي فأقولُ: أنا لها، فأَسْتأذِنُ على ربِّي فَيُؤْذَنُ لي، ويُلْهِمُني مَحامِدَ أَحْمَدُهُ بها لا تَحْضُرُني الآنَ، فأَحْمَدُهُ بتلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِداً فيُقال: يا مُحَمَّدُ! اِرفَعْ رأسَكَ، وقُلْ تُسْمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقولُ: يا رَبِّ! أُمَّتي، أُمَّتي، فيُقالُ: اِنْطَلِقْ فأَخْرِجْ منها مَنْ كانَ في قلبِهِ مِثقالُ شَعيرةٍ منْ إيمانٍ، فأَنْطَلِقُ فأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فأَحْمَدُهُ بِتلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِداً، فيُقال: يا مُحَمَّدُ! ارفَعْ رأسَكَ، وقُلْ تُسمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ، فأقولُ: يا رَبِّ! أُمَّتي، أُمَّتي، فيُقَالُ: اِنْطَلِقْ فأَخْرِجْ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ مِثقالُ ذرَّةٍ أو خردلَةٍ مِنْ إيمانٍ، فأَنطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثمَّ أَعُودُ فأَحْمَدُهُ بتلكَ المَحامِدِ، ثمَّ أَخِرُّ لهُ ساجِداً، فيُقالُ: يا مُحَمَّدُ! اِرْفَعْ رأْسَك، وقُلْ تُسْمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأَقُولُ: يا رَبِّ! أُمَّتي، أُمَّتي، فيُقالُ: اِنطَلِقْ فأَخرِجْ مَنْ كانَ في قَلْبِهِ أَدْنَى أدنى أدنَى مِثْقالِ حَبَّةِ خَرْدلَةٍ مِنْ إيمانٍ فأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فأَنْطَلِقُ فأَفعَلُ، ثمَّ أعودُ الرَّابعةَ فأَحْمَدُهُ بتلكَ المَحامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لهُ

ساجِداً، فيقالُ: يا مُحَمَّدُ! اِرْفَعْ رأْسَكَ، وقُلْ تُسْمَعْ، وسَلْ تُعطَهْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأقولُ: يا رَبِّ! ائْذَنْ لي فيمَنْ قالَ: لا إله إلاَّ الله، قال: ليسَ ذلكَ لكَ، ولكنْ وعِزَّتي وجَلالي وكِبريائي وعَظَمتي، لأُخْرِجَنَّ منها مَنْ قال: لا إله إلاَّ الله».

«كما روى أنسٌ في حديثه: فأقولُ: أمَّتي أمَّتي، فيُقالُ: انطلقْ فأخرجْ مَنْ كانَ في قلبِهِ أدنى حبَّةِ خردلةٍ من إيمانٍ، فأخرجْهُ من النارِ. فأنطلقُ فأفعلُ، ثم أعودُ الرابعة، فأحمدُهُ بتلك المحامدِ، ثم أخرُّ له ساجداً، فيقالُ: يا محمد! ارفعْ رأسَكَ، وقل تُسمعْ، وسلْ تُعطَه، واشفعْ تُشفَّع، فأقولُ: يا ربِّ ائذنْ لي فيمن قال: لا إلهَ إلا الله، قال: ليس ذلك إليك».

أي: ليس هذا لك، وإنما أفعلُ ذلك تعظيماً لاسمي، وإجلالاً لتوحيدي.

* * *

١٤١٠ ـ ٤٣١٨ ـ عن أبي هُريرَةَ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعَتي يَوْمَ القِيامَةِ مَنْ قال: لا إله إلاَّ الله خالِصاً مِنْ قَلْبِهِ ـ أو: ـ نَفْسِهِ».

وهو مخصِّصٌ لعمومِ قولِه في حديث أبي هريرة: «أسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ من قال: لا إله إلا الله خالِصاً من قلبه».

ويحتمل أن يَجري على عمومـه، ويُحمَل على حالٍ ومقامٍ آخر، و«**أسعد**» ههنا بمعنى: السعيد؛ إذ لا يسعدُ بشفاعتـه من لم يكنْ من أهل التوحيـد، والمراد بـ «من قال»: من لم يكن له عمل يستحقُّ بـه الرحمة، ويستوجبُ به الخلاصَ من النار، فإن احتياجَـهُ إلى الشفاعـة أكثرُ، وانتفاعَهُ بها أوفرُ.

* * *

١٤١١ ـ ٤٣٢٢ ـ عن أبي سعيـدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أنَّ ناساً قالـوا: يا رسولَ الله! هلْ نرَى رَبَّنا يومَ القِيامَةِ؟ قالَ رسولُ الله ﷺ: «نعَمْ، هلْ تُضارُّونَ في رُؤْيةِ الشَّمْسِ بالظَّهيرةِ صَحْواً ليسَ مَعَها سَحابٌ، وهلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ صَحْواً ليسَ فيها سَحابٌ؟» قالوا: لا يا رسولَ الله، قال: «ما تُضارُّونَ في رُؤْيَةِ الله يومَ القِيامةِ إلاَّ كما تُضارُّونَ في رُؤْيةِ أحدِهما، إذا كانَ يومُ القِيامةِ أَذَّنَ مُؤذِّنٌ: لِيَتَّبعْ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانتْ تَعبُدُ، فلا يَبقَى أحدٌ كانَ يَعبُدُ غيرَ الله مِنَ الأَصْنامِ والأنصابِ إلاَّ يَتساقَطُونَ في النَّارِ، حتَّى إذا لمْ يَبْقَ إلاَّ مَنْ كانَ يَعْبُدُ الله من بَرٍّ وفاجِرٍ أتاهُمْ رَبُّ العالَمينَ قال: فَماذا تَنتظِرونَ؟ يَتَّبعُ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانتْ تعبُدُ، قالوا: يا رَبَّنا فارَقْنا النَّاسَ في الدُّنيا أفقَرَ ما كُنَّا إلَيْهِمْ ولمْ نُصاحِبْهُمْ».

وفي رِوايةِ أبي هُريرَةَ ﷺ: «فيقولونَ: هذا مَكانُنا حتَّى يأتِيَنا ربُّنا، فإذا جاءَ ربُّنا عرَفْناهُ».

وفي رِوايةِ أَبي سعيدٍ ﷺ: «فيقولُ: هلْ بَيْنَكُمْ وبينهُ آيةٌ تعرِفُونَهُ؟ فيقولون: نعَمْ، فيُكشَفُ عنْ ساقٍ فلا يَبقَى مَنْ كانَ يَسْجُدُ لله مِنْ تِلقاءِ نَفْسِه إلاَّ أَذِنَ الله لهُ بالسُّجودِ، ولا يَبقَى مَنْ كانَ يَسْجُدُ اتِّقاءً ورِياءً إلاَّ جَعَلَ الله ظَهْرَهُ طَبَقةً واحِدَةً، كُلَّما أَرادَ أنْ يَسْجُدَ خَرَّ على قَفاهُ، ثمَّ يُضرَبُ الجِسْرُ على جَهَنَّمَ وتَحِلُّ الشَّفَاعةُ، ويقولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنونَ كطَرْفِ العَيْنِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ وكالطَّيرِ وكأجاوِيدِ الخَيْلِ والرِّكابِ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخدوشٌ مُرْسَلٌ ومَكْدوسٌ في نارِ جَهَنَّمَ، حتَّى إذا خَلَصَ المُؤْمِنونَ مِنَ النَّارِ، فوالَّذي نَفْسي بيدِه ما مِنْ أَحَدٍ منكُمْ بأَشَدَّ مُناشَدَةً في الحَقِّ، وقدْ تبيَّنَ لكُمْ، مِنَ المُؤْمنينَ لله يومَ القِيامةِ لإِخْوانِهِمُ الذينَ في النَّارِ، يقولونَ: ربَّنا كانوا يَصومونَ مَعَنا، ويُصَلُّونَ معنا، ويَحُجُّونَ معنا، فيُقالُ لهمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرفتُمْ، فتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ على النَّارِ، فيُخرِجونَ خَلْقاً كثيراً ثُمَّ يقولونَ: ربَّنا ما بقيَ فيها أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنا بهِ، فيقولُ: اِرجِعُوا فمَنْ وَجَدْتُمْ في قلبِهِ مِثْقالَ دِينارٍ منْ خَيْرٍ فأَخْرِجوهُ، فيُخْرِجونَ خَلْقاً كثيراً، ثُمَّ يقولُ: اِرجِعُوا فمَنْ وَجَدتُمْ في قلبهِ مِثقالَ نِصْفِ دِينارٍ منْ خَيْرٍ فأَخْرِجُوهُ، فيُخْرِجونَ خَلْقاً كثيراً، ثُمَّ يقولُ: اِرجِعُوا فمَنْ وَجَدْتُمْ في قلبِهِ مِثقالَ ذرَّةٍ منْ خَيْرٍ فأَخْرِجُوهُ، فيُخرِجونَ خَلْقاً كثيراً، ثمَّ يقولونَ: ربَّنا لمْ نَذَرْ فيها خَيْراً، فيقولُ الله شَفَعَتِ الملائِكةُ، وشَفعَ النبيُّونَ، وشَفَعَ المُؤْمِنونَ، ولمْ يَبْقَ إلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمينَ، فيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النارِ، فيُخْرِجُ مِنْها قَوْماً لم يَعْمَلوا خَيْراً قَطُّ قَدْ عادُوا حُمَماً، فيُلْقِيهِمْ في نَهْرٍ في أَفْوَاهِ الجَنَّةِ يُقالُ

لهُ: نهرُ الحياةِ، فيَخْرُجُونَ كما تَخْرُجُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ، فيَخرُجونَ كاللُّؤْلؤِ في رِقابِهِمُ الخَواتِمُ، فيقولُ أهلُ الجنَّةِ: هؤلاءِ عُتَقاءُ الرَّحْمنِ، أَدْخَلَهُمُ الجنَّةَ بغيرِ عَمل عَمِلُوهُ، ولا خَيرٍ قَدَّموهُ، فيُقالُ لهمْ: لكُمْ ما رأَيْتُمْ ومِثْلُهُ مَعَهُ».

«وفي حديث أبي سعيد: أتاهُمْ ربُّ العالمينَ».

أي: أمره.

«وفيه: فناجٍ مُسلَّم، ومخدوشٌ مرسَلٌ، ومكدوسٌ في نار جهنم».

قسَّمَ المارة على الصراط ثلاث فرق على اختلاف مراتبهم بحسب العقيدة والعمل.

و(**المخدوشُ**): يريد به الذي يُخدَش بالكُلُّوب، فيرسل إلى النار من عصاة أهل الإيمان.

و(**المكدوسُ**): المجموعُ، يريد به: المغلول، فإنه مجموعُ الأعضاء في الغُلِّ، وقيل: مطروح في نار جهنم.

و(**التكديس**): طرحُ الشيء على الشيء.

ورُوي بالشين المعجمة، من (كَدَشَه)؛ إذا قطعه بأسنانه قطعاً، وقيل: من (كَدَشَه)؛ إذا ساقه سوقاً شديداً.

* * *

١٤١٢ـ ٤٣٢٤ ـ عن أبي هُريرَةَ ﷺ: أنَّ النَّاسَ قالوا: يا رسولَ الله!

هلْ نَرَى ربَّنا يومَ القِيامةِ؟ فذكرَ معنَى حديثِ أبي سعيد ﷺ غيرَ كَشْفِ السَّاقِ. وقال: «ويُضْرَبُ الصِّراطُ بينَ ظَهْرانَيْ جَهَنَّمَ، فأَكُونُ أوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، ولا يَتكلَّمُ يومئذٍ إلاَّ الرُّسُلُ، وكلامُ الرُّسُلِ يَومَئِـذٍ: اللَّهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وفي جَهَنَّمَ كلاليبُ مِثْلُ شَـوْكِ السَّعْدانِ لا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِها إلاَّ الله، تَخْطَفُ النَّاسَ بأَعْمالِهِمْ، فمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بعَمَلِهِ، ومنهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنجُو، حتَّى إذا فَرَغَ الله مِنَ القَضاءِ بينَ عِبادِهِ، وأرادَ أنْ يُخرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أرادَ أنْ يُخرِجَهُ ممَّنْ كانَ يَشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله؛ أَمَرَ الملائِكَةَ أنْ يُخرِجُوا مَنْ كانَ يعبُدُ الله، فيُخرِجونَهُمْ، ويَعْرِفُونَهُمْ بآثارِ السُّجودِ، وحَرَّمَ الله علـى النَّارِ أنْ تأكُـلَ أثرَ السُّجودِ، فكُـلُّ ابنِ آدمَ تأكلُـهُ النَّارُ إلاَّ أثرَ السُّجودِ، فيُخرَجونَ مِنَ النَّـارِ قدِ امتَحَشُوا، فيُصَبُّ عليهِمْ ماءُ الحَياةِ، فَيَنْبِـتُونَ كما تنبُتُ الحِبَّة في حَميلِ السَّيْلِ، ويَبقَى رَجُلٌ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ، وهوَ آخِرُ أهلِ النَّارِ دُخولاً الجَنَّةَ، مُقْبِـلٌ بوَجهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فيقولُ: يا ربِّ اصْرِفْ وَجْهي عنِ النَّارِ، قدْ قَشبَنِي رِيحُها وأحرَقَني ذَكاؤُها، فيقولُ: هلْ عَسَيْتَ إنْ فُعِلَ ذلكَ بكَ أنْ تسألَ غيرَ ذلك؟ فيقولُ: لا وعِزَّتِكَ، فيُعطِي اللهَ ما شاءَ مِنْ عَهْدٍ ومِيثـاقٍ، فيَصرِفُ الله وَجهَـهُ عنِ النَّارِ، فإذا أقبَلَ بهِ إلى الجَنَّـةِ رأى بَهْجَتَها سَكَتَ ما شاءَ الله أنْ يَسكُتَ، ثم قال: يا رَبِّ قَدِّمْني عِندَ بابِ الجنَّةِ، فيقولُ الله تباركَ وتعالَى: أليسَ قدْ أَعطَيْتَ العُهُودَ والمِيثاقَ أنْ لا تَسأَلَ غيرَ الذي كنتَ سألتَ؟ فيقولُ: يا ربِّ لا أَكُونُ أَشْقَى خلقِكَ،

فيقولُ: فما عَسَيْتَ إنْ أُعْطِيْتَ ذلكَ أنْ تسألَ غيرَهُ، فيقولُ: لا وعِزَّتِكَ لا أَسأَلُك غيرَ ذلكَ، فيُعْطِي ربَّهُ ما شاءَ منْ عَهْدٍ وميثاقٍ، فيُقدِّمُهُ إلى بابِ الجَنَّةِ، فإذا بلغَ بابَهَا فرأَى زَهْرَتَها وما فيها مِنَ النَّضْرَةِ والسُّرورِ، فَسَكَتَ ما شاءَ الله أنْ يَسكُتَ، فيقولُ: يا رَبِّ أَدْخِلْني الجَنَّةَ، فيقولُ الله تباركَ وتعالَى: وَيْلَكَ يا ابنَ آدمَ ما أغدرَكَ! أليسَ قدْ أَعْطيْتَ العُهودَ والمِيثاقَ أنْ لا تَسألَ غيرَ الذي أُعْطِيتَ؟ فيقولُ: يا رَبِّ لا تَجْعَلْني أَشْقَى خَلقِكَ، فلا يزالُ يَدعُو حتَّى يَضْحَكَ الله منهُ، فإذا ضَحِكَ أذِنَ لهُ في دُخُولِ الجَنَّةِ، فيقولُ: تَمنَّ، فيَتمنَّى حتى إذا انقَطَعَ أُمنِيَّتُهُ قالَ الله تعالَى: تَمَنَّ كذا وكذا، أَقْبَلَ يُذكِّرُهُ ربُّهُ، حتَّى إذا انتهتْ بهِ الأَمانيُّ قالَ الله تعالَى: لكَ ذلكَ ومِثْلُهُ معه».

وقالَ أبو سعيدٍ ﷺ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «قالَ الله تعالَى: لكَ ذلكَ وعَشْرَةُ أَمْثالِهِ».

ويؤيد المعنى الأول: قوله في حديث أبي هريرة: «ومنهم من يُخَرْدَلُ»؛ أي: يجزَّأُ قطعاً كالخَرْدلةِ.

«وفيه: فيخرجون قد امتحشوا».

أي: احترقوا، يقال: امتحشَ غَضَباً؛ أي: احترق.

«وفي حديثِ أبي: هريرةَ: فيقول: يا ربِّ! اصرفْ وجهي عن النارِ، قد قَشَبَني ريحُها، وأحرقني ذُكاؤُها».

أي: أفسدني ولوَّحني، يقال: قَشَبَه الدخانُ؛ إذا لوَّحه، وقيل:

سمَّني وأهلكني، من (القَشيب)، وهو السمُّ المهلك، والذُّكاء: اللهب.

* * *

١٤١٣ ـ ٤٣٢٥ ـ عن ابنِ مَسْعودٍ ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «آخِرُ مَنْ يَدخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ فهوَ يَمْشي مَرَّةً ويَكْبُو مَرَّةً وتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فإذا جاوَزَها التفَتَ إلَيْها فقال: تَبارَكَ الذي نجَّاني مِنكِ لقدْ أَعْطانيَ الله شَيْئاً ما أعطاهُ أَحَداً مِنَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، فتُرْفَعُ لهُ شَجَرَةٌ فيقولُ: أيْ رَبِّ أدْنِني منْ هذهِ الشَّجَرةِ فلأَستَظِلَّ بظِلِّها، وأَشْرَبَ منْ مائِها، فيقولُ الله: يا ابنَ آدمَ لعَلِّي إنَّ أَعْطَيْتُكَها سألتَني غيرَها، فيقول: لا يا رَبِّ، ويُعاهِدُهُ أنْ لا يسألَهُ غيرَها، فيُدنِيه منها، فيَستظِلُّ بظِلِّها، ويَشْرَبُ منْ مائِها ثُمَّ تُرْفَعُ لهُ شَجَرةٌ هيَ أَحْسنُ مِنَ الأُولى، فيقولُ: أيْ رَبِّ أدْنِني منْ هذهِ الشَّجَرةِ لأَشربَ منْ مائِها، وأَستظِلَّ بظِلِّها، فيقولُ: لَعلِّي إنْ أدنيْتُكَ منها تسألُني غيرَها، فيُعاهِدُه أنْ لا يسألَهُ غيرَها، فيُدنيهِ منها فيَستظِلُّ بظِلِّها، ويَشْرَبُ منْ مائِها، ثمَّ تُرفَعُ لهُ شجَرةٌ عندَ بابِ الجَنَّةِ هيَ أَحْسنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ فيقولُ: أيْ ربِّ أدْنِني منْ هذهِ فلأستظِلَّ بظِلِّها وأشربَ منْ مائِها، فيقولُ: يا ابنَ آدمَ أَلَمْ تُعاهِدْني أنْ لا تَسأَلَني غيرَها؟ قال: بَلَى يا رَبِّ هذهِ لا أسأَلُكَ غيرَها، وربُّهُ يَعْذِرُهُ لأنَّهُ يَرَى مالا صَبْرَ لهُ عليهِ، فيُدنِيهِ منها، فإذا أدناهُ منها سَمِعَ أَصْواتَ أَهْلِ الجَنَّةِ فيقولُ: أيْ ربِّ أَدْخِلْنِيها، فيقولُ: يا ابنَ آدمَ ما يَصْرِيني منكَ؟ أيُرضِيكَ أنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيا ومِثلَها مَعَها؟ قال: أيْ

رَبِّ أَتَسْتهْزِئُ مِنِّي وأنتَ ربُّ العالمينَ». فضَحِكَ ابنُ مَسعودٍ فقالوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قال: هكذا ضَحِكَ رسولُ الله ﷺ، فقالوا: مِمَّ تَضْحَكُ يا رسولَ الله؟ قال: «منْ ضِحْكِ ربِّ العالمينَ حِينَ قال: أتَستهْزِئُ مِنِّي وأنتَ ربُّ العالمينَ؟ فيقولُ: إنِّي لا أَسْتَهْزِئُ مِنكَ، ولكنِّي على ما أشاءُ قدِير».

«وفي حديثِ ابن مسعودٍ: ما يَصْرِيني منكَ».

هكذا في كتاب «المصابيح»، وكثير من نسخ «الصحاح»، والصحيح رواية ومعنًى.

(**ما يَصِريكُ مني**)؛ أي: ما يقطعُكَ مني، ويفصلُ بيني وبينك، فيقطع مسألتك عني، من قولهم: اختصمنا إلى الحاكم فصَرَى بيننا؛ أي: قطع ما بيننا وفصل، وأصل الصَّري: المنع، ومنه التَّصرية.

«**وفيه: أي ربِّ! أتستهزئُ مني وأنتَ ربُّ العالمين؟ فضحكَ ابنُ مسعود**» إلى آخره.

(**الاستهزاءُ بالشيء إذا أسند إلى الله تعالى**): يُراد إنزالُهُ الهوانَ عليه، وإحلاله إياه محلَّ الاستهزاءِ به.

و(**الضحكُ من الله تعالى**): مجازٌ عن كمال الرضا.

وإنما ضحك رسولُ الله ﷺ استعجاباً وسروراً بما رأى من كمال رحمة الله تعالى ولطفه على عبده المذنِبِ، وكمالِ الرضا عنه.

* * *

١٤١٤ ـ ٤٣٣٤ ـ وقالَ: «إذا صارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إلى الجَنَّةِ، وأهلُ النَّارِ إلى النَّارِ جِيءَ بالمَوْتِ حتَّى يُجْعَلَ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ، ثم يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنادِي مُنادٍ: يا أَهْلَ الجَنَّةِ لا مَوْتَ، ويا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ، فيزدادُ أهلُ الجَنَّةِ فَرَحاً إلى فرَحِهم، ويزدادُ أَهْلُ النَّار حُزناً إلى حُزنِهم».

و«عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: إذا صارَ أهلُ الجنةِ إلى الجنةِ، وأهلُ النارِ [إلى] النارِ، جِيءَ بالموتِ حتى يُجعلَ بين الجنةِ والنارِ، ثم يُذبحُ».

لعل الموتَ تمثَّل للناس على صورة حيوان، كما رُوي في غير هذه الرواية: «يُؤتَى بالموتِ بكبشٍ أغبر»؛ ليتيقنوا غايةَ اليقينِ أن لا موتَ بعد ذلك، فيزدادُ فرحُ أهل الجنة، وحزنُ أهل النار، فإنَّ العيانَ أعلى مراتب اليقين والعرفان، والله أعلم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤١٥ ـ ٤٣٣٥ ـ عن ثَوْبان ﷺ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضي من عَدَنَ إلى عَمَّانَ البَلْقاءِ، ماؤُهُ أشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ، وأحلَى مِنَ العَسَلِ، وأكوابُهُ عَدَدُ نُجومِ السَّماءِ، مَنْ شَرِبَ منهُ شَرْبةً لمْ يَظْمَأْ بعدَها أبداً، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُوداً فُقراءُ المُهاجِرينَ، الشُّعْثُ رُؤُوساً الدُّنْسُ ثياباً، الذينَ لا يَنْكِحونَ المُتَنعِّماتِ، ولا يُفْتَحُ لهُمُ السُّدَدُ»، غريب.

«في حديث ثوبان: ولا يفتح لهم السُّدَد».

أي: الأبواب، الواحد: سُدَّة، سمي بذلك؛ لأن المدخل يُسدُّ به.

* * *

١٤١٦ـ ٤٣٣٧ ـ عن الحَسَنِ، عن سَمُرةَ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكُلِّ نبيٍّ حَوْضاً، وإنَّهُمْ ليتباهَوْنَ أيُّهُمْ أكْثَرُ وارِدَةً، وإنِّي أَرْجُو أنْ أكونَ أكثرَهُمْ وارِدةً»، غريب.

«وفي حديث سمرة: وإنَّهمْ ليَتباهَونَ أيُّهم أكثرُ وارِدَةً».

(التباهي): التفاخر، و(المباهاة): المفاخرة.

* * *

١٤١٧ ـ ٤٣٤٠ ـ عن ابنِ مَسْعودٍ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: قيلَ لهُ: وما المَقَامُ المَحْمُودُ؟ قال: «ذاكَ يَوْمٌ يَنزِلُ الله تعالى على كُرْسِيِّهِ فيَئِطُّ كَما يئِطُّ الرَّحُلُ الجديدُ منْ تضايقهِ بهِ، وهو يَسَعُهُ ما بينَ السَّماءِ والأَرْضِ، ويُجَاءُ بكُمْ حُفاةً عُراةً غُرْلاً، فيكونُ أوَّلَ مَنْ يُكْسَى إبراهيمُ صَلَوات الله علَيه، يقولُ الله تعالى: اكْسُوا خَليلي. فيُؤتَى برَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ مِنْ رِياطِ الجنَّةِ، ثُمَّ أُكْسَى على أثَرِه، ثُمَّ أقومُ عنْ يَمِينِ الله مَقاماً يغبِطُنِي الأوَّلونَ والآخِرونَ».

«وعن ابن مسعودٍ، عن النَّبي ﷺ: قيل له: ما المقامُ المحمودُ؟

قال: ذلك يومُ القيامةِ، ينزلُ اللهُ على كرسيه فيئطُّ كما يئطُّ الرَّحْلُ الجديدُ من تضايقه، وهو يسعه ما بين السماءِ والأرضِ، ويُجاء بكم حُفاةً عُراةً غُرْلاً، فيكون أوَّلَ من يكسى إبراهيمُ ﷺ يقول الله تعالى: اكسُوا خَليلي، فيُؤتَى برَيْطَتينِ بيضاوينِ من رياطِ الجنةِ، ثمَّ أُكسى على أثرِه، ثم أقومُ على يمين اللهِ مَقاماً يغبطني الأوَّلونَ والآخِرونَ».

مثَّلَ التَّجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء، والإقبال عليهم للعدل والقضاء، وإدناء المقربين منهم على مراتبهم، وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم بنزولِ السُّلطانِ من غرف القصر إلى صدر الدار، وجلوسه على كرسيِّ الملك للحكومة والفصل، وإقامة خواصِّهِ وأهلِ كرامتِهِ حواليه قُدَّاماً ووراء ويميناً وشمالاً على تفاوت مراتبهم لديه.

وقوله: «**فيئطُّ كما يئطُّ الرحْلُ**»: مبالغةٌ وتصويرٌ لعظمة التجلِّي على طريقة الترشيح.

و(**الرَّيطَة**): الملاءة الرقيقة من الكتان التي لا تكون لِفْقَينِ، يُؤتَى بها من الشام، وجمعها: رِيَاط، ولما كانت الحكايةُ المسرودةُ مشتملةً على شرح المقام المحمود، وهو المقامُ الذي يكونُ عن يمين الرحمنِ يومَ العرض والجزاء، وكان أمره لا يتَّضحُ إلا بذكرها؛ حَسُن وقوعُها جواباً عن السؤال عنه.

* * *

٥ ـ باب
صِفَةِ الجَنَّةِ وأَهْلِها

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤١٨ ـ ٤٣٥٢ ـ وقال: «إنَّ للمُؤْمِنِ في الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤلُؤةٍ واحِدَةٍ مُجَوَّفةٍ طُولُها سِتُّونَ مِيْلاً، في كُلِّ زاويَةٍ منها للمُؤْمِنِ أَهْلٌ لا يراهمُ الآخَرون، يَطُوفُ عَلَيهمُ المُؤْمِنونَ، وجَنَّتانِ من فِضَّةٍ آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتانِ من ذهب آنيتُهما وما فيهما، وما بَيْنَ القَوْمِ وبينَ أنْ يَنظُروا إلى ربِّهمْ إلا رِداءَ الكبرياءِ على وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ».

(باب صفة الجنة وأهلها)

«في حديثِ ابنِ مسعودٍ: وما بين القومِ وبين أن ينظرُوا إلى ربِّهم إلا حجابُ الكبرياءِ على وجهِهِ في جناتِ عدنٍ».

المعنى: أن العبد إذا دخل الجنةَ، فتبوَّأ جنةَ عدن، وهي دار الإقامة والثبات، من قولهم: عَدَن بالمكان؛ إذا استقر، ومنه (المعدن) لمستقر الجواهر = رُفِعَ ما بينه وبين ربه من الموانع والحجب التي منشؤها كُدورةُ الجسمية، ونقصانُ البشرية، والانهماكُ في المحسوسات الحادثة، والاشتغالُ بالمتغيِّرات الفانية، ولم يبقَ ما يحجزه عن النظر إلى ربِّه، ويصدُّه عن رؤيته إلا عظمة [الـ] ألوهيَّةِ، وأبَّهة الكبرياء.

* * *

١٤١٩ ـ ٤٣٥٣ ـ وقالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ، ما بينَ كُلِّ دَرَجتَيْنِ كما بينَ السَّماءِ والأَرْضِ، والفِرْدَوْسُ أَعْلاها دَرَجَةً، منها تُفجَّرُ أَنْهارُ الجَنَّةِ الأَرْبعةُ، ومنْ فَوْقِها يكُونُ العَرْشُ، فإذا سَأَلْتُمُ الله فاسأَلوهُ الفِردَوْسَ».

«وفي حديثِ عبادةَ بن الصامتِ، وهو الحديثُ التالي لهذا الحديثِ: والفِردوسُ أعلاها درجةً، منها تُفجَّرُ الأنهار الأربعة».

«الفِردَوسُ»: حديقة في الجنة، وهو في الأصل اسم البستان، ويقال لروضةٍ دون اليمامة: فردوس، وجمعه: فراديس.

و**«الأنهار الأربعة»**: هي الأربعة المذكورة بقوله تعالى: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

* * *

١٤٢٠ ـ ٤٣٥٧ ـ وقال: «مَنْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ يَنْعَمُ ولا يَبْأَسُ، ولا تَبْلَى ثِيابُهُ، ولا يَفْنَى شَبابُهُ».

«وعن أبي هريرة: أنه ـ عليه السلام ـ قال: مَنْ يدخلِ الجنةَ ينعَمْ لا يَبأسُ».

معناه: أن الجنة دار الثبات والقرار، وأن التغيُّرَ لا يتطرَّقُ إليها، فلا يشوبُ نعيمَها بؤسٌ، ولا يعتريه فسادٌ ولا تغيرٌ، فإنها ليست دار

الأضداد، ومحلَّ الكون والفساد.

* * *

١٤٢١ ـ ٤٣٥٩ ـ وقالَ: «إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَراءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ منْ فَوْقِهم كما تَتَراءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغابِرَ في الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ». قالوا: يا رسُولَ الله! تِلْكَ منازِلُ الأنبياءِ لا يبلُغُها غيرُهُمْ، قال: «بَلَى والذي نَفْسي بيدِه، رجالٌ آمَنُوا بالله وصَدَّقُوا المُرْسَلِين».

«وفي حديث أبي سعيد: إنَّ أهلَ الجنةِ يتراءَونَ أهلَ الغُرَفِ من فوقهم كما تتراءوَنَ الكوكَبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ في الأُفقِ من المشرق والمغرب».

المعنى: أنَّ تباعدَ ما بين أهل الغرف وأصحاب الجنة تباعدُ ما بين محلِّ الكوكب من السماوات ومستقرِّ الناس من الأرضين، وأنهم يُضيئون لأهل الجنة إضاءةَ الكوكب الدري.

و«**الدُّرِّيُّ**»: بضم الدال: منسوب إلى الدُّر؛ لصفاءِ لونِهِ، وخلوصِ جوهره.

و«**الغابر**»: الباقي، يريد به الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما يستر الكوكب المضيء في ذلك الوقت، وروي: «الغائر» بالهمز، من (الغور)، وهو الانحطاط، وهو لا يناسبُ قولَه: «من

المشرق»، ولعله تصحيف.

* * *

١٤٢٢ ـ ٤٣٦٠ ـ وقالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ».

«وفي حديثه الآخر: يدخلُ الجنةَ أقوامٌ أفئدتُهم مثلُ أفئدةِ الطيرِ».

يعني: أن قلوبهم في الدقة والرقة واللين، أو في التوكل كقلوبِ الطيرِ؛ تغدو خِماصاً، وتروح بِطاناً.

* * *

١٤٢٣ ـ ٤٣٦٣ ـ عن أبي هُرَيرَةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «سَيْحَانُ وجَيْحانُ والفُرَاتُ والنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهارِ الجَنَّةِ».

«وفي حديث آخر له: أنه ـ عليه السلام ـ قال: سَيْحانُ، وجَيْحانُ، والفراتُ، والنيلُ، كلٌّ من أنهار الجنة».

«سيحان وجيحان»: نهران بالشام، وأما سَيحونُ فنهر في السِّنْد، وجَيْحون: نهر ببلَخ[١]، جعل الأنهارَ الأربعة لعذوبةِ مائِها وكثرةِ منافعها كأنهار من أنهار الجنة، وسمَّاها بأسامي الأنهارِ الأربعةِ

---

(١) في «ت»: «سيحان وجيحان نهران؛ سيحان من بلاد المالق وجيحان من بخارى إلى خوارزم، والنيل في مصر، والفرات ببغداد».

التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرِها وأعذبِها وأفيدِها عند العربِ على سبيل التشبيه والتمثيل؛ ليعلم أنها في الجنة بمثابتها، وأن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم فنموذجاتٌ لما يكون في الآخرة، وكذا ما فيها من المضارِّ المُردِية، والمُستكرهَات المُؤذيةِ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٢٤ ـ ٤٣٦٩ ـ وعن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ: «في قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ قال: اِرتِفاعُها لكَما بينَ السَّماءِ والأَرْضِ مَسيرَةَ خَمْسِ مِئَةِ سَنةٍ»، غريب.

«عن أبي سعيد، عن النَّبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[الواقعة: ٣٤] قال: ارتفاعُها لَكَمَا بينَ السماءِ والأرضِ مسيرةَ خمس مئة سنةٍ».

الظاهر: أن ارتفاعَها هذا القدر ارتفاعُ الدرجة المفروشة هي فيها، ويدل عليه ما رُوِي أنه ـ عليه السلام ـ قال: «إنَّ للجنةِ مئة درجةٍ ما بينَ كلِّ درجتين ما بينَ السماءِ والأرضِ».

* * *

١٤٢٥ ـ ٤٣٧٢ ـ وعن سَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ﷺ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَال: «لوْ أنَّ ما يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا في الجَنَّةِ بَدا لتَزَخْرَفَتْ لهُ ما بينَ خَوافِقِ

السَّماواتِ والأَرْضِ، ولوْ أنَّ رَجُلاً مِنْ أهلِ الجَنَّةِ اطَّلعَ فبَدا أَساوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ كما تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجومِ»، غريب.

«وفي حديث سعدِ بن أبـي وقَّاص: لو أنَّ مَا يُقِلُّ ظُفرٌ ممَّا في الجنةِ بَدا لتزخرفَتْ مَا بينَ خوافقِ السماواتِ والأرضِ».

«ما يُقلُّ ظفرٌ»؛ أي: قدر ما يستقلُّ بحمله ظفرٌ، ويُحمل عليها.

«لتزخرفت»؛ أي: تزيَّنت.

و(الخوافق): جمع: خافقة، وهي الجانبُ، وهي في الأصل: الجانب التي تخرج منها الرياح من الخفقان، ويقال: (الخافقان) للمشرق والمغرب، ولِمُنتهَى الأرض والسماء.

* * *

١٤٢٦ ـ ٤٣٧٧ ـ عن سُلَيْمانَ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبيهِ: أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ اللهِ! هلْ في الجَنَّةِ منْ خَيلٍ؟ قال: «إِن اللهُ أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ، فلا تَشاءُ أَنْ تُحْمَلَ فيها على فَرَسٍ منْ ياقوتَةٍ حَمْراءَ يطيرُ بكَ في الجنَّةِ حَيْثُ شِئتَ إلا فَعَلْتَ». وسَأَلَهُ رَجُلٌ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! هلْ في الجَنَّةِ منْ إبِلٍ؟ فقالَ: «إنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الجَنَّةَ يكُنْ لكَ فيها ما اشْتَهتْ نَفْسُكَ ولذَّتْ عينُكَ».

وفي رِوايةٍ: «إنْ أُدخِلْتَ الجَنَّةَ أُتيتَ بفَرَسٍ منْ ياقُوتَةٍ لهُ جَناحانِ

فحُمِلْتَ عَلَيهِ طارَ بكَ حَيْثُ شِئْتَ».

«عن سُليمان بن بُريدَة الأسلميِّ، عن أبيه: أنَّ رجلاً قال: يا نبيَّ الله! هل في الجنة من خَيلٍ؟ قال: إن اللهُ أدخلَكَ الجنةَ، فلا تشاءُ أن تُحمَلَ فيها على فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ تطير بك في الجنةِ حيثُ شئتَ».

«الله» مرفوع بفعل يفسره ما بعده، ولا يجوز رفعه على الابتداء؛ لوقوعه بعد حرف الشرط.

وقولـه: «**فلا تشاء. . .**» إلى آخـره جوابٌ للشـرط، وفيه حذف واختصار، وتقدير الكلام: إن أدخلك الله الجنة، فلا تشاءُ تُحمَلَ على فرس كذلك إلا حُمِلت عليه، والمعنى: أنَّ ما من شيء تشتهيـه النفسُ إلا وتجده في الجنة، كيف شاءت، حتى لو اشتهى أن يركب فرساً على هذه الصفة لوجدَهُ، وتمكَّنَ منه.

ويُحتمَلُ أن يكون المراد: إن أدخلك الله الجنـة، فلا تشاءُ أن يكون لك مركباً من ياقوتـة حمراء تطير بك حيث شئت، ولا ترضَى به، فتطلب فرساً من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفةً، والمعنى: فيكون لك من المراكب ما يغنيك من الفرس المعهود، ويدلُّ على هذا المعنى ما جاء في الرواية الأخرى، وهو: «إن أُدخِلْتَ الجنةَ أُتيت بفرسٍ من ياقوتةٍ له جناحان، فحُمِلت عليه، طارَ بك حيثُ شئتَ».

ولعله ـ عليه السلام ـ لمَّا أراد أن يبيِّن الفرقَ بين مراكبِ الجنة ومراكبِ الدُّنيا، وما بينهما من التفاوت على سبيل التصوير والتمثيل،

مثَّل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا أثبتُ الجواهرِ، وأدومها وجوداً، وأنصعُها لوناً، وأصفاها جوهراً، وفي شدة حركته انتقاله بالطيران، وأكَّد ذلك في الرواية الأخرى بأن أثبتَ له جناحان، وعلى هذا قياس ما ورد في صفة آنية الجنة، ورياضها، وأنهارها. . . إلى غير ذلك، والعلمُ بحقائقها عند الله تعالى.

* * *

١٤٢٧ ـ ٤٣٨٠ ـ عن عليٍّ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَسُوقاً ما فيها شِراءٌ ولا بَيْعٌ إلاَّ الصُّوَرَ منَ الرِّجالِ والنِّساءِ، فإذا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فيها»، غريب.

«وعن عليٍّ ﷺ: قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ في الجنةِ لسُوقاً ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ، إلا الصورة من الرجالِ والنساءِ، فإذا اشتهى الرجلُ صورةً دخلَ فيها».

ذكر لهذا الحديث معنيان:

أحدهما: أنه أراد بالصورة الهيئة التي يختارُ الإنسانُ أن يكونَ عليها من التلبُّس والتزيُّنِ.

وثانيهما: أنه أراد به: الصورةَ التي تكون للشخص في نفسِهِ من الصورِ المُستحسنةِ، فإذا اشتهى المرء صورةً منها صوَّره الله بها، وبدلها بصورته، فتتغيَّر الهيئةُ، والذات كما كان.

وأقـول: ظاهر هذا الكلام يستدعـي أن الصورَ تُباع وتُشترى في

ذلك السـوق؛ لأن تقدير الكلام: إلا بيع الصور وشراؤهـا، وإلا لَمَا صحَّ الاستثنـاء، فلا بدَّ لهـا من عِوَضٍ يُشـترى بـه، وهو الإيمـان، والعمل الصالح، على ما دلَّت عليه النصوصُ من الآياتِ والأحاديثِ الدالةِ على أن تفاوتَ الهيئات والحُلِيِّ في الآخرة بحسب الأعمال والطاعات، فجعلَ اختيارَ العبدِ لما يُوجِبُ صورةً من الصور البهيَّة التي تكون لأهل الجنة اختياراً لها، وإتيانَهُ به ابتياعاً لها، وجعله كالمتملِّك لها، المتمكن منها متى شاء، والله أعلم.

* * *

١٤٢٨ ـ ٤٣٨٢ ـ عن أبي سعيدٍ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أدنَى أَهْلِ الجَنَّةِ الذي لهُ ثمانونَ ألفَ خادمٍ، واثنتانِ وسَبْعونَ زوجةً، ويُنْصَبُ لهُ قُبَّةٌ منْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ وياقوتٍ كما بينَ الجابيَةِ إلى صَنْعاءَ».

وبه قالَ: «مَنْ ماتَ منْ أَهْلِ الجَنَّةِ منْ صَغيرٍ أو كبيرٍ يُرَدُّونَ بَني ثلاثينَ في الجَنَّةِ، لا يزيدونَ علَيها أَبَداً، وكذلكَ أَهْلُ النَّارِ».

وبه قالَ: «إنَّ عليهمُ التِّيْجَانَ، أَدْنَى لُؤْلُؤةٍ مِنْها لَتُضيءُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ»، غريب.

«وفي حديث أبي سعيدٍ: ويُنصَبُ لـهُ قُبَّـةٌ من لؤلؤٍ وزبرجدٍ وياقوتٍ، كما بين الجابيةِ إلى صنعاءَ».

يريد: أن القبةَ معمولـةٌ منها، أو مُكلَّلـةٌ بها، وأن فُسْحتها وبعد ما بين طرفين[1]، كما بين الموضعين؛ جابية الشام، وصنعاء اليمن.

* * *

٦ ـ باب
رُؤْيَةِ اللّه تعالى

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٢٩ ـ ٤٣٨٧ ـ وقال جرير بن عبدالله: «كُنّا جُلوساً عندَ رسُولِ الله ﷺ فنظرَ إلى القمرِ ليلةَ البَدْرِ فقال: إنَّكُمْ ستَرَوْنَ ربَّكُمْ كما ترَوْنَ هذا القمرَ، لا تُضامونَ في رُؤيتِهِ، فإن استطعتُمْ أن لا تُغْلبُوا على صلاةٍ قبلَ طُلوعِ الشمسِ وقبلَ غُروبِـها فافعلوا. ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾».

(باب رؤية الله تعالى)

«قال جريرُ بن عبدالله البَجَلـي: كنا جُلوسـاً عند رسـول الله ﷺ، فنظرَ إلى القمرِ ليلةَ البدر، فقال: إنَّكُم سترونَ ربَّكم كما ترونَ هذا القمرَ، لا تُضَامُّون في رؤيتِهِ، فإن استطعتُمْ أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوعِ الشمسِ وقبلِ غروبِـها، فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ

(١) في «ت»: «الطرفين»، وفي «فيض القدير» (١/ ٢٣٣): «طرفيها».

طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]».

«فتضامون»: روي بالتخفيف والتشديد، وقد مرَّ ذكره في (باب الحساب).

وترتب قوله: **«إن استطعتم أن لا تغلبوا»** على قوله: «سترون» بالفاء يدلُّ على أن المواظِبَ على إقامة الصلاة والمحافظَ عليها خليقٌ بأن يرى ربَّه.

وقوله: **«لا تغلبوا»**: معناه: لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر، وإنما خصَّهما بالحثِّ؛ لما في الصبحِ من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم، والعصرِ من قيام الأسواق واشتغالِ الناس بالمعاملات، فمن لم تلحقه فترةٌ في الصلاتين مع ما لهما من قوة المانع، فبالحَرِيِّ أن لا تلحقَهُ في غيرهما.

* * *

٧ - باب
صفةِ النارِ وأهلِها

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٣٠ - ٤٣٩١ - عن أبي هُريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: «نارُكُمْ جُزْءٌ منْ سَبْعينَ جُزءاً منْ نارِ جَهَنَّم». قيلَ: يا رسولَ الله! إنْ كانتْ لكَافِيَةً، قالَ: «فإِنَّها فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزءاً، كلُّهنَّ مثلُ حَرِّها».

(باب صفة أهل النار)

«في حديث أبي هريرة: أنه ـ عليـه السلام ـ قال: نارُكم جزءٌ من سبعينَ جُزءاً من نارِ جهنَّم قيل: يا رسول الله! إن كانتْ لكافيةً».

معناه: أن النار التي نجدُها في الدنيا بالنسبة إلى نارِ جهنمَ في حرِّها وغايتها[1] وسرعةِ اشتعالِها، كالواحد من السبعين، وكأنَّها فُضِّلت على ما عندنا بتسعة وستين جزءاً من الشدة والحرارة، ولذلك تتقدُ فيما لا تتقدُ فيها نيرانُ الدنيا كالناس والحجارة.

و«**إن**» في «**إن كانت**» هي المخفَّفةُ من الثقيلة، واللام في «**لكافية**» هي الفاصلة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٣١ ـ ٤٤٠٢ ـ وقالَ ﷺ: «ضِـرْسُ الكافِرِ يَوْمَ القِيامةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وفخِذُهُ مِثْلُ البَيْضاءِ، ومَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسـيرةُ ثلاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ».

«في حديثِ أبي هريرةِ: وفخذُهُ مثلُ البيضاءِ، ومُقعدُهُ من النارِ مسيرةُ ثلاثةِ أيامٍ مثلَ الرَّبَذةِ».

قيل: «البيضاء»: جبل بالشـام، و«**الرَّبَذةُ**»: موضعٌ علـى ثلاث

---

(١) في «ت»: «ومكانتها».

مراحـل من المدينة قريبٌ من ذات عرقٍ؛ أي: يزاد في مقدار أعضـاء الكافر زيادة في تعذيبـهِ بسبب زيادة المماسَّةِ للنار.

* * *

١٤٣٢ ـ ٤٤٠٧ ـ وقالَ: «إنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ على رُؤُوسِهِمْ فيَنْفُذُ الحَمِيمُ حتَّى يَخلُصَ إلى جَوْفِهِ، فيَسْلُتُ ما في جَوْفِهِ حتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وهو الصَّهْرُ، ثمَّ يُعادُ كما كانَ».

«وعنه ﷺ: إنَّ الحميمَ ليُصَبُّ على رؤوسِهم، فينفُذُ الحميمُ حتى يخلُصَ إلى جوفِهِ، فيسلُتُ ما في جوفِـهِ حتى يمرُقَ من قدميـه، وهو الصَّهْرُ، ثم يعادُ كما كان».

«**يخلص إلى جوفه**»؛ أي: يصل إليه.

«**فيسلت**»؛ أي: يذهب ويمر.

«**حتى يمرق**»؛ أي: يخـرج، من (مرق السهـم)؛ إذا نفـذ في الغرَضِ، وخرج منه.

و«**الصهر**»: الإذابة، واللام فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾[الحج: ٢٠].

* * *

١٤٣٣ ـ ٤٤١٠ ـ وبه قالَ: «لوْ أنَّ دَلْواً منْ غَسَّاقٍ يُهْراقُ في الدُّنيا لأَنتَن أَهْلُ الدُّنيا».

«وعن أبي سعيدٍ: أنه ـ عليه السلام ـ قال: لو أنَّ دلـواً من غَسَّاقٍ يُهراقُ في الدنيا لأنتنَ أهلُ الدنيا».

(الغسَّاق): عرقُ أهل النار وصديدهم، وقيل: دموعهم يسقونها مع الحميم، من (غَسَقت عينه)؛ إذا سالت.

و(أنتن الشيء): إذا تغيَّر، وصار ذا نتنٍ.

* * *

١٤٣٤ ـ ٤٤١٤ ـ عن أبي الدَّرْداءِ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُلقَى على أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ فَيَعْدِلُ ما هُمْ فيهِ منَ العَذابِ، فَيَسْتَغيثونَ، فيُغاثون بطَعامٍ ﴿مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾، فيستَغيثونَ بالطَّعامِ، فيُغاثون بطَعامٍ ذي ﴿غُصَّةٍ﴾ فَيذكُرونَ أنَّهمْ كانوا يُجيزونَ الغُصَصَ في الدُّنيا بالشَّرابِ، فيستَغيثونَ بالشَّرابِ، فيُرفَعُ إليهِمُ ﴿الْحَمِيمُ﴾ بكلاليبِ الحَديدِ، فإذا دنَتْ منْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ، فإذا دَخَلتْ بُطونَهُمْ قَطَّعَتْ ما في بُطُونِهِمْ، فيقَولونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جهَنَّمَ، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي﴾ قالَ: فيقولون: ادْعُوا مالِكاً، فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: فيُجِيبُهم ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾»؟

قال الأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أنَّ بَيْنَ دُعائِهِمْ وإِجابَةِ مالِكٍ إيّاهُمْ ألفَ عامٍ.

قالَ: «فيقولون: ادْعُوا ربَّكُمْ فلا أَحَدَ خَيْرٌ منْ ربِّكُمْ، فيقولونَ: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ قال: فيُجيبُهُمْ ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قال: فعندَ ذلكَ يَئِسوا منْ كُلِّ خيرٍ، وعِنْدَ ذلكَ يأخُذونَ في الزَّفيرِ والحَسْرةِ والوَيْلِ».

ويُروَى هذا مَوْقُوفاً على أبي الدَّرْداءِ.

«وفي حديث أبي الدرداء: فيُغَاثون بطعامٍ من ضَريعٍ».

أي: شِبْرِق، وهو نبتٌ ذو شوك، وقيل: الحجارة المحماة.

* * *

١٤٣٥ ـ ٤٤١٧ ـ عن عبدِالله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لوْ أنَّ رَضْرَاضَةً مِثْلَ هذِهِ، وأَشارَ إلى مِثْلِ الجُمْجُمَةِ، أُرسِلتْ منَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ في مَسيرةِ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لَبَلَغتِ الأَرْضَ قبلَ اللَّيلِ، ولوْ أنَّها أُرْسِلَتْ مِنْ رأْسِ السِّلسلَةِ لسارتْ أَرْبعينَ خَريفاً اللَّيلَ والنَّهارَ قبل أنْ تبلُغَ أَصْلَها أَوْ قَعْرَها».

«وفي حديث عبدالله بن عَمرو: لو أنَّ رَضْراضَةً [مثلَ هذه، ـ وأشارَ إلى مثلِ خمخمة ـ أرسِلتَ من السماءِ إلى الأرض».

الرَّضْرَاضَة: الحجارة المدقوقة، وكذلك الرضراض، من (الرَّضِّ) وهو الكسر، والمنقولُ عن الترمذي: «رصاصة»، وهي القطعة من الرصاص.

و(**الخَمْخَمَة**) بالخاء المعجمة: ضربٌ من الأكل.

* * *

١٤٣٦ ـ ٤٤١٦ ـ عن أبي بُـرْدَةَ عن أَبيهِ ﵄، عن النَّبِـيِّ ﷺ: «إنَّ في جَهَنَّمَ وادِياً يُقالُ لهُ: هَبْهَبُ، يَسكُنُه كُلُّ جبَّارٍ».

«وعن أبي بُردَةَ: أنـه ـ عليه السلام ـ قال: إنَّ في جهنَّمَ واديـاً يُقالُ له: هَبْهَبْ يسكنُهُ كلُّ جبَّارٍ».

سمِّي بذلك إمَّا لِلَمعانِهِ من شدَّه اضطرام[1] النار والتهابـه، من (هَبْهَبَ السراب)؛ إذا لمع، أو لسرعـة اتقادِ نارِهِ بالعُصاة واشتعالهـا فيهـم، من (الهَبْهَبِ) الذي هو السريع، أو لشـدة أَجيجِ النار فيـه، من (الهَبْهَاب)، وهو الصيَّاح.

* * *

٨ ـ باب
خَلْقِ الجَنَّةِ والنَّارِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٣٧ ـ ٤٤١٩ ـ عن أبي هُرَيرَةَ ﵁ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقالتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بالمُتَكبِّـرِينَ والمُتَجبِّـرِينَ،

---

(١) في «أ» و«ت»: «اضطرار»، والصواب المثبت.

وقالت الجَنَّةُ: فما لي لا يدخُلني إلاَّ ضُعفاءُ النَّاسِ وسَقَطُهُم وغِرَّتُهُمْ؟ فقالَ الله للجَنَّةِ: إنَّما أَنْتِ رَحْمَتي أرحَمُ بكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبادِي، وقال للنَّارِ: إنَّما أَنْتِ عَذابي أُعذِّبُ بكِ مَنْ أشاءُ مِنْ عِبادِي، ولكُلِّ واحدَةٍ مِنْكُما مِلْؤُها، فأمَّا النَّارُ فلا تَمْتَلِىءُ حتَّى يَضَعَ الله رِجْلَهُ فيها، وتَقُول: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنالِكَ تَمْتَلِىءُ ويُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ فلا يَظْلِمُ الله مِنْ خَلْقِهِ أَحَداً، وأمَّا الجَنَّةُ فإنَّ الله يُنشِىءُ لها خَلْقاً».

(باب خلق الجنة والنار)

«في حديث أبي هريرة: فأمَّا النارُ فلا تمتلِئُ حتى يضعَ اللهُ رجلَهُ تقول: قط، قط، قط، فهنالِكَ تمتلئُ».

روي هذا الحديث بعبارات مختلفة؛ فرُوي: «حتى يضعَ الجبَّار قدمَه»، ورُوي: «فيضعُ الربُّ قدمَه»، ورُوي: «حتى يضعَ اللهُ رجلَهُ»، واختلف في معناه؛ فمن قائل: إن الرواية الصحيحة هي الأولى، والمراد من **(الجبار)**: أحد الجبابرة الذين خلقهم الله تعالى لها تنتظرُ النارُ ورودَهُ، وتلتمس دخوله، فإذا وضع هو قدمه فيها سكنت، وامتلأت به؛ لعظم جُرمه، وفرطِ عُتوِّه.

والروايتان الأُخريان لعلهما أخطأ بهما الراوي؛ لنقله الحديثَ بالمعنى حسب ما فهمه.

ومن قائل قال: المراد بـ (الجبار): هو الله تعالى؛ للروايتين الأخيرتين.

* * *

١٤٣٨ ـ ٤٤٢٠ ـ وعن أنسٍ ﵁، عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لا تزالُ جَهَنَّمُ يُلقَى فيها وتَقُولُ: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فيها قدَمَهُ، فيَنْزَوِي بَعْضُها إلى بَعْضٍ وتقولُ: قَطْ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وكَرَمِكَ، ولا يزالُ في الجَنَّةِ فَضْلٌ حتَّى يُنْشِىءَ الله لها خَلْقاً فيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ».

«ولما رُوي في حديثِ أنسٍ: حتى يضعَ ربُّ العزَّةِ فيها قدمَهُ».

والمراد بـ (القدمِ): قومٌ قدَّمهم للنار، أو تقدَّم في سابق حكمه: أنه سيخلقُهم لها.

ومن روى: أراد به: جماعته التي خلقهم لها، شبَّههم بجماعة الجراد؛ لتكاثفهم، وازدحامهم، وحقارة شأنهم، فإن (الرجل) جماعةُ الجراد، وأخطأ في نقله بالمعنى.

ومن قائل قال: إن معناه: يقهرُها ويدفعُ شرَّها بقدرته، حتى تسكنَ، من قولهم: وطئنا بني فلان؛ أي: قهرناهم ذُلاً.

ويؤيده قوله بعد ذلك: «**وينزوي بعضها إلى بعض**»؛ أي: ينضم.

و«**قط**» معناه: كفى، يقال: قطك هذا الشيء بمعنى: كفاك، والله تعالى أعلم.

* * *

٩ - باب
بدءِ الخَلقِ، وذكرِ الأَنبياءِ عليهم السَّلام

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٣٩ - ٤٤٢٢ - عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ﵁: أنَّه قال: إنِّي كُنْتُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ إذْ جاءَهُ قَوْمٌ منْ بَني تَميمٍ، فقالَ: «اقبَلُوا البُشْرى يَا بني تميم». قالوا: بَشَّرتَنا فأَعطِنا، فَدَخَلَ ناسٌ منْ أهلِ اليَمَنِ، فقالَ: «اقبَلُوا البُشْرَى يا أَهْلَ اليمنِ إذْ لم يَقْبَلْها بنو تميمٍ». قالوا: قبِلْنا، جِئْناك لنتَفَقَّهَ في الدِّينِ، ولنَسْأَلَكَ عنْ أَوَّلِ هذا الأَمْرِ ما كان؟ قالَ: كانَ الله ولَمْ يكنْ شَيْءٌ قبلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى الماءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّماواتِ والأَرْضَ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ». ثُمَّ أتاني رَجُلٌ فقالَ: يا عِمرانُ! أدْرِكْ ناقَتَكَ فقدْ ذَهَبَتْ، فانطلَقْتُ أَطلُبُها، وايْمُ الله لودِدْتُ أنَّها قد ذَهبَتْ ولمْ أقُمْ».

(باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم السلام)

«في حديث عمران بن حُصَين: كان اللهُ ولم يكنْ شيء قبلَهُ، وكانَ عرشُهُ على الماءِ، ثم خلقَ السماواتِ والأرضَ».

معناه: أنه تعالى الأولُ الذي هو قبلَ كلِّ شيء، ولا شيءَ قبله، وأنَّ أولَ ما أبدعه من أجسامِ هذا العالَمِ: العرش والماء، وسائرُ

الأجسام متأخرةٌ عنهما في الحدوث والوجود، وقد سبق في (باب الإيمان بالقدر) مزيدُ تقريرٍ وشرح لهذا الكلام.

* * *

١٤٤٠ ـ ٤٤٢٦ ـ وعن أنسٍ ﷺ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لمَّا صَوَّرَ الله آدمَ في الجَنَّةِ تَرَكَهُ ما شاءَ الله أنْ يترُكَهُ، فجَعَلَ إبْليسُ يُطيفُ بهِ يَنْظُرُ ما هوَ، فلَمَّا رآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أنَّهُ خُلِقَ خَلْقاً لا يَتمالَكُ».

«وعن أنسٍ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: لمَّا صَوَّرَ اللهُ آدمَ في الجنةِ تركَهُ ما شاءَ اللهُ أن يتركَهُ، فجعلَ إبليسُ يُطيفُ به، وينظُر ما هو، فلمَّا رآهُ أجوفَ عرفَ أنه خُلِقَ خَلْقاً لا يتمالَكُ».

الأخبار متظاهرة على أنه تعالى خلق آدمَ من ترابٍ قُبِضَ من وجهِ الأرض، وخُمِّرَ حتى صار طيناً، ثم تركه حتى صارَ صَلصالاً، وكان ملقًى بين مكة وطائف ببطن نعمان، ولكن ذلك لا ينافي تصويرَهُ في الجنةِ؛ لجواز أن تكون طينته لمَّا خُمِّرت في الأرض، ونزلت فيها حتى مضت عليه الأطوارُ، واستعدَّت لقَبولِ الصورةِ الإنسانيةِ = حُمِلَت إلى الجنة، فصُوِّرَت، ونفخ فيها الروح.

وقولُهُ تعالى: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾[البقرة: ٣٥] لا دلالةَ له أصلاً على أنه أُدخِل الجنةَ بعدما نُفِخَ فيه الروح؛ إذ المرادُ بالسكون: الاستقرارُ والتمكُّنُ، والأمرُ به لا يُوجبُ أن يكونَ قبل الحصولِ في الجنة، كيف وقد تظافرت الرواياتُ على أن حواءَ خُلِقَت من آدم في

الجنـة، وهي أحدُ المأمورَيْنِ به؟!

ولعـل آدم ـ عليه السلام ـ لمَّا كانت مادَّتـه التي هـي البدنُ من العالم السفلي، وصورتُهُ التـي بها يتميَّزُ عن سائر الحيوانات ويُضاهـي بها الملائكةَ من العالم العلوي = أضاف الرسولُ ـ صلوات الله عليه ـ تكوُّنَ مادته إلى الأرض؛ لأنها نشـأت فيها، وأضاف حصولَ صورتِـهِ إلى الجنة؛ لأنها منها، والله أعلم.

وقولـه: «**لا يتمالك**»؛ أي: لا يكـون له قوةٌ وثبات، بل يكـون متزلزلَ الأمرِ، متغيِّرَ الحال، معرَّضاً للآفاتِ.

* * *

١٤٤١ ـ ٤٤٢٨ ـ وعن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «اِخْتَتَنَ إِبْراهيمُ النَّبِيُّ ﷺ وهوَ ابنُ ثَمانينَ سَنَةً بالقَدُومِ».

«وعن أبـي هـريـرةَ قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: اختتَـنْ إبراهيـمُ ـ صلوات الله عليـه ـ وهوَ ابنُ ثمانينَ ســنةٍ بالقَدُومِ».

«**القَدُوم**» بالتخفيف: قريةٌ بالشام، وهي المراد به في الحديث.

* * *

١٤٤٢ ـ ٤٤٢٩ ـ وعن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «لمْ يَكْذِبْ إبْراهيمُ إلاَّ ثلاثَ كَذَباتٍ: ثِنتَيْنِ مِنْهُنَّ في كتابِ الله تعالَى: قولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقولُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾.

وقالَ: بَينا هُوَ ذاتَ يومٍ وسارَةُ إذْ أتَى علَى جبَّارٍ مِنَ الجَبابِـرَةِ، فقيلَ لهُ: إنَّ ها هُنا رَجُلاً مَعَهُ امرأةٌ منْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فأَرْسَلَ إليهِ فَسَألَهُ عنها: مَنْ هذِهِ؟ قال: أُخْتي. فأتَى سارَةَ فقالَ لها: إنَّ هذا الجَبَّارَ إنْ يَعْلَمْ أنَّكِ امرأتي يغلِبْني عليكِ، فإنْ سَألَكِ فأخبِـريهِ أنَّكِ أُخْتي، فإنَّكِ أُخْتِي في الإسلامِ، ليسَ على وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْري وغَيْرُكِ. فأَرْسَلَ إليها فأُتِيَ بها، وقامَ إبْراهيمُ يُصَلِّي، فلَمَّا دخَلَتْ عليهِ ذَهَبَ يتناوَلُها بيدِهِ فأُخِذَ ـ ويُروَى فغُطَّ حتَّى رَكَضَ برِجْلِه ـ فقالَ: ادعِي الله لي ولا أَضُرُّكِ، فدعَتِ الله فأُطلِقَ، ثُمَّ تناوَلَها الثَّانِيَةَ فأُخِذَ مِثْلَها أو أَشَدَّ، فقال: ادعِي الله لي ولا أَضُرُّكِ، فدعَتِ الله فأُطلِقَ، فدَعا بعضَ حجَبتِهِ فقالَ: إنَّكَ لمْ تأتِني بإنسانٍ إنَّما أتَيتَني بشَيْطانٍ، فأَخْدَمَها هاجَرَ، فأتَتْهُ وهو قائِمٌ يُصلِّي، فأَوْمأَ بيدِهِ مَهْيَمْ؟ قالت: رَدَّ الله كَيْدَ الكافرِ في نَحْرِهِ وأَخْدَمَ هاجَر».

قال أبو هُريرَةَ ﷺ: تِلْكَ أُمُّكُم يا بَني ماءِ السَّماءِ.

«وفي حديثه الآخر: لم يكذبْ إبراهيمُ إلا ثلاثَ كذباتٍ، ثنتين منهنَّ في ذاتِ اللهِ تعالـى؛ قولـهِ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات: ٨٩]، وقولـهِ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا﴾[الأنبياء: ٦٣]».

قد بيَّنا: أنَّ ما ذكره ـ عليه السـلام ـ من المعاريضِ، ولكن لمـا كانت صورتُهُ صورةَ الكذب سُمِّي كذباً.

وقوله: «في ذات الله»؛ أي: في أمرِهِ، وما يختصُّ به، ولم يكن

فيه غرضٌ لنفسه؛ لأنه قصد بالأولى أن يتخلَّفَ عن القوم بهذا العُذرِ، فيفعلَ بالأصنام التي يعبدونها ما فعل، وبالثانية إلزامَ الحجَّةِ عليهم بأنهم ضُلالٌ سفهاءُ في عبادة ما لا يضرُّ، ولا ينفعُ.

«وفيه: **فأتى سارةَ فقالَ لها: إن هذا الجبارَ إنْ يعلمْ أنكَ امرأتي يغلبُني عليكِ، فإن سألك فأخبريه: أنكِ أُختي**».

كان من ديدنِ هذا الجبارِ أو من دينِهِ أن لا يتعرَّضَ إلا لذوات الأزواج، فلذلك قال: «**إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك**».

ويحتملُ أن يكون المراد منه: أنه إن علمَ ذلك ألزمني بالطلاق، أو قصد قتلي حرصاً عليكِ.

«وفيه: **فلمَّا دخلتْ عليه ذهبَ يتناولها بيده، فأُخِذَ - ويروى: فغطَّ - حتى ركضَ برجلِهِ**».

(الغطُّ): الضغطُ وحبسُ النفس، والمراد به: الخنقُ هاهنا؛ أي: أُخِذَ بمجاري نفسِهِ حتى سُمِعَ له غطيطٌ.

«**ركض برجله**»؛ أي: ضرب، وأصل الركض: الدفع.

«وفيه: **فأومئ بيده مهيم**».

هي كلمةٌ يُستفهَمُ بها، ومعناها: ما حالك؟ وما شأنك؟ جُعِلت مفسِّرةً للإيماءِ؛ أي: أومَأ بيده إيماءً يُفهَم منه معناها.

«وفيه: **فتلك أمُّكم يا بني ماءِ السَّماءِ**».

قيل: أراد بهم العربَ، سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يتَّبعونَ المطر،

ويتعيشون به، والعرب وإن لم يكونوا بأجمعهم من بطنِ هاجـرَ، لكن غَلَّبَ أولادَ إسماعيل على غيرهم.

وقيل: أراد بهم الأنصارَ؛ لأنهم أولادُ عامرِ بن حارثة الأزدي جدِّ نعمان بن المنذر، وهو كان مُلقَّباً بماء السماء؛ لأنه كان يُستمطَرُ به.

ويحتمـلُ أنه أراد بهـم بنـي إسماعيـلَ، وسمَّاهـم بذلك لطهـارةِ نسبهم، وشرفِ أصولهم.

* * *

١٤٤٣ ـ ٤٤٣٢ ـ وقالَ رسولُ الله ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بالشَّكِّ مِنْ إبراهيمَ إذْ قالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ويَرْحَمُ الله لُوْطاً لقدْ كانَ يأْوِي إلى رُكْنٍ شَديدٍ، ولوْ لبِثْتُ في السِّجنِ طُولَ ما لَبِـثَ يوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِي».

«وفي حديثِ أبـي هريرةَ: نحنُ أحقُّ من إبراهيـمَ إذ قـال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[البقرة: ٢٦٠]».

معناه: نحنُ أحقُّ منه بالسؤال الذي سألـه، يريد به تعظيمَ أمره، وتفخيمَ شأنه، وأن سؤالَهُ هذا لم يكنْ لنقصانٍ في عقيدته، بل لكمالِ فكرتِهِ، وعلوِّ همَّتِهِ، الطالبـةِ لحصول الاطمئنان بالوصول إلى درجـة العيان والترقِّي من علم اليقين إلى عين اليقين.

وفي بعض الروايات: «نحنُ أحـقُّ بالشـكِّ من إبراهيـم» ومعنـاه

ما ذكرناه؛ أي: لم يكن صدور هذا السؤال منه؛ لشكٍّ اختلجَ في صدره، إذ لو كان الشكُّ يعتريه فنحن أحق بالشك منه، ولكنا لا نشكُّ، فكيف يجوز أن يشكَّ هو فيه؟!

وقوله بعد ذلك: «ويرحمُ الله لوطاً لقد كانَ يأوي إلى ركنٍ شديدٍ» استعظامٌ لما قاله، واستغرابٌ لما بدرَ منه حينما أجهدَهُ قومُهُ، فقال: ﴿أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[هود: ٨٠]، إذ لا ركنَ أشدَّ وأمنعَ من الركن الذي كان يأوي إليه، وهو عصمةُ الله وحفظُهُ.

* * *

١٤٤٤ ـ ٤٤٣٣ ـ وقالَ: «إنَّ مُوْسى صلواتُ الله عليه كانَ رَجُلاً حَيِيّاً سِتِّيراً لا يُرى منْ جِلْدِهِ شَيءٌ استِحْياءً، فآذاهُ مَنْ آذاهُ منْ بَني إسْرائيلَ فقالوا: ما يَتَسَتَّرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا مِنْ عَيْبٍ بجِلدِهِ: إمَّا بَرَصٍ أو أُدْرَةٍ، وإنَّ الله أرادَ أنْ يُبَرِّئَهُ، فَخَلا يَوْماً وَحْدَهُ لِيَغْتَسِلَ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ على حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بثَوْبِهِ، فجَمَحَ مُوْسى في إثْرِهِ يقولُ: ثَوْبي يا حَجَرُ، ثَوْبي يا حجرُ، حتَّى انتهَى إلى مَلإٍ منْ بَني إسْرائيلَ فرأَوْهُ عُرْياناً أَحْسَنَ ما خَلَقَ الله، وقالوا: واللهِ ما بِمُوسى منْ بَأْسٍ، وأَخَذَ ثوبَهُ وطَفِقَ بالحَجَرِ ضَرْباً، فوالله إنَّ بالحَجَرِ لَنَدَباً منْ أثرِ ضربِهِ» ثلاثاً أو أَرْبَعاً أو خَمْساً.

«وفي حديثه الذي بعدَ هذا الحديث: فجَمَحَ موسى في إثْرِهِ».

أي: أسرعَ في السير، وفي القرآن: ﴿وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ﴾[التوبة: ٥٧]؛ أي: يسرعون.

«وفيه: فوالله إنَّ بالحَجَرِ لنَدَباً» بالتحريك.

أي: أثراً، وهو في الأصل: أثرُ الجُرحِ.

* * *

١٤٤٥ ـ ٤٤٣٤ ـ وقالَ: «بَيْنا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْياناً فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرادٌ منْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي في ثَوبِـهِ، فناداه ربُّه: يا أَيُّوبُ أَلَمْ أكُنْ أغنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وعِزَّتِكَ، ولَكنْ لا غِنى بِيْ عَنْ بَرَكَتِك».

«وفيه: فخرَّ عليه جرادٌ من ذهبٍ، فجعلَ أيوبُ يَحْثِي في ثوبه».

أي: يصبُّه فيه.

* * *

١٤٤٦ ـ ٤٤٣٥ ـ عَنْ أَبِـي هُريْرَةَ ﷺ أنَّهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ المُسلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهودِ، فَقَالَ المُسلمُ: والَّذي اصطَفَى مُحمَّداً على العَالَمِيْنَ، فقالَ اليَهُودِيُّ: والذي اصْطَفَى مُوسَى علَى العَالَمِينَ، فَرَفعَ المُسْلمُ يدَهُ عندَ ذلكَ فلطَمَ وَجْهَ اليَهُوديِّ، فَذَهبَ اليَهُودِيُّ إِلى النَّبيِّ ﷺ فأخبَرَهُ بِمَا كَانَ منْ أَمْرِهِ وأَمْرِ

المُسلِمِ، فدَعا النَّبيُّ ﷺ المُسلِمَ فَسَألَهُ عَنْ ذلكَ، فأخبَرَه، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لا تُخيِّروني على موسَى، فإنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يومَ القِيامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُم فأكون أوَّلَ من يُفيقُ، فإِذَا موسَى باطِشٌ بجانِبِ العَرشِ، فلا أَدْرِي كَانَ فيمَنْ صَعِقَ فأفاقَ قَبْلِي، أوْ كَانَ مِمَّنْ استَثْنَى اللهُ».

وفي رِوَايَةٍ: «فَلاَ أَدْرِي أحُوسِبَ بصَعقةِ يَومِ الطُّورِ أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، ولا أَقُولُ إنَّ أَحَداً أَفضَلُ مِنْ يونُسَ بنِ مَتَّى».

وفي رِوَايَةٍ: «لا تُخيِّروا بينَ الأَنبياءِ».

وفي رواية: «لا تُفضِّلُوا بَيْنَ أَنْبياءِ اللهِ».

«وفي حديث آخر له: لا تُخَيِّروني على مُوسَى».

أي: لا تجعلوني خيراً منه، بمعنى: لا تفضلوني عليه، وإنما نهى عنه لأدائِهِ إلى العصبية، وإفضائِهِ إلى الإفراط فيه.

واختصاصُ موسى بأن لا يُصعَقَ عند نفخة الفزع، أو يفيقَ قبل سائر الناس، وإن دل على فضله، وعلوِّ شأنه، فلا يدلُّ على تفضيله على جميع الأنبياء مطلقاً؛ لإمكان اختصاصِ بعضهم بما يفضلُ ذلك.

* * *

١٤٤٧ ـ ٤٤٣٨ ـ وعَنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إنَّ الغُلامَ الذي قَتَلَهُ الخَضِـرُ طُبِـعَ كَافِراً، ولوْ عَاشَ لأَرهَقَ أبوَيْهِ طُغيــاناً وكُفـــراً».

«وفي حديث أُبي: لو عاش لأرهقَ أبويه طُغياناً وكُفراً».

أي: حملهما على أمرٍ شديد، أو ضلالٍ وكفـر، أو ألحقَ بهما شراً وبلاء وطغياناً وكُفراً؛ ليعمَّهما بعقوقِهِ، وسوءِ صنيعِهِ، أو قرنَ بإيمانهما طغيانَهُ وكفرَهُ.

* * *

١٤٤٨ ـ ٤٤٣٩ ـ وعَنْ أَبِـي هُريرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إنَّما سُمِّيَ الخَضِـرَ لأنَّهُ جَلَسَ على فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فإذَا هِيَ تَهْتَزُّ منْ خَلْفِهِ خَضراءَ».

«وفي حديث أبـي هريرة: إنَّما سُمِّي الخضـرُ؛ لأنه جلسَ علـى فروةٍ بيضاءَ، فإذا هي تهتزُّ من خلفِهِ خضراء».

المراد بـ (**الفَرْوَةِ**): الهشيمُ اليابس، شبَّهه بالفروة.

و«**خضراء**»: روي على زِنَةِ (فَعْلاء)، و(خضراً) ـ بالتنوين ـ يريد به: نباتاً أخضرَ ناعماً.

* * *

١٤٤٩ ـ ٤٤٤٠ ـ وعَـنْ أَبِـيْ هُرَيْــرَة ﷺ قَالَ: جَــاءَ مَلَكُ

المَوْتِ إلى مُوسَى فَقَالَ لهُ: أَجِبْ ربَّكَ، قَالَ: فَلَطَمَ موسَى عينَ مَلَكِ الموتِ ففَقَأَهَا، قال: فرَجَعَ المَلَكُ إِلَى اللهِ تعَالَى فقَالَ: إنَّكَ أَرْسَلْتَني إلى عَبدٍ لكَ لا يُريدُ المَوتَ وقَدْ فقأَ عَيْني، قَالَ: فردَّ اللهُ إلَيْهِ عَيْنَهُ وقَالَ: ارجِعْ إلَى عَبدِي فَقُل: الحَيَاةَ تريدُ؟ فإنْ كُنْتَ تُرِيْدُ الحَياةَ، فضَعْ يدَكَ علَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا وارَتْ يدُكَ منْ شَعْرةٍ فإنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ! أَدْنِني مِنَ الأَرْضِ المُقدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجرٍ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «واللهِ لوْ أنِّي عِندهُ، لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إلى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ».

«وفي حديثه الآخر: فما توارَتْ يدُك من شعرةٍ».

هكذا مذكور في «صحيح مسلم»، ولعل الصواب: «فما وارت يدُكَ» بالرفع، وأخطأ بعضُ الرواة، ويدلُّ عليه ما روى البخاريُّ في «صحيحه»: **«فله بما غطَّتْ يدُه بكلِّ شعرةٍ سنة»**.

ويحتمل أن يكون (يدك) منصوباً بنزع الخافض، وفي (توارت) ضميرٌ لـ (ما)، أنَّثه لكونِهِ فسَّره[1] بالشعرة.

* * *

---

(١) في «أ» و«ت»: «مفسرة»، ولعل الصواب ما أثبت.

١٤٥٠ ـ ٤٤٤٢ ـ وعَنْ جَابرٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عليَّ الأنبياءُ، فإذا مُوسَى ضَرْبٌ من الرِّجَالِ كأنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَة، ورأَيتُ عِيْسَى بنَ مَرْيمَ فإِذَا أَقْربُ مَنْ رأَيتُ بهِ شَبهاً عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ، ورأَيتُ إِبْراهيْمَ فإذا أَقْربُ مَنْ رأَيتُ بهِ شَبَهاً صَاحِبُكُمْ ـ يَعْنِي: نفسَهُ ـ، ورأَيْتُ جِبْرِيْلَ فإذا أَقْربُ مَنْ رأَيتُ بهِ شَبَهاً دِحْيَةُ بنُ خَليفةَ».

«وفي حديث جابر: عرض عليَّ الأنبياءُ، فإذا موسى ضَرْبٌ من الرجالِ، كأنه من رجالِ شَنُوءَةَ».

أرواحُهم مُثِّل بهذه الصورةِ، ولعلَّ صورَهم كانت كذلك، أو صورة أبدانهم كُوشِفت له في نوم أو يقظة.

و(الضرب): الرجل الخفيف.

و«شَنُوءَةُ»: قبيلة من اليمن، يقال لهم: أزدُ شنوءةَ، وهي في اللغة: التباعدُ عن الأدناسِ، لعلهم لُقِّبوا بذلك لطهارةِ نسبهم، وحسنِ سيرهم وأفعالهم.

* * *

١٤٥١ ـ ٤٤٤٣ ـ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رأَيتُ لَيْلةَ أُسريَ بي موسَى رَجُلاً آدمَ طُوَالاً جَعْداً كأنَّهُ منْ رِجَالِ شَنوءَةَ، ورأَيتُ عيسَى رَجُلاً مَربوعَ الخَلْقِ إلى الحُمرَةِ والبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ، ورأَيتُ مالِكاً خَازِنَ النَّارِ، والدَّجالَ في آياتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إيَّاهُ ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾».

«وفي حديث ابن عباس: في آياتٍ أراهُنَّ الله إياهُ، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[السجدة: ٢٣]».

هذا من قول الراوي، ألحقه بالحديث دفعاً لاستبعاد السامعين، وإماطةً لما عسى يختلجُ في صدورِهم.

* * *

١٤٥٢ ـ ٤٤٤٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسرِيَ بِي لَقِيتُ موسَى ـ فَنَعَتَهُ ـ، فإذا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الشَّعرِ، كأَنَّهُ منْ رِجالِ شَنُوءَةَ، ولَقَيْتُ عيسَى رَبْعَةٌ أَحمَرُ، كأنَّما خرجَ منْ دِيْمَاسٍ ـ يعني: الحَمَّام ـ ورأيتُ إِبْراهِيمَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، وأنا أشبَهُ ولدِهِ بهِ، قَالَ: وأُتِيتُ بإِناءَيْنِ أحدُهُما لَبَنٌ والآخَرُ فيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فشرِبْتُهُ، فَقِيْلَ لي: هُدِيتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

«وفي حديث أبي هريرة: ليلةَ أُسرِيَ بي لقيتُ موسى، فنعتَهَ، فإذا هوَ رجلٌ مُضطربٌ».

يريد به: أنه كان مستقيمَ القدِّ حاداً، فإن الحادَّ يكون قلقاً متحركاً، كأنَّ فيه اضطراباً، ولذلك يقال رمحٌ مضطربٌ؛ إذا كان طويلاً مستقيماً، وقيل: معناه: أنه كان مضطرباً من خشية الله، وهذا صفة النبيين والصديقين، كما رُوِي: أنه ـ عليه السلام ـ كان يصلي

ولقلبـهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ من البكاءِ، وأن إبراهيمَ ـ عليه السلام ـ كان يسمع وجيبُ قلبه في الصلاة على ميلين.

«وفيه: فقيل لي: هُدِيتَ الفطرةَ».

أي: الفطرة الأصلية التي فطِر الناسُ عليها، فإنَّ منها الإعراضَ عما فيـه غائلـةٌ وفساد، كالخمـر المخلِّ بالعقلِ الداعي إلى الخيـر، الوازعِ عن الشـر، المؤدي إلى صلاح الدارين، وخيرِ المنزلتين، والميلَ إلى ما فيه نفعٌ خالٍ عن مضرَّةٍ دنيوية، ومَعرَّةٍ دينية؛ كشرب اللبن، فإنه من أصلحِ الأغذية، وأول ما به حصلت التربية.

* * *

١٤٥٣ ـ ٤٤٤٥ ـ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قَالَ: سِرْنا معَ رسُولِ اللهِ ﷺ بيْنَ مكَّةَ والمَدِينَةِ، فَمَرَرْنا بِوادٍ فَقَالَ: «أيُّ وادٍ هَذَا؟» فَقَالوا وَادِي الأَزْرَقِ، قَالَ: «كأنِّي أنظُرُ إلى موسَى، فذكَرَ منْ لونِهِ وشَعْرِهِ شَيْئاً، واضِـعَاً أُصْبُعَيْهِ في أُذُنَيْهِ، لَهُ جُؤارٌ إلى اللهِ بالتَّلبِـيَةِ ماراً بهذا الوَادِي»، قَالَ: ثُمَّ سِرْنا حتَّى أَتَيْنا عَلَى ثَنِيَّةٍ فقَال: «أيُّ ثَنِيَّةٍ هذهِ؟» قالوا: هَرْشَى أو: لِفْتٌ، فقَال: «كَأنِّي أنظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى ناقَةٍ حَمْراءَ، عليهِ جُبَّةُ صُوفٍ، خِطامُ ناقَتِهِ خُلْبَةٌ ماراً بِهَذا الوَادِي مُلبـِّياً».

«وفي حديث ابن عباس: خِطامُ ناقتِهِ خُلْبَةٌ».

أي: ليفة، و(الخُلْبُ): ليفُ النخيل.

* * *

١٤٥٤ ـ ٤٤٤٦ ـ عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاودَ القُرآنُ، فكَانَ يأمرُ بدوابـِّهِ فتُسرَجُ، فَيقْرَأُ القُرآنَ قبلَ أنْ تُسرَجَ دَوابُّهُ، ولا يأكُلُ إلاَّ مِنْ عَمِلِ يَدِهِ».

«وفي حديث أبـي هريرة: خُفِّفَ على داودَ القـرآنُ، فكانَ يأمـرُ بدوابـِّهِ فتسرجَ، فيقرأ القرآنَ قبلَ أن تُسرَجَ».

«القـرآنُ» الأول يحتمـل القِراءةَ والمقروءَ، والثانـي متعيِّنٌ فـي المقروء، والمراد به: الزبور، ولعله سمَّاه قرآناً؛ لما كان في قراءته من الإعجازِ، كما سُمِّي القرآنُ؛ لما في لفظه من الإعجاز.

* * *

١٤٥٥ ـ ٤٤٥٠ ـ وعَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «أَنا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بنِ مَريمَ في الأُولَى والآخِرةِ، الأَنْبِـيَاءُ إِخْوةٌ مِنْ عَلاَّتٍ، وأُمَّهاتُهُمْ شَتَّى، ودينُهُمْ واحِدٌ، ولَيْسَ بَيْننا نَبِـيٌّ».

«وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: أنا أولى الناس بعيسى ابنِ مريمَ في الأولـى والآخـرةِ، الأنبياءُ إخـوةٌ من عَـلاَّتٍ، وأمَّهاتُهُـم شتَّى، ودينُهُم واحدٌ، ليس بيننا نبيٌّ».

الموجب لكونـه أولى الناس بعيسى: أنه كـان أقربَ المرسليـن إليه، وأن دينَهُ متصلٌ بدينه، ليس بينهما نبيٌّ، وأن عيسى كان مُبشِّراً به، مُمهِّداً لقواعدِ دينه، داعياً للخلق إلى تصديقِهِ.

و(العَلَّة): الضرة، مأخوذ من (العَلَل)، وهو: الشَّربةُ الثانية بعد الأولى، فكأن الزوجَ علَّ منها بعدما كان ناهِلاً من الأخرى.

و(**أولاد العلات**): أولاد الضرَّات من رجل واحد، والمعنى: أن حاصلَ أمرِ[1] النبوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها = دعوةُ الخلق إلى معرفة الحق، وإرشادهم إلى ما به ينتظمُ معاشهم، ويحسنُ معادهم، فهم متَّفقون في هذا الأصل، وإن اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوُصلةِ المؤديةِ والأوعيةِ الحافظةِ له، فعبَّر عمَّا هو الأصلُ المشتركُ بين الكلِّ بالأب، ونسبِهِم إليه، وعبَّر عما يختلفون فيه من الأحكامِ والشرائع المتفاوتةِ بالصورة المتقاربةِ في الغرض بالأمَّهات، وهو معنى قوله: «**أمهاتهم شتى، ودينهم واحد**»، وأنه وإن تباينت أعصارهم، وتباعدت أيامهم، فالأصلُ الذي هو السببُ في إخراجهم وإبرازهم كُلاً في عصرِهِ = أمرٌ واحدٌ، وهو الدينُ الحقُّ الذي فُطِرَ الناسُ مُستعدين لقَبولِهِ، متمكِّنين من الوقوف عليه، والتمسُّكِ به.

فعلى هذا المراد بالأمهات: الأزمنةُ التي اشتملت عليهم، وانكشفت عنهم.

ويحتمل تقرير هذه الأخوة من وجه آخر، وهو أن أرواحَ الأنبياء

---

(١) في «أ» و«ت»: «حاصلاً من»، والتصويب من «مرقاة المفاتيح» (١٠/ ٣٩٩).

لِمَا بينها من التشابه والاتصال، كالشيءِ الواحد المباينِ بالنوع لسائر الأرواح، فهم كأنَّهم مُتحدُّونَ بالنفس التي هي بمنزلة الصورة المشبهة بالآباء، مختلفون بالأبدان التي هي بمنزلة المواد المشبَّهةِ بالأمهات.

وقولـه: **«الأنبياء إخـوة من علات»** إلى آخـره استئنافٌ فيه دليـلٌ على الحكمِ السابق عليه، فكأنَّ سائلاً سأل عما هو المقتضي لكونه أولـى الناس به. فأجاب بأنَّ بين الأنبياء أُخوَّة ليست بينهم وبين سائر الناس، ثم بينهما من قُربِ الزمان واتصال الدعوة ما ليس بين عيسى وغيره من الأنبياء، وهو معنى قولـه: **«ليس بيننا نبي»**؛ أي: بيني وبين عيسى، والله أعلم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٥٦ ـ ٤٤٥٣ ـ عَنْ أَبِـي رَزِيْنٍ قَالَ: قُلتُ: يا رَسُولَ اللهِ! أَينَ كَانَ ربُّنا قبلَ أنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَال: «كَانَ في عَمَاءٍ مَا تحتَهُ هَوَاءٌ ومَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وخَلَقَ عَرْشَهُ علَى المَاءِ»، وقَال يَزيدُ بنُ هَارُون: العَمَاءُ؛ أَيْ: لَيْسَ مَعَه شَيءٌ.

«عن أبي رَزين العُقيلي قال: قلت: يا رسـول الله! أينَ كانَ ربُّنـا قبل أن يخلُقَ خلقَهُ؟ قال: كان في عَمـاءٍ، ما تحته هـواءٌ، وما فوقـه هواءٌ، وخلقَ عرشَهُ على الماءِ».

(العَمـاء): روُي ممدوداً ومقصوراً، وهو من (العمـى)، والمراد

به: ما لا تقبله الأوهامُ، ولا تدركه الفِطَنُ والأفهامُ، عبَّر عن عدم المكان بما لا يُدرَك، ولا يُتوهَّم، وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء، فإنه يطلقُ ويراد به الخلاءُ الذي هو عبارة عن عدم الجسم؛ ليكونَ أقربَ إلى فهم السامع.

ويدلُّ عليه: أن السؤالَ كان عمَّا قبل أن يخلقَ خلقَهُ، فلو كان العَماءُ والهَواءُ أمرين موجودين؛ لكانا مخلوقين، إذ ما من شيءٍ سواهُ إلا وهو مخلوقٌ خلقَهُ وأبدعَهُ، فلم يكن الجوابُ طبقَ السؤال، والله أعلم.

* * *

١ - باب
فَضَائلِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٥٧ - ٤٤٦٩ - وقَالَ: «مَا مِنَ الأنبياءِ مِنْ نبيٍّ إلاَّ قدْ أُعطِيَ مِنَ الآَياتِ مَا مِثْلُهُ آمنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وإنَّما كَانَ الَّذِي أُوتيْتُ وَحْياً أَوْحَى اللهُ إليَّ، فأرجُو أنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ القِيامةِ».

(باب فضائل سيد المرسلين ﷺ)

«عن أبي هريرة: أنه - عليه السلام - قال: ما مِنْ نبيٍّ من الأنبياءِ إلا قد أُعطِيَ من الآياتِ ما مثلُهُ آمنَ عليه البشرُ، وإنَّما كان الذي أُوتِيتُ

وَحْياً أوحى الله إليَّ، فأرجُو أن أكونَ أكثرَهُم تبَعاً يومَ القيامةِ».

«الآيات»: المعجزات.

و**«مثله»** مبتدأ، و**«آمن عليه البشر»** خبره، والجملة صلةُ (ما).

والمعنى: أنَّ كلَّ نبيٍّ قد أُعطِي له معجزةٌ تدعو الإنسان إلى التصديقِ والإيمانِ.

والجارُّ يحتمل أن يكون متعلقاً بـ (آمن)؛ لتضمنه معنى الاطِّلاع، أو بحالٍ محذوفٍ تقديره: آمن البشر واقفاً أو مطلعاً عليه، والمفعول محذوف.

و**«إنَّما كان الذي أُوتيتُ وَحْياً»**؛ أي: معظم الذي أوتيت وأفيده، إذ كان له غير ذلك معجزات.

والمراد بالوحي: القرآنُ البالغُ أقصى غاية الإعجاز في النظمِ والمعنى، وهو أكثرُ فائدةً وأعمُّ منفعةً من سائر المعجزات؛ فإنه يشتملُ على الدعوة والحجة، ويستمرُّ على مرِّ الدهورِ والأعصارِ، ينتفعُ به الحاضرون عند الوحي المشاهدون له، والغائبون عنه والموجودون بعده إلى يوم القيامة على السواء، ولذلك رتَّبَ عليه قوله: **«فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة»**.

* * *

١٤٥٨ ـ ٤٤٧٢ ـ وقَالَ: «إنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فرأَيتُ مَشَارِقَها ومَغَارِبَها، وإنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْها، وأُعْطِيتُ

الكَنْزَيْنِ الأَحْمرَ والأَبْيضَ، وإِنِّي سَألتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لا يُهْلِكَهَا بسَنَةٍ عَامَّةٍ، وأَنْ لا يُسلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَى أنفُسِهِمْ فَيَستبيحَ بَيْضَتَهُمْ، وإِنَّ رَبِّي قَالَ: يا محمّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فإِنَّهُ لا يُرَدُّ، وإِنِّي أَعْطَيْتُك لأُمَّتِكَ أنْ لا أُهلِكَهُمْ بسَنَةٍ عَامَّةٍ، وأنْ لا أُسلِّطَ عَلَيهِمْ عَدُوّاً مِنْ سِوَى أنفُسِهِمْ فيَستَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، ولو اجتَمعَ عَلَيْهِم مَنْ بأَقْطَارِهَا، حتَّى يكُونَ بعضُهُمْ يُهلِكُ بعضاً ويَسبِي بعضُهُمْ بَعضاً».

«وفي حديث آخر له: إن الله زَوَى ليَ الأرضَ».

أي: جمعها وطواها وقرَّب أطرافَها حتى رأيتُ مشارِقَها ومغارِبَها، وهذا على سبيل التخييل والتمثيل.

«وفيه: وأُعطيتُ الكنزينِ؛ الأحمرَ والأبيضَ».

يريدُ بالكنزِ الأحمرِ: خزائنَ كسرى؛ فإن الغالبَ على نقود ممالك كسرى الذهبُ، وبالكنزِ الأبيضِ: خزائنَ قيصر؛ فإن غالبَ نقود الروم الدراهمُ.

* * *

١٤٥٩ ـ ٤٤٧٤ ـ عَنِ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ ﷺ قَالَ: لَقِيْتُ عَبْدَاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ ﷺ قُلْتُ: أخبِرْني عَنْ صِفةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ في التَّوْراةِ، قَالَ: أَجَلْ، واللهِ إِنَّهُ لمَوصُوفٌ في التَّوْراةِ ببعْضِ صِفتِهِ في القُرآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، وحِرْزاً للأُميِّيْنَ، أَنتَ عَبْدِي ورَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتوكِّلَ، لَيْسَ بفَظٍّ ولا غَلِيْظٍ

ولا سَخَّابٍ في الأَسْواقِ، ولا يَدْفَعُ بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ ولكنْ يَعفُو ويَغْفِرُ، ولنْ يَقبضَهُ حتَّى يُقيمَ بهِ المِلَّةَ العَوْجاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لا إِلهَ إلاَّ اللهُ، وتُفتَحُ بِهَا أَعيُنٌ عُميٌ، وآذانٌ صُمٌّ، وقُلوبٌ غُلفٌ، ورَوَاهُ عَطَاءٌ عَنِ ابنِ سَلاَم.

«وفي حديثِ عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: حِرْزاً للأميِّين».

أي: حصناً ومَوئِلاً للعرب؛ يتحصَّنون به عن غوائلِ الشيطان، أو عن سطوةِ العجمِ وتغلُّبِهم.

وإنما سُمُّوا أميين؛ لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون.

«وفيه: ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواق».

يريد بـ **(الفظِّ)**: غليظَ القلب، سيئ الخلق، وبـ **(الغليظ)**: الضخمَ الكريهَ الخلق، و**(السخَّاب)**: الصخَّاب، وهو الذي يُكثِر الصِّياحَ.

«وفيه: حتى يقيمَ الملة العوجاءَ».

يريد به: ملة إبراهيم صلوات الله عليه، فإنها قد اعوجَّت في أيامِ الفترةِ، فزيدت ونقصت، وبُدِّلت وغُيِّرت، وما زالت كذلك حتى قامَ الرسولُ عليه السلام فأقامَها.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٦٠ ـ ٤٤٧٦ ـ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلاثِ خِلالٍ: أنْ لا يَدعُوَ عَلَيكُمْ نبِيُّكُمْ فتَهلِكُوا جَمِيْعاً، وأنْ لا يَظهرَ أَهْلُ البَاطِلِ على أَهْلِ الحَقِّ، وأنْ لا تَجتمِعُوا على ضَلاَلَةٍ».

«عن أبي مالكٍ الأشعريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ أجارَكم من ثلاثِ خِلالٍ: أن لا يدعوَ عليكم نبيُّكم فتهلكوا، وأن لا يظهرَ أهلُ الباطل على أهل الحقِّ، وأن لا تجتمعوا على ضَلالةٍ».

(أجاره الله): أبعده ووقاه.

والمراد بـ (الظهور): الظفرُ المؤدِّي إلى قمعِ الحق وإبطالِهِ بالكُلية، ولعله أراد بذلك: أنَّ أهلَ الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين، ولم يكن لهم غرضٌ سواه، لم يكن للكفار على المؤمنين ظفرٌ.

* * *

١٤٦١ ـ ٤٤٧٧ ـ وعَنْ عَوْفِ بنِ مالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ يَجْمَعَ اللهُ تعالى على هـذِهِ الأُمَّةِ سَيفَيْنِ: سَيفاً مِنْها وسَيفاً مِنْ عدُوِّها».

«وعن عوفِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: لن يجمعَ اللهُ على هذِهِ الأمةِ سيفين؛ سيفاً منها، وسيفاً من عدوها».

معناه: أن سيوفَهم وسيوفَ أعدائهم لا يجتمعان عليهم، فيؤدِّيان إلى استئصالهم، بل إذا جعلوا بأسهم بينهم، سلَّط اللهُ عليهم العدوَّ،

فيشغلهم به عن أنفسهم، ويكفَّ عنها بأسهم.

* * *

١٤٦٢ ـ ٤٤٨١ ـ عَنْ أَبِـي سَعِيْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سيِّدُ ولَدِ آدمَ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخْرَ، وبيَدِيْ لِواءُ الحمْدِ ولا فخرَ، ومَا منْ نبَيٍّ يومَئذٍ آدمُ فمن سِواهُ إلاَّ تَحْتَ لِوائِي، وأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنشقُّ عنهُ الأَرْضُ ولا فَخْرَ».

«وفي حديث أبي سعيد: وبيدي لواءُ الحَمْدِ ولا فخرَ».

في العرصاتِ مقاماتٌ لأهل الخير والشر، يُرفَعُ في كلِّ مقامٍ لمَنْ كان أسوة لأهله لواءٌ يعرف به، وأعلى تلك المقامات مقامُ الحمد، وهو مقام نبيِّنا عليه السلام، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: ٧٩].

وإنما سُمِّي ذلك؛ لأنَّ صاحبَهُ كان أحمدَ الخلائق، أو كان يحمدُ ربَّه في السراء والضراء، فاستحقَّ بهذه هذا المقامَ، أو لأنه يكون محمودَ العاقبة، أو تُفتَح له في ذلك المقام محامدُ لم يُفتَح مثلُها على أحدٍ من العالمين، أو يُعطى ما يرضى به ويحمدُهُ، قال تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[الضحى: ٥].

«ولا فخر»؛ أي: لا أقول ذلك افتخاراً به ومباهاة، وإنما أذكره مُحدِّثاً بنعمة الله تعالى، وإظهاراً لفضله.

* * *

٢ ـ باب
أَسْمَاءِ النَّبِـيِّ ﷺ وَصِفَاتُه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٦٣ ـ ٤٤٩٤ ـ وعـن أبـي موســى الأشــعري قال: «كانَ رسولُ الله ﷺ يُسمِّي لنا نفَســهُ أســماءً، فقـال: أنا محمّـدٌ وأحمدُ والمُقَفِّي والحاشِرُ ونبيُّ التَّوْبةِ ونبيُّ الرحمَةِ».

(باب أسماءِ النَّبي ﷺ وصفاته)

«فـي حديث أبي موسـى الأشـعري: أنا محمـدٌ، وأنا أحمـدُ، والمُقفِّي».

«المُقفِّـي»: المتبعُ، من (قفـا أثـره)؛ إذا اتبعـه، يعني: أنه آخرُ الأنبياء الآتي أثرَهُم، لا نبيَّ بعده، وقيل: معناه: المتبع لآثارهم؛ امتثالاً لقولِهِ تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

* * *

١٤٦٤ ـ ٤٤٩٨ ـ عَنْ عَبدِاللهِ بنِ سَرْجِسَ ﷺ قَالَ: رَأيتُ النَّبيَّ ﷺ وأَكَلْتُ مَعهُ خُبزاً ولَحْماً ـ أو قَالَ: ثَرِيْداً ـ ثمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ، فنظَرتُ إلى خَاتَمِ النُّبوَّةِ بينَ كتِفَيْهِ عندَ ناغِضِ كَتِفِهِ اليُسرَى، جُمْعاً، عليه خِيْلانٌ كأمْثالِ الثَّآلِيلِ.

«وفي حديث عبدالله بن سَرْجِس: فنظرتُ إلى خاتَـمِ النبـوَّةِ بيـنَ

كتفيهِ عند ناغِضِ كتفِهِ اليُسرى جُمْعاً، عليه خِيلانٌ كأمثال الثَّآلِيلِ».

(الناغِضُ): ما ارتفع من الكتفِ.

«جمعاً»؛ أي: مجتمعاً.

و**«خيلان»**: جمع: خَالٍ، وهي بثرة تضرب إلى السواد.

و**«الثآليل»**: جمع: ثُؤْلول، وهو خرَّاجٌ صلب يخرج على الجسد، وأكثرُ ما يكونُ إنما يكونُ على الأطرافِ.

* * *

١٤٦٥ ـ ٤٥٠١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيْسَ بالطَّويلِ ولا بالقَصِيْرِ، ولَيْسَ بالأَبيَضِ الأَمْهَقِ ولا بالآدَمَ، ولَيْسَ بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ، بَعَثَهُ الله على رَأسِ أَرْبَعينَ سَنةً، فأَقَامَ بمكَّةَ عَشْرَ سِنينَ وبالمَدِينةِ عَشْرَ سِنينَ، وتَوفَّاهُ اللهُ على رأسِ سِتِّينَ سَنةً، ولَيْسَ في رأسِهِ ولِحْيَتِهِ عِشرُونَ شَعرةً بيضَاءَ.

«وفي حديث أنس: كان رسولُ الله ﷺ ليسَ بالطويلِ البائنِ، ولا بالقصيرِ، ولا بالأبيضِ الأمهقِ، ولا بالآدمِ الأسمرِ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ».

«البائن»: الباعد عن حدِّ الاعتدال، أو الظاهرُ البيِّنُ طُولُهُ، من (بان)؛ إذا بَعُدَ وظهر.

و**«الأبيض الأمهق»**: الذي بياضه خالصٌ لا تشوبه حمرة ولا غيرها، كلون الثلج.

و«**الجعد القَطَط**»: الذي يكون شديد الجعودةِ، وكذلك (القطط).

* * *

١٤٦٦ ـ ٤٥٠٤ ـ وقَالَ: كَانَ ضَخْمَ الرَّأْسِ والقَدَمَيْن، لمْ أرَ بعدَهُ ولا قبلَهُ مِثْلَه، وكَانَ بَسِطَ الكفَّيْن.

وفي رواية: كَانَ شَثْنَ القَدَمَيْن والكَفَّيْن.

«**وفيه: وكان شَثْنَ القدمين والكفين**».

(الشَّثْن) بالثاء: الغليظُ الأطراف، يقال: شَثُنَ ـ بالضم والكسر ـ إذا غلظ.

* * *

١٤٦٧ ـ ٤٥٠٨ ـ عَنْ أَبِـي الطُّفَيْل ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ، كَانَ أَبْيضَ مَليحاً مُقَصَّداً.

«وفي حديث أبي الطُّفيلِ عامرِ بن واثلة الليثي: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ كان أبيضَ مُقَصَّداً».

(المُقَصَّـد): يريد به المتوسِّـطَ بين الطويـلِ والقصيـرِ، والحـادِّ والجسيمِ.

* * *

١٤٦٨ ـ ٤٥١٠ ـ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أزْهَرَ

اللَّونِ، كأنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلؤُ، إذا مشَى تَكَفأَ، وما مَسِسْتُ دِيباجَةً ولا حَريرَةً ألْيَنَ منْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ولا شَمِمْتُ مِسْكاً ولا عَنْبراً أَطْيبَ مِنْ رائحةِ النَّبيِّ ﷺ.

«وفي حديث أنس: إذا مشى تكفَّأ».

أي: يميل إلى القُدَّام، من قولهم: (أكْفَأه وكَفَأه)؛ إذا أماله، تقول: كفأتُ الإناءَ، فانكفأَ وتكفَّأَ.

* * *

١٤٦٩ ـ ٤٥١١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضيَ اللهُ عَنْها: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يأْتِيها فيَقِيلُ عِندَها، فتَبْسُطُ نِطْعاً فيَقِيلُ عَلَيْهِ، وكَانَ كَثيرَ العَرَقِ، فكانتْ تجمعُ عَرَقَهُ فتجْعَلُهُ في الطِّيبِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «يا أُمَّ سُلَيْمٍ! ما هَذَا؟»، قَالَتْ: عَرَقُكَ نجْعَلُهُ في طِيبِنَا، وهوَ مِنْ أطْيَبِ الطِّيبِ.

«وفي حديث عن أمِّ سُليم: أن النَّبي ﷺ كان يأتيها فيقيلُ عندَها».

قيل: إنما كانَ يأتيها ولا يتحاشَى عن المَقيلِ لديها؛ لأنها كانت من محارمِهِ بنسبٍ أو رضاع، ولو صحَّ ذلك، فلعله من قبل جدِّه عبد المطلب، فإنه وُلِدَ بالمدينة، وكانت أُمُّهُ سلمى بنت عمرو شريفِ بني النجَّار، وأم سليم ابنة ملحان من بني النجَّار أيضاً، فلا يَبعدُ أن يكون

بينه وبين أحدٍ من أصولها قرابةٌ أو رضاعٌ يوجبُ محرميَّةً بينها وبين الرسول ﷺ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٧٠ ـ ٤٥١٣ ـ عَنْ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بالطَّويلِ ولا بالقَصِيرِ، ضَخْمَ الرَّأسِ واللِّحيةِ، شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدمَيْنِ، مُشْرَباً حُمْرَةً، ضَخْمَ الكَرادِيسِ، طَويلَ المَسْرُبَةِ، إِذَا مشَى تَكفأَ تَكَفُّأً كأَنَّما يَنحطُّ منْ صَبَبٍ، لَمْ أرَ قبلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ. صح.

«في حديث علي ﷺ: مُشْرَبٌ حُمرةً، ضَخْم الكراديسِ، طويل المَسرُبةِ، إذا مشى تكفَّأ تكفُّؤاً، كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ».

«مشرب حمرة»؛ أي: مخلوطٌ لونه بالحمرة، والإشرابُ: خلط لون بآخر.

و**«الكراديس»**: جمع: كردوس، وهو كلُّ عظمين التقيا في مفصل، كالمنكبين والركبتين والوركين، ويقال للقطعةِ العظيمةِ من الخيل.

و«المسرُبة» بضمِّ الراء: الشعرُ الآخذ من السُّرةِ إلى الرَّكَبةِ[١].

---

(١) وهي العانة.

و(**التكفؤ**): الميل.

و(**الصبب**): الحدور، وهو ما انحدرَ من الأرض أيضاً، وجمعه: أصباب.

يريد أنه كان يمشي مشياً قوياً، يرفع رجليه من الأرضِ رفعاً بائناً، لا كمَنْ يمشي اختيالاً.

* * *

١٤٧١ ـ ٤٥١٤ ـ وعَنْ عَلِيٍّ ﷺ، كَانَ إذا وصَفَ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: لمْ يكُنْ بالطَّويلِ المُمَّغِطِ ولا بالقَصِيرِ المُتردِّدِ، كَانَ رَبْعةً منَ القَومِ، ولمْ يكُنْ بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبطِ، كَانَ جَعْداً رَجِلاً ولمْ يكُنْ بالمُطَهَّمِ ولا بالمُكَلْثَمِ، وكانَ في وجْهِهِ تَدْويرٌ، أَبيَضُ مُشْرَبٌ، أدْعَجُ العَينَيْنِ، أَهْدَبُ الأَشْفارِ، جَلِيْلُ المُشَاشِ والكَتَدِ، أَجْرَدُ ذو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الكفَّيْنِ والقَدمَيْنِ، إذا مشَى يَتقلَّعُ كأنَّما يمشِي في صَبَبٍ، وإذا التَفَتَ التفَتَ مَعاً، بَيْنَ كتفَيْهِ خَاتَمُ النُّبوَّةِ، وهوَ خَاتَمُ النَّبيِّينَ، أَجْودُ النَّاسِ كَفّاً، وأَرْحبُهُمْ صَدْراً، وأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وأَلينُهُمْ عَرِيْكَةً، وأَكْرمُهُمْ عَشيرةً، مَنْ رآهُ بَديهةً هَابَهُ، ومَنْ خَالَطَهُ مَعرِفةً أَحبَّهُ، يَقُولُ ناعِتُهُ: لَمْ أرَ قبلَهُ ولا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

«وفي حديثه الآخر: لم يكن بالطويل المُمَّغِطِ، ولا بالقصير المُتردِّدِ».

«**الممغط**» بالغين المعجمة: الذاهب طولاً، من (المغط)، وهو

المد، كأن الطوال مُدَّ من طوله.

«المتردِّد»: الذي انضمَّ بعضه إلى بعض من غاية القصر، فكأنه تردَّد بعضه على بعض، ودخل فيه.

قوله: (**ليس بالمُطهَّم**)؛ أي: الضخمِ الفاحش السمن.

و«**لا بالمُكَلْثَم**»؛ أي: المدوَّر وجهه غايةَ التدوير، بل وجهُهُ كانَ مائلاً إلى التدوير، ولذلك قال: (**وكان في الوجهِ تدويرٌ**) على التكثير.

وفيه: «**أدعج العينين**».

أي: شديدُ سوادِ العينين، شديدُ بياضِهما.

«**أهدبُ الأشفارِ**»؛ أي: كثير أطراف الجفون، كثير الهدب عليها.

«**جليلُ المُشاشِ والكَتَد**»: و(المُشاش): الغضاريفُ المتصلة برؤوس العظام، واحدها: مُشاشة، و(الكتَد) بفتح التاء وكسرها: ما بين الكاهلِ والظهرِ.

«**أجرد**»؛ أي: دقيق شعر الأعضاء.

و«**ألينُهُم عريكة**»؛ أي: جانباً.

«**من رآه بديهةً**»؛ أي: فجأة.

«**هابه**»؛ أي: خافه؛ وقاراً وأُبَّهة.

* * *

١٤٧٢ - ٤٥١٧ - وعَنْ جابِرِ بنِ سَمُرةَ ﷺ قالَ: رأَيتُ

رسُولَ اللهِ ﷺ في لَيْلَةٍ إِضْحِيانٍ، فجَعلتُ أنظُرُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ وإلى القَمرِ وعليهِ حُلَّةٌ حَمْراءُ فإذا هو أَحسنُ عندي مِنَ القَمرِ.

«وفي حديث جابر بن سمرة: رأيت النَّبي ﷺ في ليلة إضْحِيانٍ».

يريد ليلة مضيئةً لا غيمَ فيها، يُقال: ليلةٌ إضحيانٌ وإضْحِيانةٌ ـ بكسر الهمزة ـ وضَحْياءُ، [من (الضَّحْو)].

* * *

١٤٧٣ ـ ٤٥١٨ ـ عَنْ أبي هُريرةَ ﷺ قَالَ: ما رأيتُ شيئاً أحسنَ منْ رَسُولِ الله ﷺ كأنَّ الشَّمسَ تَجرِي في وجههِ، وما رأيتُ أحداً أسرعَ في مَشْيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كأنَّما الأرضُ تُطْوَى لهُ، إنَّا لَنُجْهِدُ أنفُسَنا، وإنَّه لَغيرُ مُكترِثٍ.

«وفي حديثِ أبي هريرةَ: إنا لنجهِدُ أنفسَنا، وإنَّه لغيرُ مُكترِثٍ».

(الجهد والإجهاد): الحملُ على الشيء فوق طاقته، وروي: «لنَجهد» بفتح النون وضمها؛ أي: لنحمل على أنفسنا من الإسراع عَقِيبه فوق طاقتها، وإنه لا يبالي به، فكأنه يمشي على هِينةٍ.

و(الاكتراث): المبالاةُ بالشيء، من (كرثه الغم)؛ إذا اشتدَّ عليه.

* * *

١٤٧٤ ـ ٤٥١٩ ـ عن جَابرِ بنِ سَمُرةَ ﷺ قَالَ: كانَ في ساقَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُمُوشَةٌ، وكانَ لا يضحكُ إلاَّ تَبسُّماً، وكُنْتُ إذا نظرتُ

إليهِ قُلتُ: أَكْحَلُ العَينَيْنِ، وليسَ بأَكْحَلَ.

«وفي حديث جابر: كان في ساقَيْ رسولِ الله ﷺ حُمُوشَةٌ».

حُموشةُ الساق: دقَّتها، يقال: (حَمَشَت قوائم الدابة)؛ إذا دقَّت، وشفةٌ حَمِشَة: قليلة اللحم.

* * *

٣ ـ باب
في أَخْلاقِهِ وشَمَائِلِهِ ﷺ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٧٥ ـ ٤٥٢٣ ـ عن أنس ﷺ قال: «كانَ النَّبي ﷺ أحسنَ الناسِ وأجودَ الناسِ وأشجَعَ الناسِ، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ، فانطلقَ الناسُ قِبَلَ الصوتِ، فاستقبلَهُم النَّبي ﷺ قدْ سبقَ الناسُ إلى الصوتِ، وهو يقول: لَمْ تُراعُوا لَمْ تُراعُوا، وهوَ على فرَسٍ لأبي طَلْحةَ عُرْيٍ ما عليهِ سَرجٌ في عُنُقِهِ سيفٌ، فقال: لقدْ وجدتُهُ بَحْراً».

(باب في أخلاقه وشمائله ﷺ)

«في حديث أنس ﷺ: وهو يقول: لمْ تُراعُوا لم تُراعُوا».

(الرَّوع): الفزع، والمعنى: لا خوفَ ولا فزعَ، ورُوي: «لن تراعوا»، فيكون خبراً في معنى النهي.

وفيه: «وفي عنقِهِ سيفٌ».

أي: كان في عنقِ الفرسِ الذي ركبَهُ حبلٌ من ليفٍ السعْفِ.

وفيه: «لقد وجدته بحراً».

أي: جواداً واسعَ الجري.

* * *

١٤٧٦ ـ ٤٥٣٠ ـ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لم يكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً ولا لعَّاناً ولا سَبَّاباً، كانَ يَقُولُ عندَ المَعْتَبَةِ: «ما لَهُ؟ تَرِبَ جَبينُه».

«وفي حديث آخر له: كان يقول عند المَعْتَبةِ: ما له تَرِبَ جَبينُهُ».

أي: غاية ما يقول عند الغضب والمخاصمة هذه الكلمة، وهي أيضاً ذات وجهين، إذ يحتمل أن يكون دعا على المقول له؛ بمعنى: رغم أنفك، وأن يكون دعا له؛ بمعنى: سجدَ لله وجهُك.

* * *

١٤٧٧ ـ ٤٥٣٣ ـ وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: مَا رأيتُ النبيَّ ﷺ مُستجْمِعاً قطُّ ضاحِكاً حتَّى أَرى منهُ لهَوَاتِهِ، إنَّما كانَ يَتبسَّمُ.

«وفي حديث عائشة رضي الله عنها: ما رأيتُ رسول الله ﷺ مُستجِمعاً قطُّ ضاحكاً».

أي: ضاحِكاً كلَّ الضَّحِك، مُقبِـلاً بكلِّه عليه.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٤٧٨ ـ ٤٥٣٩ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْها قَالتْ: لمْ يكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً ولا مُتفحِّشاً، ولا سخَّاباً في الأَسْواقِ، ولا يَجزِي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولكنْ يَعْفُو ويَصفحُ.

«في حديث عائشة رضي الله عنها: لم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً، ولا مُتفحِّشاً».

نفَتْ عنه تولي الفُحشِ والتفوُّهَ به طبعاً وتكَلُّفاً.

* * *

١٤٧٩ ـ ٤٥٤٢ ـ وقَالَتْ: كَانَ بَشَراً منَ البشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، ويَحلُبُ شَاتَهُ، ويَخدُمُ نفسَهُ.

«وفي حديثها الآخر: يَفلِي ثوبَه».

أي: يلقط القملَ منه.

* * *

١٤٨٠ ـ ٤٥٤٧ ـ وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: كانَ في كَلامِ رَسُولِ الله ﷺ

تَرْتيلٌ وتَرْسِيلٌ.

«وعن جابرٍ: كانَ في كلامِ رسولِ الله ـ عليه السلام ـ تَرْتيلٌ وتَرْسيلٌ».

(الترتيلُ في القراءة): التَّبيينُ، و(الترسيلُ): التؤدة فيها.

* * *

٤ ـ باب
المَبْعَثِ وَبدْءِ الوَحْيِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٨١ ـ ٤٥٥٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: أَوَّلُ ما بُدِئَ بهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ منَ الوَحْيِ الرُّؤْيا الصَّادِقةُ في النَّومِ، فكَانَ لا يَرَى رُؤْيا إلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثمَّ حُبِّبَ إليهِ الخَلاءُ، وكانَ يَخْلو بِغَارِ حِراءٍ فيَتحَنَّثُ فيهِ ـ وهو التَّعبُّدُ ـ اللَّياليَ ذَواتِ العَددِ قبلَ أنْ يَنزِعَ إلى أَهْلِهِ ويتزوَّدَ لذلكَ، ثُمَّ يَرجِعُ إلى خَديجةَ فيَتَزوَّدُ لِمِثْلِها، حتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وهوَ في غَارِ حِراءٍ، فجَاءَهُ المَلَكُ فقَال: «اقْرَأْ»، قَالَ: «ما أَنَا بقارِئٍ»، قَالَ: «فأَخذَنِي فغَطَّنِي حتَّى بَلغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَني، فَقَال: اقْرَأْ، فقُلتُ: مَا أَنَا بِقارِئٍ، فأَخذَنِي فغَطَّني الثانيةَ حتَّى بلغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقَال: اقْرَأْ، قُلْتُ: ما أَنَا بِقارِئٍ، فأَخذَنِي فغَطَّنِي

الثَّالِثَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرسَلَنِي فقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾»، فرجَعَ بها رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ، فَدخَلَ على خَديْجَةَ فَقَال: «زَمِّلونِي، زَمِّلوني»، فزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لخَديجةَ رَضِيَ اللهُ عنها وأَخْبَرَها الخبَرَ: «لقدْ خَشيتُ على نَفْسِي»، فقالتْ خَديجةُ: كلاَّ واللهِ لا يُخْزِيكَ الله أبداً، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائبِ الحَقِّ، ثُمَّ انطلقَتْ بهِ خَديجةُ إلى وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ، ابنِ عمِّ خَديجَةَ، فقالتْ لهُ: يا ابنَ عمِّ! اسمَعْ مِن ابنِ أخِيْكَ، فقالَ لهُ وَرَقَةُ: يا ابنَ أخي! ماذا تَرى؟ فأخبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الَّذي أَنْزلَ اللهُ علَى مُوسَى، يا لَيْتَني فيها جَذَعاً، لَيْتَني أكونُ حيّاً إذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»، قَالَ: نعمْ، لمْ يأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ مَا جِئْتَ بهِ إلاَّ عُودِي، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نصْراً مُؤَزَّراً، ثُمَّ لمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أنْ تُوفِّيَ، وفتَرَ الوَحْيُ حتَّى حَزِنَ النَّبيُّ ﷺ ـ فيما بلغنَا ـ حُزناً غَدَا مِنْهُ مِراراً كيْ يَترَدَّى منْ رُؤُوسِ شَواهِقِ الجِبالِ، فكلَّما أَوْفَى بذِروَةِ جَبَلٍ لِكيْ يُلْقِي نفسَهُ منهُ تبَدَّى لهُ جِبريلُ فَقَال: «يَا مُحَمَّدُ! إنَّكَ رَسُولُ اللهِ حقاً». فيَسكُنُ لذلكَ جأْشُهُ وتقِرُّ نفسُهُ.

(باب المبعث وبدء الوحي)

«في حديث عائشة رضي الله عنها: وكانَ لا يَرى رُؤيا إلا جاءَتْ مثلَ فَلَقِ الصُّبحِ».

شبَّه ما جاءه في اليقظةِ ووجدَهُ في الخارج طبقاً لما رآه في المنام بالصُّبح في إنارته ووضوحه، و(الفلق): الصبح، لكنه لمَّا كان مُستعمَلاً في هذا المعنى وفي غيره، كالخلقِ كله في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، والمطمئنِ من الأرض الواقعِ بين الرَّبوتين، ومقطرةِ السجَّان، وهي خشبةٌ فيها حروفٌ تُدخَل فيها رجلُ المحبوسين، والشقِّ في الشيء باعتبار معنى الشق فيه = أُضيفَ إليه للتخصيص والبيان إضافةَ العامِّ إلى الخاصِّ، كقولهم: عينُ الشيءِ، ونفسه.

«وفيه: كان يخلو بغارِ حِراء فيتحنَّثُ فيه».

«حراء» بالمد: اسم جبل بمكة، يذكَّر ويؤنَّث

و(التحنُّث): التعبُّدُ كأن المتعبدَ يتحرَّز عن الإثم، ويتحنث عنه بعبادته.

«وفيه: حتى جاءه الحقُّ».

قيل: أراد به الوحي، وقيل: جبريل، على حذف المضاف؛ أي: رسول الحق.

«وفيه: وتكسبُ المعدومَ».

أي: تَكسِبُ ما لا يكون موجوداً ولا حاصلاً لنفسك، وتَقرِي به

الضيفَ، فيكون المجموعُ سبباً لأَنْ لا يُخزيَهُ اللهُ، أو تُكسِبَه غيرَك بمعنى: تُحصِّله، وتعطيه غيرك، يقال: كسَبْتُ مالاً، وكسبْتُهُ غيري.

وقيل: أراد بالمعدوم: المُعدَم، وهو الفقير، سُمِّي معدوماً للمبالغة، كأنه صار من غاية فقره واحتياجه معدوماً، والمتصدِّقُ عليه يكسبه، ويجعله موجوداً.

«وفيه: وتعينُ على نوائبِ الحقِّ».

أي: تُعِينُ الملهوفين على ما يَحيقُ بهم من النوائبِ التي يحقُّ أن يُعانَ عليها، ويجتهدَ في إزاحتها، وسدِّ خُلَّتها.

«وفيه: فقال ورقةُ: هذا الناموسُ الذي أنزلَ اللهُ على مُوسَى يا ليتني فيها جَذَعاً».

«الناموس»: يريد به جبريل عليه السلام سُمي بذلك لأنه السفير بين الله ورسله، وصاحبُ السرِّ بينه وبينهم، من (نامستُ الرجل)؛ إذا ساررتَهُ.

والكناية في **«فيها»** للنبوة، دلَّ عليها المعنى.

و**«جَذعاً»** نُصِبَ على الحال، والعاملُ وصاحبُها محذوفان، والتقدير: يا ليتني أدركها جذعاً؛ أي: شاباً حتى كان عمري مَصروفاً في الإسلام، لا في النصرانية.

أو على أنه خبر (كان) محذوفة، كأنه قال: يا ليتني كنتُ في نبوَّته شاباً أقوى على نُصرتِهِ.

فعلى الأول المتمنَّى إدراكُ نبوته حالَ الشباب، وعلى الثاني كونُهُ شاباً في عهدها.

وهو[1] في الأصل اسمٌ للفتيِّ السنِّ من الحيوان إذا كان ذا ضَراوةٍ وقوةٍ، فاستُعمِل لكل حيوان يعرف سنُّه إذا كان على سنٍّ يكون فيه كذلك، فيقال للشاة إذا دخلت في السنة الثانية، وللبقر، والخيل، والبغال إذا دخلت في السنة الثالثة، وللإبل إذا دخلت في السنة الخامسة، ويقال: فلان في هذا الأمر جذعٌ؛ إذا كان حديثاً فيه.

«وفيه: وإن يدركْني يومُكَ أنصرْك نصراً مؤزَّراً، ثم لم ينشبْ ورقةُ أن تُوفِّي».

«يومك» يريد به: الزمانَ الذي أظهرَ فيه الدعوةَ، أو عاداه قومُهُ فيه، وقصدوا إيذاءه وإخراجه.

و(**المؤزَّرُ**): البالغُ في القوة، من (الأزْر)، وهو القوة.

و**«لم يَنْشَب»**؛ أي: لم يلبثْ، ولم يبرحُ، وأصله: أنه لم يتعلَّق بشيء، ولم يشتغل، فكنَّى به عن ذلك.

وفي آخره: **«فيَسكُنُ لذلك جأشُهُ»**.

أي: اضطراب قلبه وقلقه.

* * *

(١) أي: لفظ «جذع».

١٤٨٢ ـ ٤٥٥٧ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يُحدِّثُ عَنْ فَترةِ الوَحْي قَالَ: «فبَيْنا أَنا أمشِي إِذْ سَمِعْتُ صوتاً مِنَ السَّماءِ، فرفعتُ بَصَري، فإِذَا المَلَكُ الَّذي جَاءَنِي بحِراءٍ قاعِدٌ على كُرسِيٍّ بيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ، فَجُئِثْتُ منهُ رُعْباً، حتَّى هَوَيْتُ إلى الأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فقُلتُ: زمِّلوني، زمِّلوني، فزمَّلُوني، فأنزَلَ الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿فَٱهْجُرْ﴾، ثُمَّ حَمِيَ الوَحْيُ وتَتَابَعَ».

«وفي حديث جابر: فَجَئِثْتُ منهُ رُعْباً».

(جُئِثَ الرجل) ـ بالهمز ـ على بناءِ ما لم يُسمَّ فاعلـه، فهو مَجْؤوث؛ إذا فزع، وكذلك (جُثِف)، وأصلهما: القلع عن المكان، كأنَّ الفَزِعَ قُلِعَ عن مكانه فزعاً.

و«رعباً»: نصب على المفعول لأجله؛ فإن الفزعَ انقباضٌ يعتري الإنسانَ بسبب خوف، أو إصابةِ مكروه.

* * *

١٤٨٣ ـ ٤٥٥٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْها: أَنَّ الحَارِثَ بنَ هِشامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُول الله ﷺ فَقَال: يا رَسُوْلَ الله! كيفَ يأتِيكَ الوَحْيُ؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْياناً يأْتِيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وهوَ أَشَدُّهُ عَليَّ، فَيُفْصِمُ عنِّي وقدْ وَعَيْتُ عنهُ ما قَالَ، وأَحْياناً يَتمثَّلُ

لي المَلَكُ رجُلاً فيُكلِّمُني فأعِي ما يقولُ»، قالت عَائِشَةُ رَضِـيَ اللهُ عَنْها: ولقدْ رأيتُهُ يَنزِلُ عليهِ الوَحْيُ في اليومِ الشَّديدِ البرْدِ، فيَفْصِمُ عَنهُ وإنَّ جَبِـينَهُ ليَتَفَصَّدُ عَرَقاً.

«وفي حديث عائشـةَ: أنَّ الحارثَ بن هشـام سأل رسـولَ الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله! كيف يأتيـكَ الوحيُ؟ فقال ﷺ: أحياناً مِثْلَ صَلْصَلةِ الجَرَسِ، وهو أشـدُّ عليَّ، فيفصم عنـي وقد وَعَيتُ ما قالَ، وأحيانـاً يتمثَّلُ لي الملكُ رجلاً فيكلِّمني، فأعِي ما يقولُ».

(الصلصلة): صوتُ الحديد إذا حرَّك مرةً بعد أخرى، وتداخلَ صوتُهُ، ولذلك قيل: هو أبلغ من الصليل.

«فيُفصِمَ عنِّي»: أي: يقلع ويقطع، من (أفصم عنه المرض)؛ إذا ذهب.

والمعنى: أنَّ الوحيَ تارةً يأتيــه بأن يسمع صوتـاً مجرَّداً فينتقشُ في النفس، ويفهمُ منه معنـى، وتارةً يستقلُّ بحيث يتمثَّل لـه الملكُ، ويخاطِبُه خطابَ الرجلِ الرجلَ، فتكون الحالةُ الأولى أشدَّ على النفس وأَهْوَل، وحصولُ الاطلاع على الوحي والوقوفُ علـى ما هو المقصود فيها = أصعبَ وأعسرَ، فلذلك قال: **«وهو أشدُّ عليَّ»**.

وفي آخره: «وإن جبينه ليتفصَّد عرقاً».

أي: يسيل، ومنه: الفَصْد.

* * *

١٤٨٤ ـ ٤٥٥٩ ـ عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا أُنزِلَ عَلَيهِ الوَحْيُ كُرِبَ لِذلِكَ وَتَرَبَّدَ وجْهُهُ.

وفي رِوَايةٍ: نكَسَ رأسَهُ، ونكَسَ أَصْحَابُهُ رؤسَهُمْ، فلمَّا سُرِّيَ عنهُ رَفَعَ رأسَهُ.

«وفي حديث عبادةَ: إذا نزلَ عليه الوحيُ كُرِبَ لذلك وتَرَبَّدَ وجهُهُ».

المُستَكِنُّ[١] في (كُرِبَ)؛ إما للرسول، والمعنى: أنه كان لشدَّةِ اهتمامه بالوحي كمن أخذه غَمٌّ، أو لخوفِ ما عسى يتضمَّنُهُ الوحيُ من التشديد والوعيد. أو للوحي؛ بمعنى: اشتدَّ، فإنَّ الأصلَ في الكربِ الشدةُ.

«وتربَّد وجهه»؛ أي: تغيَّر، يقال: تربَّد وجهه من الغضب؛ إذا تعبَّس وتغيَّر، من (الرُّبْدة)، وهي لون يضربُ إلى الغُبرةِ.

وفيه: «فلَمَّا أُتْلِيَ عنه[٢]».

أي: سُرِّي وكُشِف، قيل: هو من (أتليتَهُ)[٣]؛ إذا أَحَلْتَهُ؛ لأنَّ الملكَ إذا قضى إليه الوحيَ وأدَّاه، فقد أحالَ عليه البلاغَ بعدُ، ويدلُّ عليه: أنَّ في بعض النسخ: «أُتلِيَ عليه».

* * *

(١) أي: الضمير المستتر.

(٢) في «أ» و«ت»: «عليه»، والصواب ما أثبت.

(٣) في «أ»: «أحللته»، وفي «ت»: «حللته»، والصواب ما أثبت.

١٤٨٥ ـ ٤٥٦١ ـ عَنْ عبدِاللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قَالَ: بَيْنما رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصلِّي عِندَ الكَعبةِ، وجَمْعُ قُريشٍ في مَجالِسِهِمْ، إذْ قالَ قائِلٌ: أيُّكُمْ يقومُ إِلى جَزورِ آلِ فُلانٍ فيَعْمِدُ إلى فرْثِها ودَمِها وسَلاها، ثُمَّ يُمْهلُهُ حتَّى إذا سجدَ وضعَهُ بينَ كتِفَيْهِ؟ فانبعَثَ أَشْقَاهُمْ، فلمَّا سَجدَ وَضَعَهُ بينَ كتِفَيْهِ، وثَبَتَ النَّبيُّ ﷺ سَاجِداً، فضَحِكوا حتَّى مَالَ بعضُهم على بَعضٍ مِنَ الضَّحِكِ، فانطلقَ مُنطلِقٌ إلى فَاطِمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها فأخبرَهَا، فأقبلَتْ تسعَى، وثبَتَ النبيُّ ﷺ سَاجِداً حتَّى ألقَتْهُ عنهُ، وأقبلَتْ عَليهِمْ تسُبُّهُمْ، فلمَّا قضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ قَالَ: «اللَّهمَّ! عليكَ بقريشٍ»، ثلاثاً ـ وكانَ إذا دَعا دَعا ثلاثاً، وإذا سألَ سألَ ثلاثاً ـ اللَّهمَّ! عليكَ بعَمرِو بنِ هِشامٍ، وعُتبةَ بنِ رَبيعةَ، وشَيْبَةَ بنِ رَبيعةَ، والوليدِ بنِ عُتْبةَ، وأُميّةَ بنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ، وعُمَارةَ بنِ الوَليدِ»، قَالَ عبدُالله: فوَالله لَقَدْ رَأيتُهُمْ صَرْعَى يومَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبوا إلى القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وأُتبعَ أَصْحابُ القَلِيبِ لَعنةً».

«وفي حديث ابن مسعودٍ: فيعمدُ إلى فَرْثِها، ودمِها، وسَلاها».

(الفَرْث): ماء الكرش.

و(السَّلا) بالفتح: ما يكونُ فيه الولد، وجمعها: أَسلاء.

* * *

١٤٨٦ ـ ٤٥٦٢ ـ عن عَائِشَــةَ رَضِـيَ اللهُ عَنْهـا أَنَّها قَالَتْ: يا رَسُولَ اللهِ! هلْ أتَى عَلَيكَ يَومٌ كانَ أَشَدَّ مِنْ يوم أُحُدٍ؟ قَال: «لقدْ لَقيتُ منْ قومِكِ، وكانَ أشدَّ ما لَقيتُ منهُمْ يومَ العَقَبةِ، إذْ عَرَضْتُ نفسِي على ابنِ عبدِ ياليلَ بنِ عبدِ كُلالٍ فلمْ يُجِبْني إلى مَا أردْتُ، فانطلقتُ وأنا مَهمومٌ على وجْهِي، فلمْ أستَفِقْ إلاَّ بقَرْنِ الثَّعالِبِ، فرفعتُ رأسِي فإذا أنا بسَحابَةٍ قدْ أظلَّتْنِي، فنظَرْتُ فإذا فيها جِبريلُ، فنادَانِي فَقَال: إنَّ اللهَ سَمِعَ قولَ قومِكَ وما ردُّوا عليكَ، وقدْ بعثَ إليكَ مَلَكَ الجِبالِ لِتأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهِمْ»، قَالَ: «فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبالِ وسلَّمَ عليَّ، ثمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ! إنَّ اللهَ قدْ سَمِعَ قولَ قومِكَ، وأنا مَلَكُ الجِبالِ، وقدْ بَعَثَنِي ربُّكَ إليكَ لِتأْمُرَني بأمْرِكَ، إنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِـقَ عليهِمُ الأخشَبَيْنِ»، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بلْ أرجُو أنْ يُخرِجَ الله منْ أَصْلابِـهِمْ مَنْ يعبُدُ الله وحْدَهُ لا يُشرِكُ بهِ شَيئاً».

«وفي حديث عائشة: فلمْ أستفِقْ إلا بقَرْنِ الثعالبِ».

الاستفاقة والإفاقة بمعنى، غير أنَّ الأول أبلغ.

و«قرن الثعالب»: جبلٌ صغيرٌ بين مكـة والطائف، و(القرن): الحبل الصغير؛ أي: لم أُفِقْ ممَّا كنتُ فيه من الغـمِّ والحيـرة في الأمـر إلا بما وجدتُ فـي هذا الموضع، وأُوحِيَ إليَّ فيـه، فأقام الظرف مقام المظروف.

«وفيه: إن شئتَ أطبقُ عليهم الأخشبين».

(الأخشبان): جبلان بين مكة ومنى، و(الأخشب): الجبلُ العظيم، وكلُّ شيء جسيم.

* * *

١٤٨٧ ـ ٤٥٦٣ ـ عن أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يومَ أُحُدٍ وشُجَّ في رأسِهِ، فجَعلَ يَسْلُتُ الدمَ عنهُ ويقولُ: «كيفَ يُفلِحُ قومٌ شَجُّوا نبِيَّهُمْ وكَسَروا رَباعِيَتَهُ؟!».

«وفي حديث أنس: فجعل يَسلُتُ الدمَ عنه».

أي: يزيله من رأسه، من (سلَتَتِ المرأةُ خِضابها): إذا أزالته.

* * *

٥ ـ باب
عَلامَاتِ النُبُوَّةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٨٨ ـ ٤٥٦٦ ـ قَالَ أَنَسٍ ﷺ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتاهُ جِبريلُ وهوَ يَلعبُ معَ الغِلْمانِ، فأخذَهُ فصَرَعَهُ، فشَقَّ عنْ قلبِهِ، فاستخْرَجَ منهُ عَلَقةً فقال: «هَذَا حَظُّ الشَّيطانِ مِنْكَ»، ثُمَّ غَسَلهُ في طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لأَمَهُ وأَعادَهُ في مَكانِهِ، وجَاءَ الغِلْمانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ ـ يعني: ظِئْرَهُ ـ فقالوا: إنَّ مُحَمَّداً قد قُتِلَ، فاستقبَلُوه وهوَ مُنْتَقِعُ اللَّونِ، قالَ أَنَسٌ ﷺ: فكنْتُ أرَى أثرَ ذلك المِخْيَطِ في صَدرِهِ.

(باب علامات النبوة)

«في حديث أنس: ثمَّ لأَمَهُ وأعادَهُ في مكانِهِ».

أي: جمعَهُ وسوَّاه.

«وفيه: فاستقبلوه وهو مُنتقعُ اللون».

أي: متغيِّرُهُ، يقال: انْتقعَ لونه وامْتقعَ بمعنى.

* * *

١٤٨٩ ـ ٤٥٧٣ ـ وقَالَ: «ليَفتَتِحَنَّ عِصَابةٌ مِنَ المُسلِميْنَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الذِي في الأَبْيَضِ».

«وعن أبي هريرة: أنه ـ عليه السلام ـ قال: ليفَتحنَّ عصابةٌ من المسلمينَ كنزَ آلِ كسرى الذي في الأبيضِ».

يريد به: خزائنهم وأموالهم المضبوطة في قصرٍ كان لهم في المدائن، يقال له: سفيذ كوشك.

* * *

١٤٩٠ ـ ٤٥٧٥ ـ وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدخُلُ على أُمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ، وكَانتْ تحتَ عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ، فدَخَلَ عليها يَوماً فأطعَمَتْهُ، ثُمَّ جلسَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ استيقَظَ وهُوَ يَضحَكُ، قالتْ: فقلتُ: وما يُضحِكُكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «نَاسٌ منْ أُمَّتِي عُرِضوا عَليَّ غُزاةً في سَبيلِ اللهِ، يَركَبونَ ثَبَجَ هذا

البَحْرِ، مُلوكاً على الأسِرَّةِ» ـ أوْ: «مِثْلَ المُلوكِ على الأسِرَّةِ » ـ ، فقلتُ: يا رَسُولَ الله! ادْعُ اللهَ أنْ يَجعَلَنِي منهُمْ، فدَعا لَهَا، ثُمَّ وضَعَ رأسَهُ فنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وهوَ يَضحكُ، فقُلتُ: يا رَسُولَ الله! ما يُضحِكُكَ؟ قال: «نَاسٌ منْ أُمّتي عُرِضُوا عَليَّ غُزاةً في سَبيلِ اللهِ» ـ كمَا قَالَ في الأُولى ـ، فقُلتُ: يا رَسُولَ الله! ادْعُ اللهَ أنْ يَجعَلَنِي منهُمْ، قَالَ: «أنتِ مِنَ الأوَّلينَ»، فركِبَتْ أُمُّ حَرامٍ البَحرَ في زَمَنِ مُعَاويَةَ، فصُرِعتْ عَنْ دابَّتِها حِيْنَ خَرجَتْ مِنَ البَحرِ فهَلَكَتْ.

«وفي حديث أنسٍ: يركبون ثَبَجَ هذا البحرِ».

(ثَبَجُ الشيءِ): وسطه، وثَبَجَ الرمل: معظمه.

* * *

١٤٩١ ـ ٤٥٧٦ ـ وقَالَ ابنُ عبَّاسٍ ﷺ: إِنَّ ضِماداً قَدِمَ مَكَّةَ، وكَانَ منْ أَزْدِ شَنُوْءَةَ، وكَانَ يَرْقي مِنْ هذِه الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهاءَ أهْلِ مَكَّةَ يقُولُونَ: إِنَّ مُحمَّداً مَجنُونٌ، فقَالَ: لَوْ أنِّي رَأَيْتُ هَذا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ على يَدَيَّ، قَالَ: فلِقَيَهُ فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ! إنِّي أَرْقِي منْ هذا الرِّيحِ، فهلْ لكَ؟ فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ ونَستَعينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لهُ، وأَشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عبْدُهُ ورَسُولُهُ، أمَّا بَعْدُ»، فَقَالَ: أعِدْ عليَّ كَلِماتِكَ هؤلاءِ، فأعَادَهُنَّ عليهِ

رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مرَّاتٍ، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ وقَوْلَ السَّحَرَةِ وقَوْلَ الشُّعَراءِ، فما سَمِعتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلاءِ، ولَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوْسَ البَحرِ، هَاتِ يَدَكَ أُبايِعْكَ عَلَى الإِسلامِ، قَالَ: فبايَعَهُ.

«وفي حديث ابن عباس: ولقدْ بلغنا ناعُوسَ البحرِ».

أي: معظمُه ولجَّته: التي يُغاصُ فيه لإخراج اللآلئ، من (نعس)؛ إذا نام؛ لأن الماء من كثرته ثَمَّ لا تظهرُ حركته، فكأنه نائمٌ.

وقيل: هو لحنٌ وخطأ من بعض الرواة، والصواب: «قاموس البحر»، وهو: معظمه، ووسطه، من (القمس)، وهو الغمس.

والمعنى: لقد وصلنا إلى لُجَّةِ البحر، ومحلِّ اللآلئ والدُّرر، فيجب أن نقفَ عليه، ونغوصَ فيه استخراجاً لفوائده، والتقاطاً لفرائده.

ورُوِي: «بَلَغْنَ» على معنى: كلماتك لقد بلغت في البلاغة والفصاحة الغاية، بحيثُ لم يُرَ لأحد من الفصحاء مثله، وهذا أشدُّ مناسبةً لما قبله.

* * *

فصل

في المِعْرَاجِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٩٢ ـ ٤٥٧٧ ـ عَنْ قَتَادَةَ ﷺ، عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ ﷺ، عَنْ

مالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ ﷺ: أَنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ حدَّثَهُم عَنْ لَيْلَةِ أُسرِيَ بهِ: «بَيْنَما أنَا في الحَطِيمِ ـ وربَّما قَالَ: في الحِجْرِ ـ مُضطَجِعاً، إذْ أتانِي آتٍ فشقَّ ما بينَ هذِه إلى هذِه ـ يَعني: منْ ثُغْرةِ نَحْرِهِ إلى شِعْرَتِهِ ـ فاستخرجَ قَلبِـي، ثُمَّ أُتيتُ بطَسْتٍ منْ ذَهبٍ مملوءٍ إيْماناً، فغُسِلَ قَلبي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعيدَ ـ وفي روايةٍ: ثُمَّ غُسِلَ البَطْنُ بماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِيءَ إيْمَاناً وحِكْمةً ـ ثُمَّ أُتيتُ بِدابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وفوقَ الحِمارِ أبيضَ، يَضَعُ خَطْوَهُ عندَ أقصَى طَرْفِهِ، فحُمِلتُ عليهِ، فانطلقَ بي جِبريلُ، حتَّى أتَى السَّماءَ الدُّنيا، فاسْتفتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قالَ: جِبريلُ، قيل: ومَن معكَ؟ قال: محمّدٌ، قِيلَ: وقدْ أُرسِلَ إليه؟ قال: نعم، قيل: مَرحباً بهِ فنِعْمَ المجيءُ جاءَ، ففَتَحَ، فلمَّا خَلَصْتُ فإذا فيها آدمُ صَلَواتُ اللهِ عليهِ، فَقَالَ: هذا أَبوكَ آدمُ فسَلِّمْ عليهِ، فسلَّمتُ عليهِ، فردَّ السَّلامَ ثُمَّ قَالَ: مَرحباً بالابنِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أتَى السَّماءَ الثَّانيةَ، فاسْتَفتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذا؟ قَال: جِبريلُ، قِيلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وقَدْ أُرسِلَ إليه؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرحباً بهِ فنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، ففَتَحَ، فلمَّا خَلَصْتُ إذا يَحيَى وعيسَى صلواتُ اللهِ عليهما، وهُمَا ابنا خَالَةٍ، قَالَ: هذا يَحيَى وعيسَى فسلِّمْ عليهما، فسَلَّمتُ، فردَّا ثُمَّ قالا: مَرحباً بالأخِ الصَّالح والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثُمَّ صَعِدَ بي إلى السَّماءِ الثَّالثةِ، فاسْتفتَحَ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْريلُ، قِيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وقدْ أُرسِلَ

إليهِ؟ قَالَ: نعَمْ، قِيلَ: مَرحَباً بهِ فنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، ففُتِحَ، فلمَّا خَلَصْتُ إذا يُوسُفُ، قَالَ: هذا يُوسُفُ فسَلِّمَ عليهِ، فسَلَّمتُ عليهِ، فردَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَباً بالأخِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أتَى السَّماءَ الرَّابعةَ، فاسْتَفتَحَ، قِيْل: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبريلُ، قِيْلَ: ومَنْ معكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وقدْ أُرسِلَ إليهِ؟ قَالَ: نعَمْ، قِيلَ: مَرحَباً بهِ فنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، ففُتِحَ، فلمَّا خَلَصْتُ فإذا إدْرِيسُ، قَالَ: هذا إِدْرِيسُ فسَلِّمَ عليهِ، فسَلَّمتُ عليهِ، فردَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَباً بالأخِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أتَى السَّماءَ الخَامِسَةَ، فاستفتَحَ، قِيْل: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيْل: ومَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيْلَ: وقدْ أُرسِلَ إليهِ؟ قَالَ: نعَمْ، قِيْلَ: مَرحَباً بهِ فنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ، فلمَّا خَلَصْتُ فإذَا هَارونُ، قَالَ: هذا هَارونُ فسَلِّمَ عليهِ، فسَلَّمتُ عليهِ، فردَّ ثُمَّ قَال: مَرحَباً بالأخِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثمَّ صَعِدَ بي حتَّى أتَى السَّماءَ السَّادِسةَ، فاستفتَح، قيل: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبريلُ، قِيلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ؟ قِيْل: وقَدْ أُرسِلَ إليهِ؟ قَالَ: نعمْ، قِيلَ: مَرحَباً بهِ فنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فإذا مُوسَى، قال: هذا مُوسَى فسَلِّمَ عليهِ، فسَلَّمتُ عليهِ، فردَّ ثُمَّ قَالَ: مَرحَباً بالأخِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، فلمَّا تَجَاوَزْتُ بكَى، قِيلَ لَهُ: ما يُبكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأنَّ غُلاماً بُعِثَ بعدِي يَدخُلُ الجَنَّةَ منْ أُمَّتِه أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدخُلُها منْ أُمَّتي، ثمَّ صَعِدَ بي إلى السَّماءَ السَّابعةِ،

فاستفتَحَ جبريلُ، قِيلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: جِبريلُ، قِيْلَ: ومَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحمَّدٌ، قِيْل: وقدْ بُعِثَ إِليْهِ؟ قَالَ: نعمْ، قِيلَ: مَرحَباً بهِ فنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فلمَّا خَلَصْتُ فإِذَا إِبْراهيمُ، قَالَ: هَذا أَبُوكَ فسَلِّمْ عليهِ، فسَلَّمْتُ عليهِ، فردَّ السَّلامَ ثُمَّ قَالَ: مَرحباً بِالابْنِ الصَّالحِ والنَّبيِّ الصَّالحِ، ثُمَّ رُفِعَتُ إِلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، فإِذَا نَبِـقُها مِثْلُ قِلالِ هَجَرَ، وإِذَا وَرَقُها مِثْلُ آذانِ الفِيَلَة، قَالَ: هذه سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فإذا أَرْبَعةُ أَنْهارٍ: نَهرانِ باطِنان، ونَهرانِ ظاهرانِ، قُلتُ: ما هذانِ يا جِبْريلُ؟ قَالَ: أمَّا البَاطِنانِ فَنهرانِ في الجَنّةِ، وأمَّا الظّاهِرَانِ فَالنِّيلُ والفُراتُ، ثُمَّ رُفِعَ لي البَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتيتُ بإناءٍ منْ خَمْرٍ وإناءٍ مِنْ لَبَنٍ وإناءٍ منْ عَسَلٍ، فأخذتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الفِطرةُ التي أنتَ عليها وأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَليَّ الصَّلاةُ خَمسينَ صَلاةً كُلَّ يومٍ، فرَجَعْتُ فمَررْتُ عَلَى مُوسَى فَقَال: بِمَ أُمِرتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بخَمسينَ صَلاةً كُلَّ يَومٍ، قَالَ: إنَّ أمَّتَكَ لا تَستطيعُ خَمسينَ صَلاةً في كُلِّ يومٍ، وإِنِّي واللهِ قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وعَالَجْتُ بَني إِسْرائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فارجِعْ إلى ربِّك فسَلْهُ التخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فرجَعْتُ، فوضَعَ عنِّي عَشْراً، فرجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَال مِثْلَهُ، فرجَعْتُ فوضَعَ عنِّي عَشْراً، فرجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فرَجَعْتُ فوضَعَ عنِّي عَشْراً، فرجَعْتُ إلى مُوسَى فقالَ مِثْلَهُ، فرجَعتُ فأُمِرْتُ بعَشْرِ صَلواتٍ كُلَّ يَومٍ، فرجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فرجَعْتُ فأُمِرْتُ بخَمسٍ صلواتٍ كُلَّ يومٍ، فرجَعتُ إلى

مُوسَى فقال: بِمَ أُمِرْتَ؟ قلت: أُمِرْتُ بخَمسٍ صَلواتٍ كُلَّ يَومٍ، قال: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَستطيعُ خَمسَ صَلواتٍ كُلَّ يومٍ، وإنِّي قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وعَالَجْتُ بَني إِسْرائيلَ أَشَدَّ المُعَالجَةِ، فارجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التخْفِيفَ لأُمَّتِكَ»، قَالَ: «سَأَلْتُ ربِّي حتَّى استَحْيَيْتُ ولكنِّي أَرْضَى وأُسلِّمُ» قال: «فلمَّا جاوَزْتُ نادَى مُنادٍ: أمضَيْتُ فَريضَتِي، وخفَّفْتُ عن عِبادِي».

(فصل في المعراج)

«عن أنسِ بن مالكٍ، عن مالكِ بن صعصعةَ: أنَّ نبيَّ الله ﷺ حدَّثهم عن ليلةِ أُسرِيَ به» الحديث.

«الحطيم»: قيل: هو الحِجر، سُمِّي حجراً؛ لأنه حُجِرَ عنه بحيطانه، وحطيماً؛ لأنه حُطِّم جداره عن مساواة الكعبة، وعليه ظاهرُ قوله: **«بينما أنا في الحطيم، وربما قال: في الحجر»**، فلعله ـ عليه السلام ـ حكى لهم قصةَ المعراج مرات، فعبَّر بالحطيمِ تارة، وبالحِجرِ أخرى.

وقيل: الحطيمُ غيرُ الحجر، وهو: ما بين المقام إلى الباب.

وقيل: ما بين الركن والمقام والزمزم والحجر.

والراوي شكَّ في أنه سمع: «في الحطيم»، أو: «في الحجر».

* * *

١٤٩٣ ـ ٤٥٧٩ ـ عنِ ابنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبو ذَرٍّ يُحدِّث: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « فُرِجَ عنِّي سَقْفُ بَيتي وأَنَا بمكَّةَ، فنزلَ جبرِيْلُ ففَرَجَ صَدرِي، ثمَّ غَسلَهُ بماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جاءَ بطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُمتلِئٍ حِكمةً وإيْمَاناً فأفرَغَهُ في صَدرِي، ثمَّ أطبقَهُ، ثُمَّ أخذَ بيدِي فَعَرَجَ بي إلى السَّماءِ، فلمَّا جِئتُ إلى السَّماءِ الدُّنْيا قَالَ جبريلُ لخازِنِ السَّماءِ: افْتَحْ، فلمَّا فَتحَ عَلَوْنا السَّماءَ الدُّنْيا، فإذَا رَجُلٌ قاعدٌ، على يَمينِه أَسْوِدَةٌ، وعلى يَسارِهِ أسْوِدَةٌ، إذا نَظَرَ قِبَلَ يَمينِهِ ضَحِكَ، وإذا نظرَ قِبَلَ شِمالِه بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَباً بالنَّبيِّ الصَّالحِ والابنِ الصَّالحِ، قُلْتُ لِجبريلَ: مَنْ هذا؟ قَالَ: هذا آدمُ، وهذِه الأَسْوِدَةُ عنْ يَمينِه وعنْ شِمالِهِ نَسَمُ بنيهِ، فأَهْلُ اليَمينِ منهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، والأسْوِدَةُ التي عنْ شِمالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فإذا نَظَرَ عنْ يَمينه ضَحِكَ، وإذا نظرَ قِبَلَ شِمالِهِ بَكَى».

وقال ابنُ شِهابٍ ﷺ: فأخبرَني ابنُ حَزْمٍ: أَنَّ ابنَ عبَّاسٍ ﷺ وأبا حَيَّةَ الأنصارِيَّ كانا يَقُولان: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «ثمَّ عُرِجَ بي حتَّى ظَهرْتُ بِمُسْتَوًى أَسْمعُ فيهِ صَريفَ الأقلامِ».

وقالَ ابنُ حَزْمٍ وأنسٌ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «ففَرَضَ اللهُ على أُمَّتي خَمسينَ صَلاةً، فرجَعْتُ حتَّى مَرَرْتُ على مُوسَى عليه السَّلامُ، فَرَاجَعَني، فوَضَعَ شَطْرَها»، وقَالَ في الآخرِ: «فراجَعْتُه، فَقَالَ: هِيَ خَمسٌ، وهي خَمْسُونَ، ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فرجَعْتُ إلى مُوسَى

فَقَال: رَاجِعْ ربَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ ربِّي، ثُمَّ انطلَقَ بي حتَّى انتهىَ بي إِلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وغَشِيَها أَلْوانٌ لا أَدْرِي ما هِيَ، ثمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فإذا فيها جَنَابِـذُ اللُّؤْلؤِ، وإذا تُرابُها المِسْكُ».

وقد رَوى أنسٌ أيضاً عن أبي ذرٍّ: أنه ـ عليه السلام ـ قال: «**فرج عنـي سقف بيتي وأنا بمكـة**»، وسـردَ الحديثَ علـى ما يخالـف هذا الحديث في أشياء، فقيل: كان لرسول الله ﷺ معراجان:

أحدُهما: حال اليقظة على ما رواه مالك.

والثاني: في النوم، وهو ما رواه أبو ذرٍّ.

ولعله ـ عليه السلام ـ أراد بـ «**بيتي**»: بيتَ أمِّ هانئ، إذ رُوي أيضاً الإسراءُ منه، فأضافه إلى نفسه تارة؛ لأنه ساكنه، وإليها أخرى؛ لأنها صاحبته.

وقوله: «**من ثُغرة نَحْرِهِ إلى شِعْرتِهِ**»؛ أي: من أعلى نحره إلى عانته، والثُّغرة: من النحر ما بين الترقوتين، والشِّعْرة بالكسر: شعر الرَّكَب[1]، وقيل: شعر رَكَبِ النساء، فاستُعمِلَ هاهنا على الاتساع.

وقوله: «**ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً**»: لعلَّه من باب التمثيل، أو تمثَّل له المعاني كما تمثَّل له أرواحُ الأنبياء الدارجةُ بالصور التي كانوا عليها.

---

(١) أي: العانة.

«وفيه: قيل: وقد أُرسِل إليه؟».

أي: أُرسِلَ إليه للعروجِ؟ وقيل: معناه: أُوحِي إليه، وبُعِث نبياً؟ والأول أظهرُ؛ لأنَّ أمرَ نبوته كان مشهوراً في الملكوت لا يَكادُ يخفى على خُزَّان السماوات وحُرَّاسها، وأوفقُ للاستفتاح والاستئذان، ولذلك تكرر معه، وتحتَ هذه الكلمةِ ونظائرِها أسرارٌ يتفطَّن لها من فُتِحت بصيرتُهُ، واشتعلت قريحتُهُ.

وقيل: كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه، أو للاستبشار بعروجه، إذ كان من البيِّن عندهم أن أحداً من البشر لا يترقَّى إلى أسباب السماوات من غير أن يأذن الله له، ويأمر ملائكته بإصعاده، وأن جبريل لا يَصعدُ بمن لم يُرسَل إليه، ولا يستفتحُ له أبوابَ السماء.

«وفيه: فلما تجاوزتُ بكى».

أي: لمَّا تجاوزتُ عن موسى بكى تأسُّفاً على أمَّتِهِ، وإشفاقاً عليهم، فإنهم قصَّروا في الطاعة، ولم يتَّبعوه حقَّ الاتباع مع طولِ مُدَّته، وامتدادِ أيام دعوته، فلم ينتفعوا به انتفاعَ هذه الأمةِ بمحمد ﷺ مع قلة عمره، وقصر زمانه.

وإلى ذلك أشار بقوله: **«أبكي لأن غلاماً بُعثَ بعدي يدخلُ الجنةَ من أمته أكثرُ ممن يدخلها من أمتي»**.

«وفيه: ثم رُفِعت لي سدرةُ المنتهى»: أي: قُرِّبتْ إليَّ، وجُعِلت بحيثُ أنظرُ إليها، وأطَّلعُ عليها، وإضافتها إلى المنتهى؛ لأنها بمكان

تنتهي إليه أعمالُ العباد، وينقطعُ دونه علمُ الخلائق.

وأما (**الأنهار**) فقد مرَّ شرحها في (باب صفة الجنة وأهلها)، وأما (**عرضُ الأواني**) فمذكور في (باب بدء الخلق، وذكر الأنبياء).

«وفي حديث ابن عباسٍ، وأبي حَيَّة الأنصاريِّ: ثم عُرِجَ بي حتى ظهرتُ لمستوى أسمعُ فيه صريفَ الأقلام».

(**ظهرت له**)؛ أي: علوته، قال تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣].

و(**المُستوَى**): على صيغـة المفعـول اسم مكان من (الاستواء)، واللام إما للعلة بمعنى: علوت لاستعلائه، أو للاستواء عليه، أو بمعنى (إلى)، كما في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة: ٥].

و«**صريف الأقـلام**»: صريرهـا، وأصلـه: صوتُ البكـرةِ عند الاستقاءِ.

والمعنى: بلغتُ في الارتقاء إلى رتبةٍ من العلياء اتَّصلت بمبادئ الكائنات، واطلعت على تصاريفِ الأحوال، وجريِ المقادير، فلذلك أخبر ـ صلوات الله عليه ـ عن حوادثَ مستقبلة، وأشياءَ مغيبة، فانكشفت الحال على ما قال.

* * *

١٤٩٤ ـ ٤٥٨٠ ـ عن عبدِاللهِ ﷺ قَالَ: لمَّا أُسرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ

انتُهِيَ بهِ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وهيَ في السَّماءِ السَّادِسَة، إليها يَنتهِي ما يُعْرَجُ بهِ مِنَ الأَرضِ فيُقبَضُ مِنْها، وإليها يَنتهي ما يُهْبَطُ بهِ مِنْ فَوقِها فيُقْبَضُ مِنْها، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾؛ قَالَ: فَراشٌ منْ ذَهَبٍ، قَالَ: فأُعطِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثاً: أُعطِيَ الصَّلواتِ الخَمسَ، وأُعطِيَ خَواتيمَ سُورَةِ البقَرَةِ، وغُفِرَ لمنْ لا يُشرِكُ باللهِ مِنْ أُمَّتِه شَيئاً المُقْحِمَاتُ.

«وفي حديث ابن مسعودٍ ﷺ: لمَّا أُسرِي برسولِ الله ﷺ انتُهِيَ به إلى سِدرةِ المُنتهَى، وهي في السماءِ السادسةِ».

من المتعارفِ المشهور والمرويِّ عن الجمهور: أن سدرة المنتهى في السماء السابعـة، فلعل هذا غلـطٌ من بعض الرواة، ويدل عليـه: أنَّ الحديث رُوِي عنه من طرق متعددة، ولـم تُذكَرْ فيها السماء السادسة.

«وفيه: إذ قال: ﴿يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم: ١٦]**، قال: فَراشٌ من ذهب».**

ذكر المفسرون في تفسير ﴿مَا يَغْشَىٰ﴾ وجوهاً أُخَر، فقيل: يغشاها جمٌّ غفيرٌ من الملائكة؛ لقوله ـ عليه السلام ـ: «رأيت على كلِّ ورقةٍ من ورقاتِها ملكاً قائماً يسبِّحُ الله».

وقيل: رفرفٌ من طير خضر، وقد رُوِي ذلك مرفوعاً.

وفُسِّر في هذا الحديث: **بفراش من ذهب**، وهو لا ينافي ذلك؛ لجواز أن يكون هذا أيضاً ممَّا غشيها، ولعلَّه مثَّل ما يَغْشَى الأنوارَ التي تنبعثُ منهـا وتتسـاقطُ علـى مواقعهـا بالفراشِ، وجعلهـا من الذهب؛

لصفائها، وإضاءتها في نفسها.

«وفيه: وغفر لمن لا يشركُ باللهِ من أمته شيئاً المُقْحِماتُ».

يريد بـ «المُقحِمات»: الذنوب العظيمة التي يستحقُّ بها صاحبها أن يدخلَ النار.

* * *

١٤٩٥ ـ ٤٥٨١ ـ وعن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبيّ ﷺ: «لقدْ رأَيْتُنِي في الحِجْرِ وقريشٌ تَسْأَلُنِي عنْ مَسْرايَ، فَسَأَلَتْنِي عنْ أَشْيَاءَ منْ بيتِ المَقْدِسِ لمْ أُثْبِـتْها، فكُرِبْتُ كَرْباً ما كُرِبْتُ مِثلَهُ، فرفَعَهُ اللهُ لِي أَنظُرُ إليهِ، مَا يَسْألونني عَنْ شَيءٍ إِلاَّ أنبأْتُهُمْ، وَلقد رأَيْتُنِي في جَماعةٍ مِنَ الأنبياءِ، فإذا مُوسَى قَائِمٌ يُصلِّي، فإذا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنَّهُ منْ رِجالِ شَنُوءَةَ، وإذا عيسَى قائِمٌ يُصلِّي، أَقْربُ النَّاسِ بهِ شَبَهاً عُرْوَةُ بنُ مَسعودٍ الثَّقَفيُّ، وإذا إِبْرَاهيمُ قائِمٌ يُصلِّي، أشْبَهُ النَّاسِ بهِ صَاحِبُكُمْ ـ يَعني: نفْسَهُ ـ فَحَانَتْ الصَّلاةُ فأَمَمْتُهُمْ، فلمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاةِ قَالَ لِيْ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هذا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ فسَلِّمْ عليهِ، فالتَفَتُّ إليهِ، فبَدَأَنِي بالسَّلامِ».

«وفي حديث أبي هريرة: فكُرِبْتُ كَرباً ما كُرِبْتُ مثلَهُ».

أي: حزنتُ حزناً شديداً، و(الكرب): الحزنُ يسُدُّ النفسَ بشدته.

* * *

فصل

في المُعجِزَاتِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٤٩٦ ـ ٤٥٨٣ ـ وقَالَ البَراءُ بنُ عَازِبٍ لأَبي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ! حَدِّثْني كَيْفَ صَنعْتُما حِينَ سَرَيْتَ معَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قال: أَسْرَيْنا لَيْلَتَنا ومِنْ الغَدِ حتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهيرَةِ وخَلا الطَّريقُ لا يَمُرُّ فيهِ أَحَدٌ، فرُفِعَتْ لنا صَخْرةٌ طَويْلةٌ لَهَا ظِلٌّ لمْ تأتِ عليهِ الشَّمسُ، فنزَلْنا عِندَهُ، وسَوَّيْتُ للنَّبيِّ ﷺ مَكَاناً بيدِي يَنَامُ عليهِ، وبَسَطْتُ عليهِ فَرْوَةً، وقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! وأَنَا أَنفُضُ ما حَوْلَكَ، فنامَ، وخَرَجْتُ أَنفُضُ ما حَوْلَهُ، فإِذَا أَنَا براعٍ مُقبلٍ، قُلْتُ: أفي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نعَمْ، قُلْتُ: أفتحلِبُ لي؟ قَالَ: نعَمْ، فأَخَذَ شَاةً فَحَلَبَ في قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، ومَعِي إِدَاوةٌ حَمَلتُها للنَّبيِّ ﷺ يَرْتَوِي فِيْهَا، يَشْرَبُ ويَتَوضَّأُ، فأَتيْتُ النَّبيَّ ﷺ، فكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ فوافَقْتُهُ حتَّى اسْتَيْقَظَ، فصَبَبْتُ مِنَ المَاءِ على اللَّبَنِ حتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فقُلْتُ: اشرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ! فشَرِبَ حتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ للرَّحِيلِ؟»، قُلتُ: بَلَى، قال: فارْتحَلْنا بَعْدَ مَا مالَتِ الشَّمْسُ، واتَّبَعَنا سُراقَةُ بنُ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أُتِينا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «لا تَحزَنْ، إنَّ اللهَ مَعنا»، فدَعَا عَلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ فارتَطَمَتْ بهِ فرَسُهُ إلى بَطنِها في جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ، فَقَال: إِنِّي أَرَاكُمَا دَعُوتُما عَلَيَّ فادعُوَا لي، فاللهُ لكُمَا أنْ أَرُدَّ عنكُما الطَّلَبَ، فدَعا لهُ النَّبيُّ ﷺ فَنَجا،

فجَعَلَ لا يَلقَى أَحَداً إلاَّ قَالَ: كُفيتُمْ مَا هُنَا، فلا يَلقَى أحداً، إلاَّ ردَّهُ.

(فصل في المعجزات)

«في حديث البراء، عن أبي بكرٍ رضي الله عنهما: فرُفِعتْ لنا صخرةٌ».

أي: أظهرت، ومنه: رفعِ الحديث، وهو إذاعته وإظهاره.

«وفيه: وأنا أنفضُ ما حولَكَ».

يريد: أتفحَّصُ عن العدو، وأتحسَّسُ عن الحـال، وأرى هل هناك مؤذٍ من عدو أو غيره؟ ومنه: النفضة والنفيضة لجماعةٍ تُبعَثُ للتجسُّس عن حال العدو.

«وفيه: فحلب في قَعْبٍ كُثْبَةً من لبن».

(القَعْب): قدحٌ كبير من خشب مقعَّر.

و**(الكُثبة)** من اللبن: قدر حلبة، وقيل: مِلء القدح من اللبن.

«وفيه: فوافقته حِتى استيقظَ».

أي: وافقتُهُ في النوم، أو تأنَّيتُ به حتى استيقظ.

وفي بعض نسخ «البخاري»: «فوافقته حِين استيقظَ»؛ أي: وافق إتياني وقتَ استيقاظِهِ. ويدلُّ عليه: أن مسلمَ بن الحجَّاج ذكر في بعض طرقه: «فوافقته وقد استيقظ».

وفي بعضهـا: «فواقفته» بتقديم القاف؛ أي: توقَّفتُ إلـى أن استيقظَ.

«وفيه: فارتطمَتْ به فرسُهُ إلى بطنِها في جَلَدٍ من الأرضِ».

أي: خسفت في الأرض، يقال: ارتطمَ في الوحلِ إذا وقع فيه بحيثُ لا يقدرُ على الخروج منه، وارتطم عليه الأمر: إذا انسدَّ عليه طرقه.

و(**الجلد**): الأرض الصلبة.

* * *

١٤٩٧ ـ ٤٥٨٥ ـ وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَنا حِيْنَ بلَغَنا إِقْبالُ أبي سُفْيانَ، فَقَامَ سَعدُ بنُ عُبادَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! والّذِي نفْسِي بيدِهِ، لوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَها البحرَ لأخَضْنَاها، ولوْ أمَرْتَنا أَنْ نَضْرِبَ أكبَادَها إلى بَرْكِ الغِمادِ لفعَلْنا، قال: فندَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ، فانطَلَقُوا حتَّى نزَلُوا بَدْراً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هذا مَصْرَعُ فُلانٍ»، ويَضعُ يَدهُ على الأَرْضِ هَاهُنَا وهَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أحدُهُمْ عن مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

«في حديث أنس: فقام سعدُ بن عبادةَ فقال: يا رسولَ الله! والذي نفسي بيده، لو أمرتَنَا أن نخيضَ البحرَ لأخَضْناها، ولو أمرتنا أن نضربَ أكبادَها إلى بَرْكِ الغُمادِ لفعَلْنا».

(**الإخاضة**): الإدخالُ في الماء، والكناية للخيل والإبل، وإن لم يجرِ ذكرهما؛ لقرينة الحال.

و(ضرب الأكباد): عبارةٌ عن تكليف الدابة للسير بأبلغِ ما يمكنُ.

و«برك الغُماد» بكسر الباء وفتحها، وضم الغين: موضعٌ باليمن، وقيل: في أقاصي هَجَر، وقيل: مدينة من مدائن الحبشةِ.

«وفيه: فما ماطَ أحدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ الله ﷺ».

أي: فما بَعُدَ أحدُهم عن مصرعه الذي عيَّنه رسول الله ﷺ بيده، ومنه: (ماط في حكمه)؛ إذا جارَ وعَدَلَ عن الحقِّ.

* * *

١٤٩٨ ـ ٤٥٨٨ ـ وقَالَ ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنه: بَيْنَما رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ يومئذٍ يَشتَدُّ في أثَرِ رَجُلٍ مِنَ المُشْرِكينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بالسَّوْطِ فَوقَهُ، وصَوْتَ الفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزومُ! إِذْ نظرَ إلى المُشركِ أَمَامَهُ خَرَّ مُسْتَلْقِياً، فنظرَ إليهِ، فإذا هوَ قدْ خُطِمَ أنفُهُ وشُقَّ وجهُهُ كضَرْبَةِ السَّوْطِ، فاخْضَرَّ ذلكَ أجْمَعُ، فجاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: «صَدَقْتَ، ذلكَ منْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثالِثةِ».

«وفي حديث ابن عباس: أقدِمْ حَيْزُومُ».

«أقدم»: أمر من (الإقدام)، يُذكَرُ زجراً للفرس.

و«حيزوم»: عَلَمُ فرسِ جبريـل، وهو في الأصـل: اسـمٌ لوسـط الصدر، فلعله سُمِّي به لغايـة قوتـه.

«وفيه: فإذا هو قد خُطِمَ أنفُهُ».

أي: كُسِر، وظهرَ فيه أثره، من (خطمت البعير)؛ إذا وسمته بالكيِّ بخطٍّ من الأنفِ إلى أحدِ خديه.

* * *

١٤٩٩ ـ ٤٥٩٠ ـ وعَنِ البَراءِ ﷺ قال: بَعثَ النَّبيُّ ﷺ رَهْطاً إلى أَبِي رافِعٍ، فدَخَلَ عليهِ عبدُاللهِ بنُ عَتِيكٍ بيتَهُ لَيْلاً وهوَ نائِمٌ فقتَلَهُ، فَقَالَ عَبدُاللهِ بنُ عَتِيكٍ: فوضَعْتُ السَّيفَ في بطنِهِ حتَّى أَخَذَ في ظهرِهِ فعرَفْتُ أنِّي قتَلتُهُ، فَجَعَلْتُ أفتحُ الأبوابَ حتَّى انتهَيْتُ إلى دَرَجةٍ، فوضَعْتُ رِجْلِي، فوقعْتُ في لَيلةٍ مُقْمِرَةٍ، فانكسَرَتْ سَاقِي، فعصَبْتُها بعِمَامةٍ، فانطلَقْتُ إلى أَصْحَابي فانتهَيْتُ إلى النَّبيِّ ﷺ فحَدَّثتُهُ فقَال: «ابْسُطْ رِجْلَكَ»، فبسَطْتُ رِجْلِي فمسَحَها، فكأنَّها لمْ أشتكِها قطُّ.

و«في حديث البراء: بعث النَّبي ﷺ رهطاً إلى أبي رافع».

أبو رافعٍ كنيةُ أبي الحقيق اليهوديِّ، أَعْدَى عدوٍّ رسولِ الله ﷺ؛ نبذ عهده، وتعرَّض له بالهجاء، وتحصَّن عنه بحصنٍ كان له، فبعثهم إليه ليقتلوه، فدخل عليه عبدالله بن عتيكٍ فقتله، كما دلَّ عليه الحديث.

* * *

١٥٠٠ ـ ٤٥٩١ ـ وقَالَ جَابِرٌ: إنَّا يومَ الخَنْدَقِ نَحفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيْدَةٌ، فجَاءُوا النَّبيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِه كُدْيَةٌ عَرضَتْ في الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أنَا نازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وبطنُهُ مَعصُوبٌ بحَجَرٍ، ولَبِثْنا

ثَلاثَةَ أيَّامٍ لا نَذوقُ ذَواقاً، فأخَذَ النَّبيُّ ﷺ المِعْوَلَ فضَربَ فعَادَ كَثِيْباً أَهْيَلَ، فانْكَفأْتُ إلى امرأَتِي فَقُلتُ: هَلْ عِندَكِ شَيءٌ؟ فإنِّي رَأيتُ بالنَّبيِّ ﷺ خَمَصاً شَدِيْداً، فأخْرجَتْ جِراباً فيهِ صَاعٌ مِنْ شَعيرٍ، ولَنَا بُهَيْمَةٌ داجِنٌ فذبَحْتُها، وطَحنْتُ الشَّعيرَ، حتَّى جَعَلْنا اللَّحْمَ في البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئتُ النَّبيَّ ﷺ فسَارَرْتُهُ فقلْتُ: يا رَسُولَ الله! ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعيرٍ، فتَعَالَ أَنْتَ ونفَرٌ معَكَ، فَصَاحَ النَّبيُّ ﷺ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ! إنَّ جَابِراً صَنَع سُوْراً، فَحَيَّ هَلا بكُمْ»، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتكُمْ، ولا تَخْبِزُنَّ عَجينَكُمْ حتَّى أَجِيءَ»، وجاءَ فأخرَجَتْ لهُ عَجيْناً فبَصَقَ فيهِ وبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إلى بُرْمَتِنا فبَصَقَ وبارَكَ، ثُمَّ قالَ: «ادْعِي خابِزةً فلتَخْبِزْ معَكِ، واقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ ولا تُنزِلُوها»، وهُمْ ألفٌ، فأُقسِمُ باللهِ لأَكَلوا حتَّى تَركُوه وانحَرَفوا، وإنَّ بُرْمَتَنا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وإنَّ عَجينَنا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

«وفي حديث جابر: فعرضتْ كديةٌ شديدة».

أي: قطعة من الأرض غليظة.

«وفيه: فأخذ النَّبي ﷺ المعول، فضرب فعاد كثيباً أهيل، فانكفأت إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت بالنبيِّ ﷺ خمصاً شديداً».

(الكثيب): التل من الرمل، و(الأَهْيَلُ) والهيَّال: المصبوب السيَّال، والمعنى: أن الكدية التي عجزوا عن رضِّها صارت بضربةٍ

واحدةٍ ضَرَبها رسول الله ﷺ كتلٍّ من الرمـل مصبوبٍ سيَّال.

و(**الانكفاء**): الانصراف.

(**الخَمْـص**) بسكـون الميـم: الجـوع، سمِّـي بذلـك لأن البطـن يضمر به.

«**وفيـه: لنا بُهيمة داجن**».

«**بهيمة**»: تصغير بهمـة، وهي الأنثـى من ولد الشاة، وقيل: من ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى.

و(**الداجن**): الذي أَلِفَ البيت[1].

«**وفيه: واقدحي من برمتكم**».

أي: اغترفي، من قدحتُ المَرَقَ: إذا اغترفْته، ومنه: المِقْدَحة، وجَّه إليه الخطاب ولوَّنه إلى الطبَّاخة.

«**وفيه: وإن برمتنا لتغطُّ**».

أي: تصوِّتُ؛ لشدة غليانه.

* * *

١٥٠١ ـ ٤٥٩٢ ـ وقَالَ أَبو قَتَادَةَ: إنَّ رَسُولَ الله صلى الله ﷺ قالَ لِعمَّارٍ حِينَ يَحفِرُ الخَنْدَقَ، فجَعلَ يَمسحُ رأسَهُ ويقول: «بُؤْسَ ابنِ سُمَيَّةَ، تَقتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ».

---

(١) في «ت»: «النبت».

«وفي حديث أبي قتادة يقول: بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

(البؤس): الشدة، و«سمية» ـ بالضم ـ اسم أم عمار بن ياسر، والمعنى: يا بؤس عمارٍ وما يَلْقَى من شدة حاله، نادى بؤسه وأراد نداءه، ولذلك خاطبه بقوله: «تقتلك الفئة الباغية» يريد به معاويةَ وقومهَ، فإنه قتل يوم الصفين.

واتُّسع في حذف (يا)، وهي لا تُحذف عن أسماء الأجناس، وقد رُوي معها.

* * *

١٥٠٢ ـ ٤٥٩٨ ـ وقَالَ عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ ﷺ: كُنَّا في سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فاشتكَى إِليهِ النَّاسُ مِنَ العَطشِ، فنزَلَ، فدَعا فُلاناً ودَعا عَليّاً فقال: «اذْهَبا فابتَغِيا المَاءَ»، فانطلَقا فلَقِيا امرأةً بينَ مَزادَتَيْنِ ـ أو سَطيحَتَيْنِ ـ مِنْ مَاءٍ، فجَاءَا بها إلى النَّبيِّ ﷺ فاستَنْزَلوها عَنْ بَعيرِها، ودَعا النَّبيُّ ﷺ بإناءٍ ففرَّغَ فيهِ مِنْ أفواهِ المَزادَتَيْنِ، ونُودِيَ في النَّاسِ: اسْقُوا واسْتَقوا، قال: فشَرِبنا عِطَاشاً أَرْبعينَ رَجُلاً حتَّى رَوِينا، فمَلأْنا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنا وإداوَةٍ، وايمُ اللهِ لَقَدْ أُقلِعَ عنها وإنَّهُ لَيُخيَّلُ إِلَيْنا أنَّها أَشَدُّ مِلأَةً منها حِينَ ابتَدأَ.

«وفي حديث عمران بن حصين: فتلقَّيا[١] امرأة بين مزادتين ـ أو

---

(١) في «أ» و«ت»: «فتلقتنا»، والمثبت من «مرقاة المفاتيح» (١١/ ٢٢).

سطيحتين ـ من ماء».

(المزادة): الراوية، وهي في الأصل اسم لمَا يُوضع فيه الزاد.

و**(السطيحة)**: نوعٌ من المزادة تكون من جلدين قُوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه.

* * *

١٥٠٣ ـ ٤٥٩٩ ـ وقَالَ جَابِرٌ ﷺ: سِرْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حتَّى نَزَلنا وادِياً أفْيَحَ، فذهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجتَهُ فَلَمْ يرَ شَيئاً يَسْتتِرُ بهِ، وإذا شَجَرتانِ بِشَاطِئِ الوادِي، فانطلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلىَ إحْداهُما فأخَذَ بغُصْنٍ مِنْ أغْصَانِها فقَال: «انْقادِي عَليَّ بإذنِ اللهِ»، فانقادَتْ مَعَهُ كالبَعيرِ المَخْشوشِ الذي يُصانِعُ قائِدَهُ حتَّى أتَى الشَّجَرَةَ الأُخرَى، فأخذَ بغُصْنٍ منْ أغصَانِها فقال: «انقادِي عليَّ بإذنِ الله»، فانقادَتْ معهُ كذلك، حتَّى إذا كانَ بالمَنْصَفِ ممَّا بينهُما قال: «التَئِما عليَّ بإذنِ الله»، فالتَأَمَتا، فجلسْتُ أُحدِّثُ نفسِي، فحانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ فإذَا أنَا برسولِ اللهِ ﷺ مُقبِلاً، وإذا الشَّجَرتانِ قدْ افْتَرَقَتَا، فقامَتْ كُلُّ واحِدةٍ منهُما على ساقٍ.

«وفي حديث جابر: سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح».

أي: واسعاً[1] يقال: دارٌ فيحاء، من الفيح، إذا كانت واسعةً.

---

(١) في «أ» و«ت»: «واسع» والصواب المثبت.

«وفيه: فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده».

أي: انقادت الشجرة، أو الغصنة، فنزلت معه إلى الأرض.

«كالبعير المخشوش»؛ أي: الذي جُعل الخِشَاشُ في أنفه، وهو البُرَّةُ.

«الذي يصانع»: أي: يطاوعُ وينقاد لقائده، وأصل المُصانَعة: أن تصنع لصاحبك شيئاً؛ ليصنع لك شيئاً.

«وفيه: حتى إذا كان بالمَنْصَف».

أي: توسَّط ما بين الشجرتين، و**«المَنْصَف»**: نصف الطريق.

«فحانت مني لفتةٌ»: أي: التفاتةٌ ونظرةٌ.

* * *

١٥٠٤ ـ ٤٦٠٣ ـ وقالَ عبَّاسٌ ﷺ: شَهِدتُ معَ رَسُولِ الله ﷺ يومَ حُنَيْنٍ، فلمَّا الْتَقَى المُسْلِمُونَ والكُفّارُ وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدبِرينَ، فطفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغلتَهُ قِبَلَ الكُفَّارِ وأنَا آخِذٌ بلِجامِ بَغلةِ رسولِ الله ﷺ أكُفُّها إِرَادَةَ أنْ لا تُسرِعَ، وأبُو سُفيانَ بنُ الحَارِثِ ﷺ آخِذٌ برِكابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فنَظَر رَسُولُ اللهِ ﷺ وهوَ على بَغلتِهِ كالمُتطاوِلِ عليْها إلى قِتالِهِمْ فقال: «هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ!»، ثُمَّ أَخَذَ حَصَياتٍ فرَمَى بهِنَّ وجُوهَ الكُفَّارِ ثُمَّ قال: «انهزَموا وربِّ مُحَمَّدٍ»، فواللهِ ما هُوَ إلاَّ أنْ رَماهُمْ بحَصَياتِهِ، فما زِلْتُ أرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وأمْرَهُمْ مُدبِراً.

«وفي حديث عباس: هذا حين حَمِيَ الوَطيسُ».

هذا مَثَلٌ ضربه رسولُ الله ﷺ لم يسبقه إليه أحدٌ، ومعناه: اشتدَّت الحرب، و«**الوطيس**»: التنور.

* * *

١٥٠٥ ـ ٤٦٠٥ ـ قَالَ البَرَاءُ: كُنَّا واللهِ إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وإنَّ الشُّجاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحاذِي بِهِ، يَعني: رسولَ اللهِ ﷺ.

«وفي حديث البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به».

معناه: كنَّا إذا اشتدت الحربُ واستولى علينا الرعبُ التجأنا إليه، ونجعلُه تقاةً بين أيدينا، والحُمرة تستعمل في الشدة، ومنه قولُهم: موتٌ أحمر، وسَنَةٌ حمراءُ، وخصوصاً في الحرب، فإنَّ احمرار الحرب كنايةٌ عن إراقة الدماء.

* * *

١٥٠٦ ـ ٤٦٠٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: شَهِدْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حُنَيْناً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإسلامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فلمَّا حَضَرَ القِتَالُ قاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ القِتالِ وكثُرَتْ بهِ الجِراحُ، فجَاءَ رَجُلٌ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ الذِي تَحدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ قاتَلَ في سَبيلِ اللهِ مِنْ أَشَدِّ القِتالِ فكثُرَتْ بهِ الجِرَاحُ، فَقَال: «أَمَا إِنَّهُ من أَهلِ النَّارِ»، فكادَ بعضُ المُسْلِمِينَ يَرتابُ، فبَيْنَما هُمْ عَلَى ذَلِكَ إذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِراحِ

فَأَهْوَى بيَدِه إلى كِنانتِهِ فانتزَعَ سَهْماً فانتحَرَ بهِ، فاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمينَ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالوا: يا رسولَ الله! صَدَّقَ اللهُ حَديثَكَ، قَدْ انتحَرَ فُلانٌ وقتلَ نفسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَكْبرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبدُاللهِ ورَسُولُهُ، يَا بِلالُ! قُمْ فأَذِّنْ: لا يَدخلُ الجَنَّةَ إلاَّ مُؤْمِنٌ، وإنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجِرِ».

«وفي حديث أبي هريرة: فانتزع سهماً فانتحر بها، فاشتدَّ رجالٌ من المسلمين إلى رسول الله ﷺ».

يقال: انتحر فلان: إذا نَحَر نفسه، والاشتداد: العَدْو.

* * *

١٥٠٧ ـ ٤٦٠٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: سُحِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إليهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيءَ وما فَعَلَهُ، حتَّى كَانَ ذَاتَ يَومٍ عندِي، دَعا اللهَ ودَعاهُ، ثُمَّ قال: «أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ! أَنَّ اللهَ قَدْ أَفتانِي فِيْمَا استفتَيْتُهُ، جَاءَنِي رَجُلانِ، جَلَسَ أحدُهُما عندَ رأْسِي والآخرُ عِندَ رِجْلِي، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُما لِصَاحبِـهِ: ما وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قالَ: مَطْبوبٌ، قَالَ: ومَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبيدُ بنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ، قَالَ: فِيْ ماذا؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ وجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قال: فَأَينَ هوَ؟ قَالَ: في بِئْرِ ذَرْوانَ»، فَذَهَبَ النَّبيُّ ﷺ في أُناسٍ مِنْ أَصْحَابِـه إلى البِـئْرِ فَقَال: «هذِهِ البِـئْرُ الَّتي أُريتُها، وكأَنَّ مَاءَها نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وكأَنَّ نَخْلَها

رُؤُوسُ الشَّياطِينِ»، فاستخرجَهُ.

«وفي حديث عائشة: مطبوبٌ».

أي: مسحور، والطَّبُّ: السِّحر، استُعير له من الطِّب الذي هو بمعنى الفَطانة؛ لِمَا فيه من دقةٍ وخفاء.

«وفيه: في مُشطٍ ومُشاطةٍ، وجُفِّ طلعةٍ ذكر».

(المشط): ما يُمشط به الشعر.

و**(المشاطة)**: ما نَشِبَ بالمشط من الشعر، وسقط منه عند الامتشاط.

و**(الجف)**: وعاءُ الطلع، والمراد بالذَّكر: فحل النخل.

«وفيه: في بئر ذَرْوان».

هكذا في «كتاب البخاري»، وفي «كتاب مسلم»: «في بئرِ ذي أروان» وصوَّبه الأصمعي، وهي بئر في بني زُريق، وذو أَرْوان: اسم مَحَلَّتِهم، وفيها بُني مسجد الضِّرار، ولعله يقال لها: ذَرْوان، على التخفيف.

«وفيه: كأن ماءها نُقاعة الحنَّاء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين».

(النُّقاعة): ما يخرج من النُّقوع، والمراد بالنخل: طَلْعُه، وأضاف إلى البئر لأنه كان مدفوناً فيها، وتشبيهُه برؤوس الشياطين لِمَا وُجد منه من الوحشة والنفرة، وقيل: المراد بالشياطين الحيَّاتُ الخبيثة.

* * *

١٥٠٨ ـ ٤٦٠٩ ـ عَنْ أَبي سَــعيدٍ الخُــدرِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنما نَحْنُ عِندَ النَّبيِّ ﷺ وهوَ يَقْسِمُ قَسْماً أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وهوَ رَجُلٌ مِنْ بَني تَميمٍ، فقَال: يا رَسُولَ الله! اعدِلْ، فقَال: «ويلَكَ! فمَنْ يَعدِلُ إذا لمْ أعدِلْ؟ قدْ خَبْتُ وخَسِرْتُ إِذَا لمْ أَكُنْ أعدِلُ»، فقَال عُمرُ: ائْذَنْ لي أَنْ أَضْرِب عُنُقَهُ، فقَالَ: «دَعْهُ، فَإِنَّ لهُ أَصْحَاباً يَحقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ معَ صَلاتِهِمْ، وصِيامَهُ معَ صِيامِهِمْ، يَقْرَؤُوْنَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إلى نَصْلِهِ، إلى رِصَافِهِ، إلى نَضِيِّهِ ـ وهو: قِدْحُهُ ـ إلى قُذَذِهِ، فلا يُوجدُ فيهِ شيءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ، آيتُهُمْ رَجُلٌ أَسْودُ إِحْدَى عضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرأَةِ، أو مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، ويَخرُجونَ على حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

قالَ أبو سَعِيْدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هذا الحَدِيْثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وأَشْهَدُ أَنَّ عليَّ بنَ أَبي طالِبٍ ﷺ قاتَلَهُمْ وأَنَا معَهُ، فأمرَ بذلكَ الرَّجُلِ فالتُمِسَ، فأُتِيَ بهِ حتَّى نَظرتُ إليهِ على نَعْتِ النَّبيِّ ﷺ الذي نَعَتَهُ.

وفي رِوَايَةٍ: أَقبلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِىءُ الجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فقَال: يَا مُحَمَّدُ! اتَّقِ الله، قَالَ: «فمَنْ يُطيعُ الله إذا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُني اللهُ على أهلِ الأرضِ فلا تَأْمَنُوني؟»، فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ فمنعَهُ، فلَمَّا ولَّى قال: «إنَّ مِنْ ضِـئْضِـيءِ هذا قَوْماً يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهُمْ، يَمْرُقونَ مِنَ الإِسلامِ مُروقَ السَّهْمِ

مِنَ الرَّمِيَّةِ، فيَقتُلُونَ أهلَ الإسلامِ، ويَدَعُونَ أهلَ الأوْثَانِ، لَئِنْ أدْرَكْتُهُمْ لأقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

«وفي حديث أبي سعيد: أتاه ذو الخويصرة».

هو رئيس الخوارج، واسمه: حرقوص بن زهير التميمي، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾الآية [التوبة: ٥٨] لهذه القصة.

«وفيه: يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

أي: لا تتجاوزُ قراءتهم عن ألسنتهم إلى قلوبهم، فلا تؤثِّر فيها، أو لا تتصاعد من مخرج الحرف وحيِّز الصوت إلى محلِّ القبول والإثابة.

«وفيه: يمرُقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله، إلى رصافه، إلى نضيِّه ـ وهو قدحُه ـ إلى قُذذه، فلا يوجد فيه شيءٌ قد سبق الفرثَ والدم».

أي: يخرجون من الدِّين ويَمْرُقون عليه سريعاً من غير حظٍّ وانتفاعٍ خروجَ السهم من الرميَّة ـ الصيد ـ ومرورَه بجميع أجزائه عليها.

و(**الرُّصاف**) بالضم والكسر: عقبٌ يُلوى فوق مدخل النصل، و[واحده] الرُّصَافة والرَّصَفة.

و(**نَضِيُّ السهم**): قِدْحُه، وهو ما جاوز الريش إلى النصل، من النَّضو، سمِّي به لأنه بُرِيَ حتى صار نضواً.

و(**القُذذ**): ريشُ السهم، واحدُه: قُذَّة.

«وفيه: أو مثل البضعة تَدَرْدرَ».

أي: تتحرك وترجرج.

وفي الرواية الأخرى: «إن من ضِئْضِئِ هذا» أي: من أصله، يريد به النسب الذي هو منه، أو المذهبَ الذي هو عليه.

* * *

١٥٠٩ ـ ٤٦١٠ ـ وقَالَ أَبُو هُريرَةَ ﷺ: كُنْتُ أدعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وهيَ مُشرِكَةٌ، فدَعَوْتُها يَوماً، فأسمعَتْنِي في رَسُولِ الله ﷺ ما أكْرَهُ، فأَتيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وأنَا أَبْكِي قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أنْ يَهدِيَ أُمَّ أبي هُرَيْرَةَ، فقَال: «اللَّهُمَّ! اهْدِ أُمَّ أبي هُرَيْرَةَ»، فخرجتُ مُستبْشِراً بدَعْوةِ نَبيِّ اللهِ ﷺ، فلمَّا صِرْتُ إلى البَابِ، فإذا هوَ مُجَافٌ، فسمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فقالتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! وسَمِعتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ، فاغتَسَلَتْ، ولبِسَتْ دِرْعَها، وعَجِلَتْ عنْ خِمارِها، ففَتحَتِ البَابَ، ثُمَّ قَالَت: يا أبا هُرَيْرةَ! أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً عبْدُهُ ورسُوْلُهُ، فرجَعْتُ إلى رسولِ الله ﷺ وأنا أبكِي مِنَ الفَرح، فحمِدَ الله وقالَ خَيْراً.

«وفي حديث أبي هريرة: فلمَّا صرتُ إلى الباب، فإذا هو مجافٌ، فسمعت أمي خَشْفَ قدميَّ».

«صرتُ إلى الباب»؛ أي: واصلاً إليه، **«فإذا هو مُجافٌ»**: أي:

مردودٌ، من أَجَفْتُ الباب: إذا رَدَدْته.

و(الخَشْفُ والخَشْفة): الصوت، و«خَضْخَضَة الماء»: صوته.

* * *

١٥١٠ ـ ٤٦١٦ ـ عَنْ أَبي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: خرَجْنا معَ النَّبيِّ ﷺ حتَّى قَدِمْنَا عُسْفانَ، فأَقَامَ بِهَا لَيالِيَ، فقالَ النَّاسُ: ما نَحْنُ هَاهُنا في شَيءٍ، وإنَّ عِيالَنا لَخُلوفٌ مَا نأْمَنُ عليهِمْ، فبَلَغَ ذلكَ النَّبيَّ ﷺ، فَقَال: «والَّذِي نَفْسِي بيدِه، ما مِنَ المَدينةِ شِعْبٌ ولا نَقْبٌ إلاَّ عليهِ مَلَكانِ يَحْرُسَانِها حتَّى تَقْدَموا إليها»، ثُمّ قال: «ارتَحِلُوا»، فارتَحَلْنا، وأقبَلْنا إلى المَدِينةِ، فوَالَّذِي يُحْلَفُ بهِ، ما وَضَعْنا رِحَالَنا حِينَ دَخَلنا المَدِينَةَ حتَّى أَغَارَ عَلَيْنا بَنُو عَبدِاللهِ بنِ غَطَفانَ، ومَا يَهْيجُهُمْ قبلَ ذلكَ شيءٌ.

«وفي حديث أبي سعيد: وإن عيالنا لخُلوف».

أي: غيَّبُ الرجال ليس عليهم قوَّامٌ، من قولهم: وجدتُ الحيَّ خُلوفاً؛ أي: نساءً خلَّصاً يَخْلُفْنَ عن الرجال.

* * *

١٥١١ ـ ٤٦١٧ ـ وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ على عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فبَيْنا النَّبيُّ ﷺ يَخطُبُ في يومِ جُمُعَةٍ فَقامَ أعْرَابيٌّ فقَالَ: يا رَسُولَ الله! هَلَكَ المَالُ، وجَاعَ العِيالُ، فادْعُ اللهَ لَنَا،

فَرَفَعَ يدَيْهِ ومَا نَرى في السَّماءِ قَزَعَةً، فوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، ما وضَعَهُما حتَّى ثارَ السَّحابُ أمثالَ الجِبالِ، ثُمَّ لمْ يَنْزِلْ عنْ مِنبَرِهِ حتَّى رَأَيْتُ المَطَرَ يَتَحادَرُ على لِحيَتِهِ، فمُطِرْنا يومَنا ذلكَ، ومِنَ الغَدِ، ومِنْ بعدِ الغَدِ، حتَّى الجُمْعَةِ الأُخرَى، فقامَ ذلكَ الأعرابيُّ، أو غيرُهُ، فقَالَ: يا رسولَ اللهِ! تَهدَّمَ البِناءُ، وغَرِقَ المَالُ، فادْعُ اللهَ لَنَا، فرفَعَ يدَيْهِ وقال: «اللَّهمَّ! حَوالَيْنا ولا علَيْنا»، فَمَا يُشيرُ إلى ناحيَةٍ مِنَ السَّحابِ إلاَّ انفرَجَتْ، وصَارَتِ المَدِينةُ مِثْلَ الجَوْبَةِ، وسَالَ الوادِي قَناةُ شَهَراً، ولم يَجِئْ أَحَدٌ منْ ناحِيَةٍ إلاَّ حَدَّثَ بالجَوْدِ.

وفي رِواية: قال: «اللَّهمَّ! حَوالَيْنا ولا عَلَيْنَا، اللَّهمَّ! على الآكَامِ والظِّرَابِ وبُطونِ الأَوْدِيةِ ومَنابِتِ الشَّجرِ»، قال: فأَقلَعَتْ، وخَرَجْنا نمشِي في الشَّمسِ.

«وفي حديث أنس: وصارت المدينة مثل الجَوبة وسال الوادي قناة شهراً».

«الجَوبة» في الأصل: المكان المتَّسع الفارغ بين البيوت، والمراد بها: الفُرجة في السحاب انقشعت الغمامُ عمَّا يسامِتُ المدينة، وأحاطت بما حولها بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة.

و**«قناة»**: نصبٌ على الحال، أو المصدر على حذفِ المضاف وإقامةِ المضاف إليه مقامه؛ أي: مثل القناة، أو سيلان القناة في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار.

«وفيه: على الآكام والظراب».

«الآكام»: جمع أَكَمةٍ وهي التل، وتُجمع أيضاً على أَكَمات وأُكُم.

و«الظِّراب»: جمع ظَرِب ـ بكسر الراء ـ وهو الربوة الصغيرة.

«وفيه: فأقلعت».

أي: كفَّت السحابة عن المطر، والإقلاع: الكفُّ عن الشيء.

* * *

١٥١٢ ـ ٤٦١٩ ـ عَنْ سَلَمَة بنِ الأَكْوَعِ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عندَ رَسُولِ الله ﷺ بشمالِهِ، فقال: «كُلْ بيَمينِكَ»، فَقَال: لا أستطيعُ، قال: «لا استَطَعْتَ»، مَا منعَهُ إلا الكِبْرُ، قَالَ: فما رفعَها إلى فيهِ.

«وفي حديث سلمة بن الأكوع: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله».

قيل: هذا الرجل بشر بن راعي العير، وقيل: بسر، بالسين المهملة.

* * *

١٥١٣ ـ ٤٦٢٠ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ أَهْلَ المَدينةِ فَزِعُوا مَرّةً، فركِبَ النَّبيُّ ﷺ فرساً لأبي طَلحةَ بَطيئاً فكَانَ يَقْطِفُ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «وَجَدْنا فرسَكُمْ هذا بَحْراً»، فكانَ بعدَ ذلكَ لا يُجارَى.

وفي رِوَايَةٍ: فَمَا سُبِقَ بعدَ ذلكَ اليَومِ.

«وفي حديث أنس: وكان يقطف».

أي: تتقارب خطاه، يقال: قَطَفتِ الدابّةُ: إذا مشت مشياً ضيّقاً، والفرسُ: إذا كان بطيئاً قَطُوفاً يقلُّ سيره.

* * *

١٥١٤ ـ ٤٦٢٢ ـ وقَالَ جَابِرٌ: إنَّ أُمَّ مالِكٍ كَانتْ تُهْدي للنَّبيِّ ﷺ في عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً، فيأتِيها بَنوهَا فيَسألونَ الأُدْمَ وليسَ عِندَهُمْ شَيءٌ، فتعمِدُ إلى الذِي كانتْ تُهْدي فيه للنَّبيِّ ﷺ فتَجِدُ فيهِ سَمْناً، فما زالَ يُقيمُ لَهَا أُدْمَ بيتِها حتَّى عَصَرَتها، فأتَتِ النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: «عصرتيها؟»، قالتْ: نعمْ، قَالَ: «لوْ تَركْتِيها ما زالَ قائِماً».

«وفي حديث [جابر]: أن أم مالكٍ كانت تُهدي للنبي ﷺ في عُكَّةٍ لها سَمْناً».

(العُكَّة) بالضم: وعاءٌ أصغر من القِربة، وأمُّ مالك هذه هي البَهْزية.

* * *

١٥١٥ ـ ٤٦٢٣ ـ وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: قَالَ أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعتُ صَوْتَ رسولِ الله ﷺ ضَعيفاً أعرِفُ فيهِ الجُوعَ، فهَلْ عِندَكِ منْ شيءٍ؟ قَالَتْ: نعمْ، فأخرجَتْ أَقْرَاصاً منْ شَعِيْرٍ، ثُمَّ أخرجَتْ خِماراً لَهَا فلَفَّتِ الخُبزَ ببعضِهِ، ثمَّ دَسَّتْهُ تحْتَ يَدِي، ولاَثَتْنِي ببعضِهِ، ثمَّ

أرسَلَتْنِي إلى رسولِ الله ﷺ، قَالَ: فذهبتُ بهِ، فوجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ في المَسجِدِ ومعهُ نَاسٌ، فقُمْتُ فسلَّمتُ عليهِمْ، فقالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «أرسلكَ أبو طَلْحَةَ؟»، قُلْتُ: نعَمْ، قَالَ: «بطعام؟»، قُلْتُ: نعَمْ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُوموا»، فانطلقَ، وانطَلَقْتُ بيْنَ أيْدِيهِمْ، حتَّى جِئْتُ أبَا طَلْحَــةَ فأخبَرْتهُ، فَقَالَ أبو طَلْحَــةَ: يا أُمَّ سُــلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بالنَّاسِ وليسَ عِندَنا ما نُطْعِمُهُمْ، فقَالَتْ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ، فانطلقَ أبو طَلْحَةَ حتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فأقبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأبو طَلْحَةَ معهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي يا أُمَّ سُلَيْم! ما عِنْدَك»، فأتَتْ بذلك الخبزِ، فأَمَر به رَسُول اللهِ ﷺ فَفُتَّ، وعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً، فأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فيهِ مَا شَاءَ اللهُ أنْ يقولَ، ثُمَّ قال: «ائْذَنْ لِعَشَرةٍ»، فأذِنَ لهُمْ، فأكَلوا حتَّى شَبِعوا ثُمَّ خرَجوا، ثُمَّ قال: «ائْذَنْ لِعَشَرةٍ، ثُمَّ لِعَشَرةٍ»، فأكَلَ القَومُ كُلُّهُمْ وشَبِعُوا، والقومُ سَبعونَ أو ثَمانونَ رَجُلاً.

ويُروى أَنَّه قال: «ائْذَنْ لِعَشَرةٍ»، فدَخَلوا فَقَالَ: «كُلوا، وسَمُّوا اللهَ»، فأكَلوا حتَّى فَعَلَ ذلك بِثَمانينَ رَجُلاً، ثمَّ أَكَلَ النَّبيُّ ﷺ وأهلُ البيتِ وتَرَكَ سُؤْراً.

ويُروى: فجَعَلْتُ أنظُرُ: هلْ نَقَصَ منها شَيءٌ؟!.

ويُروَى: ثُمَّ أَخَذَ ما بَقِيَ فجَمَعَهُ، ثُمَّ دَعا فيهِ بالبَرَكَةِ، فَعَادَ كَمَا كَانَ، فقال: «دُونَكُمْ هذا».

«وفي حديث أنس: ثم أخرجتْ خماراً لها فلفَّت الخبـز ببعضه، ثم دسَّتْه تحت يدي، ولاثتني ببعضه».

«دسته»؛ أي: أخفتـه، **«ولاثتني»**؛ أي: عمَّمتني أو لفَّت بـي، من اللَّوْث، وهو لفُّ الشيء بالشيء وإدارتُه عليه، ومنه: لاث به الناسُ: إذا استداروا حوله.

* * *

١٥١٦ ـ ٤٦٢٤ ـ وقَالَ أَنَسٌ ﷺ: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بإناءٍ وهَوَ بالزَّوْراءِ، فوَضَعَ يَدهُ في الإناءِ فجعَلَ الماءُ يَنبُعُ منْ بينِ أَصَابعِهِ، فتوضَّأَ القَوْمُ، قال قَتادةُ ﷺ: قُلتُ لأَنَسٍ: كمْ كنتُمْ؟ قالَ: ثَلاثَ مَئِةٍ، أوْ زُهَاءَ ثَلاثَ مِئَةٍ.

«وفي قوله في حديثٍ آخر له: ثلاث مئة أو زهاء ثلاث مئة».

أي: قَدْرَ ذلك أو قريباً منه.

* * *

١٥١٧ ـ ٤٦٢٦ ـ قَالَ أَبُو قَتادَةَ ﷺ: خَطَبَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إنَّكُمْ تَسيرُونَ عَشيَّتَكُمْ ولَيْلَتَكُمْ، وتأْتونَ المَاءَ إِنْ شَاءَ اللهُ غَداً»، فانطلقَ الناسُ لا يَلْوِي أَحدٌ على أَحدٍ، قال أبو قَتادَةَ ﷺ: فبَيْنَما رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسيرُ حتَّى ابْهارَّ اللَّيلُ، فمَالَ عنْ الطَّريقِ، فوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «احْفَظُوا علَيْنا صَلاتَنا»، وكَانَ أَوَّلَ مَنْ استيْقَظَ

رَسَولُ اللهِ ﷺ والشَّمْسُ في ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا»، فركِبْنا، فسِرْنا، حتَّى إذا ارتفَعَتِ الشَّمسُ نزَلَ، ثُمَّ دَعا بمِيضأَةٍ كانتْ معِي فيها شَيءٌ منْ ماءٍ، فتوضَّأَ مِنْهَا وُضُوءاً دُونَ وُضوءٍ، قال: وبقيَ فيها شَيءٌ منْ مَاءٍ، ثُمَّ قال: «احْفَظْ علَيْنا مِيضَأَتَكَ فسيَكونُ لَهَا نبأٌ»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ بالصَّلاةِ، فصَلَّى رسولُ الله ﷺ ركعتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى الغَداةَ، وركِبَ ورَكِبْنا مَعَهُ، فانتَهَينا إلى النَّاسِ حِينَ امتدَّ النَّهارُ وحَمِيَ كُلُّ شيءٍ وهُمْ يقولون: يا رَسُولَ الله! هَلَكْنا عَطَشاً، فقال: «لا هُلْكَ عَلَيْكُمْ»، ودَعا بالمِيضأَةِ، فَجَعلَ يَصُبُّ وأبو قَتادَةَ يَسقيهِمْ، فلمْ يَعْدُ أنْ رَأَى النَّاسُ ماءً في المِيضأَةِ فتكَابُّوا عليها، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحْسِنوا المَلأَ، كُلُّكُمْ سَيَرْوَى»، قال: ففعلَوا، فجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ ويَسقِيهِمْ، حتَّى ما بَقِيَ غَيْرِي وغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ فقالَ لي: «اشرَبْ»، فقلتُ: لا أشرَبُ حتَّى تَشْرَبَ يا رَسُولَ الله! قَالَ: «إنَّ سَاقِيَ القَومِ آخِرُهُمْ شُرْباً»، قال: فشرِبْتُ وشَرِبَ، قال: فأتَى النَّاسُ المَاءَ جامِّينَ رِواءً.

«وفي حديث أبي قتادة الأنصاري: لا يَلْوي أحدٌ على أحد».

أي: لا يعرج ولا يَعْطِفُ عليه، ولا يصرف همَّه إليه؛ لشدة اهتمامه بالماء.

«وفيه: حتى ابهارَّ الليل» بالباء؛ أي: انتصف وذهب معظمُه، وبُهرة كلِّ شيء: وسطُه.

«وفيه: تكابُّوا عليها».

أي: ازدحموا على المِيْضَأة ـ وهي ما يُتوضَّأُ منه ـ ووقع بعضُهم على بعضٍ، من الكَبِّ.

«وفيه: أحسنوا الملأ».

أي: الخُلُق.

«وفيه: فأتى الناسُ الماءَ جامِّين رِواءً».

«جامِّين»: مجتمعين، من الجَمِّ، أو: مستريحين، من الجَمام وهو الراحة وزوالُ الأعباء، يقال: جَمَّ القومُ؛ أي: استراحوا، أو: ممتلئين ماءً، من جمام المكُّوك وهو امتلاؤه.

و**«رواء»** بالكسر: جمع راوٍ[1]، وهو الذي رَوي من الماء.

* * *

١٥١٨ ـ ٤٦٣١ ـ وقال أبو ذر، قال رسول الله ﷺ: «إنَكُمْ ستَفْتَحونَ مِصْرَ وهيَ أرضٌ يُسمَّى فيها القِيراطُ، فإذا فتَحتُموها فأحْسِنوا إلى أهلِها فإنَّ لهُمْ ذِمَّةً ورَحِماً ـ أوْ قال ذِمَّةً وصِهْراً ـ فإذا رأيتُمْ رجُلَيْنِ يَختصِمانِ في مَوْضعِ لَبِنَةٍ فاخْرُجْ منها. قال: فرأيتُ عبدَ الرحمنِ ابنَ شُرَحْبِيلَ بنِ حَسَنَةَ وأخاهُ رَبيعةَ يَخْتصِمانِ في مَوْضعِ لَبِنَةٍ فخرجْتُ منها».

---

(١) في المعاجم: رِواء: جمع رَيَّان للمذكَّر، ورَيَّا للمؤنث.

«وفي حديث أبي ذر: إنكم ستفتحون [مصر، وهي أرضٌ يسمَّى فيها القيراط]».

«وهي أرضٌ يسمَّى فيها القيراط»؛ أي: يُكْثِر أهلها ذكرَ القراريط في معاملتهم لتشدُّدهم فيها، وقلَّةِ مروءتهم.

وقيل: القراريط كلمةٌ يذكرها أهلها في المُسابّة.

ومعنى الحديث: إن القوم لهم دناءةٌ وخسَّةٌ، وفي لسانهم إيذاءٌ وفحشٌ[1]، فإذا استوليتُم عليهم وتمكَّنتُم منهم فأحسِنوا عليهم بالصفح والعفو عمَّا تنكِرون، لا يحملنكم سوءُ أفعالهم وأقوالهم على الإساءة، فإن لهم ذِمةً ورَحِماً، وذلك لأن هاجَرَ أمَّ إسماعيل ـ عليه السلام ـ وماريةَ أمَّ إبراهيم ابنِ النَّبيِّ ـ صلى الله عليهما وسلم ـ كانتا من القِبْط.

«وفيه: فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنةٍ فاخرج منها».

لعله ـ عليه السلام ـ علم من طريق الوحي والمكاشفة أنه ستحدثُ هذه الحادثة في مصر، وفتنٌ وشرور؛ لخروج المصريين على عثمان ﷺ، وقَتْلِهم محمد بن أبي بكر ثانياً، فجعل ذلك علامةً وأمارة لتلك الفتن، وأَمَره بالخروج منها حَسْبما رآه، وعلم أن في طباع سكانها وحشةً ومُماكَسةً، كما دل عليه صدر الحديث، فإذا أَفْضَتِ الحالُ إلى أن يتخاصموا في مثل هذا المحقَّر، فينبغي أن يتحرَّز

---

(١) في «أ»: «بذاءة».

عن مخالطتهم، ويجتنبَ عن مساكَنتهم.

* * *

١٥١٩ ـ ٤٦٣٢ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «في أَصْحَابي ـ وفي رَوايَةٍ: في أُمَّتِي ـ اثْنا عَشَرَ مُنافِقاً، لا يَدخُلونَ الجَنَّةَ ولا يَجِدونَ رِيحَها حتَّى يَلِجَ الجمَلُ في سَمِّ الخِياطِ، ثَمانِيَةٌ منهُمْ تَكفِيهِم الدُّبَيْلَةُ: سِراجٌ مِنَ النارِ تَظهرُ في أكتافِهِمْ حتَّى تَنْجُمَ في صُدورِهِم».

«وفي حديث حذيفة: ثمانيةٌ تكفيهم الدُّبيلة: سراجٌ من النار يظهر في أكتافهم حتى تنجُم من[1] صدورهم».

«الدُّبيلة» في الأصل: تصغير دِبْلٍ وهي الداهية، فأُطلقت على قرحةٍ رديئةٍ تحدثُ في باطن الإنسان ويقال لها: الدّبْلَة ـ بالفتح والضم ـ، وفسَّرها في الحديث بنارٍ تخرج في أكتافهم حتى تنجُمَ من صدورهم؛ أي: تظهر منها، مِن نَجَم يَنجُم ـ بالضم ـ: إذا ظهر وطلع، ولعله أراد بها: ورماً حاراً يحدث في أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة وشدةُ لهبها في صدورهم، فمثَّله بسراجٍ من نارٍ، وهو شعلةُ المصباح.

وقد روي عن حذيفة أنه ـ عليه السلام ـ عرَّفه آباءهم وأنهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله عليه.

* * *

(١) في «ت»: «في».

١٥٢٠ ـ ٤٦٣٣ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ المُرارِ فإنَّهُ يُحَطُّ عنهُ ما حُطَّ عنْ بَني إسْـرائيلَ»، فكانَ أوَّلَ مَنْ صَعِدَها خَيْلُنا خَيْلُ بَني الخَزْرَجِ، ثمَّ تتامَّ النَّاسُ، فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وكُلُّكُمْ مَغفورٌ لهُ إلاَّ صاحِبَ الجَملِ الأحمرِ»، فأتَيْناهُ فقُلنا لهُ: تعَالَ يَستغفِرْ لكَ رَسُولُ الله ﷺ، فقال: واللهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أحبُّ إليَّ منْ أنْ يَستغفِرَ لِي صاحِبُكُمْ، وكَانَ رَجُلاً يَنشُدُ ضَالَّةً لــهُ.

«وفي حديث جابر: مَن يصعد الثنية ثنيةَ المُرار».

«يصعد» بالرفع على أنَّ «مَن» استفهامية، وبالجزم على أنها شرطية.

و«ثُنية المُرار» بضم الميم: ثنيةٌ[1] بقُرْبِ مكة.

«وفيه: ثم تتامَّ الناس».

أي: تتابع الناس وصعدوا جميعاً، تفاعَلَ من التمام.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٢١ ـ ٤٦٣٦ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بالبُراقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بهِ مُلْجَماً مُسْرَجاً، فاسْتَصْعَبَ عليهِ، فَقَالَ لهُ جبريلُ: «أَبِـمُحَمَّدٍ

(١) في «ت»: «موضع».

تفعلُ هذا؟ فَمَا ركِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ على اللهِ مَنْهُ»، قَالَ: فارْفَضَّ عَرَقاً. غريب.

«في حديث أنس: فاستصعب عليه».

أي: استعصى البراقُ عليه، ولم يمكّنه من الركوب.

«وفيه: فارفض عرقاً».

أي: انصبَّ، وارفضاضُ الدمع: ترشيشُها وانصبابُها، وأصل الرَّفْض: التفريق والترك.

* * *

١٥٢٢ ـ ٤٦٣٨ ـ عن يَعلى بنِ مُرَّة الثَّقَفيِّ قَالَ: ثَلاثةُ أَشْيَاءَ رأَيْتُها مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: بَيْنا نحنُ نَسيرُ معهُ إِذْ مَرَرْنا بِـبَعِيرٍ يُسْنَى عَلَيهِ، فلَمَّا رَآهُ البَعيرُ جَرْجَرَ، فوضَعَ جِرانَهُ، فوقَفَ عليهِ النَّبيُّ ﷺ فقَال: «أينَ صاحِبُ هذا البعيرِ؟»، فجَاءَهُ، فقَالَ: «بِعْنِيهِ»، فَقَالَ: بلْ نَهَبُهُ لكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وإنَّهُ لأَهلِ بيتٍ ما لهُمْ مَعيشَةٌ غيرُهُ، فقال: «أَمَّا إِذَ ذَكَرتَ هذا منْ أمْرِهِ فإنَّه شَكا كَثْرَةَ العملِ وقِلَّةَ العَلَفِ، فأحْسِنوا إليهِ»، ثُمَّ سِرْنا حتَّى نزَلْنا مَنْزِلاً، فَنَامَ النَّبيُّ ﷺ، فجاءَتْ شَجَرةٌ تَشُقُّ الأَرْضَ حتَّى غَشِيَتْهُ، ثُمَّ رَجَعَتْ إلى مَكانِها، فلمَّا استيقظَ رَسُولُ الله ﷺ ذَكَرْتُ لهُ، فقال: «هِيَ شَـجرةٌ اسـتأْذَنَتْ ربَّها في أَنْ تُسَلِّمَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ، فأذِنَ لَها»، قال: ثُمَّ سِرْنا، فمَرَرْنا

بماءٍ، فأتَتْهُ امرأَةٌ بابنٍ لَهَا بهِ جِنَّةٌ، فأخذَ النَّبيُّ ﷺ بمَنْخِرِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اخرُجْ، إنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ﷺ»، ثمَّ سِرْنا، فلمَّا رَجَعْنا مَرَرْنا بذلكَ المَاءِ، فَسَألَها عَنْ الصَّبيِّ، فقَالَتْ: والَّذِي بعثَكَ بالحَقِّ، ما رأَيْنا منهُ رَيْباً بَعْدَكَ.

«وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي: مررنا ببعيرٍ يُسْنَى عليه، فلما رآه البعير جَرْجَر، فوضع جِرانه».

«يُسنى عليه»؛ أي: يُستسقى عليه، من سَنَتِ الناقةُ الأرضَ تَسْنو: إذا سقتها.

و(**الجرجرة**): صوتُ تردُّد البعير في حلقه.

و(**الجِرَان**): مقدَّم العنق، وجمعُه: جُرُن.

«وفيه: ما رأينا منه ريباً بعدك».

أي: شيئاً نكرهه، فيريبنا؛ أي يقلقنا ويضجرنا.

* * *

١٥٢٣ ـ ٤٦٣٩ ـ وَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ ﷺ: إنَّ امْرأَةً جاءَتْ بابنٍ لَهَا إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله! إنَّ ابني بهِ جُنونٌ، وإنَّهُ يأخُذُهُ عِنْدَ غَدائِنا وعَشائِنا، فمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ ودَعا، فثَعَّ ثَعَّةً، وخرجَ منْ جَوْفِهِ مثلُ الجَرْوِ الأَسْودِ يَسعَى.

«وفي حديث ابن عباس: فثعَّ ثعَّةً».

أي: قاء قيئةً، والثعُّ: القيء، وأَنْثَعَ القيءُ بنفسه إنثاعاً: إذا ذرَع.

* * *

١٥٢٤ ـ ٤٦٤١ ـ وقَالَ ابنُ عُمَرَ ﷺ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فأقبَلَ أَعْرابيٌّ، فَلَمَّا دَنا قَالَ لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تشهدُ أنْ لا إِلهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورسولُهُ؟»، قَالَ: ومَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هذِهِ السَّلَمَةُ»، فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وهوَ بِشَاطِئِ الوَادِي، فَأَقبَلَتْ تَخُدُّ الأَرْضَ حتَّى قامَتْ بينَ يَدَيْهِ، فاستَشْهَدَها ثَلاثاً، فَشَهِدَتْ ثَلاثاً أَنَّه كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إلى مَنْبِتِها.

«وفي حديث ابن عمر: هذه السَّلَمة».

هي شجرةٌ من البادية، ويقال لها: السَّلَم والسَّلامان والسَّلام، للجلد المدبوغ به: المسلوم.

* * *

١٥٢٥ ـ ٤٦٤٧ ـ وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ: أنَّ يَهودِيَّةً مِنْ أَهلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَصْلِيَّةً، ثمَّ أهدَتْها لِرَسُولِ الله ﷺ فأَخذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الذِّرَاعَ فأَكَلَ منها، وأكلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ معهُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «ارْفَعوا أيْدِيَكُمْ»، وأَرْسَلَ إلى اليَهودِيَّةِ، فدَعَاها فقال: «سَمَمْتِ هذِه

الشاةَ؟»، فقالت: مَنْ أخبرَكَ؟ فقال: «أخبرَني هذِه في يَدِي»، يَعني: الذِّراعَ، قالتْ: نعَمْ، قلتُ: إنْ كانَ نبِيّاً فلنْ يَضُرَّهُ، وإنْ لمْ يكُنْ نبيّاً اسْتَرَحْنا منهُ، فعفَا عَنْهَا رَسُولُ الله ﷺ ولمْ يُعاقِبْها.

«وفي حديث جابر: أن يهوديةً من أهل خيبر سمَّت شاة مَصْليةً».

(المَصْلية): المَشْوية، يقال: صَلَيْتُ اللحمَ وأَصْلَيْته: إذا شَوَيْته.

«وفيه: فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها».

كان هذا في أول الأمر، فلمَّا مات بشر بن البراء بن معرور من لقمةٍ تناولها منها، أمر رسول الله بقتلها، فقُتلت مكانه.

* * *

١٥٢٦ ـ ٤٦٤٨ ـ عَنْ سَهْلِ بنِ الحَنْظَلِيَّةِ: أنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ، فأطْنَبُوا السَّيْرَ حتَّى كَانَ عَشِيَّةً، فجَاءَ فَارِسٌ فقال: يا رَسُولَ الله! إنِّي طَلعْتُ عَلَى جَبَلِ كَذا وكَذا، فإذا أَنَا بهَوازِنَ على بَكْرَةِ أَبيهِمْ بظُعُنِهِمْ وَنعَمِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فتبسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ وقال: «تِلكَ غَنيمَةُ المُسلِمِينَ غداً إنْ شَاءَ الله»، ثُمَّ قال: «مَنْ يَحْرُسُنا اللَّيلةَ؟»، قالَ أَنَسُ بنُ أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيُّ: أَنَا يا رَسُولَ اللهِ! قال: «اركَبْ»، فركِبَ فرَساً لهُ فقال: «استقْبِلْ هذا الشِّعْبَ حتَّى تكونَ في أَعْلاهُ»، فلمَّا أَصبَحْنا خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ إلى مُصَلاَّه فركَعَ ركعَتَيْن ثُمَّ قال: «هلْ حَسِسْتُمْ فارِسَكُمْ؟»، فقالَ رَجُلٌ:

ما أَحْسَنْنا، فثُوِّبَ بالصَّلاة، فجعَل رَسُولُ اللهِ ﷺ وهو يُصلي يَلْتَفِتُ إلى الشِّعْبِ، حتى إذا قَضَى الصَّلاةَ قال: «أبشِروا فقدْ جاءَ فارِسُكُمْ»، فجعَلْنا ننْظُرُ إلى خِلالِ الشَّجرِ في الشِّعْبِ، وَإِذَا هوَ قدْ جاءَ حتَّى وَقَفَ على رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: إنِّي انطلَقْتُ حتَّى كُنْتُ في أَعْلَى هذا الشِّعْبِ حَيْثُ أمرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فلمَّا أَصبحْتُ طَلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كليهما فلمْ أرَ أَحَداً، فقالَ لهُ رسولُ الله ﷺ: «هلْ نزلْتَ الليلةَ؟»، قال: لا، إلاَّ مُصَلِّياً أوْ قَاضِـيَ حَاجَةٍ، قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فلا عَلَيْكَ أنْ لا تَعْمَلَ بَعْدَها».

«وفي حديث سـهل بن الحنظليـة: فجاء فارسٌ فقال: يا رسـول الله! إني طلعتُ على جبل كذا، فإذا أنا بهوازنَ على بكرة أبيهم بظُعُنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين».

يقال: جاؤوا على بكرة أبيهم؛ أي: جاءوا بأجمعهم بحيث لم يبق منهم أحدٌ، و«على» هاهنا بمعنى مع بكرة، وهو مثلٌ يضربه العرب، وكان السبب فيه أن جمعاً من العرب عَرَضَ لهم انزعاجٌ، فارتحلوا جميعاً ولم يخلِّفوا شيئاً حتى إن بكرةً كانت لأبيهم أخذوها معهم، فقال مَن وراءهم: جاؤوا على بكرة أبيهم، فصار ذلك مثلاً في قومٍ جاؤوا بأجمعهم، وإن لم يكن معهم بكرةٌ.

* * *

٦ ـ باب

الكَرَامَاتِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٢٧ ـ ٤٦٥٣ ـ وقَالَ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ أَبي بَكْرٍ ﵄: إِنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُناساً فُقَراءَ، وإِنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «مَن كَانَ عِندَهُ طَعَامُ اثنينِ فلْيَذهبْ بثالثٍ، ومَن كَانَ عندَه طَعَامُ أَرْبعَةٍ، فليَذهبْ بخَامِسٍ، أو سَادِسٍ»، وإِنَّ أَبَا بكرٍ جَاءَ بثَلاثةٍ، وانطلقَ النَّبيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وإِنَّ أبا بَكْرٍ تَعَشَّى عِندَ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حتى صُلِّيَت العِشاءُ، ثُمَّ رَجَعَ فلبِثَ حتَّى تَعَشَّى النَّبيُّ ﷺ، فجَاءَ بعدَ ما مَضَى مِن اللَّيلِ ما شَاءَ اللهُ، قالَتْ له امرأتُهُ: مَا حَبَسَكَ عن أَضْيافِكَ؟ قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتِيهم؟ قالَت: أَبَوا حتَّى تَجيءَ، فغضِبَ وقَالَ: واللهِ لاَ أَطْعَمُه أَبَداً، فَحَلفَتِ المَرأةُ أَنْ لا تَطعمُه، وحَلَفَ الأَضْيَاف أَنْ لا يَطعَمُوه، قَالَ أبو بكرٍ ﵁: كانَ هذا مِن الشَّيطانِ، فَدَعَا بالطَّعَامِ فأَكَلَ وأَكَلُوا، فجَعَلُوا لا يرفعُون لُقْمَةً إلاَّ رَبَتْ مِن أَسْفلِها أَكثَرُ منها، فقالَ لامرأتِه: يا أُختَ بني فِراس! ما هذا؟ قَالَت: وقُرَّةِ عيني، إِنَّها الآنَ لأَكثَرُ منها قبلَ ذلكَ بِثَلاثِ مِرارٍ، فأكلوا، وبَعَثَ بها إِلى النَّبيِّ ﷺ، فذُكِرَ أَنَّه أَكَلَ منها.

(باب الكرامات)

«في حديث عبد الرحمن بن أبي بكر: فقال لامرأته: يا أخت بني فراس».

امرأة أبي بكر هذه أمُّ رومان، والدة عبد الرحمن وعائشةَ، وكانت من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٢٨ ـ ٤٦٥٦ ـ عَنْ ابنِ المُنْكَدِرِ: أنَّ سَفِيْنَةَ مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أخَطْأَ الجيشَ بأرضِ الرُّومِ، أَوْ أُسِرَ، فانطلقَ هَارِباً يلتمِسُ الجيشَ فإذا هو بالأسدِ، فقال: يا أبا الحَارثِ! أنا مَولَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ مِن أَمْري كَيْتَ وكَيْتَ، فأقبلَ الأَسَدُ، لهُ بَصْبَصَةٌ، حتَّى قَامَ إلى جنبِهِ، كُلَّما سَمِعَ صَوتاً أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقبلَ يَمْشِي إلى جَنْبِهِ حتَّى بَلَغَ الجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الأَسَدُ.

«في خبر ابن المنكدر: فأقبل الأسد له».

(البصبصة): تحريك الذنب، ويفعله الكلب عند التذلُّل إلى صاحبه.

* * *

٧ ـ باب

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٢٩ ـ ٤٦٦٣ ـ وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: إنَّ مِن

نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوفِّيَ في بَيْتِي، وفِي يَوْمِي، وبينَ سَحْري ونَحْري، وأنَّ اللهَ جَمَعَ بينَ ريقي وريقِهِ عِنْدَ موتِهِ، دَخَلَ عليَّ عبدُ الرَّحْمنِ بنُ أبي بكرٍ وبيدِهِ سِوَاكٌ، وأنَا مُسْنِدةٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فرأيتُهُ يَنْظُرُ إِليه، فعَرَفْتُ أنهُ يُحِبُّ السِّواكَ، فَقُلتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فأَشَارَ برأسِهِ أنْ نعَمْ، فتَناولْتُهُ، فاشتَدَّ عَلَيهِ فَقُلْتُ: أُلَيِّنُه لكَ؟ فأَشَارَ برأسِهِ: أنْ نَعَمْ، فلَيَّنْتُه، فأَمَرَّهُ على أَسْنَانِهِ، وبينَ يديْهِ رَكْوَةٌ فيها ماءٌ، فجعلَ يُدخِلُ يدَهُ في الماءِ فيَمسحُ بها وجْهَهُ ويَقُولُ: «لا إلهَ إلا اللهُ، إنَّ للمَوتِ سَكَراتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يده فجعلَ يقولُ: «في الرَّفيقِ الأَعلَى»، حتَّى قُبِضَ ومالَتْ يدُه.

(باب)

«عن عائشة قالت: إن من نعم الله عليَّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سَحْري ونَحْري».

السَّحْر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن، وقد جاء فيه الحركات الثلاث، وقيل: هو الرئة، والمراد به: ما حاذى الرئة من جسدها.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٣٠ ـ ٤٦٦٨ ـ وَقَال: لمَّا كَانَ اليَومُ الَّذي دَخَلَ فيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدينةَ أضاءَ مِنها كُلُّ شَيءٍ، فلمَّا كَانَ اليَومُ الَّذي مَاتَ فيهِ أَظْلمَ مِنها كُلُّ

شَيءٍ، وما نَفَضْنَا أَيْدِينَا مِنَ التُّرابِ وإِنَّا لَفِي دفنِهِ حتَّى أَنْكَرْنَا قُلوبَنَا.

«في حديث أنس: وما نفضنا أيدينا عن التراب، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا».

أي: تغيَّرت حالها بوفاة الرسول ﷺ، ولم تبق على ما كانت من الرقة والصفاء؛ لانقطاع الوحي وبركة الصحبة.

* * *

١ ـ باب
في مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ وَذِكْرِ القَبَائِلِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٣١ ـ ٤٦٧٦ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَة ﷺ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيشٍ في هذا الشَّأنِ، مُسْلِمُهُم تبَعٌ لِمُسلِمِهم، وكَافرُهم تبَعٌ لِكَافِرِهم».

(باب مناقب قريش وذكر القبائل)

«عن أبي هريرة: أن النَّبي ﷺ قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمُهم تبعٌ لمسلمهم، وكافرُهم تبعٌ لكافرهم».

المراد بـ **«هذا الشأن»**: الدين، والمعنى: أن مسلمي قريش قدوةُ غيرهم من المسلمين؛ لأنهم المتقدمون في التصديق السابقون بالإيمان،

وكافرهـم قدوةُ غيرهم من الكفـار، فإنهـم أولُ مَن ردَّ الدعـوة، وكفـر بالرسول ﷺ، وأعرض عن الآيات.

وقيل: أراد به الإمارة والرئاسة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٣٢ ـ ٤٦٨٨ ـ وعَنْ أَنَسٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الأَزْدُ أَزْدُ اللهِ في الأَرْضِ، يرُيدُ النَّاسُ أنْ يَضَعُوهم ويَأْبَى اللهُ إلاَّ أنْ يرفَعَهم، ولَيَأتينَّ على النَّاسِ زَمانٌ يَقُولُ الرَّجلُ: يَا لَيْتَ أَبي كانَ أَزْدِياً، ويا ليتَ أمي كانَت أَزْدِيَّةً»، غريب.

«في حديث أنس: الأزد أزد الله».

يريد بالأَزْدِ: أَزْدُ شَنُوءةَ، وهو حيٌّ من اليمن أولادُ أزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ، وأضافهم إلى الله تعالى من حيث إنهم حزبُه وأهلُ نصرة رسوله.

* * *

١٥٣٣ ـ ٤٦٩١ ـ وَرَوَى مُسْلِمٌ في الصَّحيحِ: حينَ قَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَاللهِ بنَ الزُّبيرِ ؓ قالَت أَسْمَاءُ لهُ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حدَّثنا: أنَّ في ثقيفٍ كذَّاباً ومُبـيراً، فأَمَّا الكَذابُ فرأيناهُ، وأَمَّا المُبـيرُ فلا أخالُكَ إلا إيَّاه.

«وفي حديث أسماء: إن في ثقيف كذاباً ومبيراً».

قيل: أشار بالكذاب إلى المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثَّقفي، قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى طلب ثأره، وكان غرضُه في ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس، ويتوصَّلَ به إلى تحصيل الإمارة، وكان طالباً للدنيا، مدلِّساً في تحصيلها، وإياه عَنَتَ أسماء بقولها: **«فأما الكاذب فرأيناه»**.

«وأما المبير» فالحجاج، وهو من البوار بمعنى الهلاك.

* * *

٢ ـ باب
مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٣٤ ـ ٤٦٩٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابي، فَلَو أنَّ أَحَدَكُم أَنفقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهم ولا نَصِيفَهُ».

(باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم)

«عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

(**النصيف**): النصف؛ أي: نصف مد، وقيل: هو مكيالٌ دون المدِّ، والمعنى: إنه لا ينال أحدكم بإنفاقِ مِثْلِ أحدٍ ذهباً من الفضيلة والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مدٍّ طعام أو نصفه؛ لمَا يقارنه من مزيد الإخلاص، وصدق النية، وكمال النفس.

* * *

١٥٣٥ ـ ٤٧٠٢ ـ وعَنْ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خيرُ أُمَّتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونهُم، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهم، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهم قَوْماً يَشهدُونَ ولا يُستَشهَدونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُون، ويَنذُرُونَ ولا يَفُونَ، ويَظهرُ فيهمُ السِّمَنُ».

وفي رِوَايةٍ: «ويَحلِفُونَ ولا يُستَحْلَفُونَ».

ويرُوَى: «ثُمَّ يَخْلُفُ قومٌ يُحبُّونَ السُّمَانَةَ».

«وفي حديث عمران بن حصين: ويظهر فيهم السمن».

كنى بذلك عن ميلهم إلى الدعة، والتنعُّم، والشَّرَهِ على الطعام، والإعراض عن الرياضة، وتكميل النفس. والسِّمَنُ والسَّمانة واحدٌ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٣٦ ـ ٤٧٠٥ ـ عَنْ عبدِاللهِ بنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«اللهَ اللهَ في أَصْحَابي، اللهَ اللهَ في أَصْحَابي، لا تَتَّخِذُوهُم غَرَضاً مِنْ بَعْدِي، فمَن أَحبَّهم فبحُبي أَحبَّهم، ومَن أَبغضَهم فَبِبُغضِي أَبغضَهُم، ومَن آذاهُم فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، ومَنْ آذَى اللهَ فيُوشِكُ أنْ يَأخُذَه»، غريب.

«في حديث عبدالله بن مغفل: اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً».

المعنى: أذكِّركم وأنشدكم به في أمر أصحابي، فعظِّموهم ولا تتخذوهم هدفاً تقدحون في عرضهم، وتذكرون منهم ما يبدو لكم من السوء، وتَهْتِكون حُرمتهم.

* * *

٣ ـ باب

مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرِ الصِّديقِ رضي الله عنه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٣٧ ـ ٤٧٠٩ ـ عَنْ أَبِي سَعْيدٍ الخُدرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَليَّ في صُحبتِهِ ومَالِهِ أبا بكْرٍ، ولَوْ كُنتُ مُتَّخِذاً خليلاً مِن أُمتي لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ، ولكنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ ومَودَّتُه، لا يَبقَى في المسجدِ خَوْخةٌ إلا خَوْخَةُ أبي بكرٍ».

وفي روايةٍ: «لو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَليلاً غيرَ ربي لاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ».

(باب مناقب أبي بكر ﷺ)

«في حديث أبي بكـر ﷺ: إن من أمنِّ الناس عليَّ في صحبتـه وماله أبو بكـر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتـي لاتخذت أبا بكـر، ولكنْ أخوَّةُ الإسلام ومودتـه، لا يبقين في المسجد خوخـةٌ إلا خوخـةُ أبي بكر».

«أمنّ»: صيغةُ تفضيلٍ مِن مَنَّ يمنُّ عليه مناً: إذا بذل، لا مِن مَنَّ عليه مِنَّةً، فإن الامتنان من الناس سيما على الرسول ـ صلوات الله عليه ـ مذمومٌ.

و(الخليل): الصاحب الوادُّ الذي يُفتقر إليه، ويُعتمد فـي الأمور عليه، فإن أصل التركيب للحاجة.

والمعنى: لو كنتُ متخذاً من الخلق خليلاً أُراجع إليه في الحاجات وأعتمد عليه في المُهِمَّـات لاتَّخذتُ أبا بكـر، ولكن الذي ألجأ إليـه وأعتمد عليه في جملة الأمور ومجامعِ الأحوال هو الله تعالى.

وإنما سمِّي إبراهيم عليه السلام خليلاً من الخَلَّة ـ بالفتح ـ التي هي الخَصْلة، فإنـه تخلَّق بخِلالٍ حسنةٍ اختصَّت بـه، أو من التخلُّل، فإن الحبَّ تخلَّل شغاف قلبـه، واستولى عليـه، أو من الخُلَّة من حيث إنه ـ عليه السلام ـ ما كان يفتقر حالَ الافتقار إلاَّ إليه، وما كان يتوكَّل إلا عليه، فيكون فعيلاً بمعنى فاعِلٍ، وفي الحديث بمعنى مفعول.

وقولـه: «ولكنْ أخوةُ الإسلام»: استدراكٌ عن مضمون الجملـة

الشرطيـة وفحواها، كأنه قال: ليس بيني وبينه خلـةٌ ولكن أخـوةٌ في الإسلام، نفـى الخلَّـة المُبينـة عن الحاجـة، وأثبت الإخـاء المقتضيَ للمساواة.

و(**الخوخـة**): الكوَّةُ التي تكون في الجدار للضوء، أَمَر بأن تُسـدَّ كلُّ كوةٍ في جدران المسجد إلا كوةُ أبي بكر، إجلالاً وتكريماً له.

* * *

١٥٣٨ ـ ٤٧١٣ ـ وعن عمرِو بنِ العاصِ ﷺ: أَنَّ النَّبِـيِّ ﷺ بعثَه على جَيْشِ ذاتِ السَّلاسِلِ، قالَ: فأَتيتُه فقُلتُ: أيُّ الناسِ أَحبُّ إليكَ؟ قال: «عائشةُ»، قلتُ: مِن الرِّجالِ؟ قال: «أبوها»، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ قال: «عمرُ»، فعدَّ رِجالاً، فَسكتُّ مخافَةَ أنْ يجعلَني في آخرِهم.

«وفي حديث عمرو بن العاص: بعثه على جيش ذات السلاسل».

«**السلاسل**»: رمـلٌ ينعقد بعضُـه ببعضٍ، وسمِّي الجيشُ بذلك؛ لأنهم كانوا مبعوثين إلى أرضٍ بها رملٌ كذلك.

* * *

١٥٣٩ ـ ٤٧١٥ ـ عن ابنِ عُمَرَ ﷺ قال: كُنَّا في زَمَنِ النَّبِـيِّ ﷺ لا نَعدِلُ بأبي بَكْرٍ أَحَداً، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمانَ، ثم نَترُكُ أَصْحابَ النبيِّ ﷺ لا نُفاضِـلُ بينَهم.

وفي روايةٍ: كُنا نقولُ ورسولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بعدَه أبو بكرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمانُ.

«وفي حديث ابن عمر: كنا في زمن النَّبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان».

أي: في استحقاق التقدُّم، واستعدادِ الرئاسة، أو من رؤسائهم ومشايخهم، وإلا لم يصحَّ قوله بعد ذلك: **«ثم نترك أصحاب النَّبي ﷺ لا نفاضل بينهم»**، فإنهم كانوا يفضِّلون علماء الصحابة على عامتهم، والمتبتِّلين منهم على المُسْتَعْلين بأمر المعاش، وأهلَ بدرٍ وبيعةِ الرضوان على غيرهم.

* * *

٤ - باب

مَنَاقِبِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٤٠ - ٤٧٢٤ - عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لقد كانَ فيما قَبْلَكُمْ مِن الأُمَمِ مُحَدَّثونَ، فإنْ يَكُ في أُمتي أَحَدٌ فإنه عُمَرُ».

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

«عن أبي هريرة قال: قال النَّبي ﷺ: لقد كان فيما قبلكم من الأمم

محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر».

(المحدَّث): المُلْهَمُ الذي إذا رأى رأياً أو ظنَّ ظناً أصاب، كأنه حُدِّثَ به، فأُلقي[1] في رُوعه من عالَم الملكوت.

ونظيرُ هذا التعليق في الدلالة على الاختصاص والتأكيد قولُك: إن كان لي صديقٌ فهو زيد، فإنك لا تريد به الشكَّ في صداقته، والتردُّدَ في أنه هل لك صديق، بل المبالغةَ في أن الصداقة مختصةٌ به لا تتخطَّاه إلى غيره.

* * *

١٥٤١ ـ ٤٧٢٥ ـ وعن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ ﷺ قال: استأْذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ على رسولِ اللهِ ﷺ وعِنْدَه نِسْوَةٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ، عاليةً أَصْواتُهنَّ، فلَمَّا استأذنَ عمرُ قُمْنَ فبْادَرْنَ الحِجَابَ، فدخَلَ عُمَرُ ورسولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ فقالَ: أَضْحَكَ اللهِ سِنَّكَ يا رسولَ اللهِ! مِمَّ تَضْحَكُ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِن هؤلاءِ اللاتي كُنَّ عندي، فلمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابتَدَرْنَ الحِجَابَ»، قال عُمَرُ: يا عَدُوَّات أنفُسِهنَّ! أَتَهَبْنَني ولا تَهَبْنَ رسولَ اللهِ؟ فقُلْنَ: نعَم، أنتَ أَفَظُّ وأغلظُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إيْهِ يا ابنَ الخطابِ! والذي نفسي بيدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيطانُ سالكاً فَجّاً قطُّ إلا سَلَكَ فَجاً غيرَ فَجِّكَ».

---

(١) في «ت»: «وألقي».

«وفـي حديث سـعد بن أبـي وقاص: فقلـن: نعم، أنت أفـظُّ وأغلـظ».

لم يُرِدْنَ بذلك إثبـاتَ مزيـدِ الفظاظـة والغلظــة لعمـر علـى رسـول الله ﷺ، فإنه كان حليماً مواسيـاً، رقيقَ القلب في الغايــة، بل المبالغةَ في فظاظة عمر مطلقاً.

* * *

١٥٤٢ ـ ٤٧٢٩ ـ عن أبي هُرَيرةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «بَيْنا أنا نائمٌ رأيتُني على قَلِيبٍ عليها دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ منها ما شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أخذَها ابنُ أبي قُحَافةَ فَنَزَعَ بها ذَنُوباً أو ذَنُوبينِ، وفي نَزْعِه ضَعْفٌ واللهُ يغفِرُ لهُ ضَعْفَه، ثُمَّ استَحالَتْ غَرْباً، فأخذَها ابنُ الخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبقرياً مِن النَّاسِ يَنزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حتى ضَرَبَ النَّاسُ بعَطَنٍ».

«وعن أبي هريرة قال: سمعت النَّبي ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتُني علـى قَليبٍ عليها دلوٌ، فنزعت ما شـاء الله، ثم أخذها ابنُ أبـي قحافة فنزع منها ذَنوباً أو ذَنوبين، وفي نَزْعِه ضعفٌ، والله يغفـر له ضعفَه، ثم استحالت غَرْباً، فأخذها ابنُ الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس ينزع نزعَ عمر حتى ضرب الناسُ بعطنٍ».

لعل القليب إشارةٌ إلى الدِّين الذي هـو منبعُ ما به تحيـا النفوس، ويتمُّ أمرُ المعاش، ونزعُ المـاء منها للناس إشارةٌ إلى إشاعـة أمره،

وإجراءِ حُكْمِـه والقيام بمراسمـه وسياساتـه، وتناوُبُهم في ذلك إشارةٌ إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسـول ـ صلوات الله عليه ـ إلى أبي بكر، ومنه [إلى] عمر.

«**ونزع أبو بكر ذنوباً أو ذنوبين**»؛ أي: إشـارة إلى قِصَـرِ مدَّةِ خلافته، وأن الأمر إنما يكون بيده سنةً أو سنتين، ثم ينتقل إلى عمر، وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وضعفُه فيه إشارةٌ إلى ما كان في أيامه من الاضطراب والارتداد واختلافِ الكلمة، أو إلى ما كان له مِن لِيْنِ الجانب، وقلَّةِ السياسة، والمُداراةِ مع الناس، ويدل على هذا قوله: «**وغفر الله ضعفه**» وهو اعتراض ذكـره الرسـول ﷺ؛ ليُعْلِـم أن ذلك موضوعٌ مغفورٌ عنه، غيرُ قادحٍ في منصبه.

ومصيرُ الدَّلْوِ في نَوبةِ عمر غَرْباً ـ وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير ـ إشارةٌ إلى ما كان في أيامه من تعظُّم الدين، وإعلاءِ كلمته، وتوسُّع خططه وقوته.

وجِدُّه في النزع إشارةٌ إلى ما اجتهد في إعلاء أمر الدين وإفشائه في مشارق الأرض ومغاربها، اجتهاداً لم يتفق لأحدٍ قبله ولا بعده.

و(**العبقري**): القويُّ، قيل: العبقر اسمُ وادٍ تزعم العرب أن الجنَّ تسكُنه، فنَسبوا إليه كلَّ مَن تعجبوا منه أمراً كقوةٍ أو غيرِها، فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجاً عن وسـع الإنسان، فحسبوا أنه جـنٌّ من نسل العبقر، ثم قالوا لكلِّ شيءٍ نفيس.

وقولـه: «**حتى ضرب الناس بعطـن**»: أي: حتـى روَّوا إبلهـم، فأبركوها، وضربوا لها عطناً، وهو منزل الإبل.

* * *

١٥٤٣ ـ ٤٧٣٠ ـ ورواهُ ابنُ عُمَرَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ وقال: «ثُمَّ أخذَها ابنُ الخَطَّابِ مِن يَدِ أبي بَكْرٍ فاستحالَتْ في يدِه غَرْباً، فلم أَرَ عَبْقَرِيّاً يَفرِي فَرْيَهُ، حتى رَوِي النَّاسُ وضَرَبوا بعَطَنٍ».

«وفي رواية ابن عمر: فلم أر عبقرياً يفري فريه».

أي: يأتي بالأفعال العجيبـة البالغـة، يقال: فلانٌ يفري الفَرْيَ؛ أي: يعمـل العمـل البالغ، ومنـه: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[مريم: ٢٧]؛ أي: عظيماً.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٤٤ ـ ٤٧٣٢ ـ وقالَ عليٌّ ؓ: ما كُنَّا نُبْعِدُ أنَّ السَّكينةَ تَنْطِقُ على لِسانِ عُمَرَ.

«قال علي: ما كنا نُبعد أن السكينة تنطقُ على لسان عمر».

قيل: السكينةُ مَلَكٌ يسكن قلبَ المؤمن ويُؤْنِسُه، ويُلهمه ما تطمئنُّ به النفـس وتسـكن إليه؛ أي: مـا نُبْعِدُ أنه ملهَمٌ من المَـلَك، إذ كـان

ما يقوله حقاً وصواباً.

* * *

١٥٤٥ ـ ٤٧٣٧ ـ عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ جالِساً في المَسْجِدِ، فسمعْنَا لَغَطاً وصَوْتَ صِبْيَانٍ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فإذا حَبَشِيَّة تَزْفِنُ والصِّبْيانُ حَوْلَها، فقال: «يا عائِشَةُ! تعالَيْ فانظري»، فجئتُ فَوَضَعْتُ لَحْيَيَّ على مَنْكِبِ رسولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إليها ما بينَ المَنْكِبِ إلى رأسِهِ، فقالَ لي: «أَمَا شَبِعْتِ؟ أَمَا شَبعْتِ؟»، فَجَعَلْتُ أقولُ: لا؛ لأَنْظُرَ منزلَتي عِنْدَهُ، إذ طَلَعَ عمرُ، فارفَضَّ النَّاسُ عَنْها، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي لأَنْظُرُ إلى شياطينِ الجِنِّ والإنسِ قد فَرُّوا مِن عُمَرَ»، قالَت: فَرَجَعْتُ. صحيح غريب.

«وفي حديث عائشة: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً».

(اللغط): الصوت الشديد الذي لا يُفْهَم.

«وفيه: فإذا حبشيةٌ تَزْفِنُ».

أي: ترقص، والزَّفْن: الرقص.

«وفيه: إذ طلع عمر فارفضَّ الناس عنها».

أي: تفرّق النظّارةُ الذين كانوا حول الحبشية الراقصة عنها؛ لمهابة عمر، والخوفِ من انكاره عليهم.

* * *

٥ - باب
مَنَاقِبِ أَبِـي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٤٦ - ٤٧٣٨ - عن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «بينَما رَجُلٌ يَسُوقُ بقَرَةً إذ أَعْيَا فرَكِبَها، فقالَت: إنَّا لم نُخلَقْ لهذا، إنَّما خُلِقْنا لحِراثةِ الأَرْضِ»، فقالَ النَّاسُ: سُبْحانَ الله! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «فإنِّي أُومِنُ بهِ أنا، وأبو بَكْرٍ، وعُمَرُ»، وما هُمَا ثَمَّ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بينَما رَجُلٌ في غَنَمٍ لهُ إذ عَدَا الذِّئْبُ على شاةٍ منها فأَخَذَها، فأَدْرَكَها صاحبُها فاستَنْقَذَها، فقالَ لهُ الذِّئْبُ: فمَن لها يومَ السَّبُعِ يَوْمَ لا راعِيَ لها غيري؟»، فقالَ النَّاسُ: سُبْحانَ اللهِ! ذِئْبٌ يَتكلَّمُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «فأنا أُوْمِنُ بهِ، وأبو بَكْرٍ، وعُمَرُ»، وما هُما ثَمَّ.

(باب مناقب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)

«وفي حديث أبي هريرة: فمن لها يوم السَّبُع يوم لا راعي لها غيري».

روي «السَّبُع» بضم الباء وسكونها كعَضُد وعَضْد، والمراد بيوم السبع: حين يموت الناس ويبقى الوحوش، أو يوم الإهمال، من قولهم: سَبَعَ الذئبُ الغنم: إذا افترسها وأكلها.

وقيل: يوم السبع عيدٌ كان لأهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو، ويهملون مواشيهم فيأكلُها السبع.

وقيل: السبع الموضع الذي عنده المحشر، يريد بيومه: يوم القيامة، وهو ضعيفٌ لا يناسب ما بَعده.

* * *

١٥٤٧ ـ ٤٧٣٨ ـ عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ قالَ: إنِّي لَوَاقِفٌ في قَوْمٍ فَدَعَوا اللهَ لعُمَرَ، وقد وُضِعَ على سريرِهِ، إذا رَجُلٌ مِن خَلْفي قد وَضَعَ مِرفَقَهُ على مَنكِبي يقولُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، إنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صاحِبَيْكَ؛ لأَنِّي كثيراً ما كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «كُنْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، وفَعَلتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، وانطَلَقْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، ودَخَلْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، وخَرَجْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ»، فالتَفَتُّ فإذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ، رضي الله عنهم أجمعين.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٤٨ ـ ٤٧٣٩ ـ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ أَهْلَ عِلِّيينَ، كما تَرَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ في أُفُقِ السَّماءِ، وإنَّ أبا بَكْرٍ وعُمَرَ لَمِنْهُمْ، وأَنْعَما».

«وفي حديث أبي سعيد الخدري: وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأَنْعَما».

أي: زادا في الرتبة، وتجاوزا عن تلك المنزلة، وقد رواه الترمذي بغير لام.

* * *

١٥٤٩ ـ ٤٧٤٥ ـ عن عبدِالله بنِ حَنْطَب: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى أبا بَكْرٍ وعُمَرَ فقال: «هذانِ السَّمْعُ والبَصَرُ»، مرسل.

«وعن عبدالله بن حنطب: أن النَّبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: هذان السمع والبصر».

أي: هما في المسلمين بمنزلة السمع والبصر في الأعضاء، أو: منزلتُهما في الدين منزلةُ السمع والبصر في الأعضاء، أو: منزلتهما في الدين منزلـةُ السمع والبصر في الجسـد، أو هما منِّـي في مقام العزة كالسمع والبصر.

ويحتمل أنه ـ عليه السلام ـ سماهما بذلك؛ لشدة حرصهما على استماع الحق واتِّباعـه، وتهالُكِهما على النظر في الآيات المنبثَّة فـي الأنفس والآفاق، والتأمُّلِ فيها، والاعتبارِ بها.

والحديث مرسلٌ؛ لأنَّ هذا الراوي لم ير الرسـول صلوات الله عليه.

* * *

٦ ـ باب

مَناقِبِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ

مِنَ الصِّحَاحِ :

١٥٥٠ ـ ٤٧٤٨ ـ عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعاً في بَيْتِه كاشِفاً عن فَخِذَيْهِ أو ساقيْهِ، فاستَأْذَنَ أبو بَكرٍ فأَذِنَ له، وهو على تلكَ الحالِ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأْذَنَ عُمَرُ فأَذِنَ لهُ وهو كذلكَ، فتَحَدَّثَ، ثُمَّ استَأْذَنَ عُثْمانُ فَجَلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ وسَوَّى ثِيابَهُ، فلمَّا خَرَجَ قالت عائِشَةُ رضي الله عنها: دخلَ أبو بَكْرٍ فلَمْ تَهْتَشَّ لهُ ولَمْ تُبَالِه، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فلم تَهْتَشَّ لهُ ولم تُباله، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمانُ فَجَلَسْتَ وسَوَّيْتَ ثِيابَكَ! فقالَ: «ألا أَسْتَحْيي مِن رَجْلٍ تَسْتَحْيي مِنْهُ المَلائِكَةُ».

(باب مناقب عثمان)

«في حديث عائشة: فلم تهتشَّ له».

أي: لم تستبشر بمجيئه، ولم تظهر المسَرَّة، من الهَشِّ، والاسم منه: الهشاشة.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٥١ ـ ٤٧٥١ ـ عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ خَبَّابٍ ﷺ قال: شَهِدْتُ

النَّبِـيَّ ﷺ وهو يَحُثُّ على جَيْشِ العُسْرَةِ، فقامَ عُثْمَانُ فقالَ: يا رسولَ اللهِ! عليَّ مِئَةُ بعيرٍ بأَحْلاسِها وأَقْتابِـها في سبيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ على الجيشِ، فقامَ عُثْمانُ فقال: عليَّ مِئَتا بعيرٍ بأَحْلاسِها وأَقتابِـها في سبيلِ اللهِ، ثُمَّ حَضَّ على الجيشِ، فقامَ عثمانُ فقالَ: عليَّ ثلاثُ مِئَةِ بعيرٍ بأَحْلاسِها وأَقْتابِـها في سبيلِ اللهِ، فأنا رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ عن المِنْبرِ وهو يقولُ: «ما على عُثْمانَ ما عَمِلَ بعدَ هذهِ، ما على عُثْمانَ ما عَمِلَ بعدَ هذهِ».

«في حديث عبد الرحمن: وهو يحثُّ على جيش العسرة».

يريد به الجيشَ الذين توجَّهوا إلى تبوك، سُمُّوا بذلك لِمَا أصابهم في تلك الغزوة من الشدة والعطش.

* * *

١٥٥٢ ـ ٤٧٥٣/ م ـ عن ثُمامَةَ بن حَزْنٍ القُشَيْرِيِّ قال: شَهِدْتُ الدَّارَ حينَ أَشْرَفَ عليهم عُثْمانُ فقال: أَنشُدُكم اللهَ والإسلامَ، هل تعلمونَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ المَدينةَ وليسَ بها ماءٌ يُستعذَبُ غيرُ بئرِ رُومَةَ فقال: «مَن يشتري بئرَ رُومَةَ يَجعل دَلْوَه مع دلاء المُسلمينَ بخيرٍ له منها في الجَنَّةِ؟»، فاشتريتُها مِن صُلْبِ مالي، فأنتم اليومَ تَمنَعونَني أنْ أَشْرَبَ منها حتَّى أَشْرَبَ مِن ماءِ البَحْرِ! فقالوا: اللَّهم! نعَم، قال: أَنشُدُكم اللهَ والإسلامَ، هل تعلمونَ أنَّ المسجدَ ضاقَ بأهلِهِ فقالَ

رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن يَشْتري بُقْعَةَ آلِ فُلانٍ فيزيدُها في المَسْجِدِ بخيرٍ لهُ منها في الجنةِ»، فاشتريْتُها مِن صُلْبِ مالي، فأنتم اليومَ تمنعونَني أنْ أُصلِّيَ فيها ركعتينِ؟ قالوا: اللَّهم! نعَم، قال أَنشدُكم اللهَ والإِسلامَ، هل تعلمونَ أني جَهَّزتُ جيشَ العُسرةِ مِن مالي؟ قالوا: اللهم! نعم، قال: أَنشدُكم اللهَ والإِسلامَ، هل تعلمونَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ على ثَبِيرِ مَكَّةَ ومعَهُ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وأنا، فتحرَّكَ الجبلُ حتى تساقطَتْ حِجارَتُه بالحَضيضِ، فركضَهُ برجلِهِ وقال: «اُسْكُنْ ثَبِيرُ، فإنَّما عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدانِ؟» قالوا: اللَّهمَّ! نعَم، قال: اللهُ أكبرُ، شَهِدُوا ورَبِّ الكَعْبةِ أنِّي شَهيدٌ، ثلاثاً.

«وفي خبر ثمامة بن حزن القشيري: هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماءٌ يُستعذب غيرَ بِئر رُومةَ».

هي بئرٌ في العقيق الأصغر، اشتراها عثمان رضي الله عنه للمسلمين بمئةِ ألفِ درهمٍ، وفي المدينة عقيقان سمِّيا بذلك؛ لأنهما عُقَّا عن حَرَّةِ المدينة، بمعنى: قُطع.

* * *

٨ ـ باب

مَنَاقِبِ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبِ رضي الله عنه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٥٣ ـ ٤٧٦٢ ـ عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: قالَ

رســـولُ اللهِ ﷺ لعَليٍّ: «أنتَ مِنِّي بِمَنْزِلةِ هارونَ مِن مُوسَى، إلا أنَّه لا نَبِـيَّ بعدي».

(باب مناقب علي كرم الله وجهه)

«عن سعـد بن أبي وقاص قال: قال رسـول الله ﷺ: أنت منـي بمنزلةِ هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

يريد أنه بمنزلة هارون في الأُخوَّة وقُربِ المرتبة، والمُظاهرةِ به في أمر الدِّين والدنيـا، غيـر أن هارون كان يشـارك موسى ـ عليهما السلام ـ في النبوَّة، وعلياً لم يكن كذلك، فإن محمـداً ـ عليه السلام ـ خاتمُ النبيين لا نبيَّ بعده في عصره ولا بعد موته.

وإنما ذكـر ذلك حينمـا توجَّـه وخلَّف علياً في أهلـه، فلم يلبث وأخذ السلاح، ومشى على أثره حتى أتاه عليه السلام، فأراد رَدَّه.

* * *

١٥٥٤ ـ ٤٧٦٤ ـ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ يومَ خَيْبَرَ: «لأَعطِيَنَّ هذهِ الرَّايةَ غداً رَجُلاً يَفتحُ اللهُ على يَدَيهِ، يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه»، فلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا على رسولِ اللهِ ﷺ، كلُّهم يَرْجُونَ أنْ يُعطَاها، فقالَ: «أينَ عليُّ بنُ أبي طالب؟»، فقالوا: هوَ يا رسولَ اللهِ! يشتكي عَيْنَيهِ، قالَ: «فأَرْسِلوا إليهِ»، فأُتيَ بهِ، فبصقَ رسولُ اللهِ ﷺ في عَيْنَيهِ، فبَرَأَ حتى كأنْ لم يكنْ بهِ وَجَعٌ، فأعطاهُ الرايةَ، فقال عليٌّ: يا رسولَ اللهِ! أُقاتِلُهم حتى

يكونُوا مثلَنا؟ فقالَ: «انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزِلَ بساحتِهم، ثم ادعُهم إلى الإسلامِ، وأخبرْهم بما يَجِبُ عليهم من حَقِّ اللهِ فِيهِ، فواللهِ لأَنْ يهديَ اللهُ بكَ رَجُلاً واحِداً خيرٌ لكَ مِن أنْ تكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

«وفي حديث سهل بن سعد: انفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم».

أي: امض على رفقٍ وسكون حتى تبلغ فناءهم.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٥٥ ـ ٤٧٦٧ ـ عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَن كنتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مَوْلاهُ».

«عن زيد بن أرقم عنه عليه السلام قال: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

المولى يُطلق على معانٍ: على ابن العم، ومَن له حقُّ الولاء، والمعتِقُ وعَصَباتُه، والمعتَق، والصديقُ، والناصر، والمتصرِّف.

وفي الحديث بالمعنى الثاني، لِمَا رُوي أن أسامة بن زيد قال لعليٍّ: لستَ مولاي، إنما مولايَ رسول الله ﷺ، فسمع رسول الله ﷺ قوله، فقال ذلك رداً عليه.

وقالت الشيعة: المتصرِّف، وقالوا: معنى الحديث: أن علياً رضي الله عنه يستحقُّ التصرف في كلٍّ ما كان يستحقُّ الرسول ـ صلوات الله عليه ـ التصرُّفَ فيه، ومن ذلك أمورُ المؤمنين، فيكون إمامَهم.

* * *

١٥٥٦ ـ ٤٧٧٣ ـ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: دَعَـا رســـولُ اللهِ ﷺ عَلِياً يَوْمَ الطَّائِف فانتَجَاهُ، فقالَ النَّاسُ: لقد طالَ نَجْوَاهُ مع ابنِ عَمِّه، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «ما انتَجَيْتُهُ، ولكنَّ اللهَ انتجَاهُ».

«وفي حديث جابر: دعا رسول الله ﷺ علياً فانتجاه».

أي: شاوره سراً، أو اتخذه نجياً.

* * *

١٥٥٧ ـ ٤٧٧٤ ـ عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قالَ رَسولَ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «يا عليُّ! لا يَحِلُّ لأَحَدٍ يُجْنِبُ في هذا المَسْجدِ غيري وغيرُك» قال ضرَارُ بنُ صُرَدٍ: معناهُ: لا يَحِلُّ لأَحَدٍ يَسْتَطْرِقُه جُنُباً غيري وغيرُك. هذا حديثٌ غريبٌ.

«وفي حديث أبـي سعيد: يا علي لا يحل لأحد يجنبُ فـي هذا المسجد غيري وغيرك».

ذُكر في شرحه: أنه لا يحلُّ لأحد يستطرقه جُنُباً غيري وغيرك.

وهذا إنما يستقيم إذا جُعل «يجنب» صفةً لـ «أحد»، ومتعلق الجارِّ محذوفاً، فيكون تقدير الكلام: لا يحل لأحد تصيبه الجنابة يمرُّ في هذا المسجد، غيري وغيرك، وكان ممر دارهما خاصةً في المسجد.

* * *

٩ ـ باب

مناقِبِ العَشرةِ رضي الله عنهم

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٥٨ ـ ٤٧٨٨ ـ عن الزبير قال: «كانَ على النَّبي ﷺ يومَ أُحدٍ دِرْعانِ فنهضَ إلى الصخرةِ، فلم يستطعْ، فقعدَ طلحةُ تحتَه حتى استوَى على الصخرةِ، فسمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: أَوْجَبَ طلحة».

(باب مناقب العشرة رضي الله عنهم)

«في حديث الزبير: أوجب طلحة».

معناه: أَوْجَبَ طلحةُ لنفسه الجنةَ بفعله هذا، أو بما فعل في ذلك اليوم؛ خاطَرَ بنفسه يومَ أحد، وفَدَى بها رسول الله ﷺ، وجعلها وقايةً له، حتى طُعن دونه، وجُرح جميعُ جسده، وأصيب ببضعٍ وثمانين جِراحةٍ.

* * *

١٥٥٩ ـ ٤٧٨٩ ـ وقالَ جابرٌ: نَظَرَ رسولُ الله ﷺ إلى طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِاللهِ وقالَ: «مَن أَحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ يَمْشي على وَجْهِ الأَرْضِ وقد قَضَى نَحْبَهُ فلْيَنظُرْ إلى هذا».

وفي رِوايةٍ قال: «مَن سَرَّهُ أنْ يَنظُرَ إلى شَهيدٍ يَمْشي على وَجْهِ الأَرْضِ فلْيَنظُرْ إلى طَلْحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ».

ولعل قوله ـ عليه السلام ـ في حديث جابر: **«من أحَبَّ أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه، فلينظر إلى طلحَة ابن عُبَيدِالله»**، وفي رواية أخرى: **«مَن سرَّه أن ينظر إلى شهيدٍ يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله»** = يتوجَّه إلى هذا، فإنه بذل نفسه في سبيل الله، وخاطر بها حتى لم يبق بينه وبين الهلاك شيء، فهو كمَن قُتِلَ: وذاق الموت في سبيل الله، وإن كان حياً يمشي على وجه الأرض.

يقال: **«قضى نحبه»**: إذا مات، بمعنى: قضى أجله، واستوفى مدَّته، والنحب: المدَّةُ، ويقال للنذر أيضاً.

* * *

١٥٦٠ ـ ٤٧٩٣ ـ عن عليٍّ ﷺ قال: ما جَمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ أَبَاهُ وأُمَّهُ إلا لسَعْدٍ، قالَ لهُ يومُ أُحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أبي وأمي»، وقالَ لهُ: «ارْمِ أيُّها الغُلامُ الحَزَوَّرُ!».

«وفي حديث علي: ارمِ أيها الغلام الحزور».

المخاطب به: سعد بن أبي وقاص، واسمُ أبيه مالك، و«**الحَزَوَّر**»: ولد الأسد.

* * *

١٠ - باب

مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٦١ - ٤٧٩٦ - عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَداةً وعَليهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِن شَعْرٍ أسودَ، فجاءَ الحَسَنُ بنُ عليٍّ فأدخلَهُ، ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ فدَخَلَ معَهُ، ثُمَّ جاءَتْ فاطِمَةُ فأَدْخَلَها، ثُمَّ جاءَ عليٌّ فأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قالَ: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

(باب مناقب أهل البيت)

«في حديث عائشة رضي الله عنها: خرج رسول الله ﷺ غداةً وعليه مِرطٌ مرحَّل».

(المرط المرحل): الكساءُ الذي يكون من خزٍّ وصوفٍ، ويكون مُعلماً، وقد سبق شرحُه في (كتاب اللباس).

* * *

١٥٦٢ ـ ٤٧٩٧ ـ وقالَ البَرَاءُ: لمَّا تُوُفِّي إبراهيمُ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لهُ مُرْضِعاً في الجَنَّةِ».

«وفي حديث البراء: إن له مرضعاً في الجنة».

روي بضم الميم وفتحها، والمفتوح بمعنى الرضاع أو محلِّه، والمضمومُ بمعنى ذات الرضاع؛ أي: التي تُرضِعُ.

والمعنى: إن له في الجنة من مطاعمها ولذَّاتها ما يقوم مقام الرضاع، ويقع موقعَه، فإن إبراهيم بن النَّبي ﷺ[1] مات رضيعاً، ولم يستكمل مدةَ الرضاعة. أو أن له مَن تقوم مقامَ المُرضعة في المحافظة والأنس.

* * *

١٥٦٣ ـ ٤٧٩٩ ـ عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «فاطمةُ بَضْعَةٌ منِّي، فمَنْ أَغْضَبَها أَغْضَبني».

وفي روايةٍ: «يُريبُني ما أَرَابَها، ويُؤْذيني ما آذاهَا».

«وفي حديث المسور بن المخرمة: يريبني ما أرابها».

أي: يقلقني ويزيلُ القرارَ والطمأنينة ما يفعل بها ذلك.

* * *

(١) في «أ»: «صلى الله عليهما».

١٥٦٤ ـ ٤٨٠٠ ـ عن زيدِ بنِ أَرْقَمَ ﷺ قال: قامَ رسولُ اللهِ ﷺ خَطيباً بماءٍ يُدعَى خُمّاً، بينَ مكَّةَ والمدينةِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليهِ، ووَعظَ وذَكَّرَ ثم قالَ: «أمَّا بَعْدُ، أيُّها النَّاسُ! إنَّما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أنْ يأتيَني رسولُ ربِّي فأُجيبَ، وأنا تارِكٌ فيكم الثَّقَلَيْنِ، أولهُما: كتابُ اللهِ، فيهِ الهدى والنورُ، فخُذوا بكتابِ الله واستَمْسِكوا بهِ، وأَهْلُ بيتي، أُذَكِّرُكم اللهَ في أَهْلِ بيتي، أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكرُكم اللهَ في أهلِ بيتي».

وفي روايةٍ: «كتابُ اللهِ، هوَ حبلُ اللهِ، مَن اتَّبَعَهُ كانَ على الهدَى، ومَن ترَكَهُ كانَ على الضَّلالةِ».

«وفي حديث زيد بن أرقم: قام رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة».

(خم) بتشديد الميم: موضعٌ بذي الحُليفة فيه ماءٌ داجنٌ.

«وفيه: وأنا تارك فيكم الثقلين».

سمِّي كتاب الله وأهلُ بيته بذلك؛ لعِظَم قَدْرِهما، أو لشدَّةِ الأخذ بهما والكلفةِ في القيام بحقوقهما.

* * *

١٥٦٥ ـ ٤٨٠٢ ـ وكانَ ابنُ عُمَرَ ﷺ إذا سلَّمَ على ابنِ جَعْفَرٍ قالَ: السَّلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحَيْنِ!

«وفي حديث ابن عمر: إذا سلم على ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين».

لمَّا رأى جعفر في الجنة يطير مع الملائكـة لقَّبـه بذي الجناحين، فلذلك سمِّي طيَّاراً أيضاً.

* * *

١٥٦٦ ـ ٤٨٠٤ ـ وعن أبي هُريرَةَ ﵁ قال: خَرَجْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ في طائِفَةٍ مِن النَّهارِ حتى أتَى خباءَ فاطِمَةَ فقالَ: «أثَمَّ لُكَعُ؟ أثَمَّ لُكَعُ؟»، يعني حَسَناً، فلم يَلْبَثْ أنْ جاءَ يَسْعَى، حتَّى اعتَنَقَ كلُّ واحِدٍ منهما صاحبَهُ، فقالَ: رسولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهمَّ! إني أُحِبُّه، فأَحِبَّهُ وأَحِبَّ مَن يُحبُّه».

«وفي حديث أبي هريرة: أثَمَّ لُكـع؟ يعني حسناً» (اللكع): الصغير، معدولٌ من اللَّكِع ـ بكسـر الكاف ـ، يقال: لَكِعَ الرجلُ يَلْكَعُ لَكْعاً فهو لَكِـعٌ: إذا خسَّ؛ أي: صار خسيساً؛ غالبُ الاسـتعمال في الصغيـر الذكر[١]، ويقال للأنثـى: لَكَاعِ مبنيـةً، والمراد بهذا الاستصغـارِ الرحمـةُ والشفقةُ كالتصغير في: «يا حميراء».

* * *

(١) في «أ»: «والذكر».

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٦٧ ـ ٤٨١٥ ـ عن جابرٍ ﷺ قال: رأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في حَجَّتِهِ يومَ عَرَفَةَ، وهو على ناقتِهِ القَصْواءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يقولُ: «يا أَيُّها النَّاسُ! إنِّي قد تَرَكْتُ فيكم ما إنْ أخذْتُم بهِ لن تَضِلُّوا، كتابَ اللهِ وعِتْرَتي أهلَ بَيْتي».

«في حديث جابر: وعترتي أهلَ بيتي».

(عترةُ الرجل): نَسْلُه ورَهْطُه الأَدْنَوْنَ، ويدلُّ عليه تفسيره بـ: **«أهل بيتي»**، وقيل: قبيلته، وقيل: بنو عمه، من العِتْر: وهو الأصل.

* * *

١٥٦٨ ـ ٤٨١٩ ـ وعن عبد المُطَّلِب بنِ ربيعةَ ﷺ: أنَّ العَبَّاسَ ﷺ دَخَلَ على رسولِ اللهِ ﷺ مُغْضَباً وأنا عِنْدَه فقالَ: «ما أغضبَكَ؟» قال: يا رسولَ اللهِ! ما لَنا ولقُرَيشٍ؟ إذا تَلاَقَوْا بينَهم تلاَقَوْا بوُجوهٍ مُسْتَبْشِرَةٍ، وإذا لقُونا لقُونا بغيرِ ذلكَ، فغَضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى احمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قال: «والذي نفْسي بيدِه، لا يَدْخُلُ قَلْبَ رجلٍ الإيمانُ حتى يُحِبَّكم للَّهِ ولرسولِهِ»، ثُمَّ قال: «أَيُّها النَّاسُ! مَن آذَى عَمِّي فقد آذاني، فإنَّما عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيهِ».

«وفي حديث المطَّلب بن ربيعة: تَلاقَوْا بوجوهٍ مستبشرة».

أي: بوجوهٍ ظهر فيها أثرُ البِشْر.

«وفيه: عم الرجل صنو أبيه».

أي: مثلُه، وقد سبق ذكره في (باب الزكاة).

* * *

١٥٦٩ ـ ٤٨٢٥ ـ وعن أبي هُريرَةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «رَأَيتُ جَعْفَراً يطيرُ في الجَنَّةِ معَ المَلائكةِ»، غريب.

«وفي حديث أبي هريرة: رأيت جعفراً يطير في الجنة مع الملائكة».

لمَّا بذل جعفرٌ نفسَه في سبيل الله، وحارب أعداءه حتى قُطعت يداه ورجلاه، أعطاه الله تعالى بدلَها أجنحةً روحانيةً يطير بها مع الملائكة.

ولعله ـ عليه السلام ـ رآه في المنام، أو في بعض مكاشَفاته.

* * *

١٥٧٠ ـ ٤٨٣٣ ـ عن يَعْلى بنِ مُرَّةَ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «حُسَيْنٌ منِّي وأنا مِن حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَن أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِن الأَسْباطِ».

«عن يَعْلَى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: حسينٌ مني وأنا من حسينٍ، أَحَبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسينٌ سِبطٌ من الأسباط».

كأنـه ﷺ عَلِمَ بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصَّـه بالذكر، وبيَّن أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة، وحُرمةِ التعرُّض والمُحارَبـة، وأكَّـد ذلك بقولـه: **«أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً»** فإن محبتـه محبةُ الرسول، ومحبة الرسول محبةُ الله.

و**(السبط)**، ولد الولد؛ أي: هو من أولاد أولادي، أكد به العصبية وقرَّرها، ويقال: للقبيلـة؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[الأعراف: ١٦٠]؛ أي: قبائلَ. ويحتمـل أن يكون المرادَ هاهنـا، على معنى أنه يتشعَّبُ منه قبيلـة، ويكون من نسلـه خلقٌ كثيرٌ، فيكـون إشارةً إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى، وكان الأمر كذلك.

* * *

١٥٧١ ـ ٤٨٣٩ ـ عن أُسـامَةَ بنِ زَيْـدٍ ؓ قـال: لمَّا ثَقُلَ رسولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ وهَبَطَ النَّاسُ المَدينةَ، فدخَلْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وقد أُصْمِتَ فلم يَتَكَلَّمْ، فجَعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ يدَيْهِ عليَّ وَيَرْفَعُهما، فأَعْرِفُ أنَّه يدعُو لي. غريب.

«وفي حديث أسامة: هبطت وهبط الناس المدينة».

المدينة في غائطٍ من الأرض، وأطرافُه ونواحيه من الجوانب كلِّها مستعليةٌ عليها، فمِن أيِّ جانبٍ توجَّهت إليها كنتَ منحدِراً إليها.

«وقد أصمت»؛ أي: اعتقل لسانه.

* * *

١٥٧٢ ـ ٤٨٤١ ـ وعن أُسامَةَ قال: كُنْتُ جَالِساً إذ جاءَ عليٌّ والعَبَّاسُ يَستَأذنانِ، فقالا لأُسامَةَ: استأذنْ لنا على رسولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ! عليٌّ والعَبَّاسُ يَستَأْذِنانِ، فقالَ: «أَتَدْري ما جاءَ بهما؟» قلتُ: لا، فقال: «لكنِّي أَدْري، ائذنْ لهما»، فدَخَلاَ فقالا: يا رسولَ اللهِ! جِئناكَ نَسْأَلُك: أيُّ أَهلِكَ أَحَبُّ إليك؟ قال: «فاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»، قالا: ما جِئْناكَ نَسْأَلُكَ عن أهلِك، قال: «أَحَبُّ أَهْلي إليَّ مَن قد أَنْعَمَ اللهُ عليهِ وأَنْعَمْتُ عليهِ: أُسامَةُ بنُ زيدٍ»، قالا: ثُمَّ مَن؟ قال: «عليُّ بنُ أبي طالبٍ»، فقال العَبَّاسُ: يا رسولَ اللهِ! جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهم! فقال: «إنَّ عَلِياً قد سَبَقَكَ بِالهِجْرَةِ».

«وفي حديث أسامة: أحبُّ أهلي مَن قد أَنعم الله عليه، وأَنعمتُ عليه؛ أسامة بن زيد».

قيل: هذا إشارةٌ إلى ما تضمَّنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]، وهو وإن نزل في حقِّ زيدٍ، لكنه لا يَبْعُدُ أن يُجعل تابعاً لأبيه في هاتين النعمتين.

وفي الجملة: المراد بنعمة الله عليه وعلى أبيه: الهدايةُ والكرامة، وبنعمةِ الرسول: نعمةُ الإعتاق، والتبنِّي، والتربيةِ.

* * *

١١ - باب
مَناقِبِ أَزواجِ النَّبِـيِّ ﷺ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٧٣ - ٤٨٤٢ - عن عليٍّ ﷺ قال: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «خَيْرُ نِسائِها مَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ، وخَيْرُ نِسائِها خَديجَةُ بنتُ خُوَيْلدٍ»، وأشارَ وَكِيعٌ إلى السَّماءِ والأَرْضِ.

(باب مناقب أزواج النَّبي - عليه السلام -)

«عن علي كرم الله وجهـه: خيرُ نسائهـا مريم بنتُ عمران، وخيرُ نسائها خديجةُ بنت خويلد».

قيل: الكنايـة الأولـى راجعـةٌ إلى الأمَّـة التي كانت مريم منهـم، والثانيـة إلى هذه الأمة.

ورُوي عن وكيع - الذي هو من رواة هذا الحديث - أنه أشار إلـى السمـاء والأرض، يريد به أنهمـا خير نسـاء العالَم اللاتي فوق الأرض وتحت السماء، كلٌّ منهما في زمانها.

وإنما وحَّد الضمير؛ لأنه أراد جملـة طبقات السمـاء وأقطـار الأرض، وأن[1] مريم خيـرُ مَن صُعِدَ بروح إلى السمـاء، وخديجةُ خيرُ

---

(١) في «ت»: «أو أن».

نسائهنَّ على وجه الأرض، والحديثُ ورد في أيام حياتها.

* * *

١٥٧٤ ـ ٤٨٤٣ ـ عن أبي هريرةَ ﷺ قال: أتى جِبْريلُ النَّبِـيَّ ﷺ فقالَ: «يا رسولَ اللهِ! هذه خَديجَةُ، قد أَتَتْ معَها إناءٌ فيهِ إِدامٌ أو طَعامٌ، فإذا أَتَتْكَ فاقرأ عليها السَّلامَ مِن رَبِّـها ومنِّي، وبشِّرْها ببَيْتٍ في الجَنَّةِ مِن قَصَبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ».

«وفـي حديث أبي هريرة: وبشـرها ببيت في الجنـة من قَصَـبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب».

قيل: أراد بـ (القصب) هاهنا: اللؤلؤ المجوَّف الواسعُ كالقصر المُنيف، و(الصخب): الصياح، و(النصب): التعب؛ أي: لا يكـون لها ثمَّةَ[1] شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة، [ولا تعبَ ينغِّصها].

* * *

١٥٧٥ ـ ٤٨٤٧ ـ عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال لي رسولُ الله ﷺ: «أُرِيتُكِ في المَنامِ ثلاثَ ليالٍ يَجِيءُ بكِ المَلَكُ في سَرَقَةٍ مِن حَريرٍ فقال لي: هذه امرأتُكَ، فكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِكِ الثَّوبَ فإذا أَنْتِ هي، فقُلتُ: إنْ يكنْ هذا مِن عِنْدِ اللهِ يُمْضِـهِ».

---

(١) في «أ»: «ما ثم» بدل: «لها ثمة».

«وفي حديث عائشة: في سَرَقةٍ من حرير».

(السَّرقة) على وزن المَرَقة: الشقةُ الجيدة من الحرير، قال أبو عبيد: أحسبها معرَّبةَ: سُرَّة.

* * *

١٢ - باب

جَامِعِ المَنَاقِبِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٧٦ - ٤٨٥٥ - عن حُذَيفَةَ ﷺ قال: إنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلاًّ وسَمْتاً وهَدْياً برسولِ اللهِ ﷺ لابنُ أمِّ عَبْدٍ، من حينِ يَخْرُجُ مِن بيتِه إلى أنْ يرجِعَ إليه، لا نَدْري ما يَصْنَعُ في أَهْلِه إذا خَلاَ.

(باب جامع المناقب)

«في حديث أبي حذيفة: إن أشبه الناس دَلاً وسَمْتاً وهدياً برسول الله ﷺ لابنُ أمِّ عبدٍ».

(الدلُّ) قريبٌ من الهدي، والمراد: السكينة والوقار، وما يدلُّ على كمال صاحبه من ظواهر أحواله وحسن مقاله.

و(السمت): القصد في الأمور، وبالهدي: حسن السيرة، وسلوك الطريقة المَرْضية.

و«ابن أم عبد»: عبدالله بن مسعود.

* * *

١٥٧٧ ـ ٤٨٥٨ ـ عن عَلْقَمَةَ قال: قَدِمْتُ الشَّامَ فصَلَّيتُ رَكْعَتَينِ ثُمَّ قُلْتُ: اللهمَّ! يَسِّرْ لي جَليساً صالِحَاً، فأتيتُ قَوْماً فَجَلَسْتُ إليهم، فإذا شَيْخٌ قد جاءَ حتى جَلَسَ إلى جَنْبي، قُلْتُ: مَن هذا؟ قالوا: أبو الدَّرْداءِ، قلتُ: إنِّي دَعَوْتُ اللهَ أنْ يُيَسِّرَ لي جَليساً صالِحاً فيسَّرَكَ لي، فقال: مَن أنتَ؟ قُلْتُ: مِن أَهْلِ الكوفةِ قال: أَوَلَيْسَ عِنْدَكم ابنُ أُمِّ عَبْدٍ صاحِبُ النَّعلَيْنِ والوسادَةِ والمِطْهَرَةِ، وفيكم الذي أَجارَهُ اللهُ من الشَّيطانِ على لسانِ نبيِّهِ؟ ـ يعني: عَمَّاراً ـ، أَوَلَيْسَ فيكم صاحِبُ السِّرِّ الذي لا يَعْلَمُه غيرُه؟ ـ يعني: حُذَيفَةَ ـ.

«وفي حديث أبي الدرداء: أوَليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين والوسادة والمطهرة».

يريد: أنه كان يخدم الرسول ﷺ ويلازمه في الحالات كلها، فيصاحبه في المجالس، ويأخذ نعله ويضعها إذا جلس، وحين نهض، ويكون معه في الخلوات فيسوِّي مضجعه، ويضعُ وسادته إذا أراد أن ينام، ويهيِّئ له طهوره، ويحمل معه المِطْهَرَةَ إذا قام إلى الوضوء.

«وفيه: أوليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره».

يعني: حذيفة، قيل: من تلك الأسرار أسماءُ المنافقين

وأنسابُهم، أَسرَّ بها رسول الله ﷺ كما دلَّ عليه حديثُه المذكور في (باب [المعجزات]).

* * *

١٥٧٨ ـ ٤٨٥٩ ـ وعن جابرٍ ﷺ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أُريتُ الجَنَّةَ، فرَأَيْتُ امرَأَةَ أبي طَلْحَةَ، وسَمِعْتُ خَشْخَشةً أمامي فإذا بلالٌ».

«وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أُريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة وسمعت خشخشة أمامي، فإذا بلال».

امرأةُ أبي طلحة: هي أمُّ سليم والدةُ أنس، ويقال لها: الرُّمَيْصاء.

و(**الخشخشة**): صوتٌ يَحدث مِن تحرُّك الأشياء اليابسة واصطكاكها كالسلاح والثوب والنعل، كما أن الخضخضة: صوتٌ يحدثُ من تحرُّك الأشياء الرَّطبة وتموُّجِها.

* * *

١٥٧٩ ـ ٤٨٦١ ـ عن أبي مُوْسى ﷺ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لهُ: «يا أبا موسى! لقد أُعطِيتَ مِزْماراً مِن مَزَامِير آلِ داودَ».

«وفي حديث أبي موسى: لقد أُعطيتَ مزماراً من مزامير آل داود».

(**المزمار**) هاهنا مستعارٌ للصوت الحسن، والنغمةِ الطيبة؛ أي:

أُعطيتَ حُسْنَ صوتٍ يشبه بعضَ الحُسن الذي كان لصوت داود.

والمراد بـ «آل داود» نفسُه، و«آل» مقحَمٌ، إذ لم يكن له آلٌ مشهورٌ بحُسْنِ الصوت، بل المشهودُ له به هو نفسه.

* * *

١٥٨٠ ـ ٤٨٦٢ ـ عن أنسٍ ﷺ قال: قالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبيِّ بنِ كَعْبٍ: «إنَّ اللهَ أَمَرَني أنْ أَقْرأَ عليكَ القرآن»، قال: آللهُ سَمَّاني؟! قال: «نعم»، فَبكَى.

ويُرْوَى: أنه قَرأَ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

«وفي حديث أنس: قال النَّبـي ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن».

أمره بأنْ يلقيَ عليه القرآن من فلقِ فيـه، ويقرأ عليـه قراءة المعلِّم على المتعلِّم تعليماً له؛ ليعلِّمه تجويدَ اللفظ، والتلفُّظَ بكلٍّ حرف من مخرجه، والترتيلَ فـي القراءة، والإدراج والوقفَ في موضعهما، إلـى غير ذلك، ولأن الروايـة بالسماع عن الأصل أقوى من القراءة عليـه؛ لأنه أبعدُ من الغلط، واحتمال الخطأ.

* * *

١٥٨١ ـ ٤٨٦٣ ـ عن أنـــسٍ ﷺ قـال: جَمَعَ القرآنَ على عَهْدِ

رسولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعةٌ: أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ، وزَيْدُ بنُ ثابتٍ، وأبو زَيدٍ، قيلَ لأَنَسٍ: مَن أبو زَيدٍ؟ قال: أَحَدُ عُمُومتي.

«وفي حديثه الآخر: جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ أربعة: أبي ابن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد».

لعله جمع من الأنصار، أو من الخزرجيين الذين هم رَهْطُ أنس هؤلاء الأربعة، إذ روي: أن جمعاً من المهاجرين أيضاً جمعوا القرآن.

* * *

١٥٨٢ ـ ٤٨٦٤ ـ عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ قال: هاجَرْنَا معَ رسولِ اللهِ ﷺ نبْتَغي وَجْهَ اللهِ فَوَقعَ أَجْرُنا على اللهِ، فمِنَّا مَن مَضَى لم يَأْكُلْ مِن أَجْرِهِ شَيْئاً، مِنْهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فلَمْ يُوْجَدْ له ما يُكفَّنُ فيهِ إلا نَمِرَةً، فكُنَّا إذا غَطَّينا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وإذا غَطَّينا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُه، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بها رَأْسَه، واجْعَلُوا على رِجْلَيْهِ مِن الإِذْخِرِ»، ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لهُ ثَمَرَتُه فهوَ يَهْدِبُها.

«وفي حديث خباب بن الأرت: ومنَّا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها».

(أينعت الثمرة) إيناعاً، وينَعَ يَينع ـ بالفتح والكسر ـ يَنْعاً ويُنْعاً ويُنوعاً: إذا نضجت وبلغت أوانَ الجداد.

و**«يهدبُها»** بالكسر: يجتنيها.

* * *

١٥٨٣ ـ ٤٨٦٥ ـ عن جابرٍ ﷺ قالَ: سَمِعْتُ النَّبِـيَّ ﷺ قال: «اِهْتَزَّ العَرْشُ لمَوْتِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ».

وفي رِوايةٍ: «اِهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ».

«وفي حديث جابر: اهتزَّ العرش لموت سعد بن معاذ».

يحتمل أن يكون ذلك كنايةً عن السرور والاستبشار بانتقاله إلى جوار العرش وإيوائه إليه، كما جاء في حديث: «إن أرواح الشهداء في قناديل معلَّقةٍ تحت العرش».

أو عن التفجُّع بـه، والاستعظامِ لوقعتـه، ويؤيِّد ذلك مفهوم قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾[الدخان: ٢٩].

* * *

١٥٨٤ ـ ٤٨٦٧ ـ وعن أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّها قالت: يا رسولَ اللهِ! أَنَسٌ خادِمُك، ادْعُ اللهَ لهُ، قال: «اللهمَّ! أَكْثِرْ مالَهُ ووَلَدَهُ وبارِكْ لهُ فيما أعطيْتَه»، قال أَنَسٌ: فواللهِ إنَّ مالي لكثيرٌ، وإنَّ ولدِي ووَلَدَ ولدِي ليَتَعَادُّونَ على نحوِ المِئَةِ اليومَ.

«وفي حديث أنس: وإن ولدي وولدَ ولدي ليتعادُّون على نحـو المئة اليوم».

أي: يتجـاوزُ عددُهـم هذا المبلـغَ، يقال: إنهـم ليتعادُّون علـى عشرة آلاف؛ أي: يزيدون عليها في العدد.

* * *

١٥٨٥ ـ ٤٨٦٩ ـ وقال عبدُاللهِ بنُ سلامٍ: رأَيتُ كأَنِّي في رَوْضَةٍ، وذَكَرَ مِن سَعَتِها وخُضْرتِها، وَسْطَها عَمُودٌ مِن حديدٍ، أَسْفَلُهُ في الأَرْضِ وأَعْلاهُ في السَّماءِ، في أعلاهُ عُروةٌ، فقيلَ لي: ارْقَهُ، فقُلْتُ: لا أسْتَطِيعُ، فأتاني مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيابي مِنْ خَلْفي، فرَقَيْتُ حتَّى كُنْتُ في أَعْلاهَا فأخذتُ بالعُرْوَةِ، فاسْتَيْقَظْتُ وإنها لفي يَدي، فقصَصْتُها على النَّبِـيِّ ﷺ فقالَ: «تلكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وذلكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وتِلْكَ العُرْوَةُ الوُثْقَى، فأنتَ على الإِسْلاَمِ حَتّى تَمُوتَ».

«وفي حديث عبدالله بن سلام: فأتاني مِنْصَفٌ».

(المِنْصَف) ـ بالكسر ـ والناصِف: الخادمُ، من نَصَفَ نَصَافـةً: إذا خَدَم.

* * *

١٥٨٦ ـ ٤٨٧٧ ـ وقالَ: «لولا الهِجْرَةُ لكُنْتُ امْرَأً مِن الأَنْصارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وادِياً أو شِعْباً وسَلَكَتِ الأَنْصارُ وادِياً أو شِعْباً لَسَلَكْتُ وادِيَ الأَنْصارِ وشِعْبَها، الأَنْصارُ شِعَارٌ والنَّاسُ دِثَارٌ، إنَّكم سَتَرَوْنَ بعدي أَثَرَةً فاصبِـرُوا حتَّى تَلْقَوْني على الحَوْضِ».

«وفي حديث أنس: لولا الهجرةُ لكنت امرأً من الأنصار».

أراد بذلك: أن فضل الأنصار وميلَ رسول الله ﷺ إليهم بلغ مبلغاً

أحبَّ أن يكون منهم، ولولا أنه من جملةِ مَن هاجر من مكة لعدَّ من الأنصار؛ لفَرْط اتِّصاله بهم، واتِّحاده معهم.

«وفيه: الأنصار شعار، والناس دثار».

و(الشعار): الثوب الذي يلي الجسدَ، سمِّي لمُمَاسَّته شعرَ البدن، و(الدثار): الذي يلي الظاهر، ويكون فوق الشعار.

والمعنى: إنهم أقربُ الناس إليَّ وأدناهم منِّي منزلةً.

«وفيه: سترون بعدي أثرة».

(الأثرة): أن تُؤْثِر صاحبـك بالشيء على غيره، والمعنى: يستأثر غيرُكم بحقِّكم في المغانم والفيء، فاصبروا على ذلك حتى تَلْقَوني.

* * *

١٥٨٧ ـ ٤٨٧٨ ـ عن أبي هُريرَةَ ﷺ قال: كُنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الفَتْحِ فقالَ: «مَن دَخَلَ دارَ أبي سُفْيانَ فهوَ آمِنٌ، ومَن أَلقَى السِّلاحَ فهوَ آمِنٌ»، فقالَتِ الأَنْصارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فقد أَخَذَتْهُ رَأْفةٌ بعشيرَتِهِ ورغبةٌ في قَرْيَتِهِ، ونزلَ الوحيُ على رسولِ اللهِ، ﷺ قالَ: «قلتُم: أَمَّا الرَّجلُ أخذَتْهُ رأفةٌ بعشيرَتِهِ ورغبةٌ في قَرْيَتِهِ، قال: كلا! إنِّي عَبْدُاللهِ ورسولُه هاجَرْتُ إلى اللهِ وإليكم، المَحْيَا مَحْيَاكُم، والمَمَاتُ مَمَاتُكم»، قالوا: واللهِ ما قُلْنَا إلا ضِـنّاً باللهِ ورسولِهِ، قال: «فإنَّ اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرَانِكم».

«وفي حديث أبي هريرة: إلا ضناً بالله ورسوله».

أي: ما قلنا ذلك إلا شُحاً وضِنَّةً بما أنعم الله علينا من شرف الجوار، وخشيةَ أن تميل إلى أهلك وتختارَ الإقامة بينهم والمراجَعةَ إليهم، فتنتقلَ إلى مكة، فيفوتَ عنَّا ما لا مزيدَ عليه من الشرف والكرامة التي آتانا الله.

* * *

١٥٨٨ ـ ٤٨٨٠ ـ عن أنسٍ قال: مَرَّ أبو بَكْرٍ والعَبَّاسُ ﵄ بمَجْلِسٍ مِن مجالسِ الأَنْصارِ وهم يَبْكُونَ فقال: ما يُبْكِيكُم؟ قالوا: ذكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخلَ على النَّبِيِّ ﷺ فأَخْبَرَهُ بذلكَ، فَخَرَجَ النبيُّ ﷺ وقد عَصَّبَ على رأسِه حاشِيَةَ بُرْدٍ، فَصَعَدَ المِنْبرَ ولم يَصْعَدْ بعدَ ذلكَ اليَوْمِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنَى عليهِ ثم قال: «أوصِيْكُم بالأَنْصارِ، فإنَّهم كَرِشي وعَيْبَتي، وقد قَضَوْا الذي عليهم وبقيَ الذي لهم، فاقبلُوا مِن مُحْسِنِهم، وتجاوَزُوا عن مُسِيئِهم».

«وفي حديث أنس: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي».

(الكَرِشَ): لكلِّ مَجْتِدٍ بمنزلة المعدة للإنسان[1]، و**(العيبة)**: ما يوضع فيه الثياب، والمعنى: إنهم مستودَعُ أسراري المَخْفيةِ، وأموري الجَلِيَّةِ، مخصوصين لي في الحالات كلِّها.

(١) في «أ» و«ت»: «للحيوان»، والمثبت من المعاجم وغيرها.

وقيل: المراد بالكرش: الجماعة، فإنه يطلق على الجماعة والعيال، وقد سبق الكلام فيه مرة أخرى.

* * *

١٥٨٩ ـ ٤٨٨١ ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ في مَرَضِه الذي ماتَ فيهِ حتَّى جَلَسَ على المِنْبَرِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثُمَّ قال: «أمَّا بَعْدُ، فإِنَّ النَّاسَ يَكثُرون، ويَقِلُّ الأَنْصارُ حتَّى يكونُوا في النَّاسِ بمَنْزِلةِ المِلْحِ في الطَّعامِ، فمَن وَلِيَ منكم شيئاً يَضُرُّ فيهِ قَوْماً ويَنْفَعُ فيهِ آخرينَ فليَقبلْ مِن مُحْسِنِهم ويتجاوزْ عن مُسيئهم».

«وفي حديث ابن عباس: إن الناس يَكْثُرون ويَقِلُّ الأنصار».

يريد: أن الأنصار هم الذين آووا رسول الله ونصروه وبذلوا له أنفسهم وأموالهم أوان الضعف والعسرة، فإذا مضى أحدٌ منهم لسبيله مضى ولم يكن له بدلٌ يخلفه ويقوم مقامه، فيقلُّوا ويكثرُ غيرهم.

* * *

١٥٩٠ ـ ٤٤٨٣ ـ عن أَبي أُسَيْدٍ ﷺ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خَيرُ دُورِ الأَنْصارِ بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنو الحارثِ بنِ الخَزْرجِ، ثُمَّ بَنو ساعِدَةَ، وفي كلِّ دُورِ الأَنْصارِ خيرٌ».

«وفي حديث أبي أسيد الساعدي: خير دور الأنصار بنو النجار».

يريد بالدُّور: البطون، فإن الدار يعبَّر بها عن المحَلَّة، وبالمَحَلَّة عن أهلهـا، وإن أراد بهـا ظاهرها فقولـه: «بنو النجـار» علـى حذفِ المضاف وإقامـةِ المضاف إليه مقامـه، وتكون خيريَّتُها بسبب خيريـةِ أهلها، وما يجري ويوجد فيها من الطاعات والمَبَرَّات.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٩١ ـ ٤٨٨٩ ـ عن حُذَيْفَةَ ﷺ، عن النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّه قال: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِن أصحابي: أبي بَكْرٍ وعُمَرَ، واهتَدُوا بهَدْيِ عمَّارٍ، وتَمَسَّكُوا بعَهْدِ ابنِ أمِّ عبدٍ».

وفي روايةٍ: «ما حَدَّثكم ابنُ مَسْعودٍ فَصَدِّقُوه».

«وفي حديث حذيفة: وتمسكوا بعهد ابن أم عبد».

أراد بعهده: ما يَعهد إليهم ويُوصي إليهـم، ومن ذلك استخلافُ أبي بكر ﷺ، فإنه كان أولَ مَن استَصْوَبـه، وقال: لا نؤخِّرُ مَن قدَّمـه الرسول ﷺ، ألا نرتضي لدنيانا من ارتضاه لديننا؟!.

* * *

١٥٩٢ ـ ٤٩٠٤ ـ وعن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ ﷺ قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «أَسْلَمَ النَّاسُ، وآمَنَ عَمْرُو بنُ العاصِ»، غريب.

«وفـي حديـث عقبـة بن عامـر: أسلـم الناس وآمن عمرو بن العاص».

هذا من العمومات التي تُطلق ويراد بها المبالغةُ دون الاستغراق، والمعنى: أنه أسلـم قبـل الفتح بسنةٍ أو سنتين، وهاجـر إلى المدينـة لطوعٍ منـه ورغبـةٍ، وكان أَسْلَمَ ممَّن أَسْلَمَ تحت السـيف، أو استيـلاءِ المسلمين على أهله ودياره.

* * *

١٥٩٣ ـ ٤٩١٠ ـ عن أَنَسٍ ﷺ، عن أبي طَلْحَةَ ﷺ قال: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «أَقْرِئْ قومَكَ السَّلامَ، فإنَّهم ما عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ».

«وعن أبي طلحة قال: قال لي نبي الله ﷺ: أقرئ قومك السلام، فإنهم ما علمت أعِفَّةٌ صُبُرٌ».

«أعفَّـة»: جمع عفيف، مرفوعٌ علـى أنـه خبـرُ **«إنَّ»**، و**«ما»** إما موصولـةٌ؛ أي: الذي علمتُ أنهم أعفَّـاءُ صابرون، أو بمعنى حيـن؛ أي: ما كنتُ أعرفهـم إنما أعرفهـم بهذه الصفـة، إنما يتعفَّفـون عن السؤال، ويصبرون على الشدة والفاقة.

* * *

١٣ - باب
ذِكْرِ اليَمَنِ وَالشَّامِ، وَذِكْرِ أُوَيْسِ القَرَنِيِّ رضي الله عنه

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٩٤ - ٤٩١٦ - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «أَتَاكُم أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفئِدَةً وأَلْيَنُ قُلُوباً، الإيْمَانُ يَمَانٍ، والحِكْمَةُ يَمَانيَّةٌ، والفَخْرُ والخُيَلاءُ في أَصْحَابِ الإبلِ، والسَّكِيْنَةُ والوَقَارُ في أَهْلِ الغَنَمِ».

(باب ذكر اليمن والشام)

«عن أبي هريرة: أتاكم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوباً، [الإيمان يمان]، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم».

(الرقة): ضدُّ الغِلَظ والصَّفاقة، و(اللينُ) مقابلُ القساوة، فاستُعيرت في أحوال القلب، فإذا نَبَا عن الحق، وأعرض عن قبوله، ولم يتأثَّر بالآيات والنُّذر؛ يوصف بالغلظ، وكأن شغافه صفيقٌ لا ينفذ فيه الحق، وجِرْمُه صُلبٌ لا يؤثِّر فيه الوعظ، وإذا كان بعكس ذلك يوصفُ بالرقة واللِّين، وكأنَّ حجابه رقيقٌ لا يأبى نفوذ الحق، وجوهره [لين] يتأثَّر بالنصح.

ويحتمل أن يكون المراد بالرقة جودةَ الفهم، وباللِّين قبولَ الحق،

فإنَّ رقة العوام تعد لقبول الأشكال بسهولة، واللِّين يقتضي عدم الممانعة والانفعالَ عن المؤثِّر بيسرٍ، ولعله لذلك أضاف الرقة إلى الفؤاد، واللِّينَ إلى القلب، فإنه وإن كان الفؤاد والقلب واحداً، لكن الفؤاد فيه معنى التفؤُّد، وهو التوقُّد، يقال: فأَدْتُ اللحمَ؛ أي: شويتُه، والقلب فيه معنى التقلُّب، يتقلَّب حالُه حالاً فحالاً بسبب ما يعتريه.

ثم لمَّا وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية، فإنَّ صفاء القلب ورقَّته ولينَ جوهره يؤدِّي به إلى عرفان الحق والتصديقِ به، وهو الإيمانُ والانقيادُ لِمَا يُوجبُه ويقتضيه، والتيقُّظُ والإتقان فيما يَذَرُه ويأتيه، وهو الحكمةُ، فتكون قلوبهم معادنَ الإيمان، وينابيعَ الحكمة، وهي قلوبٌ منشؤها اليمن، نسب إليه الإيمان والحكمة تبعاً لانتسابها إليه، تنويهاً بذكرها، وتعظيماً لشأنها.

و«**يمان**»: منسوبٌ إلى اليمن، والألفُ منه معوَّضةٌ عن ياءِ النِّسبة على غيرِ قياسٍ.

وقيل: معنى قوله: «**الإيمان يمان**» أنه مكيٌّ؛ لأنه بدأ من مكة ونشأ منها، وإنما أضاف إلى اليمن؛ لأن مكة يمانيةٌ، فإنها من تِهامةَ، وتهامةُ من أرض اليمن.

وقيل: أراد به النسبة إلى مكة والمدينة، وهما كانا من ناحية اليمن حيث قال ذلك، فإنه ـ عليه السلام ـ إنما قاله وهو بتبوك من ناحية الشام.

وقيل: أراد به النسبة إلى الأنصار، فإنهم نصروا الحق وأظهروا الدين، وهم يمانية.

وتخصيصُ الخيلاء بأصحاب الإبل، والوقار بأهل الغنم، يدل على أن مخالطة الحيوان ممَّا يؤثِّر في النفس، ويُعدي إليها هيئاتٍ وأخلاقاً تُناسب طباعها، وتلائم أحوالها.

* * *

١٥٩٥ ـ ٤٩١٧ ـ وعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رأسُ الكُفرِ نَحْوَ المَشْرِقِ، والفَخْرُ والخُيَلاءُ في أَهلِ الخَيلِ والإبلِ والفَدَّادينَ أَهلِ الوَبَرِ، والسَّكيْنَةُ في أَهْلِ الغَنَمِ».

ويؤيِّد ذلك: ما زاد عليه في الحديث الآخر، فقال: «والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل».

و«**الفَدَادين**» بالتخفيف؛ أي: البُقور، جمع فدَّان ـ بالتشديد ـ كسَرَاحِين وسَرْحان، وروي بالتشديد على أنه جمعُ فدَّاد، وهو الذي يعلو صوتُه ويشتدَّ، فيكون عطفاً على المضاف.

ولعل التخفيف هاهنا أولى؛ لأنه أقرب إلى ما قبله، والتشديد في حديث أبي مسعود في قوله: «والجفاء وغلظ القلوب في الفدَّادين أهل الوبر» لئلا يلزمَ إضمار.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٩٦ ـ ٤٩٢٤ ـ عن عبدِالله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ؓ قالَ

سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنها ستكونُ هِجْرَةٌ بعدَ هجرةٍ، فخِيَار النَّاسِ هِجْرَةً إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ».

«في حديث عبدالله بن عمر: وإنها ستكون هجرة بعد هجرة».

أي: ستكون هجرةٌ واجبةٌ بعد الهجرة التي كانت من مكة إلى المدينة؛ لاستيلاءِ الكفار على بلاد الإسلام، واختلالِ أمر الدين فيها.

«وفيه: خيار الناس هجرة إلى مهاجَر إبراهيم عليه السلام».

أي: مَن يهاجر إلى مهاجَرِه وهو الشام؛ لبقائها في ولاية المسلمين تحميها جنودهم منصورين على مَن يحاربهم ويتخطَّى خططهم، كما هو في هذا العصر، ولعل الحديث إشارةٌ إليه.

«وفيه: ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، وتقذرهم نفس الله».

أي: ينتقل من الأراضي التي يستولى عليها الكفرةُ خيارُ أهلها، ويبقى خساسٌ تخلَّفوا عن المهاجرين جُبناً عن القتال، وحرصاً وتهالُكاً على ما كان لهم فيها من ضِياعٍ ومواشي ونحوهما من متاعِ الدنيا، فهم لخسَّةِ نفوسهم وضَعْفِ دينهم كالشيء المسترذَل المستقذَر عنه، وكأن الأرض تستنكفُ عنهم فتقذفهم، والله سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظانِّ رحمته ومحلِّ كرامته، إبعادَ مَن يَستقذِرُ الشيءَ وينفر عنه طبعه، فلذلك منعهم من الخروج، وثبَّطهم قعوداً مع أعداء الدِّين.

وقولـه: «وتقذرهم نفس الله» من التمثيلات المركَّبـة التي لا يُطلب لمفرداته ممثَّلاً وممثَّلاً بـه، مثل: شابت لِمَّةُ الليل، وقامت الحرب على ساق.

* * *

١٥٩٧ ـ ٤٩٢٥ ـ عن ابنِ حَوَالة قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «سَيصيرُ الأَمْرُ أنْ تكونُوا جُنُوداً مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بالشَّامِ، وجُنْدٌ باليَمَنِ، وجُنْدٌ بالعِراقِ»، فقالَ ابنُ حَوَالة: خِرْ لي يا رسولَ اللهِ! إنْ أَدْركتُ ذلكَ، قال: «عليكَ بالشَّامِ، فإنَّها خِيَرَةُ اللهِ مِن أَرْضِـهِ، يَجْتبي إليها خِيَرَتُه مِن عبادِه، فأَمَّا إنْ أَبَيْتُم فَعَلَيكم بيَمَنِكُم، واسقُوا مِن غُدُرِكم، فإنَّ اللهَ ﷻ تَوَكَّلَ لي بالشَّامِ وأَهْلِهِ».

«وفي حديث ابن حوالة: واسقوا من غُدُرِكم».

أي: ليسق كلٌّ مِن غديره، والمعنى: وليلازم كلٌّ حقَّه وما يخصُّه، ولا يزاحم غيره في حقه.

«وفيه: فإن الله ﷻ توكَّل بالشام وأهله».

أراد بالتوكُّل: التكفُّل، فإن مَن توكَّل في شيءٍ تكفَّل القيام به.

* * *

١٤ - باب
ثَوابِ هذِهِ الأمَّةِ

مِنَ الصِّحَاحِ:

١٥٩٨ - ٤٩٢٩ - وقالَ: «لا يَزالُ مِن أُمَّتي أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأمْرِ اللهِ، لا يَضُرُّهم مَن خَذَلَهم ولا مَن خَالفَهم، حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُم على ذلكَ».

(باب ثواب هذه الأمة)

«وفي حديث أبي أمامة: لا يزال من أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمر الله، لا يضرُّهم مَن خذلهم، ولا مَن خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

قيل: أراد بهم الفئةَ المقاتِلَة المرابطين بثغور الشام، إذ جاء في بعض طرقه: «وهم بالشام»، ولعل المراد منه: إن شوكة أهل الإسلام لا تزول بالكلِّية، فإنْ ضَعُفَ أمره في قطرٍ، قام وعلا في قطرٍ آخَرَ، وقام بإعلائه طائفةٌ من المسلمين حتى يقاتل آخرهم الدجَّالَ.

* * *

مِنَ الحِسَانِ:

١٥٩٩ - ٤٩٣١ - عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ

أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ، لا يُدْرَى أَوَّلُه خَيْرٌ أَم آخِرُهُ».

«عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أمتي مِثْلُ المطر لا يُدْرَى أولُه خيرٌ أم آخِرُه».

نفى تعلُّقَ العلم بتفاوُتِ طبقات الأمة في الخيرية وأراد به نفيَ التفاوُتِ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[يونس: ١٨] أي: بما ليس فيهن.

كأنه قال: لو كان لَعُلِمَ؛ لأنه أمرٌ لا يَخْفَى، ولكنْ لا يُعلم؛ لاختصاصِ كلِّ طبقةٍ منهم بخاصيةٍ وفضيلة توجب خيريَّتها، كما أنَّ كلَّ نَوبةٍ من نُوَبِ المطر لها فائدةٌ في النشوء(١) والنماء لا تملك إنكارها والحكمَ بعدم نفعها.

فإن [كان] الأولون آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقَّوا دعوة الرسول ـ صلوات الله عليه ـ بالإجابة والإيمان، فالآخِرون آمنوا بالغيب لِمَا تواتر عندهم من الآيات، واتَّبعوا مَن قبلهم بالإحسان، وكما أن المتقدِّمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخِّرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد، فكلٌّ مغفور، وسعيهم مشكورٌ، وأجرُهم موفورٌ.

---

(١) في «ت»: «في الخير والشر والنشوء».

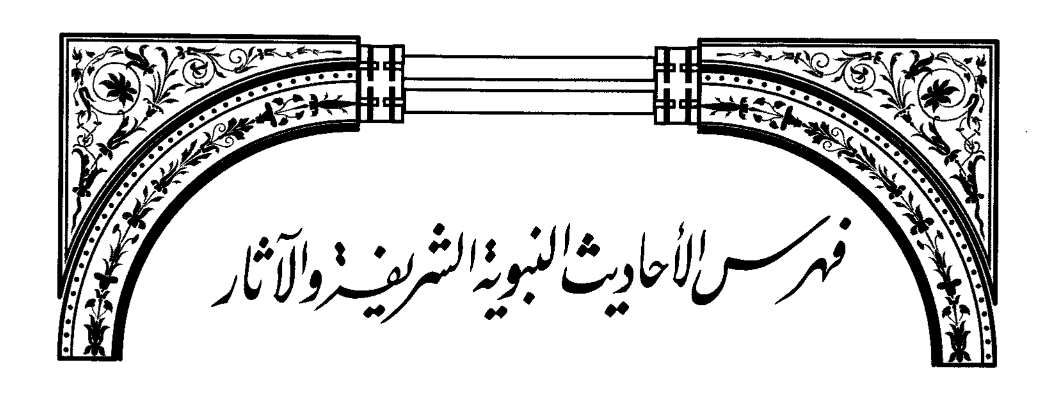
والله الموفق والمعين، وصلى الله على النَّبي الأمي وآله وأصحابه وعترته الطيبين الطاهرين أجمعين وسلم تسليماً كثيراً[1].

❐❐❐

(١) جاء في «ت» ما نصه: وقد تم كتاب «شرح المصابيح» بعون الله تعالى وحسن توفيقه على يدي أضعف عباد الله وأحقرِهم وأفقرهم محمود ابنِ الفقيه محمد بن شرفشاه في الثالث والعشرين من رمضان المبارك لسنة ستٍّ وسبع مئة.
وجاء في «أ» ما نصه: تم الكتاب بعون الله تبارك وتعالى. تمت حمرته في السادس والعشرين من رمضان المبارك سنة ثمان و[. . .] وست مئة على يد صاحبه[. . .]محمد بن مسعود المعروف بقاضي علاء[. . .] أصلح الله شأنه.



الفهارس العامة



طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ..﴾	عائِشَة	١٥٦١	٥٥٦/٣
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ..﴾	عبدالله بن السّائب	٥٣٦	١٤٨/٢
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا...﴾	ابن عمر	٤٩١	٩٤/٢
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ القُرْآنِ	ابن عبّاس	٤٣٨	٥٣٦/١
ائْذَنُوا لَهُ، فبِئسَ أَخُو العَشِيرَةِ	عَائِشَة	١٢٣٥	٢٣٨/٣
الأئمَّةُ ضُمَناء	أبو هريرة	١٨٩	٢٥٠/١
ابدأْنَ بميامِنِها	أُم عَطيّة	٣٥٩	٤٣١/١
ابْسُطْ رِجْلَكَ	البَراء	١٤٩٩	٥٠١/٣
ابْعثْها قياماً مُقيّدةً	ابن عمر	٥٥٣	١٦٥/٢
أبغَضُ النَّاسِ إلى الله ثلاثةٌ	ابن عباس	٦٠	١١٩/١
ابغوني في ضُعَفائكم	أبو الدَّرداء	٩٨٥	٢١/٣
أَبِمُحَمَّدٍ تفعلُ هذا؟	أَنَس	١٥٢١	٥٢٣/٣
أبنيّ! لاترْمُوا الجمْرة حتّى تطلُع الشمسُ	ابن عباس	٥٤٦	١٥٨/٢
أَتُؤْذيك هوامُّك؟	كعْب بن عُجْرة	٥٦٧	١٨٣/٢
أَتاكُم أَهْلُ اليَمَنِ	أبو هُرَيْرَةَ	١٥٩٤	٥٧٨/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا، ونُحبُّه		٥٨٧	٢٠٤/٢
أحقُّ الشروط أن تُوفُوا به		٧١٧	٧١٨/٢
احلقْ	أنس	٥٥٧	١٦٩/٢
أحيٌّ والدك؟	عبدالله بن عمرو	٩٣٢	٥٨٩/٢
أحْياناً يأْتِيني مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ	عَائِشَة	١٤٨٣	٤٧٨/٣
أخبرني عمّاي أنّهمْ كانوا يُكرون الأرض	رافع بن خديج	٦٦٢	٢٨٧/٢
اِخْتَتَنَ إبْراهيمُ النَّبِيُّ ﷺ	أبو هُريرَة	١٤٤١	٤٤١/٣
الاختصار في الصلاة		٢٥٨	٣٢٠/١
آخِرُ مَنْ يَدخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ	ابن مَسْعود	١٤١٣	٤١٦/٣
أَخْنَى الأَسْمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللهِ		١٢١٤	٢٢٣/٣
أدّ الأمانة إلى من ائْتمنك	أبو هريرة	٦٤٧	٢٧١/٢
أدنَى أَهْلِ الجَنَّةِ الذي لهُ ثمانونَ ألفَ	أبو سعيد	١٤٢٨	٤٢٩/٣
إذا اتُّخِذَ الفَيْء دُوَلاً	أبو هُريرَة	١٣٦٣	٣٥٣/٣
إذا أَتيتُمْ أرضَكُمْ فاكسِروا بِيعَتَكُمْ	طَلْق بن علي	٢٠٠	٢٥٩/١
إذا أتيتُمُ الغائطَ فلا تستقبِلُوا القِبلَةَ	أبو أيُّوب الأنصاري	١١٢	١٧٥/١
إذا أرادَ أحدُكُمْ أنْ يبولَ فليرتَدْ	أبو موسى	١١٧	١٧٩/١
إذا استيقظَ أحدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فتوضَّأَ	أبو هريرة	١٣١	١٨٩/١
إذا استَيقظَ أحدُكُمْ مِنْ نَومِهِ	أبو هريرة	١٣٠	١٨٧/١
إذا أسلم العبْدُ فحسُن إسلامُهُ		٤٨٣	٨٤/٢
إذا اشتدَّ الحرُّ فأَبرِدُوا بالصَّلاة	أبو هريرة	١٧٣	٢٣٧/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إذا أصاب المُكاتبُ حدّاً أو ميراثاً ورث	ابن عبّاس	٨٠٢	٤٣٥/٢
إذا أصابَ ثَوْبَ إحْداكُنَّ الدَّمُ	أسماءُ بنت أبي بكر	١٥٣	٢١٢/١
إِذَا أَصْبَحَ ابنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضاءَ كُلَّها تُكَفِّرُ	أَبـو سَعِيْد	١٢٣٧	٢٤٠/٣
إذا أَطالَ أحدُكم الغَيْبَةَ فلا يَطرقْ أهلَهُ	جابر	٩٦٩	٨/٣
إِذَا اقتَربَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ تَكذِبُ رؤيَا		١١٨٢	١٩٤/٣
إذا أَكْثبُوكُمْ فعليكم بالنَّبْلِ	أبو أُسَيْد	٩٨٤	٢٠/٣
إذا انْتُصَفَ شَعْبَانُ فلا تَصُومُوا		٤٠١	٤٩٢/١
إذا أوى أحدُكم إلى فراشه		٤٨٥	٨٦/٢
إِذَا أَويتَ إلى فِراشِكِ فَتَوَضّأ		٤٨٦	٨٧/٢
إذا بايعْت فقُلْ لا خلابة	ابن عمر	٦٠٥	٢٢٤/٢
إذا بُويع لخليفتيْن، فاقتلوا الآخر	أبو سعيد الخُدريّ	٨٩١	٥٤٨/٢
إذا تَبايعَ المُتبايعانِ		٦٠٤	٢٢٢/٢
إذا تَثاءَبَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاةِ		٢٥٤	٣١٧/١
إذا جلسَ أحدُكُمْ بينَ شُعَبِهَا الأربَعِ	أبو هريرة	١٣٧	١٩٤/١
إذا خَرَصْتُم فَدَعوا الثُّلُث	سَهْل بن أبي حَثْمَة	٣٨٧	٤٧٢/١
إذا دخلَ الرَّجلُ بيتَهُ فذكرَ الله		١٠٦٦	١٠٤/٣
إذا دَخَلَ رَمضانُ فُتِحَتْ أَبْوابُ السَّماءِ		٣٩٧	٤٨٧/١
إذا دخلتَ ليلاً فلا تدخُلْ على أهلِكَ	جابر	٩٧٠	٨/٣
إذا دخلتم على المريضِ فنفِّسُوا	أبو سعيد	٣٥٤	٤٢٦/١
إذا رأيتِ الذينَ يَتَّبعون ما تشابهَ منه	عائشةُ	٦٦	١٢٨/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
استحْيُوا من اللهِ حقَّ الحَياءِ	ابن مَسْعود	٣٥٦	٤٢٧/١
استرقُوا لها	أمّ سلَمَة	١١٦٢	١٧٤/٣
استعيذُوا بالله من طمع يهْدي إلى طبع	مُعاذ	٥٠٩	١٠٩/٢
اسْتَقِيمُوا ولَنْ تُحْصُوا	ثَوبان	١٠٧	١٧٠/١
استوصُوا بالنساء خيراً	أبو هريرة	٧٤٦	٣٧١/٢
أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعَتي يَوْمَ القِيامَةِ مَنْ قال: لا إله إلاّ الله	أبو هُريرَةَ	١٤١٠	٤١٠/٣
أسفروا بالفجر		١٧٨	٢٤١/١
اسْق يا زُبيرُ، ثمّ أرسل الماء إلى جارك	عُرْوة	٦٧٢	٢٩٥/٢
اسقِه عسلاً	أبو سعيد الخُدْرِي	١١٥٩	١٧٢/٣
أَسْلَمَ النَّاسُ، وآمَنَ عَمْرُو	عُقْبَة بن عامر	١٥٩٢	٥٧٦/٣
أشدُّ الناسِ عذاباً عندَ اللهِ المُصَوِّرون	ابن مسعود	١١٥٤	١٦٥/٣
أشْرِكْنا ـ يا أُخيّ ـ في دُعائك	عُمر بن الخطّاب	٤٥١	١٠/٢
أشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أنَّ اللهَ قَدْ أَفتانِي	عَائِشَة	١٥٠٧	٥٠٨/٣
أصبتُمْ، اقْسِمُوا واضْربُوا لي	ابن عبّاس	٦٦٧	٢٩١/٢
اصبرُوا فإنَّهُ لا يأْتي عَلَيكُمْ زمانٌ إلاَّ الذي بعدَهُ أَشَرُّ منهُ	الزُّبَيْرُ بنُ عَدِيّ	١٣٣٤	٣٢٨/٣
اصدَعْها صَدْعَينِ	دِحْيَة بن خليفة	١١٢٨	١٤٨/٣
اصْطَبِر	أُسَيْد بن حُضَيْر	١١٩٤	٢٠٩/٣
أَصُمْتَ مِنْ سَرَرِ شَعبانَ	عِمْران بن حُصَين	٤١٢	٥٠٤/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
اضربُوه ـ لرجل شرب الخمر ـ	أبو هريرة	٨٧٤	٥٣٠/٢
اضربُوه ـ لرجل شرب الخمر ـ	عبد الرحمن بن الأزهر	٨٧٣	٥٢٩/٢
اطلبُوه واقتلُوهُ	سَلَمة بن الأكْوَعِ	٩٩٠	٢٥/٣
أَعتِمُوا بهَذِهِ الصَّلاةِ	مُعاذ بن جبل	١٧٧	٢٣٩/١
أُعْدُدْ ستّاً بينَ يَدَي السَّاعَةِ	عَوْف بن مالِكٍ	١٣٤٧	٣٤٠/٣
أَعْذَرَ الله إلى امرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ		١٣٠٧	٢٩٩/٣
اعْرفْ عفاصها ووكاءها ثم عرّفْها سنةً	زيد بن خالد	٦٩١	٣١٤/٢
أعْطه إيّاهُ، فإنّ خير النّاس أحسنُهُمْ قضاءً	أبو رافع	٦٣٩	٢٦٤/٢
أعْطُوا السّائل وإنْ جاء على فرس		٦٦٩	٢٩٣/٢
أعطُوا ميراثه رجلاً من أهل قريته	عائشة	٦٩٧	٣٢٣/٢
أعطُوه من حيثُ بلغ السّوْطُ	ابن عمر	٦٧٣	٢٩٧/٢
أَغْبَطُ أوليائي عِنْدي لَمُؤْمِنٌ خَفيفُ	أبو أُمامَة	١٢٩٨	٢٩٣/٣
اغْتسلي، واسْتثْفري	جابر بن عبدالله	٥٢٩	١٣١/٢
اغْسِلْنَها وِتْراً	أُم عَطيّة	٣٥٩	٤٣٠/١
أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ		١٢١٥	٢٢٤/٣
أفشُوا السّلام	أبو هريرة	٩٣٦	٥٩١/٢
أفْضلُ الكلام أربعٌ		٤٦٣	٦١/٢
أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبـيِّ ﷺ بعدَه أبو بكرٍ	ابن عُمَرَ	١٥٣٩	٥٣٩/٣
أفْضلُه لسانٌ ذاكرٌ	ثوْبان	٤٦٠	١٩/٢
أَفْطَرَ الحَاجِمُ والمَحْجُومُ	شَدّاد بن أَوْسٍ	٤٠٨	٥٠٠/١

طرف الحديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
أفعلها؟ ـ لرجل سكر فانفلت ـ	ابن عباس	٨٧٤/م	٥٣١/٢
أفلا أُعلّمُك كلاماً إذا قُلْته أذْهب اللهُ همّك	أبو سعيد الخُدْري	٥٠٠	١٠٢/٢
أقامَ النبيُّ ﷺ بمكةَ تسعةَ عشرَ يوماً	ابن عباس	٣٠٨	٣٨١/١
اقبَلُوا البُشْرَى يَا بني تميمٍ	عِمران بن حُصَين	١٤٣٩	٤٣٩/٣
اقتتلت امرأتان من هُذيل	أبو هريرة	٨٣٤	٤٧٥/٢
اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي	حُذَيْفَة	١٥٩١	٥٧٦/٣
أقتلْته وقد شهد أنْ لا إله إلا اللهُ؟	أسامة بن زيد	٨١٧	٤٥٦/٢
اقتُلُوا الحَيَّاتِ	ابن عمر	١٠٥٣	٩١/٣
اقتلوا شيوخَ المُشركينَ	سَمُرَة	٩٨٨	٢٣/٣
أَقْرِئ قومَكَ السَّلامَ	أَنَس	١٥٩٣	٥٧٧/٣
اقْرَأُوا القُرْآنَ		٤٢٨	٥٢٣/١
أَقِرُّوا الطَّيرَ على مَكِناتِها	أمّ كُرْز	١٠٦٢	٩٧/٣
أَقْصِرْ مِن جُشَائكَ	ابن عُمَر	١٢٩٩	٢٩٤/٣
اقطعُوه	جابر	٨٦٨	٥٢٣/٢
أَقِمْ حتى تأْتِيَنا الصَّدَقةُ	قَبِيصَة بن مُخارق	٣٩٤	٤٧٩/١
أقيلُوا ذوي الهيْئات عثراتهم	عائشة	٨٥٩	٥١٥/٢
أَقيموا الركوعَ والسجودَ		٢٢٧	٢٩١/١
أَقِيمُوا صُفوفَكُمْ وتَرَاصُّوا		٢٦٨	٣٣٥/١
أكان فيها وثنٌ	ثابت بن الضّحّاك	٨١٢	٤٤٦/٢
أكُلُّ تمْر خيْبر هكذا؟	أبو سعيد وأبو هريرة	٦٠٩	٢٢٨/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
أكُلّ ولدك نحلْت مثله؟	النُّعمان بن بشير	٦٨٥	٣٠٩/٢
أكلتُ مَعَ رسُولِ الله ﷺ لَحْمَ حُبارَى	سَفِينة	١٠٥٦	٩٤/٣
أَلاَ أُخبِرُكم بأفضلَ مِن دَرَجةِ الصِّيامِ	أبو الدَّرْداء	١٢٦٥	٢٦٤/٣
ألا أُخبِرُكم بأَهْلِ الجَنَّةِ؟		١٢٨٣	٢٧٦/٣
ألا أُخْبِرُكم بخير الشُّهداء؟		٩١٣	٥٦٧/٢
ألا أُخْبِرُكُمْ بما يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطايَا	أبو هُريرة	١٠٥	١٦٨/١
ألا أَسْتَحْيِي مِن رَجْلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ المَلائِكَةُ	عائِشَة	١٥٥٠	٥٤٨/٣
ألا إنَّ ربـِّي أَمَرَني أنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهلتُمْ	عِياض بن حِمار	١٣٢٤	٣١٣/٣
أَلا إنَّها سَتَكُونُ فِتْنَةٌ	عليّ	٤٣٥	٥٣٣/١
أَلا إنِّي أُوتيتُ القرآنَ ومثْلَهُ معهُ	المِقْدام بن مَعْدِيْ كَرِب	٧٥	١٣٤/١
ألا إني نُهيتُ أنْ أَقْرَأَ القرآنَ راكعاً		٢٣١	٢٩٤/١
ألا تَسْمَعون! إن الله لا يُعَذِّبُ بدمعِ العينِ	عبدُالله بنُ عُمر	٣٧٣	٤٤٢/١
ألا لا تُغالوا صدُقة النّساء	عمرُ بنُ الخطّاب	٧٣٥	٣٦٢/٢
ألا لا يبيتنّ رجلٌ عند امرأة ثيّب		٧٠٨	٣٣٥/٢
ألا لا يجني جانٍ على نفسهِ	عَمْرو بن الأَحْوَص	٣٥	٨٦/١
ألا مَنْ ظَلَمَ مُعاهداً أو انتقَصَهُ		١٠٢٤	٦٤/٣
أَلَمْ يَأْنِ للرَّحِيلِ؟	البَراءُ بنُ عَازِب	١٤٩٦	٤٩٧/٣
أليسَ قَدْ صلَّيْتَ معنا؟	أنس	١٦٦	٢٢٩/١
أمّا الطِّيبُ الذي بك فاغْسلْهُ ثلاث مرّات	ابن أُميّة	٥٦٤	١٧٩/٢
أمَا إنَّكُمْ لوْ أَكْثرتُمْ ذِكْرَ هادِمِ اللَّذّاتِ	أبو سعيد	١٣١٨	٣٠٨/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
أمَّا بَعْدُ، أيُّها النَّاسُ! إنَّما أنا بَشَرٌ	زيد بن أَرْقَمَ	١٥٦٤	٥٥٨/٣
أمَّا بَعْدُ، فإنَّ النَّاسَ يَكثُرون	ابن عبَّاسٍ	١٥٨٩	٥٧٥/٣
أمَّا بعدُ، فإنَّ خَيْرَ الحديث كتابُ الله	جابر	٥٩	١١٨/١
أَما تَرضَى أَنْ تكونَ لهُم الدنيا	عُمَر	١٣٠٤	٢٩٧/٣
أَما والله لَوْلا أنَّ الرُّسُلَ لا تُقتَلُ	نُعَيْم بن مَسعود	١٠٠٣	٣٨/٣
أَمُتَهَوِّكُونَ أنتم كما تهوَّكَتِ اليهودُ	جابر	٨١	١٤١/١
أُمِرْتُ أن أَسجُدَ على سبعةِ أَعْظُمٍ		٢٣٢	٢٩٦/١
أُمِرتُ أنْ أُقاتلَ النَّاسَ حتَّى يَشهدوا	ابن عمر	٧	٤٥/١
أُمِرْتُ بقرْية تأْكُلُ القُرى		٥٨٤	٢٠٢/٢
أَمْرِرِ الدَّمَ بما شِئْتَ واذْكُرِ اسْمَ الله	عَدي بن حاتِم	١٠٤٢	٨٣/٣
آمُرُكم بخمس: بالجماعة		٨٩٨	٥٥٢/٢
أَمَرَنا النبي ﷺ بسبعٍ	البَراء بن عازِب	٣٤٢	٤١٧/١
أَمَرَنا رسول الله ﷺ أن نستشرِفَ العينَ	علي	٣٢٣	٣٩٩/١
أمرها النبي ﷺ أن تركب		٨١٣	٤٤٧/٢
أمسكْ بعض مالك فهو خيرٌ لك	كعب بن مالك	٨١١	٤٤٦/٢
أَميطي عنَّا قِرامَكِ	أنس	٢٠٥	٢٦٦/١
أنَّ أبا بكرٍ رضي الله عنه كتبَ له هذا الكتابَ	أنس	٣٨٣	٤٦٢/١
إن أباكما ـ يعني إبراهيم ـ كان يعوِّذُ بها	ابن عباس	٣٤٥	٤٢٠/١
إنّ أبغض الرّجال إلى الله الألدُّ		٩١٢	٥٦٧/٢
إنَّ إبْلِيْسَ يضَعُ عرْشَهُ على الماءِ	جابرٌ	٣٢	٨٣/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إنَّ أَحَبَّكم إِلَيَّ وأَقْرَبَكم مِنِّي	أَبو ثَعلبَة الخُشَني	١٢٢٧	٢٣٣/٣
إنَّ أحسنَ ما دخلَ الرجلُ على أهلِهِ	جابر	٩٧٦	١٢/٣
إنَّ أحسنَ ما غُيِّرَ بهِ الشَّيْبُ	أبو ذرّ	١١٤٧	١٦٠/٣
إنّ أحقّ ما أخذْتُمْ عليه أجْراً كتابُ الله	ابن عبّاس	٦٦٧	٢٩٠/٢
إنْ أُدخِلْتَ الجَنَّةَ أُتيتَ بفَرَسٍ	بُرَيْدَة	١٤٢٦	٤٢٦/٣
إنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلاًّ وسَمْتاً وهَدْياً	حُذَيفَة	١٥٧٦	٥٦٦/٣
إنّ أفْضل الأيّام عنْد الله يوْمُ النّحْر	عبدالله بن قُرْط	٥٥٥	١٦٦/٢
إنَّ آلَ أَبي فُلانٍ لَيْسوا لي بأَوْلِياءَ		١٢٤٩	٢٤٩/٣
أنَّ الأمانةَ نزلتْ في قلوبِ الرجالِ	حُذَيْفَةُ	١٣٢٨	٣٢٣/٣
إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزُ إلى المدينةِ	أبو هريرة	٧٤	١٣٤/١
إنَّ البَذاذَةَ مِن الإيمانِ		١١٢٠	١٤٣/٣
إنَّ الحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ	زيد بن أرقَم	١٢٣	١٨٢/١
إنَّ الحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ ونَستَعينُهُ	ابنُ عبَّاس	١٤٩١	٤٨٥/٣
إنَّ الحَميمَ لَيُصَبُّ على رُؤُوسِهِمْ		١٤٣٢	٤٣٣/٣
إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ	حُذَيْفة	١٣٦٩	٣٥٨/٣
إنَّ الدِّينَ ليَأْرِزُ إلى الحِجازِ كما تأْرِزُ الحيّةُ إلى جُحْرِها	عمرو بن عَوْف ابن زيد بن مِلْحَةَ	٧٨	١٣٩/١
إن الدينَ يُسْرٌ		٢٩٥	٣٦٨/١
إن الرجلَ إذا صلى معَ الإمام حتى ينصرفَ	أبو ذَر	٣٠٢	٣٧٥/١
إنَّ الرُّقَى والتَّمائمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ	ابن مسعود	١١٦٩	١٧٨/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
أنّ النبيّ ﷺ كان عليه يوم أُحُد درْعان	السّائب بن يزيد	٩٦٢	٦١٠/٢
أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يلبَسُ النِّعالَ السِّبْتيَّة	ابن عمر	١١٤٦	١٥٩/٣
أنَّ النبيَّ ﷺ كَوَى أسعدَ بنَ زُرارةَ	أنس	١١٦٥	١٨٦/٣
أنَّ النبيَّ ﷺ لم يَكُنْ يتركُ في بيتِه شيئاً فيهِ تَصَاليبُ	عائشة	١١٥١	١٦٣/٣
أنَّ النبيَّ ﷺ نَهاهُم أن يَنْصَرِفُوا	أنس	٢٤٧	٣١١/١
إنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن الأُغلوطات	مُعاوية	١٠٣	١٦٢/١
أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى عن الحُبْوَةِ	مُعاذ بن أنَس	٣١٤	٣٨٩/١
أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عَنِ السَّدْلِ في الصَّلاةِ	أبو هريرة	٢٠٨	٢٦٨/١
أنّ النّبيّ ﷺ نهى عنْ بيْع الكالىء	ابن عمر	٦٢٣	٢٤٤/٢
أنّ النّبيّ ﷺ نهى عنْ ثمن الدّم	أبو جُحيْفة	٥٩٣	٢١٤/٢
أنَّ النبيَّ ﷺ نهى عن جُلُودِ السِّباعِ	أسامة بن عمير	١٥٦	٢١٥/١
إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَا	أَبُو بَكْرَة	١١٩٧	٢١٢/٣
أنّ النبيّ ﷺ نهى عن طعام المُتُباريْن	ابن عبّاس	٧٤١	٣٦٨/٢
أنّ النّبيّ ﷺ وقّت لأهل المشْرق	ابن عبّاس	٥٢١	١٢٥/٢
إنَّ الهَدْيَ الصَّالحَ	ابن عبّاس	١٢٧٤	٢٧٠/٣
إنْ أُمِّر عليكم عبدٌ مُجدّعٌ		٨٨٤	٥٤٢/٢
إنَّ امْرأةً جَاءَتْ بابنٍ لَهَا إلَى رَسُولِ الله ﷺ	ابنُ عبَّاس	١٥٢٣	٢٢٥/٣
إنّ أهل الجاهليّة كانُوا يدْفعُون منْ عرفة	محمد بن قيْس	٥٤٥	١٥٦/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أيْلَةَ مِنْ عَدَنَ		١٤٠٧	٤٠٤/٣
إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجمعُ في بطنِ أُمِّهِ	ابن مَسْعود	٣٨	٩١/١
إنَّ خيرَ ما تَدَاوَيْتُم به اللَّدُودُ	ابن عبَّاس	١١٤٩	١٦١/٣
إنْ رأيتُم أَنْ تُطْلِقُوا لها أَسيرَها	عائشة	٩٩٩	٣٤/٣
أنَّ رَجُلاً زارَ أخاً له في قَرْيَةٍ أُخرَى	أبو هُرَيْرة	١٢٥٨	٢٥٧/٣
إنّ رجُلاً كان فيمنْ قبلكُمْ أتاهُ الملكُ		٦٠٠	٢٢٠/٢
أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ احتجمَ على وِرْكِهِ	جابر	١١٦٧	١٧٧/٣
أنّ رسول الله ﷺ أرْخص في بيع العرايا	أبو هريرة	٦١٥	٢٣٥/٢
إنّ رسول الله ﷺ أعتق صفيّة وتزوّجها	أنس	٧٣٧	٣٦٥/٢
أنَّ رسولَ الله ﷺ أَقْطَعَ لبلالِ بن الحارثِ	ربيعةُ عن غيرِ واحدٍ	٣٨٩	٤٧٣/١
أنّ رسُول الله ﷺ أهْدى عام الحُديْبِـية	ابن عباس	٥٥٤	١٦٥/٢
أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَوْصى بثَلاثةٍ	ابن عبَّاس	١٠٢٧	٦٦/٣
أنّ رسُول الله ﷺ دفع إلى يهود خيْبر نخل خيْبر	عبدالله بن عمر	٦٦١	٢٨٥/٢
أنّ رسول الله ﷺ سابق بين الخيل	عبدالله بن عمر	٩٥١	٦٠٢/٢
إنّ رسُول الله ﷺ صلّى الظُّهْر والعصْر	أنس	٥٦٠	١٧٤/٢
أنّ رسول الله ﷺ قُبـض عن تسع نسوة	ابن عبّاس	٧٤٢	٣٦٨/٢
أنّ رسول الله ﷺ قضى في سيل المهْزُور	عبدالله بن عمرو	٦٧٨	٣٠٣/٢
أنّ رسُول الله ﷺ قضى في مثْل هذا أنّ الخراج بالضّمان	عائشة	٦٣٣	٢٥٧/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إنَّ مُوْسى صلواتُ الله عليه كانَ رَجُلاً حَيِياً		١٤٤٤	٣/٤٤٥
إنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كتبَ إلى كِسْرَى	أنس	٩٧٧	٣/١٣
إنَّ نعلَ النبيِّ ﷺ كانَ لها قِبالانِ	أنس	١١٣٥	٣/١٥٣
إنَّ هذهِ الصلاةَ لا يَصْلُحُ فيها	مُعاوِيَة بن الحَكَم	٢٥١	١/٣١٤
إنَّ هذه مِن ثيابِ الكُفَّارِ	عبدالله بن عمرو	١١١٦	٣/١٤١
إنْ يَخْرُجْ وأنا فيكُمْ فأَنا حَجِيْجُهُ	النَّوَّاس بن سَمْعانَ	١٣٧١	٣/٣٥٩
إنْ يَعِشْ هذا لا يُدركُه الهرمُ	عائِشَة	١٣٨٦	٣/٣٨٥
أنّ يهودياً رضّ رأس جارية	أنس	٨٢٣	٢/٤٦٣
أنا أحفظُكُمْ لصَلاةِ رسول الله ﷺ	أبو حُمَيْد السَّاعِدِيُّ	٢١٦	١/٢٧٦
أنا أعلَمُكُمْ بصلاةِ رسولِ الله ﷺ	أبو حُمَيْد السَّاعِدِيُّ	٢١٩	١/٢٧٩
أَنَا النَّبيُّ لا كَذِبْ	البَرَاء بن عَازِب	١٢٤٣	٣/٢٤٤
أَنا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بنِ مَريمَ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٤٥٥	٣/٤٥٣
أنا أوْلى بالمؤمنين منْ أنفسهم	أبو هريرة	٦٩٦	٢/٣٢١
أنا بريءٌ ممن حَلَقَ		٣٧٤	١/٤٤٣
أنا بريءٌ من كلّ مسلم مُقيم بين أظْهُر المشركين	جرير بن عبد الله	٨٥٢	٢/٥٠٢
أَنَا سيِّدُ ولَدِ آدمَ يَومَ القِيامَةِ	أَبو سَعِيْد	١٤٦٢	٣/٤٦١
إنّا لمْ نرُدّهُ عليْك إلاّ أنّا حُرُمٌ	الصّعْب بن جثّامة	٥٦٨	٢/١٨٣
أَنَا مُحَمَّدٌ، وأَحْمَدُ	أَبو مُوسى الأَشْعَرِيّ	١٤٦٣	٣/٤٦٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ ولَيْلَتَكُمْ	أَبُو قَتادَةَ	١٥١٧	٥١٨/٣
إنّكم ستحرصُون على الإمارة	أبو هريرة	٨٩٣	٥٤٩/٢
إنكم سترَوْن بعدي أثرةً	عبد الله	٨٨٨	٥٤٦/٢
إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ ربَّكُمْ	جَريرُ بنُ عبدِالله	١٤٢٩	٤٣٠/٣
إنَّكُمْ ستَفْتَحُونَ مِصْرَ	أَبُو ذَرّ	١٥١٨	٥٢٠/٣
إنَّكم مَحْشورونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً		١٣٩٧	٣٩٤/٣
إنَّما العُشُورُ على اليَهُودِ		١٠٢١	٥٥/٣
إنّما العُمرى التي أجاز رسولُ الله ﷺ	جابر	٦٨١	٣٠٦/٢
إنَّما القبرُ رَوْضةٌ منْ رِياضِ الجنَّةِ	أبو سعيد	١٣١٨	٣٠٩/٣
إنّما أنا بشرٌ		٩١١	٥٦٥/٢
إنَّما أنا لَكُمْ مِثْلُ الوالِدِ	أبو هريرة	١١٨	١٧٩/١
إنما جُعِلَ الإمام لِيُؤتَمَّ بهِ		٢٧٨	٣٤٦/١
إنَّما سُمِّيَ الخَضِرَ	أَبو هُريرَةَ	١٤٤٨	٤٤٨/٣
إنَّما صَنَعْتُ هذا لِتَأْتَمُّوا بي	سَهْل بن سَعْد	٢٧٤	٣٤٠/١
إنَّما كانَ يكفيكَ هكذا	عمَّار	١٥٩	٢١٨/١
إنَّما مَثَلي ومَثَلُ ما بَعَثني الله	أبو موسى الأشعري	٦٣	١٢٣/١
إنما هلكَ مَنْ كانَ قبلكُمْ باختلافِهِمْ	عبدالله بن عمْرو	٦٧	١٢٩/١
إنما هي أربعةُ أشْهُر وعشْرٌ	أمّ سلمة	٧٨١	٤١٢/٢
إنَّما يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الأُنثى	لُبابة بنت الحارِث	١٥٤	٢١٤/١
إنّما يفعلُ ذلك الذين لا يعلمون	علي	٩٦٠	٦٠٨/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
إنَّهما يُعذَّبان	ابن عباس	١١٤	١٧٧/١
إنّي أُحرّمُ ما بيْن لابتي المدينة	سعْد	٥٧٩	١٩٩/٢
إنِّي أرَى ما لا تَرَوْنَ	أبو ذَرّ	١٣١٧	٣٠٧/٣
إنِّي أنْعَتُ لكِ الكُرْسُفَ	حَمْنَة بنت جَحْش	١٦٥	٢٢٤/١
إني أُوعَكُ كما يُوعَك الرجلانِ		٣٤٦	٤٢١/١
إنِّي حَدَّثْتُكُمْ عنِ الدَّجَّالِ	عُبادَة بن الصَّامِت	١٣٧٥	٣٧٤/٣
إنِّي سَمِعْتُ عُمرَ يَحلِفُ على ذلكَ	مُحَمَّد بن المُنْكَدِر	١٣٨١	٣٨٠/٣
إنّي قصّرْتُ منْ رأْس النبي ﷺ	مُعاوية	٥٥٦	١٦٨/٢
إنِّي لا أَخِيسُ بالعهدِ	أبو رافع	١٠٠٢	٣٧/٣
إنِّي لأَعْرِفُ أَسْماءَهُمْ	عبدالله بن مَسْعودٍ	١٣٤٩	٣٤٢/٣
إنِّي لم أبعثْ بها إليكَ لِتَلبَسَها	علي	١١١٣	١٣٨/٣
إني وَجَّهتُ وجهيَ للذي فطر السَّماواتِ	جابر	٣٢٢	٣٩٧/١
اِهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ	جابر	١٥٨٣	٥٧١/٣
اهْجُوا قُرَيْشاً	عَائِشة	١٢٢٣	٢٣٠/٣
أَهْلُ الجَنَّةِ ثلاثةٌ		١٢٥٥	٢٥٣/٣
أَوْ غيرُ ذلك يا عائشةُ!	عائشةُ	٣٩	٩٢/١
أَوَ في هذا أَنْتَ يا ابنَ الخطابِ	عُمَر	١٣٠٤	٢٩٧/٣
أَوْجَبَ طَلْحَةُ	الزُّبَيْر	١٥٥٨	٥٥٤/٣
أوصِيْكُم بالأَنْصارِ	أنس	١٥٨٨	٥٧٤/٣
أُوصيكُم بتقوَى الله والسَّمْعِ والطاعةِ	العِرْباض بن سَارِيَة	٧٦	١٣٦/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
تكلّمْ	أبو هريرة وزيد		
	ابن خالد	٨٥٥	٥٠٩/٢
تكونُ إبلٌ للشَّياطينِ	أبو هُريرة	٩٧٥	١١/٣
تكونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيامَةِ خُبْزَةً واحِدَةً		١٣٩٥	٣٩٣/٣
تكونُ بعدِي أئِمَّةٌ لا يَهتَدونَ بهُداي	حُذَيْفة	١٣٣٠	٣٢٥/٣
التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لفُؤادِ المريضِ	عائِشَة	١٠٧٢	١٠٧/٣
تلكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ	عبدُالله بنُ سلامٍ	١٥٨٥	٥٧٢/٣
تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بالقُرْآنِ	البَرَاء	٤٢٥	٥٢٠/١
تِلكَ غَنيمَةُ المُسلِمينَ غداً إنْ شاءَ الله	سَهْل بن الحَنْظَلِيَّةِ	١٥٢٦	٥٢٧/٣
تمتّع رسولُ الله ﷺ في حجّة الوداع	ابن عُمر	٥٢٧	١٣٠/٢
تُنْكحُ المرأةُ لأربع		٧٠٢	٣٣٠/٢
تهادوْا فإنّ الهديّة تذهبُ بالضّغائن	عائشة	٦٩٠	٣١٣/٢
تُوشِكُ الأُمَمُ أنْ تَدَاعَى عَلَيكُمْ	ثَوْبان	١٣٢٣	٣١٢/٣
توضَّؤوا مما مَسَّتِ النَّارُ	أبو هريرة	١٠٩	١٧٣/١
تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ وما شَبِعْنا مِنَ			
الأَسْوَدَيْنِ		١٠٧٧	١١٠/٣
ثَلاثٌ تَحْتَ العَرْشِ يَوْمَ القيامَةِ	عبد الرَّحمن		
	ابن عَوْف	٤٣٣	٥٣٠/١
ثلاثُ ساعاتٍ كانَ رسولُ الله ﷺ ينْهَانَا	عُقْبَةُ بنُ عامِرٍ	٢٦٢	٣٢٦/١
ثلاثٌ لا يُغَلُّ عليهِنَّ قلبُ مُسلمٍ	ابن مَسْعود	٩٨	١٥٧/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
حدُّ السّاحر ضربةٌ بالسّيف	جُنْدُب	٨٥٤	٥٠٤/٢
الحرام يُكَفَّرُ	ابن عباس	٧٦٢	٣٨٣/٢
حُسْنُ الملكة يُمْنٌ	رافع بن مكيث	٧٩٠	٤٢٠/٢
حُسَيْنٌ منِّي	يَعْلى بن مُرَّةَ	١٥٧٠	٥٦١/٣
الحلالُ بيّنٌ		٥٩٠	٢١٠/٢
الحَلالُ ما أحلَّ الله في كتابِـهِ	سلمان	١٠٨٧	١١٦/٣
الحمْدُ للّه رأْسُ الشُّكر		٤٦٦	٦٤/٢
الحمدُ للّه كثيراً	أبو أُمامة	١٠٧٨	١١٠/٣
حَوْضي من عَدَنَ إلى عَمّانَ	ثَوْبان	١٤١٥	٤١٨/٣
الحَياءُ والعِيُّ شُعبَتانِ مِن الإِيْمانِ	أَبو أُمامَة	١٢٢٦	٢٣٢/٣
خالِفُوا المُشركينَ		١١٣٨	١٥٥/٣
خُذُوا لهُ عثْكالاً فيه مئةُ شمْراخ فاضربُوهُ	سعيد بن سعد	٨٦١	٥١٧/٢
خذوا من الأعمالِ ما تُطِيقونَ		٢٩٤	٣٦٦/١
خُذِي فِرْصةً مِنْ مِسْكٍ فتطهَّري بها	عائشة	١٤٠	٢٠٠/١
خُذيها وأعْتقيها	عائشة	٦٣٢	٢٥٣/٢
خرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ غَداةٍ وعليهِ مِرْطٌ	عائشةُ	١١٠٧	١٣٥/٣
خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المُصلَّى فاستَسقَى	عبدالله بن زَيد	٣٣٥	٤٠٨/١
خرجْنا مع رسول الله ﷺ عام حجّة الوداع	عائشة	٥٢٦	١٢٩/٢
خرجْنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ مِن مكةَ	سعد بن أبي وقاص	٣٣٠	٤٠٤/١
خرجْنا مع رسول الله ﷺ نصْرُخُ بالحجّ	أبو سعيد	٥٢٨	١٣٠/٢

طرف الحديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
خَصْلَتَانِ لا تجتمعانِ في مُنافِقٍ	أبو هريرة	٩٥	١٥٥/١
خُفِّفَ عَلَى دَاودَ القُرآنُ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٤٥٤	٤٥٣/٣
خلّتان لا يُحصيهما	عبدالله بن عمْرو	٤٨٩	٩١/٢
خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ		١٢٥٠	٢٥٠/٣
خَمْسُ صَلواتٍ افترضَهُنَّ الله تعالى	عُبادة بن الصامت	١٦٨	٢٣١/١
خمسُ صلَواتٍ في اليومِ واللَّيلةِ	طلْحة بن عُبيدالله	٩	٤٨/١
خمْسٌ فواسقُ يُقْتلْن في الحلّ والحرم	عائشة	٥٦٩	١٨٥/٢
خيرُ الخيل الأدْهمُ		٩٥٧	٦٠٦/٢
خيْرُ الدُّعاء دُعاءُ يوْم عرفة	عبد الله بن عمرو	٥٣٩	١٥١/٢
خيرُ الكَفَنِ الحُلَّة	عُبادة بن الصَّامِت	٣٦٢	٤٣٣/١
خيرُ النّاس قرْني		٩١٤	٥٦٨/٢
خيرُ أُمَّتي قَرْني	عِمران بن حُصَيْنٍ	١٥٣٥	٥٣٥/٣
خَيرُ دُورِ الأَنْصارِ بَنُو النَّجّارِ	أبو أُسَيْدٍ	١٥٩٠	٥٧٥/٣
خيرُ فُرْساننا اليومَ أبو قتادةَ	سلمة بن الأكْوَعِ	١٠٠٥	٤١/٣
خيرُ نساء ركبْن الإبل صالحُ نساء قريش		٧٠٣	٣٣١/٢
خَيْرُ نِسائِها مَرْيَمُ بنتُ عِمْرانَ	عليّ	١٥٧٣	٥٦٤/٣
خيرُكم خيرُكم لأهله	عائشة	٧٥٣	٣٧٦/٢
خيرنا رسول الله ﷺ	عائشة	٧٦١	٣٨٣/٢
دَبَّ إليكُم داءُ الأممِ قبلَكم		١٢٦٦	٢٦٥/٣
الدَّجّالُ أَعْوَرُ العيْنِ اليُسْرَى	حُذَيْفة	١٣٧٠	٣٥٩/٣

طـرف الحـديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفوعٍ بالأَبوابِ		١٣٠١	٢٩٥/٣
ربّ أعنّي، ولا تُعنْ عليّ	ابن عبّاس	٥١٢	١١١/٢
رباطُ يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر		٩٢٢	٥٧٩/٢
الرِّجْلُ جُبارٌ	أبو هريرة	٦٥٦	٢٧٩/٢
رحم الله رجُلاً سمْحاً إذا باع		٥٩٩	٢١٩/٢
الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ		١٢٥١	٢٥٠/٣
رخّص رسولُ الله ﷺ عام أوطاس في المُتعة ثلاثاً	سلمة بن الأكوع	٧١٩	٣٤٨/٢
رخَّصَ رسولُ اللهِ ﷺ في الرُّقيَةِ	أنس	١١٦١	١٧٣/٣
رُصُّوا صُفوفَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَها		٢٧١	٣٣٧/١
رَغِمَ أنفُ رَجُلٍ		٢٤٣	٣٠٧/١
رفعَ اليَدَيْنِ إذا كبَّرَ	مالك بن الحُوَيْرِث	٢١٧	٢٧٧/١
رُمِيَ أُبَيٌّ يومَ الأحزابِ على أَكْحَلِه	جابر	١١٥٨	١٧١/٣
زادَكَ اللهُ حِرْصاً	أبو بَكْرَةَ	٢٧٣	٣٣٩/١
زَيِّنُوا القُرآنَ بأَصْوَاتِكُمْ		٤٤٥	٥٤٢/١
سألتُ علياً: هل عندكم شيءٌ ليس في القرآن؟	أبو جُحيْفة	٨٢٥	٤٦٥/٢
سبحانَكَ اللَّهمَّ ربَّنا وبحمدِك	عائشة	٢٢٩	٢٩٣/١
سبق المُفرّدون		٤٥٣	١٢/٢
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ	عائشة	٢٣٠	٢٩٣/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
ستُفتحُ عليكم الأمصارُ	أبو أيوب	٩٤٦	٥٩٨/٢
ستُفْتحُ عليكم الرُّومُ		٩٤٨	٦٠١/٢
ستكونُ فِتَنٌ القاعِدُ فيها خَيْرٌ مِنَ القائِمِ		١٣٣١	٣٢٦/٣
ستكونُ فِتنةٌ تستنظِفُ العربُ	عبدالله بن عمرو	١٣٣٩	٣٣٣/٣
سجدة (ص) لَيْسَتْ مَنْ عَزائِمِ السُّجودِ	ابن عباس	٢٦٠	٣٢٤/١
السَّفَرُ قِطعةٌ مِن العذابِ		٩٦٨	٧/٣
السَّلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحَين		١٥٦٥	٥٥٨/٣
سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِكَ	عمرُ بن أبي سلمة	١٠٦٤	١٠٣/٣
السَّمْتُ الحَسَنُ والتؤَدَةُ والاقتصادُ	عبدالله بن سَرْجَس	١٢٧٣	٢٦٩/٣
سمع سامع بحمد الله	أبو هُريرة	٤٩٢	٩٥/٢
سَمُّوْا باسمي	أَنَس	١٢١١	٢٢١/٣
سَيْحَانُ وجَيْحانُ والفُرَاتُ والنِّيلُ	أبو هُرَيرَةَ	١٤٢٣	٤٢٤/٣
السَّيِّدُ اللهُ	مُطَرِّف	١٢٤٥	٢٤٧/٣
سَيصيرُ الأَمْرُ أنْ تكونُوا جُنُوداً	ابن حَوَالة	١٥٩٧	٥٨٢/٣
السَّيفُ ـ يعني: عصمة من الشر ـ	حُذَيْفة	١٣٣٥	٣٢٨/٣
سيكونُ في أُمتي اختلافٌ وفُرْقةٌ	أبو سعيد، وأنس	٨٥٠	٤٩٩/٢
الشؤم في المرأة		٧٠٤	٣٣٢/٢
شرُّ الطّعام طعامُ الوليمة		٧٣٨	٣٦٦/٢
الشّعثُ التّفلُ		٥٢٠	١٢٤/٢
الشُّفْعةُ فيما لمْ يُقْسم	جابر	٦٦٠	٢٨٢/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
عَبَّأَنَا النبيُّ ﷺ ببدرٍ ليلاً	عبد الرَّحمن بن عَوْف	٩٨٦	٢١/٣
عَجِبَ اللهُ من قومٍ يدخُلونَ الجنةَ	أبو هريرة	٩٩١	٢٦/٣
عَجِبْتُ مِن هؤلاءِ اللاتي كُنَّ عندي	سَعْد بن أبي وَقَّاصٍ	١٥٤١	٥٤٠/٣
عَجِلْتَ أيُّها المُصَلِّي	فَضالَة بن عُبَيْدٍ	٢٤٤	٣٠٨/١
العَجْماءُ جُرْحُها جُبارٌ		٣٨٥	٤٧٠/١
عُرِضَ عليَّ الأنبياءُ	جَابر	١٤٥٠	٤٥٠/٣
عُرِضَتْ عليَّ النَّارُ		١٣١٤	٣٠٤/٣
عَشْرٌ مِنَ الفِطْرَةِ	عائشة	١٢٨	١٨٥/١
عصرتيها؟ ـ لعكة سمن ـ	جَابِرٌ	١٥١٤	٥١٦/٣
العُطَاسُ، والنُّعاسُ، والتَّثاؤُبُ	عَدِي بن ثابت	٢٥٦	٣١٩/١
عقْرى، حلْقى	عائشةُ	٥٦١	١٧٥/٢
عليكم بالأبكار	عبد الرّحمن بن عُويْم	٧٠٦	٣٣٣/٢
عليكُمْ بالأسودِ منهُ فإنَّهُ أطيبُ	جابر	١٠٧٥	١٠٩/٣
عليكم بالدُّلْجَةِ	أنس	٩٧١	٩/٣
عليكم بقيامِ الليلِ	أبو أُمامة	٢٩٢	٣٦٥/١
العُمْرى جائزةٌ	أبو هريرة	٦٨٠	٣٠٥/٢
العُمْرى جائزةٌ لأهلها	جابر	٦٨٣	٣٠٨/٢
عملْتُ على عهد رسول الله ﷺ	عمر	٩٠٦	٥٦٢/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
العَهْدُ الذي بينَنا وبينَهُمُ الصَّلاةُ	بُرَيْدَة	١٦٩	٢٣١/١
العِيَافةُ والطَّرْقُ والطِّيرَةُ مِن الجِبْتِ	قَبِيصَة	١١٧٥	١٨٤/٣
العينُ حقٌّ	ابن عبَّاس	١١٦٣	١٧٤/٣
العَينُ حَقٌّ	أبو هريرة	١١٤٢	١٥٧/٣
غارتْ أمُّكُمْ	أنس	٦٥٠	٢٧٣/٢
غَدَوْتُ إلى رسول اللهِ ﷺ بعبدِ اللهِ	أنس	١٠٤٠	٨٢/٣
غُرّةٌ، عبدٌ أو أمةٌ	حجّاج بن مالك الأسلميّ	٧٢٩	٣٥٥/٢
الغزْوُ غزْوان	معاذ	٩٤٧	٥٩٩/٢
غَزَوْنا معَ النبيِّ ﷺ سبْعَ غَزَواتٍ	ابن أبي أوفى	١٠٥١	٩٠/٣
غُسْلُ يومِ الجمعةِ واجِبٌ	أبو سعيد الخُدري	١٦٠	٢١٩/١
غَطُّوا بها رَأْسَه	خَبَّاب بن الأَرَتِّ	١٥٨٢	٥٧٠/٣
الغُلامُ مُرْتَهَنٌ بعقيقتِهِ	سَمُرة	١٠٦٣	٩٨/٣
غَيِّروا هذا بشيءٍ ـ يعني: الشيبَ ـ	جَابِر	١١٣٩	١٥٦/٣
فإذا ضُيِّعَتِ الأَمانةُ فانتظِرِ السّاعةَ	أبو هُريرة	١٣٥٦	٣٤٨/٣
فاطمةُ بَضْعَةٌ منِّي	المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ	١٥٦٣	٥٥٧/٣
فأمر به فرُجم بالمصلّى	جابرٌ	٨٥٦	٥١١/٢
فإن خُلُقَ نبيِّ اللهِ ﷺ كانَ القرآنَ	عائشة	٢٩٦	٣٦٩/١
فانظرْ إليها	أبو هريرة	٧٠٧	٣٣٤/٢
فأَوْفِ بِنَذْرِك	عمر	٤٢١	٥١٣/١

طرف الحديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
قلْ: اللهمّ اهدني وسدّدني	علي	٥١١	١١٠/٢
قلْ: سُبحانَ اللهِ	عبدالله بن أبي أَوْفَى	٢٢٥	٢٩٠/١
قُمْ فاقْضه	كعْب بن مالك	٦٤١	٢٦٦/٢
قُمْتُ على بابِ الجَنَّةِ		١٣٠٢	٢٩٦/٣
قولوا: اللّهمَّ صَلِّ على محمَّدٍ وأزواجِهِ	أبو حُمَيدٍ السَّاعِدِيّ	٢٤١	٣٠٥/١
قُومُوا إلى جنة عرضُها السماواتُ والأرضُ	أنس	٩٢٩	٥٨٦/٢
قوموا إلى سَيِّدِكم	أبو سعيد	٩٩٣	٢٧/٣
قُومُوا إلى سَيِّدِكُم	أَبـو سَعْيد الخُدْرِي	١١٩٦	٢١١/٣
كانَ أحبُّ الثِّيابِ إلى النَّبيِّ ﷺ	أنس	١١٠٦	١٣٥/٣
كانَ أحبَّ الطَّعامِ إلى رسُولِ الله ﷺ	ابن عبَّاس	١٠٨٤	١١٤/٣
كانَ النبيُّ ﷺ إذا أتى الخَلاءَ أتيتُهُ بماءٍ	أبو هريرة	١٢٤	١٨٣/١
كانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا أُنزلَ عَلَيهِ الوَحْيُ كُرِبَ	عُبادَة بن الصَّامِتِ	١٤٨٤	٧٨٠/٣
كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا دَخلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ	عائشةُ	٤١٩	٥١٢/١
كان النبيُّ ﷺ إذا سجدَ جافَى	مَيْمُونة	٢٣٣	٢٩٧/١
كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الفَجْرَ، تَربَّع	جَابِـر بن سَمُرَة	١٢٠١	٢١٥/٣
كان النبيُّ ﷺ إذا قامَ للتهجُّدِ	حُذَيْفَة	١٢٧	١٨٥/١
كانَ النبيُّ ﷺ إذا كانَ يومُ عيدٍ	جابر	٣٢٠	٣٩٦/١
كان النبيُّ ﷺ في الركعتين الأُوليينِ	عبدالله بن مسعود	٢٤٠	٣٠٥/١
كانَ النبيُّ ﷺ لا يرفعُ يديهِ في شيء من دعائِه	أنس	٣٣١	٤٠٦/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
كانَ النبيُّ ﷺ يخرجُ يومَ الفِطْرِ	أبو سعيد الخُدري	٣١٨	٣٩٣/١
كانَ النبيُّ ﷺ يكرهُ عشرَ خلالٍ	ابن مسعود	١١٣٣	١٥١/٣
كانَ النِّداءُ يومَ الجمعةِ أوَّلُه	السائب بن يَزيد	٣١٥	٣٩٠/١
كَانَ بَشَراً منَ البشَرِ	عَائِشَة	١٤٧٩	٤٧٢/٣
كانَ خاتَمُ النبيِّ ﷺ في هذه	أنس	١١٣١	١٥٠/٣
كانَ رسُولُ الله ﷺ أجْوَدَ النَّاسِ	ابن عبَّاس	٤٢٠	٥١٢/١
كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قعدَ في التشهدِ	ابن عمر	٢٣٧	٣٠٠/١
كانَ رسول الله ﷺ إذا قعدَ يدعو	عبدالله بن الزُّبير	٢٣٨	٣٠٢/١
كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَىَ تَكفَّأَ	علي	١٢٠٥	٢١٧/٣
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أزْهَرَ اللَّونِ	أَنسٌ	١٤٦٨	٤٦٤/٣
كان رسولُ الله ﷺ عبداً مأموراً	ابن عبّاس	٩٥٩	٦٠٧/٢
كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَيْسَ بالطَّويلِ	أَنَس	١٤٦٥	٤٦٣/٣
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ بالطَّويلِ	عَلِيّ بن أَبي طَالِب	١٤٧٠	٤٦٦/٣
كانَ رسولُ الله ﷺ لَيُصلِّي الصُّبحَ	عائشة	١٧٥	٢٣٨/١
كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يتخلَّفُ في السَّيرِ	جابر	٩٧٣	١٠/٣
كان رسولُ الله ﷺ يَتَخوَّلُنا بالمَوعظةِ	عبدالله بن مَسْعُود	٨٩	١٥١/١
كان رسول الله ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلاةَ بالتكبيرِ	عائشة	٢١٥	٢٧٤/١
كانَ رسولُ الله ﷺ يُصلِّي الهَجيرَ	أبو برزة	١٧١	٢٣٥/١
كانَ رسولُ الله ﷺ يُصلي فيما بين أن يَفرُغَ	عائشة	٢٨٣	٣٥٣/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
كلُّ خُطبة ليس فيها تشهُّدٌ فهي كاليد الجذْماء	أبو هُريرة	٧٢٠	٣٤٩/٢
كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ يُضَاعَفُ		٣٩٨	٤٨٩/١
كُلْ فلعمْري لمنْ أكل برُقْية	يزيد بن ثابت	٦٦٨	٢٩٢/٢
كُلْ ما أَمْسكْنَ عليكَ		١٠٣٤	٧٧/٣
كُلْ من مال يتيمك غير مُسرف	عبدالله بن عمرو	٧٨٨	٤١٩/٢
كُلْ مِنْ مَوْضِعٍ واحِدٍ	عِكْراش بن ذُؤَيْب	١٠٨٩	١١٧/٣
كلا! والذي نفسي بيدِهِ إنَّ الشَّمْلَةَ التي أخذَها	أبو هريرة	١٠٠٧	٤٤/٣
الكلِمةُ الحِكْمَةُ ضالَّةُ الحَكيم	أبو هريرة	٩٣	١٥٣/١
كُلُوا رِزْقاً أَخْرَجَهُ اللهُ	جابر	١٠٥٢	٩١/٣
الكَمْأَةُ منَ المَنِّ		١٠٧٤	١٠٨/٣
كُنَّا إذا صلَّيْنا خلْفَ رسولِ الله ﷺ بالظَّهائرِ	أنس	١٧٢	٢٣٦/١
كُنَّا في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لا نَعدِلُ بأبي بَكْرٍ	ابن عُمَرَ	١٥٣٩	٥٣٨/٣
كُنَّا نأكُلُ الجَزورَ في الغزْوِ ولا نقسِمُهُ	عن بعضِ أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ	١٠١٦	٥١/٣
كُنَّا نُخرِجُ زكاةَ الفِطْرِ صاعاً	أبو سعيد الخُدْريُّ	٣٩١	٤٧٦/١
كُنَّا نَنْبِـذُ لرسولِ الله ﷺ في سِقاءٍ يوكأُ	عائشة	١١٠٣	١٢٩/٣
كُنَّا واللهِ إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ نتَّقِي بِهِ	البَرَاءُ	١٥٠٥	٥٠٧/٣
كنتُ أرى رسولَ اللهِ ﷺ يُسَلِّم	سعد بن أبي وقاص	٢٤٦	٣١٠/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لا تفعلْ! فإنّ مُقام أحدكم في سبيل الله أفضلُ	أبو هريرة	٩٣٨	٥٩٣/٢
لا تُقْبَلُ صَلاةُ حائضٍ إلاَّ بِخِمارٍ		٢٠٧	٢٦٧/١
لا تُقْبَلُ لِامْرَأَةٍ صَلاةٌ تَطَيَّبَتْ	أبو هريرة	٢٦٦	٣٣٣/١
لا تُقْتَلُ نفسٌ ظُلْماً إلاَّ كانَ على ابنِ آدمَ	ابن مَسْعُود	٩٠	١٥١/١
لا تقتلْهُ	المقْداد بن الأسود	٨١٦	٤٥٥/٢
لا تقتُلوا أولادكم سراً	أسماء بنت يزيد	٧٣٣	٣٦٠/٢
لا تقُصُّوا نواصي الخيل	عُتبة بن عبدالله	٩٥٨	٦٠٧/٢
لا تقطع الأيدي في الغزو	بسر بن أرطاة	٨٦٧	٥٢٣/٢
لا تُقطعُ يدُ السّارق إلا في رُبُع دينار	عائشة	٨٦٣	٥١٨/٢
لا تقُلْ عليكَ السَّلامُ	أَبـو جُرَي الهُجَيْمِي	١١٨٩	٢٠٦/٣
لا تقولوا: السلامُ على اللهِ	عبدالله بن مَسْعود	٢٣٩	٣٠٢/١
لاَ تَقُوْلُوا: الكَرْمُ		١٢١٦	٢٢٤/٣
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَخْرُجَ نارٌ		١٣٥٩	٣٥٠/٣
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِساءِ دَوْسٍ		١٣٨٨	٣٨٦/٣
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا خُوزاً		١٣٤٤	٣٣٩/٣
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا قَوْماً		١٣٤٣	٣٣٨/٣
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَتقارَبَ الزَّمانُ	أنس	١٣٦١	٣٥١/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى يخرُجَ قَوْمٌ يأكُلُونَ بألسِنَتِهِم	سَعْد بن أبي وَقَّاص	١٢٢٨	٣/٢٣٤
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهودَ		١٣٤٥	٣/٣٣٩
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَقْتَتِلَ فِئتَانِ	أبو هُريرَةَ	١٣٤٢	٣/٣٣٧
لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يكونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بالدُّنيا لُكَعُ		١٣٢٢	٣/٣١٢
لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ		١٣٤٨	٣/٣٤١
لا تُكْرِهُوا مَرْضاكُم على الطَّعامِ	عُقْبة بن عامر	١١٦٤	٣/١٨٥
لا تكونوا إمَّعةً	حُذَيفة	١٢٨٩	٣/٢٨٢
لا تلْعنُوهُ	عمر بن الخطاب	٨٧٥	٢/٥٣٢
لا تلقَّوُا الجلب		٦١٩	٢/٢٣٨
لا تلقَّوْا الرُّكبان لبيْع	أبو هريرة	٦١٨	٢/٢٣٨
لا تنْذُروا		٨٠٩	٢/٤٤٢
لا تُنْكحُ الثيِّبُ حتى تُستأمر	أبو هُريرة	٧١٣	٢/٣٣٩
لا جلب ولا جنب		٩٥٦	٢/٦٠٥
لا جلب ولا جنب	عمران بن حُصيْن	٦٥٤	٢/٢٧٧
لا جَلَبَ، ولا جَنَب		٣٨١	١/٤٦٠
لا حَسَدَ إلا في اثنتَيْنِ	ابن مَسْعود	٨٦	١/١٤٧
لا حمى إلاّ لله ورسُوله		٦٧١	٢/٢٩٤

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم كنْزٌ		٤٦٥	٦٤/٢
لا سبْق إلا في نصْل	أبو هريرة	٩٥٥	٦٠٥/٢
لا صرُورة في الإسلام		٥١٩	١٢٤/٢
لا طلاق قبل نكاح	عليّ	٧٦٥	٣٨٦/٢
لا طلاق ولا عتاق في إغلاق	عائشة	٧٦٧	٣٨٩/٢
لا عَدوَى، ولا صَفرَ	جابر	١١٧٤	١٨٣/٣
لا عَدْوَى، ولا طِيَرَةَ	أبو هريرة	١١٧٣	١٨١/٣
لا قطْع في ثمر مُعلّق		٨٦٦	٥٢٢/٢
لا قطْع في ثمر ولا كثر	رافع بن خديج	٨٦٥	٥٢١/٢
لا نَفْلَ إلاَّ بعدَ الخُمُسِ	مَعْن بن يزيد	١٠١٢	٤٩/٣
لا هامَةَ	سعد بن مالك	١١٧٧	١٨٦/٣
لا هجْرة بعد الفتح	ابن عبّاس	٩٣٣	٥٩٠/٢
لا هجْرة، ولكنْ جهادٌ ونيّةٌ	ابن عباس	٥٧٤	١٩٠/٢
لا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسمَ الله	سعيد بن زيد	١٣٤	١٩٢/١
لا يُؤمِنُ أحدُكُمْ حتّى أكون أحبَّ إليهِ	أنس	٣	٣٩/١
لا يأْخُذْ أحدُكُمْ عصا أخيه لاعباً جاداً	السّائب بن يزيد	٦٥٥	٢٧٨/٢
لا يأكُلَنَّ أحدٌ مِنْكُم بشِمالِهِ		١٠٦٧	١٠٥/٣
لا يُباعُ فضْلُ الماء	أبو هريرة	٦٢٢	٢٤٣/٢
لا يُبْقَيَنَّ في رقبةِ بعيرٍ قِلادةٌ	أبو بشير الأنصاري	٩٦٦	٦/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لا يَزالُ من أُمَّتي أُمةٌ قائمةٌ بأمرِ الله	مُعاوية	٧١	١/١٣٢
لا يَزَالُ مِن أُمَّتي أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأَمْرِ اللهِ	أنس	١٥٩٨	٣/٥٨٣
لا يَزني الزَّاني حينَ يَزني وهو مُؤمنٌ	أبو هريرة	٢٤	١/٧٤
لا يَسمعُ مَدَى صَوْتِ المؤذِّن جِنٌّ ولا إنسٌ	أبو سعيد الخُدَرِيُّ	١٨٦	١/٢٤٨
لا يُشيرُ أحدُكم على أخيه بالسّلاح		٨٤٢	٢/٤٨٦
لا يصْبِرُ على لأْواء المدينة	أبو هُريرة	٥٨٠	٢/١٩٩
لا يَغتسِلُ أحدُكُمْ في الماءِ الدَّائمِ	أبو هريرة	١٤٨	١/٢٠٧
لا يفْرِكْ مُؤْمنٌ مُؤْمنةً		٧٤٧ـ ٧٤٨	٢/٣٧٢
لاَ يقُولَنَّ أَحَدُكُم: خَبُثَتْ نفْسِي		١٢١٧	٣/٢٢٥
لا يُكْلمُ أحدٌ في سبيل الله		٩٢٥	٢/٥٨٢
لا يلْبسُوا القُمُص	عبدالله بن عُمر	٥٦٣	٢/١٧٧
لا يُلْدَغُ المُؤمنُ مِن جُحْرٍ		١٢٧١	٣/٢٦٨
لا يمشي أحدُكم في نَعلٍ واحدةٍ		١١٣٦	٣/١٥٤
لا يموتُ لمسلمٍ ثلاثةٌ من الوَلَدِ فيَلِجَ النارَ		٣٧٥	١/٤٤٤
لا يمين عليك	عمر	٨١٤	٢/٤٤٨
لا يَنْبَغي هذا للمُتَّقينَ	عُقْبة بن عامِر	٢٠٦	١/٢٦٦
لا ينْكحُ المُحْرمُ	عثمان	٥٦٥	٢/١٨١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لا، إنَّما ذلك عِرْقٌ	عائشة	١٦٤	٢٢٢/١
لا، إنَّما يكفيكِ أنْ تَحْثِي على رأسِكِ	أم سَلَمَة	١٤١	٢٠١/١
لا، بل شيءٌ قُضيَ عليهم	عِمْران بن حُصَيْن	٤٣	٩٧/١
لا، بلْ عاريةٌ مضمُونةٌ	صفْوان بن أُميّة	٦٥٩	٢٨٠/٢
لا، تكفوننا المؤونة	أبو هريرة	٦٤٦	٢٧٠/٢
لا، ما دعوْتُم الله لهم، وأثنيتُم عليهم	أنس	٦٨٩	٣١٣/٢
لا، وأستغفرُ الله	أبو هريرة	٨٠٨	٤٤٢/٢
لا، ولكنْ لمْ يكُنْ بأرضِ قَوْمي	ابن عبَّاس	١٠٥٠	٨٩/٣
لأَعطِيَنَّ هذهِ الرَّايةَ غداً رَجُلاً يَفتحُ الله على يَدَيهِ	سَهْل بن سَعْدِ	١٥٥٤	٥٥١/٣
لأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرونَ اللهَ	أنس	٢٥٠	٣١٣/١
لأنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحاً		١٢٢٤	٢٣١/٣
لأنه حديثُ عهدٍ بربّه	أنس	٣٣٣	٤٠٧/١
لبّيك اللّهُمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك	ابن عمر	٥٢٤	١٢٨/٢
لَتُؤَدُّنَّ الحُقوقَ إلى أَهْلِها		١٢٨٨	٢٨١/٣
اللَّحدُ لنا	ابن عباس	٣٦٩	٤٣٨/١
لعلّك أردْت الحجّ؟	عائشة	٥٧١	١٨٧/٢
لعلّك نفسْت؟	عائشة	٥٣٣	١٤٥/٢
لعلَّكم تقْرَؤونَ خلفَ إمامِكُمْ؟!	عُبادة بن الصَّامت	٢٢٤	٢٨٩/١

طرف الحديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
لقيتُهُ وقد نفَرَتْ عَيْنُه	ابنُ عُمَرَ	١٣٨٠	٣٨٠/٣
لكُلّ غادر لواءٌ عند استه يوم القيامة		٩٠١	٥٥٦/٢
لكُلّ غادر لواءٌ يوم القيامة يُعرفُ به		٩٠١	٥٥٦/٢
للصائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ		٣٩٨	٤٨٩/١
للغازي أجْرُه، وللجاعل أجرُهُ		٩٤٥	٥٩٧/٢
للّهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبْده		٤٧١	٧١/٢
لَمْ تُراعُوا	أَنَس	١٤٧٥	٤٧٠/٣
لمْ يَكْذِبْ إبْراهيمُ إلاَّ ثلاثَ كَذَباتٍ	أبو هُريرَةَ	١٤٤٢	٤٤١/٣
لمْ يكُنْ بالطَّويلِ المُمَّغِطِ	عَلِيّ	١٤٧١	٤٦٧/٣
لم يكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فاحِشاً	عَائِشَة	١٤٧٨	٤٧٢/٣
لم يكنْ رسولُ اللهِ ﷺ يريدُ غزوةً إلا وَرَّى	كعب بن مالك	٩٨٠	١٧/٣
لمَّا أُسْرِيَ برسُولِ الله ﷺ	ابن مسعود	٤٣١	٥٢٨/١
لمَّا أُسرِيَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ	ابن مسعود	١٤٩٤	٤٩٤/٣
لمَّا بَدَّنَ رسولُ الله ﷺ	عائشة	٢٨٥	٣٥٨/١
لمَّا ثَقُلَ رسولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ	أُسامَة بن زَيْدٍ	١٥٧١	٥٦٢/٣
لمَّا صَوَّرَ اللهُ آدمَ في الجَنَّةِ تَرَكَهُ ما شاءَ	أنس	١٤٤٠	٤٤٠/٣
لمَّا قضى اللهُ الخلْق		٤٧٩	٧٩/٢
لمَّا كَانَ اليَومُ الَّذي دَخَلَ فيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدينةَ	أَنَس	١٥٣٠	٥٣١/٣

طرف الحديث	الـــــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
اللهمّ أنت عضُدي ونصيْري	أنس	٤٩٨	١٠١/٢
اللهم أَنْجِ الوليدَ بن الوليدِ	أبو هريرة	٢٩٩	٣٧٢/١
اللّهُمّ انفَعْني بما علّمْتني	أبو هُريرة		
اللّهُمّ إنّي أتّخذُ عنْدك عهْداً لنْ تُخْلفيـنه		٤٤٧	٧/٢
اللهمّ إنّي أسأَلُك العافية	ابن عُمر	٤٨٧	٨٨/٢
اللهمّ إنّي أعوذُ بك بوجْهك الكريم	عليّ	٤٨٨	٨٩/٢
اللهمّ إني أعوذُ بك من الجُوع		٥٠٧	١٠٧/٢
اللهمّ إنّي أعوذُ بك من الشّقاق		٥٠٦	١٠٦/٢
اللهمّ إني أعوذُ بك من الفقْر	أبو هريرة	٥٠٥	١٠٦/٢
اللهمّ إنّي أعُوذُ بك من الكسل	عائشة	٥٠٤	١٠٥/٢
اللهمّ إنّي أعوذُ بك من الهدْم	أبو اليسر	٥٠٨	١٠٨/٢
اللهمّ إنّي أعوذُ بك من الهمّ	أنس	٥٠٣	١٠٤/٢
اللهم إني أعوذُ بكَ من شرِّ ما فيهِ	عائشة	٣٤١	٤١٢/١
اللّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منْ عذابِ القَبْرِ	عائشة	٢٤٥	٣٠٩/١
اللهمّ أهلّهُ علينا بالأمن	طلْحة بن عُبيدالله	٤٩٥	٩٨/٢
اللهمّ باركْ لهم فيما رزقْتهم	عبدالله بن بُسر	٤٩٤	٩٧/٢
اللّهمّ حبـّبْ إليْنا المدينة	عائشة	٥٨٢	٢٠١/٢
اللّهُمّ زدْنا ولا تنْقُصْنا	عمر بن الخطاب	٥١٥	١١٥/٢
اللّهمَّ لا تَكِلْهُمْ إليَّ	عبدالله بن حَوالةَ	١٣٦٢	٣٥٢/٣
اللهم لكَ الحمدُ	ابن عباس	٢٨٧	٣٥٩/١

طـرف الحـديث	الـــراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
ما شَأْنُكَ؟	أبو هريرة	٤٠٧	٤٩٨/١
ما صليتُ وراءَ إمامٍ قطُّ أخفَّ صلاةً	أنس	٢٧٦	٣٤٣/١
ما صنعتَ بثوبِـكَ؟	عبد الله بن عمرو	١١٢٧	١٤٨/٣
ما ضَلَّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليهِ	أبو أُمامة	٨٢	١٤١/١
ما طعامُكُمْ؟	الفُجَيْع العامِري	١٠٩٥	١٢٢/٣
ما على عُثْمانَ ما عَمِلَ بعدَ هذهِ	عبد الرَّحمن بن خَبَّابٍ	١٥٥١	٥٤٨/٣
ما عليكم أن لا تفْعلُوا	أبو سعيد الخُدري	٧٣١	٣٥٧/٢
ما كُنَّا نُبْعِدُ أنَّ السَّكينَةَ تَنْطِقُ	عليٌّ	١٥٤٤	٥٤٣/٣
مَا كُنْتُم تَصْنَعُونَ؟	أبو سَعيد الخُدْريّ	٤٤٤	٥٤١/١
ما لَكَ يا عمرو؟	عمرو بن العاص	١٩	٦٥/١
ما لمْ تصْطَبِـحُوا أو تَغْتَبِـقُوا	أبو واقِد اللَّيْثي	١٠٩٦	١٢٣/٣
ما لم تنلْه أخفافُ الإبل	أبيض بن حمّال	٦٧٤	٢٩٨/٢
ما لَهُ؟ تَرِبَ جَبينُه	أَنَس	١٤٧٦	٤٧١/٣
مَا لي أَرَاكُم عِزِينَ؟	جَابر بن سَمُرَة	٢٧٠	٣٣٦/١
مَا مِنَ الأنبياءِ مِنْ نبيٍّ إلاَّ قدْ أُعطِيَ مِنَ الآياتِ		١٤٥٧	٤٥٦/٣
ما مِنِ امرِئٍ مُسلمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ	عثمان	١٠٦	١٦٩/١
مَا مِنْ امرِئٍ يقرأُ القُرْآنَ، ثُمَّ يَنْساهُ		٤٤٦	٥٤٣/١
ما مِنْ بَني آدَمَ مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يَمسُّهُ الشيطانُ	أبو هريرة	٣١	٨٢/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
مَالِيْ أَرَاكُم عِزِيْنَ؟	جَابِـر بن سَمُرَة	١٢٠٣/م	٢١٦/٣
المَاهِرُ بالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ		٤٢٤	٥١٩/١
المُتبايعان كُلُّ واحد منْهُما بالخيار	ابن عمر	٦٠٤	٢٢٢/٢
المُتشبّعُ بما لم يُعْط كلابس ثوْبيْ زور	أسماء	٧٥١	٣٧٤/٢
المُتوفّى عنها زوجُها لا تلبسُ المُعصفر	أمّ سلمة	٧٨٤	٤١٥/٢
مُثِّلَ ابنُ آدَمَ وإلى جَنْبِـه تِسعٌ وتِسعونَ مَنيّةً	عبدالله بن الشِّخِّير	١٣٠٨	٢٩٩/٣
مثَلُ المؤمنِ كمثل الخامَةِ من الزرعِ		٣٤٨	٤٢٢/١
مثلُ المؤمِنِ ومثلُ الإيمانِ	أبو سعيد	١٠٩٤	١٢١/٣
مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ	أنس	١٥٩٩	٥٨٣/٣
مثلُ ما بعثَني الله بهِ منَ الهُدَى	أبو موسى الأشعري	٦٥	١٢٧/١
مَثَلي كمثَلِ رجلٍ استوقدَ ناراً	أبو هريرة	٦٤	١٢٥/١
المدينةُ حرامٌ	علي	٥٧٨	١٩٦/٢
مرّ بي خالي ومعهُ لواءٌ	البراء بن عازب	٧٢٧	٣٥٤/٢
المِراءُ في القُرآنِ كُفْرٌ	أبو هريرة	١٠٠	١٥٩/١
المرأةُ إذا صلّتْ خمسها	أنس	٧٥٤	٣٧٧/٢
المرأةُ عورةٌ	عبد الله	٧١١	٣٣٧/٢
مُرْهُ فليتكلّمْ وليستظلّ وليقعُدْ	ابن عبّاس	٨١٠	٤٤٣/٢
مُرُوا أبا بكرٍ أن يصليَ بالناسِ	عائشة	٢٧٩	٣٤٧/١
المُسلمُ من سَلِمَ المُسلمونَ من لِسانِه	فَضالة بن عُبيد	٢١	٧٠/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
المسلمون تتكافأُ دماؤُهم	عليّ	٨٣٠	٤٧١/٢
المسلمون شركاءُ في ثلاث		٦٧٥	٣٠٠/٢
مطْلُ الغنيّ ظُلْمٌ	أبو هريرة	٦٤٠	٢٦٥/٢
مع الغُلامِ عَقيقةٌ	سلمان بن عامِر	١٠٦٠	٩٦/٣
معاذ الله أنْ أرُدّ شيئاً نفّلنيه رسُولُ الله ﷺ	سعد	٥٨١	٢٠٠/٢
المُعْتَدي في الصَّدَقةِ كمانِعِها		٣٨٦	٤٧١/١
مُعَقِّباتٌ لا يَخيبُ قائِلُهُنَّ	كَعْب بن عُجْرَة	٢٤٩	٣١٢/١
مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ		٣٣٨	٤١٠/١
المكْيالُ مكْيالُ أهل المدينة	ابن عمر	٦٣٥	٢٦٠/٢
مَلْعُوْنٌ عَلَى لِسَانِ مُحمَّدٍ	حُذَيْفَة	١٢٠٣	٢١٦/٣
مِنْ آبائهم	عائشة	٤٠	٩٣/١
من ابْتاع نخْلاً بعد أن تُؤبّر	ابن عمر	٦٣٠	٢٥٠/٢
مَن آتَاهُ اللهُ مالاً فلَم يؤدِّ زَكاتَهُ مُثِّلَ له	أبو هريرة	٣٧٨	٤٥٥/١
مَن أَحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ يَمْشي	جابرٌ	١٥٥٩	٥٥٥/٣
من احتبس فرساً في سبيل الله	أبو هريرة	٩٥٠	٦٠٢/٢
من احتكر فهو خاطئٌ		٦٣٦	٢٦١/٢
مَنْ أحدَثَ في أَمرِنا هذا	عائشة	٥٨	١١٧/١
منْ أحْيا أرْضاً ميّتةً فهي لهُ	سعيد بن زيد	٦٥٣	٢٧٦/٢
من أحيا مواتاً من الأرض فهو له	طاوس	٦٧٦	٣٠١/٢
من أخذ أرضاً بجزْيتها	أبو الدّرداء	٨٥١	٥٠١/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
من خلع يداً من طاعة	عبد الله بن عُمر	٨٨٩	٥٤٧/٢
من خيْر معاش النّاس لهم		٩٢٣	٥٨٠/٢
منْ دخل حائطاً فلْيأْكُلْ ولا يتّخذْ خُبْنةً	ابن عمر	٦٥٨	٢٧٩/٢
مَن دَخَلَ دارَ أبي سُفْيانَ فهوَ آمِنٌ	أبو هُريرَة	١٥٨٧	٥٧٣/٣
مَنْ دعا إلى هُدًى كان لهُ مِنَ الأجرِ	أبو هريرة	٧٢	١٣٣/١
مَن رَأى مِنْكُم اللَّيلةَ رؤيا	سَمُرَة بن جُنْدب	١١٨٥	١٩٨/٣
منْ زرع في أرض قوم بغير إذنهمْ	رافع بن خديج	٦٦٣	٢٨٨/٢
مَن سألَ الناسَ ولهُ ما يُغنيهِ		٣٩٦	٤٨٢/١
من سكن البادية جفا	ابن عبّاس	٩٠٠	٥٥٥/٢
مَنْ سَلَكَ طَريقاً يطلُبُ فيهِ عِلْماً	أبو الدَّرداء	٩١	١٥٢/١
مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بعَمَلِهِ سَمَّعَ الله بهِ	عبدالله بن عَمْرٍو	١٣١٠	٣٠٢/٣
من شهدَ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحدهُ	عُبادة بن الصَّامت	١٨	٦٢/١
مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجنَّةَ	أبو موسى	١٧٩	٢٤١/١
مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فهو في ذِمَّةِ الله	جُنْدَب القَسْرِيُّ	١٨٠	٢٤٢/١
مَنْ صلى بعدَ المغربِ ستَّ ركعاتٍ		٢٨٢	٣٥٢/١
مَنْ صلَّى صلاةً لم يَقْرأْ فيها بأُمِّ القُرآنِ	أبو هريرة	٢٢٢	٢٨٥/١
مَنْ صَلَّى صلاتَنا	أنَسٌ	٨	٤٦/١
مَنْ طلَبَ العِلْمَ ليُجارِيَ بِهِ العُلماءَ	كعب بن مالك	٩٦	١٥٥/١
من طلب قضاء المسلمين حتى ينالهُ		٩٠٤	٥٦٠/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
مَنْ عادى ليْ وليّاً فقد آذنتُهُ بالحرْب		٤٥٦	١٦/٢
من غسَّلَ يومَ الجمُعةِ واغتسلَ		٣١٢	٣٨٧/١
منْ فجّع هذه بولدها؟	عبد الله بن مسعود	٨٤٩	٤٩٧/٢
من فصل في سبيل الله فمات	أبو مالك الأشعري	٩٤٣	٥٩٦/٢
منْ قاتل في سبيل الله فواق ناقة	معاذ بن جبل	٩٣٧	٥٩٢/٢
مَنْ قالَ حِينَ يَسمعُ النِّداءَ	جابر	١٨٧	٢٤٨/١
مَنْ قالَ في القُرآنِ وبِرأيِهِ	جُندُب	٩٩	١٥٨/١
مَنْ قامَ بعشْرِ آياتٍ لم يُكتبْ من الغافلينَ	عبدالله بن عَمرو بن العاص	٢٨٦	٣٥٨/١
مَنْ قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً	أبو هريرة	٣٠١	٣٧٤/١
مَن قتلَ الرَّجلَ؟	سَلَمة بن الأكْوَعِ	٩٩٢	٢٧/٣
من قتل عبدهُ قتلْناهُ	سمُرة	٨٢٩	٤٧٠/٢
من قُتل في عمّيّة	ابن عبّاس	٨٣١	٤٧٣/٢
مَن قتلَ قتيلاً لهُ عليهِ بيّنةٌ	أبو قَتادة	١٠٠٤	٣٩/٣
من قتل مُعاهداً لم يرحْ رائحة الجنة		٨١٨	٤٥٨/٢
مَن كانَ بينَهُ وبينَ قومٍ عَهْدٌ	عمرو بن عَبَسَة	١٠٠١	٣٦/٣
مَن كَانَ عِندَهُ طَعَامُ اثنينِ	عَبدُ الرَّحمن بنُ أَبي بَكْر	١٥٢٧	٥٢٩/٣
من كان لنا عاملاً فليكتسبْ زوجةً	المُسْتورد بن شدّاد	٩٠٧	٥٦٢/٢
مَن كانَ له فَرَطَانِ مِن أمتي	ابن عباس	٣٧٦	٤٤٤/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
مَنْ كانَ يُؤمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضَيْفَهُ	أبو شُرَيْح الكَعْبي	١٠٩١	١١٨/٣
مَنْ كانَتْ لَهُ حَمُولَةَ تَأْوِي إلى شِبَعٍ		٤١١	٥٠٣/١
منْ كُسر أو عرج أو مرض فقدْ حلّ	الحجّاج بن عمْرو الأنْصاري	٥٧٢	١٨٨/٢
مَن كنتُ مَوْلاهُ فعليٌّ مَوْلاهُ	زيد بن أَرْقَمَ	١٥٥٥	٥٥٢/٣
من لاءمكم من مملُوكيكُم	أبو ذرّ	٧٩١	٤٢١/٢
مَن لبسَ ثوبَ شُهْرةٍ في الدُّنيا		١١٢١	١٤٤/٣
من لزم السُّلطان افتُتن	ابن عبّاس	٩٠٠	٥٥٥/٢
مَن لعبَ بالنَّردَشِيرِ	بُريدة	١١٥٦	١٦٦/٣
مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيامَ مِنَ اللَّيْلِ	حَفْصَة	٤٠٤	٤٩٥/١
مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ		٤٠٥	٤٩٦/١
منْ لم يشْكر النّاس لم يشكر الله		٦٨٨	٣١٢/٢
منْ لم يغْزُ ولم يُجهّزْ غازياً	أبو أُمامة	٩٣٥	٥٩١/٢
مَنْ ماتَ منْ أَهْلِ الجَنَّةِ منْ صَغيرٍ	أبو سعيد	١٤٢٨	٤٢٩/٣
من ملك ذا رحم محْرم فهو حُرٌّ	سمُرة	٧٩٨	٤٣٣/٢
منْ ملك زاداً وراحلةً تُبلّغُهُ إلى بيْت الله	علي	٥١٨	١٢٣/٢
مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ	ابن مَسْعُود	١٢٤٧	٢٤٨/٣
مَنْ نَفَّسَ عنْ مُؤمنٍ كُرْبَةً	أبو هريرة	٨٨	١٤٩/١
من ولاّهُ اللهُ شيئاً من أمر المُسلمين	عمرو بن مُرّة	٩٠٢	٥٥٧/٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
نهى رسُولُ الله ﷺ عنْ بيْع المُضْطرّين	علي	٦٢٥	٢٤٦/٢
نهى رسُولُ الله ﷺ عنْ بيْع ضراب الجمل	جابر	٦٢١	٢٤٢/٢
نهى رسُولُ الله ﷺ عنْ بيْعتيْن في بيْعة	عبد الله بن عمرو	٦٢٦	٢٤٦/٢
نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب		٥٩٧	٢١٨/٢
نَهى رسُولُ الله ﷺ عن شَرِيطةِ الشَّيطانِ	ابن عبَّاس	١٠٤٦	٨٦/٣
نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن عشرٍ	أبو ريحانة	١١٢٢	١٤٤/٣
نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن لُبْسِ الحريرِ	عمر	١١١٤	١٣٩/٣
هَجاهُم حَسَّانُ فَشَفَى	عَائِشَة	١٢٢٣	٢٣٠/٣
هُدْنَةٌ على دَخَنٍ		١٣٣٥	٣٢٨/٣
هذا بابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ	ابن عبَّاسٍ	٤٣٠	٥٢٦/١
هذا حظ الشيطان منك	أَنَس	١٤٨٨	٤٨٣/٣
هذا حِينَ حَمِيَ الوَطِيسُ!	عَبَّاسٌ	١٥٠٤	٥٠٦/٣
هذا رسولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلاً مُتَقَنِّعاً	عائِشَة	١١٠٩	١٣٦/٣
هذا سبيلُ الله	عبدالله بن مَسْعود	٧٧	١٣٨/١
هذا كتابٌ مِنْ رَبِّ العالمينَ	عبدالله بن عَمْرو	٥٠	١٠٧/١
هذا ما اشترى العدّاءُ	العدّاء بن خالد	٦٢٩	٢٤٩/٢
هذا مَصْرَعُ فُلانٍ	أَنَسٌ	١٤٩٧	٤٩٩/٣
هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ	أَبو هُرَيْرَةَ	١٥٠٦	٥٠٧/٣
هذانِ السَّمْعُ والبَصَرُ	عبدالله بن حَنْطَب	١٥٤٩	٥٤٧/٣
هذه الآياتُ التي يرسلُ اللهُ	أبو موسى	٣٢٧	٤٠٢/١

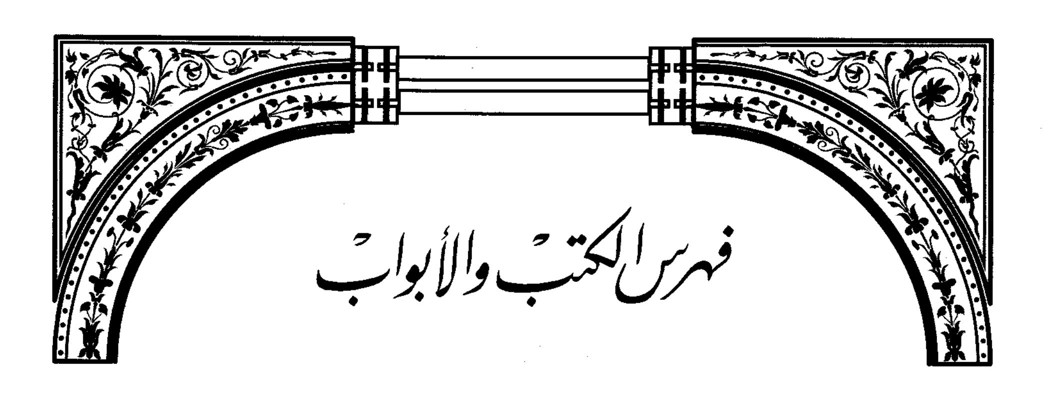
طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
هوَ في النَّارِ	عبد الله بن عَمْرو	١٠٠٨	٤٥/٣
هُو لك يا عبد بن زمْعة	عائشة	٧٧٥	٤٠٣/٢
هو مِن عملِ الشَّيطانِ	جابر	١١٧٠	١٧٩/٣
هيَ هَرَبٌ وحَرْبٌ	عبدالله بن عُمَرَ	١٣٤٠	٣٣٤/٣
الوائدةُ والمَوؤدةُ في النَّارِ	ابن مَسْعودٍ	٥٣	١٠٩/١
واحدةٌ في الجنَّة، وهي الجماعة		٨٠	١٤٠/١
واشْتكَتِ النَّارُ إلى ربـِّها		١٧٤	٢٣٧/١
والخيلُ ثلاثةٌ		٣٧٧	٤٥٠/١
الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوابِ الجَنَّةِ	أَبـو الدَّرْدَاء	١٢٥٣	٢٥٢/٣
والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يسمعُ بي	أبو هريرة	٥	٤٣/١
وَالذي نَفْسي بِيَدِهِ! لقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ		٣٦٥	٣٣١/١
والذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لا تَقُومُ السَّاعةُ حتَّى تُكلِّمَ السِّباعُ الإِنْسَ	أبو سعيد الخُدْرِيّ	١٣٦٦	٣٥٥/٣
والذِي نفسِي بيدِه، ليُوشِكَنَّ أنْ يَنْزِلَ فيكُمُ ابنُ مَرْيمَ	أبو هُريرةَ	١٣٨٣	٣٨٢/٣
والَّذِي نَفْسِي بيدِه، ما مِنَ المَدينةِ شِعْبٌ	أَبو سَعِيْد الخُدْرِيّ	١٥١٠	٥١٣/٣
والله إنَّك لخيْرُ أرْض الله	عبدالله بن عدي بن الحمْراء	٥٧٧	١٩٥/٢
والله لا أَدْري وأنا رسولُ الله ما يُفْعَلُ بي		١٣١٣	٣٠٤/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
يا بَني فِهْرٍ! يا بَني عَدِيٍّ!	ابن عبَّاس	١٣٢٥	٣١٧/٣
يا ثوبانُ! اذهبْ بهذا إلى آلِ فلانٍ	ثوبان	١١٤٨	١٦٠/٣
يا حَكِيْمُ! إنَّ هذه المَال خَضِـرةٌ	حَكِيْم بن حِزَامٍ	٣٩٥	٤٨١/١
يا ربّ، علّمني شيئاً أذْكُرُك به		٤٦٧	٦٥/٢
يا رسولَ اللهِ! هذه خَديجَةُ	أبو هريرةَ	١٥٧٤	٥٦٥/٣
يا رُوَيْفِعُ! لعلَّ الحياةَ ستطولُ بكَ	رُوَيْفِع بن ثابت	١١٩	١٨٠/١
يا عائشةُ! ألا تُغنّين؟	عائشة	٧٢١	٣٤٩/٢
يا عائشةُ! إنْ أردتِ اللُّحوقَ	عائشةُ	١١١٩	١٤٣/٣
يا عائِشَةُ! تعالَيْ فانظري	عائِشَة	١٥٤٥	٥٤٤/٣
يا عائشةُ، استعيْذي بالله	عائشة	٥١٠	١٠٩/٢
يا عبادي! إنّي حرّمْتُ الظُّلم		٤٧٠	٦٩/٢
يا عبادي!، كلُّكم ضالٌّ	أبو ذر	٤٧٨	٧٨/٢
يا عَبْدَالله! أَلَمْ أُخْبَرْ أنَّكَ تصُومُ النَّهارَ	عبدالله بن عَمْرو	٤١٤	٥٠٦/١
يا عُقْبَةُ! تَعَوَّذْ بهِمَا	عُقْبة بن عامِرٍ	٤٣٩	٥٣٧/١
يا عليُّ! لا يَحِلُّ لأَحَدٍ يُجْنِبُ في هذا المَسْجدِ	أبو سعيدٍ	١٥٥٧	٥٥٣/٣
يا عمْرُو، إنّي أرسلتُ إليك لأبعثك	عمرو بن العاص	٩٠٩	٥٦٤/٢
يا معاذُ! هلْ تدري ما حقُّ الله على عبادِه؟	مُعاذ	١٦	٦٠/١
يا معاذُ!، أفتَّانٌ أنت	جابر	٢٢٣	٢٨٨/١

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فيَمكُثُ أَرْبعينَ	عبدالله بن عَمْرو	١٣٨٩	٣٨٧/٣
يَخرُجُ في آخرِ الزَّمانِ رِجالٌ يَختِلونَ الدُّنْيا بالدِّينِ	أبو هُريرةَ	١٣١١	٣٠٢/٣
يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوامٌ		١٤٢٢	٤٢٤/٣
يَذهبُ الصَّالِحونَ الأَوَّلُ فالأَوَّلُ		١٣٢٠	٣١٠/٣
يُسلَّطُ على الكافرِ في قبْرِه تسعةٌ وتسعون	أبو سعيد الخُدريِّ	٥٧	١١٦/١
يُصبحُ على كلِّ سُلامَى من أحدِكم صدقةٌ		٣٠٣	٣٧٧/١
يُصَلُّونَ لكم، فإن أَصابوا		٢٧٧	٣٤٥/١
يضْحكُ اللهُ إلى رجُليْن		٩٢٧	٥٨٥/٢
يعقِدُ الشيطانُ على قافيةِ رأسِ أحدِكم		٢٨٩	٣٦١/١
يَغسِلُ ذكَرَهُ ويتوّضأُ	علي	١٠٨	١٧٢/١
يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الجاريَةِ	لُبابة بنت الحارث	١٥٤	٢١٤/١
يُفْتحُ اليمنُ، فيأْتي قوْمٌ يبُسُّون		٥٨٣	٢٠١/٢
يُقاتِلُكُمْ قَوْمٌ صِغارُ الأَعْيُنِ	بُرَيْدَة	١٣٥٢	٣٤٥/٣
يُقَالُ لِصاحِبِ القُرْآنِ: اقْرأْ، وارْتَقِ		٤٣٤	٥٣٢/١
يَقْبِـضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيامَةِ		١٣٩١	٣٩٠/٣
يقولُ اللهُ تعالى: أنا عند ظنّ عبْدي بي		٤٥٤	١٣/٢
يُكسرُ حَرُّ هذا ببردِ هذا	عائشة	١٠٨٦	١١٤/٣
يَكْشِفُ ربُّنا عنْ ساقِهِ		١٣٩٩	٣٩٧/٣
يكونُ اختِلافٌ عِنْدَ مَوتِ خَليفَةٍ	أُمّ سَلَمَةَ	١٣٦٥	٣٥٤/٣

طرف الحديث	الراوي	رقم الحديث	الجزء والصفحة
يكونُ عليكم أمراءُ تعرفُون وتُنكرون	أمّ سلمة	٨٨٧	٥٤٥/٢
يكونُ في آخرِ الزّمانِ دجّالونَ كذّابونَ	أبو هريرة	٦٩	١٣٠/١
يَلقَى إبراهيمُ أباهُ يومَ القِيامَةِ	أبو هُريرةَ	١٣٩٨	٣٩٦/٣
يُلقَى على أَهْلِ النَّارِ الجُوعُ	أبو الدَّرْداءِ	١٤٣٤	٤٣٤/٣
يَمْكُثُ أبَوا الدَّجّالِ ثلاثينَ عاماً لا يُولَدُ لهما	أبو بَكْرَةَ	١٣٨٢	٣٨١/٣
يمينُك على ما يُصدِّقُك عليه		٨٠٦	٤٤٠/٢
يَنْزِلُ أُناسٌ منْ أُمّتي بغائِطٍ	أبو بَكْرَةَ	١٣٥٣	٣٤٥/٣
ينزلُ ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ		٢٩١	٣٦٤/١
يُوشِكُ المُسْلِمونَ أنْ يُحاصَروا	ابن عُمَرَ	١٣٥٠	٣٤٤/٣
يوقفُ المُولي	سليمانُ بنُ يسار	٧٧٠	٣٩٣/٢

❑❑❑


فهرس الكتب والأبواب

الكتـاب والبـاب	الصفحة

(٢)

كِتَابُ العِلْمِ

(٣)

كِتَابُ الطَّهَارَةِ

(٤)

كِتَابُ الصَّلاةِ

الكتـــاب والبـــاب	الصفحة

الكتـــاب والبـــاب	الصفحة

(٥)

كِتَابُ الجَنَائِزِ

(٦)

كِتَابُ الزَّكَاةِ

(٧)

كِتَابُ الصَّوْمِ

(٨)

كتاب فضائل القرآن

(٩)

كتاب الدعوات

(١٠)

كتاب الحج

الكتــاب والبــاب	الصفحة

الكتــاب والبــاب	الصفحة

(١٢)

كِتَابُ النِّكَاحِ

الكتـــاب والبـــاب	الصفحة

(١٣)

كِتَابُ العِتْقِ

(١٤)

كِتَابُ القِصَاصِ

(١٥)

كِتَابُ الحُدُودِ

(١٦)

كِتَابُ الإِمَارَةِ والقَضَاءِ

(١٧)

كتاب الجهاد

(١٨)

كتاب الصيد والذبائح

(١٩)

كِتَابُ الأَطْعِمَةِ

(٢٠)

كِتَابُ اللِّبَاسِ

(٢١)

كِتَابُ الطِّبِّ والرُّقى

الكتـــاب والبـــاب	الصفحة

(٢٢)

كِتَابُ الرُّؤيَا

(٢٣)

كِتَابُ الأدَبِ

الكتـــاب والبـــاب	الصفحة

الكتــاب والبــاب	الصفحة
٧ ـ بَابٌ	٣/٥٣٠
١ ـ بَابٌ في مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ وَذِكْرِ القَبَائِلِ	٣/٥٣٢
٢ ـ بابُ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ ﷺ	٣/٥٣٤
٣ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَبِـي بَكْرٍ الصِّديقِ ﷺ	٣/٥٣٦
٤ ـ بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ	٣/٥٣٩
٥ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَبِـي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﷺ	٣/٥٤٥
٦ ـ بَابُ مَنَاقِبِ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ	٣/٥٤٨
٨ ـ بابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بن أَبِـي طَالِبٍ ﷺ	٣/٥٥٠
٩ ـ بابُ مناقبِ العَشرةِ ﷺ	٣/٥٥٤
١٠ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ	٣/٥٥٦
١١ ـ بابُ مَنَاقِبِ أَزْوَاجِ النَّبِـيِّ ﷺ	٣/٥٦٤
١٢ ـ بَابُ جَامِعِ المَنَاقِبِ	٣/٥٦٦
١٣ ـ بابُ ذِكْرِ اليَمَنِ وَالشَّامِ، وَذِكْرِ أُوَيْسٍ القَرَنِيِّ ﷺ	٣/٥٧٨
١٤ ـ بابُ ثَوَابِ هذِهِ الأمَّةِ	٣/٥٨٣
* الفهارس العامة	٣/٥٨٧
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار	٣/٥٨٩
فهرس الكتب والأبواب	٣/٦٧٩

